كتاب

رغبة الآمل من كتاب الكامل

تأليف

نصير اللغة والأدب

سيد بن علي المرصفي

الجزء السابع — الطبعة الأولى

١٣٤٨ — ١٩٢٩

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

(كل نسخة لم تكن مختومة بختمنا تعد مسروقة)

مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر

٦١٢٩

٣٣
الف - ٩

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو العباس ومن حُلو التشبيه وقَريبه وصريح الكلام قولُ ذى الرُّمَّة

ورَملٍ كأوْراكِ العذارى* قطعْتُه ... وقد جَلَّلَتْه المُظلِماتُ الحَنادِسُ

الحِنْدِسُ اشتدادُ الظلمة وهو توكيدٌ لها يقال لَيْلٌ حندسٌ وليلٌ أليَلُ مظلمٌ

وقال الشماخ فى صفة الفرس*

مُفِجُّ الحوامِى عن نُسُورٍ كأنها ... نَوَى القَسْبِ تَرَّتْ عن جريمٍ مُلَجْلَجِ

(ورمل كأوراك العذارى) أخرجه مخرج المبالغة جعل أوراك العذارى مشبها به والمألوف تشبيهها بالرمل والاوراك جمع وَرِك وهى مؤنثة مافوق الفخذ كالكتف للعضد

(قال الشماخ فى صفة الفرس) هذا كذب صُرَاح وانما يصف حافر أتان تدفع به حمار الوحش الذى شبه به ناقته فى قوله

كأنى كسوتُ الرحل أحقبَ ناشطا ... من اللاء مابين الجِنَاب ويأجِجِ

قُوَيْرِحَ أعوام كأن لسانه ... اذا صاح حِلْوٌ زلّ عن ظهر مِنْسَجِ

خفيف المِعى إلاّ عُصَارة ما استقى ... من البقل ينْضُوه لدى كل مَشْحَجِ

أقبَّ ترى عهد الفلاة بجسمه ... كعهد الصُّنَّاع بالجديل المُحَمْلَجِ

اذا هو ولّى خِلْتَ طُرَّةَ مَتْنه ... مَرِيرةَ مفتولٍ من القِدّ مُدْمَجِ

تَرَبَّع من جَنْبَيْ قَناً فعُوارض ... نتاج الثريا حملُها غير مُخْدَجِ

اذا رجّع التعشيرَ رَدًّا كأنه ... بناجذِه من خلف قارحه شَجِ

PJ
7525

بعيد مدى التطريب أولى نُهاقه ... سَحِيلٌ وأخراه خفىٌّ المُحَشْرَجِ

خلا فارتَعَى الوَسْمِىَّ حتى كأنما ... يرى بسفَا البُهْمى أخِلَّةَ مُلْهِجِ

اذا خاف يوما أن يفارق عانة ... أضرَّ بمَلْسَاء العجيزة سَمْحَجِ

أضرَّ بمِقْلاَةٍ كثير لُغُوبُها ... كقوس السَّرَاء نَهْدة الجنب ضَمْعَجِ

اذا سَافَ منها موضعَ الرِّدْف ذَبَّبَتْ ... بأسمَرَ لامٍ لا أرحَّ ولا وَجِى

متى ما تقع أرْساغهُ مطمئنة ... على حجر يَرْفَضُّ أو يتدحرج

مفج الحوامى البيت . وبعده

كأن مكان الجحش منها اذا جَرَتْ ... مَنَاطُ مِجَنٍ أو مُعَلَّقُ دُمْلُجِ

الأحقب سلف أنه الحمار الوحشى الذى ابيضّ بطنه أو موضع حَقَبه بياض والناشط الحِمَار وكذلك الثور يخرج من أرض الى أرض أو من بلد الى بلد والجناب « بكسر الجيم » من ديار بنى فزارة بين المدينة وفَيْد . ويأجج « بفتح الجيم » مكان من مكة على ثمانية أميال قال ياقوت واياه أراد الشماخ وأنشد البيت . والقارح من ذى الحافر بمنزلة البازل من الابل والحلو « بكسر الحاء » حَفّ صغير ينسج به . شبه به لسان الحمار (ما استقى) يريد ما تحلب مما أكل من البقل وينضوه يخرجه من نضا السيف ينضوه . أخرجه من غمده ومشحج « بحاء مهملة فجيم » مصدر ميمىّ . من شحج الحمار يشحج « بالفتح والكسر » شحجا نهق (أقب) من القبب « بالتحريك » وهو دقة الخصر وضمور البطن . والعهد المعرفة . يريد من صنع الفلاة الذى تعرفه على سبيل المجاز والصناع المرأة تحسن الصنع وتجيده ضد الخرقاء والجديل الزمام المجدول من أدَم والمحملج المحكم الفتل من حملج الحبل أحكم فتله (طرة متنه) طريقته وهى خط ممتد بأعلى ظهره والمريرة من الحبال ما اشتد فتله والجمع المرائر والقد « بالكسر » سيور تقد من جلد غير مدبوغ تشد بها الأقتاب والمحامل (قنا فعوارض) جبلان لبنى فزارة وأراد بنتاج الثريا ما أنبته مطرها . وحملها ماؤها ومخدج من أخدجت الناقة جاءت بولد ناقص الخلق وقد تم حملها (التعشير) هو نهيق الحمار يردده عشر مرات

وقارحه سنه التي تلي الرباعية وشج من شجى بالعظم كطرب اعترض في حلقه يريد ضعف نهيقه لكبر سنه (سحيل) شديد النهاق وقد سحل يسحل «بالفتح والكسر» سحيلا وسحالا اشتد نهاقه والمحشرج مكان الحشرجة وهي تردد صوته في حلقه (خلا فارتعى) يروى. رعى بارض الوسمي حتى كأنما. والوسمي أول مطر الربيع سمي به لانه يسم الارض بالنبات والبارض أول ماينبت من البهمى ونحوها وقد أبرضت الارض كثر بارضها والبهمى مثال حبلى نبت يرتفع نحو الشبر وهو من خيار المرتع تجد به الغنم والابل وجدا شديدا مادام أخضر فاذا يبس خرج له شوك مثل شوك السنبل فاذا وقع في أنوفها وأفواهها أنفته وكرهته حتى ينزع منها والسفى شوك البهمى والسنبل الواحدة سفاة والأخلة جمع الخلال وهو أعواد صغيرة تجعل فوق أنف الفصيل فاذا ذهب يرضع خاف أمه أوجعتها أطراف الاخلة فزبنته عن نفسها والملهج من ألهج الراعي إذا لهجت فصال ابله بأمهاتها فاحتاج الى التخل وهو أن يأخذ خلالا صغيرة يجعلها فوق أنف الفصيل كما وصفنا ولايقال ألهج الراعي الفصيل وانما يقال ألهج الراعي إذا لهجت فصاله كذا فسره الازهري رحمه الله تعالى (عانة) هي الاتان وتقال أيضاً للقطيع من حمر الوحش والجمع فيهما عون وعانات (سمحج) وكذا سمحاج «بكسر السين» وسمحوج «بضمها» كلها الاتان الطويلة الظهر والمقلاة التي لا يعيش لها ولد والسراء من كبار الشجر التي تنبت في الجبال تتخذ منه القسي العربية واحدته سراءة. شبه صلابتها وضمورها ونهدة الجنب مرتفعته والضمعج التامة الخلق وكذلك المرأة والفرس ولا يقال ذلك للذكر (ساف) من السوف وهو الشم. وموضع الردف يريد العجز وذببت دفعته عن نفسها والأسمر حافرها. واللام الشديد من كل شيء ويهمز. وأرح بالراء والحاء المهملتين من الرحح «بالتحريك» وسيأتي تفسيره قريباً والوجى الشديد الحفا أو الذي يجد وجعا في حافره (أو يتدحرج) «بالرفع» وذلك إقواء (مناط) مكان النوط مصدر ناط الشيء ينوطه علقه والمجن الترس وهذا ومابعده كلاهما كناية عن اقترابه

قوله مُفِجّ الحوامِي يريد مفرق الحوامي والحوامي نواحي الحوافر والنسورُ واحِدُها نَسْرٌ* وهي نُكْتَةٌ* في داخل الحافر وتُحْمَدُ الفرسُ إذا صَلُبَ ذلك منه ولذلك شُبِّهَ بنَوَى القَسْبِ* وتَرَّتْ* سقَطَتْ والجَرِيمُ* المَصْرُومُ والملجلجُ الذي قد لُجْلِجَ مَضْغًا في الفَمِ ثم قُذِفَ لصَلَابَتِهِ وقوله مُفِجّ ليس يريد الذي هو شديدُ التفرقة ولكن الانفصال عن النَّسْرِ فإنه إنِ اتَّسَعَ واستوَى أسفلُه فذلك الرَّحَحُ* وهو مذمومٌ في الخيل وكذلك إن ضاقَ وصغُرَ قيلَ له مُصْطَرٌ* وكان عَيْبًا قبيحاً قال حُمَيْدٌ الأرقطُ

لاَ رَحَحٌ فيها ولا اصْطِرَارُ ولَمْ يُقَلِّمْ أرْضَها البَيْطارُ
ولا لِحَبْلَيْهِ بِها حَبَارُ

(الحَبَارُ الأَثَرُ*) ويُرْوَى ولم يقَلِّبْ* وتأويلُ ذلك أنَّ حوافرها لا تَتَشَعَّثُ فيُقَلِّمُها البيطارُ لأنها إذا كانت كذلك ذهبَ منها شيء بعد شيء فحقَّها وقال عَلْقَمةُ بن عَبَدَة

(نسر) «بفتح فسكون» (نكتة) هي أثر قليل يخالف لونه وعبارة غيره هو لحمة صلبة في باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة (القسب) هو التمر اليابس يتفتت في الفم ونواه أصلب النوى (وترت سقطت) يقال ترت النواة من المرضاخ تتر «بالكسر والضم» ترا وترورا وثبت وندرت (والجريم) التمر اليابس المصروم (فذلك الرحح) يوصف به الحافر والقدم فيقال حافر أرح وقدم رحاء وهي التي انتشر أخمصها وانبطح عرشها (مصطر) أصله مصتر قلبت تاؤه طاء وقد اصطر الحافر إذا فحش ضيقه (الحبار) «بفتح الحاء وكسرها» (ويروى ولم يقلب) يريد لم يقلب قوائمها من علة بها

لا فى شَظَاها * ولا أرْساغِها عَنَتٌ   ولا السَّنَابِكُ أفنَاهنّ تَقْلِيمُ

وإنما يُحْمَدُ الحَافِرُ المُقَعَّبُ وهو الذى هَيْأَتُه كهيئة القَعْبِ وإن كان كذلك قيلَ حَافِرٌ وَأبٌ * قال ابنُ الخَرِع *

لهَا حَافِرٌ * مثلُ قَعْبِ الولِيـــدِ يَتَّخِذُ الفأرُ فيه مَغَارا

يريد لو دخَلَ الفأرُ فيه لَصَاحَ كقول القائل فأتى بجَفْنَةٍ يَقْعُدُ عليها عشرة

(لافى شظاها) قبله

وقد أقود أمام الحىّ سَلهبة   يهدى بها نسبٌ فى الحىّ معلوم

والشظى عن ابن الاعرابى عصبة دقيقة بين عصبتى الوظيف . والرسغ الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من كل دابة وقال غيره هو عُظَيْم لازق بالركبة اذا شخص من موضعه قيل قد شظِى « بالكسر » والعنت الفساد (قيل حافر وأب) عن أبى عبيد حافر وأب شديد منضم السنابك وأنشد لأبى النجم

بكل وأب للحصى رَضّاح   ليس بمصطرّ ولا فِرْشاح

وقد وأب يأب كوهب يهب وأبا ووأبة انضمت سنابكه والفرشاح « بالكسر » المتسع كالأرح (قال ابن الخرع) « بفتح الخاء وكسر الراء » واسمه عوف بن عطية ابن الخرع من بنى تَيْم بن عبد مناة بن أُدّ شاعر جاهلى (لها حافر) قبله من كلمة له

وأعددت للحرب ملبونة   تردّ على سائسيها الحمارا

كُميتا كحاشية الأتحمىّ   لم يدع الصنعُ فيها عَوَارا

لها شُعَبٌ كأيادى الغبيـــط فضَّضَ عنه البُنَاة الشِّجَارا

لها رُسُغ مُكْرَبٌ أيّدٌ   فلا العظم واهٍ ولا العرق فارا

لها حافر البيت وبعده

لها كفَلٌ مثل متن الطِّرَا   ف مدّد فيه البُنَاة الحتارا

أى لوقعد عليها عشرة لصلح. وقال الراجز *   وَأبٌ * حمَتْ نُسُورُهُ الأوْقارا

والملبونة الفرس التى تغذى باللبن . وترد على سائسيها الحمارا يصف شدة عدوها حتى إنها لتدرك حمار الوحش فترده (كميتا) عن ابن الاعرابى الكمتة نوعان كمتة صفرة وكمتة حمرة وقال ابن سيده الكمتة لون بين السواد والحمرة (والأتحمى) ضرب من البرود أحمر اللون وعن الفراء مخطط بالصفرة . وصنع الفرس حسن القيام بعلفها وتضميرها (والعوار) « بالفتح » العيبُ و (شعب) الفرس ما أشرف منْ أعضائه كفروع الكتفين والوركيْن (والغبيط الرحل) وهو مركب للنساء يشد عليه الهودج (وفضض) « بالتشديد » فرّق وقد فض الشىء يفضه « بالضم » فضا كسره وفرّقه يريد أزال عنه (والبناة) واضعو الرحل و (الشجار) « بكسر الشين وفتحها » خشب الهودج . شبه صورة الفرس بصورة الغبيط ليس عليه شجار (رسغ) « بضم السين » اتباعا وقد سلف بيانه قريبا (ومكرب) « بضم الميم وفتح الراء » صلب شديد كأنه من أكرب الدلو اذا شدها بالكرب وهو « بالتحريك » حبل يشد على عراقي الدلو ثم يثنى ثم يثلث. وأيد شديد قوى و (فار العرق) يفور فورانا هاج ونبع (قعب الوليد) قدح الى الصغر يُروى الوليد يشبه به الحافر (والطراف) « بكسر الطاء » بيت من أدم يكون للاعراب والحتار « بكسر الحاء » ما يوصل بأسفل الخباء اذا ارتفع عن الارض (وقال الراجز) هو العجاج (وأب) الرواية وأبا بالنصب نعت حافرا قبله فى قوله يصف حمارا وأتنه

كأن من تقريبه المشوارا   ودَألِ البغى به هِجارا

اذا استمرت أسرع المِرارا   وان أعارت حافرا مُعارا

كأنه مستبطن أظرارا   وابا حَمَتْ نُسورُه الاوقارا

(المشوار) « بكسر الميم » المكان الذى تختبر فيه الدابة لتعرف قوتها فى السير يريد المسافة ودأل البغى مصدر دأل فى عدوه دألانا أسرع يبغى فى عدوه من النشاط

(يقال حافرٌ موقورٌ وهو أن يُصيبَه* داءٌ يشبه الرَّهصة)وفى كل حافر حاميتانِ وهما حرفاه عن يمينٍ وشمالٍ ومقدَّمه السُّنْبُكُ ومؤخَّره الدَّابِرَةُ ومثلُ قوله عن جريم ملجلج قولُ علقمةَ بن عبدة

سُلَّاءةٌ* كعصا النَّهْدِيِّ غُلَّ لها ذو فيئةٍ من نوى قُرّانَ مَعْجُومُ

شبهها بالشوكة من شَوْك النخل لأن الفرس الأنثى يُحْمَدُ منها أن يَدِقَّ صدرُها ثم ينخرِط على امتلائه الى مؤخَّرِها والحِمَامُ يُحْمَدُ منهن أن يَعْرُضَ

والهجار « بكسر الهاء » حبل يشد فى رسغ الدابة ثم يشد الى حَقْوه ان كان عريانا أو الى حَقَبه ان كان مرحولا يريد انه من سرعة رجعه اليد فى عدوه تحسبها مشدودة الى حقوه واستمرت مضت على طريقة واحدة . وأسرع المرارا يريد أسرع المَرّ (وان أعارت) كعاورت تعاورا رفعت حافرا ووضعت آخر تداول بينهما (والأظرارا) الحجارة المحددة الصلبة الواحد ظرر « بضم ففتح » كرطب وارطاب وهوشاذ (حافر موقور) ووقير أيضا من وُقِرَ كعُنى ويقال وَقِرَ الدابة « بالكسر » وقرا « بالسكون » فهى وقرة وأوقرها الله أصابها بالوقرة وهى (ان يصيبه داء الخ) عبارة الجوهرى الوقرة أن يصيب الحافر حجر أوغيره فينكبه قال والرهصة أن يَدْوَى باطن حافر الدابة من حجر تطؤه مثل الوقرة وعن الكسائى يقال رِهصت الدابة « بالكسر » رهْصا « بالسكون» وأرهصها الله ولم يقل رُهِصت كعُنيت وحكاها غيره فهى مرهوصة ورهيص (سلاءة الخ) هـذا البيت بعد قوله لافى شظاها الخ وسلاءة « بضم فتشديد لام ممدودة » واحدة سلاء النخل وهو شوكه وقد سلأ النخلة نزع سلاءها والنهدى المنسوب الى نهد بن زيد بن سُور بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وزعم بعض الناس انه أراد به الشيخ المسن وغل لها عمل لها الغليل وهو نوى يخلط بالقت تعلفه الدواب فيشتد لحمها

الصدرُ ثم ينخرطُ الى ذَنَبِه ضُمُوراً فيقال فى صفته كأنه جَلَمٌ وقوله كعصا النهدى يريد فى الصلابة كما قال (وكل كميتٍ كالهراوة صِلْدِم)

وقوله ذو فيئة من نوى قُرّانَ : يقول ذو رَجْعة يقول مضغته الإبلُ فلم تكسِرْه ثم بعرته صِحاحا* ومعجومٌ ممضوغ يقال عجمته أعجُمه إذا مضغته فالعجمُ* المَضْغُ ويقال للنَّوى من كل شىء العَجَمُ متحرك العين قال الأعشى

وجُذْعانُها* كلقِيط العَجَمْ : وقال النابغة

وظَلَّ يَعْجُمُ أعلى الرَّوق مُنْقَبِضاً فى حالِكِ اللَّوْنِ صَدْقٍ غيرِ ذى أَوَدِ

ومثلُ البيت الأول قولُ عُقْبَةَ بن سابق العنبرى*

له بين حَوامِيه نُسُورٌ كَنَوَى القَسْبِ

فهذا تشبيهٌ مُقارِبٌ جِداً . ومن التشبيه الحسَن قولُ الشاعر (هو الشماخ*)

(ثم بعرته صحاحا) ثم عُلفت به ناقته كذا فسره بعض الرواة . وقال ابن السكيت غل لها أُدخل لها ادخالا فى باطن الحافر . شبه النسور بنوى قران لانها صلاب . وذو فيئة يقول له رجوع ولا يكون ذلك الا من صلابته وقران « بضم القاف وتشديد الراء » قرية باليمامة ومعجوم يريد انه نوى الفم وهوأصلب من نوى النبيذ (فالعجم) « بسكون الجيم » (وجذعانها الخ) صدره (غزاتَك بالخَيْلِ أرضَ العَدُوّ) وقد سلف هو وقول النابغة (عقبة بن سابق العنبرى) من بنى العنبر بن عمرو بن تميم شاعر جاهلى (هو الشماخ) بل هو لزهير بن حرام الهذلى ورواية ديوانه

كأن الريش والفوقَينِ منه خِلافَ النصل سِيط به مَشِيج

وفى لسان العرب والفوق مشق رأس السهم حيث يقع الوتر وحرفاه زنمتاه وهذيل تسمى الزنمتين بالفوقين وأنشد هذا البيت

كأن المَتْنَ والشَّرْخَيْنِ منه   خلافَ النَّصْلِ سِيطَ به* مَشِيجُ

يريد سَهْمًا رُمِيَ به فأنْفَذَ الرَّمِيَّةَ وقد اتَّصَلَ به دَمُهَا والمَتْنُ مَتْنُ السهم* وشَرْخُ كل شيء حدُّه فأراد شَرْخَي الفُوقِ وهما حرفاه والمَشِيجُ اختلاط الدم* بالنطفة هذا أصلُه قال الشماخ

طَوَتْ أحشاءً* مُرْتِجَةٍ *لوقتٍ   على مَشَجٍ سلالَتُه مَهِينِ

وقال الله جلّ وعزّ (من نُطْفَةٍ أمشاجٍ* نَبْتَلِيه) وفي الحديث اقتُلُوا مَسَانَّ المُشرِكِينَ واستَبْقُوا* شَرْخَهم أي الشبابَ لأن الشَّرْخَ الحدُّ قال حسّان

إنّ شَرْخَ الشبابِ والشعَرَ الأَسْوَدَ ما لم يُعَاصَ* كان جُنُونَا

وأنشدنا عمرُو بن مَرْزُوق قال أنشدنا شعبةُ قال أنشدنا سِمَاكُ بن حَرْبٍ في هذا الحديث

إن شَرْخَ الشباب تألَفُه البيضُ وشَيْبُ القَذَالِ شيءٌ زَهِيدُ

فأما قولُ الشَّنْفَرَى

كأنّ لها* في الأرض نِسْيًا تَقُصُّه   على أَمِّهَا وإنْ تُحَدِّثْكَ تَبْلَتِ

و(سيط به) خلط به والمشيج هنا الدم (متن السهم) وسطه أو ما دون الريش الى وسطه (اختلاط الدم) يريد دم الحيض (طوت أحشاء) سلف لك بيانه (مرتجة) من أرتجت الناقة والمرأة والاتان اذا قبلت ماء الفحل وأغلقت رحمها عليه والأعرف في كلامهم مرتج بدون هاء (نطفة أمشاج) جمع مشج « بفتح الشين وسكونها » ومشيج أيضا (واستبقوا) رواية غيره واستحيوا وأراد بالمسان أهل القوة والجلادة وبالشرخ الذين لم يبلغوا الحلم والشرخ مصدر يقال للواحد والجميع أو اسم جمع لشارخ كشارب وشرب (كأن لها) من كلمة له مطلعها

فإنما أراد شِدَّةَ استحيائها يقولُ لا ترفعُ رأسَها كأنها تطلُبُ شيئًا في الارض والنِّسْيُ على ضربين أحدُهما ما تقادمَ عهدُه حتى يُنْسَى والآخَرُ ما أضَلَّه أهلُه فيُطْلَبُ ويُطْمَعُ فيه وتَقُصُّه تَتَبعُه قال الله جلّ وعزّ وقالت لأُخْتِه قُصِّيه أي اتبعي أثَرَهُ والأَمُّ القَصْدُ وقوله وان تحدثك تبلت تقطع الحديث* لاستحيائها وأُنْشِدَ بَشَّارُ بنُ بُرْدٍ الأَعْمَى قولَ كُثَيِّر

ألا إنما لَيْلَى* عَصَا خَيْزُرَانة   إذا غَمَزُوها بالأَكُفِّ تَلِينُ

أرى أم عمرو أزمعت فاستقلت   وما ودعت جيرانها اذ تولت
فقد سبقتنا أم عمرو بأمرها   وقد كان أعناق المطيّ أظلت
فواندما على أميمة بعدما   طمعتَ فيها نعمة العيش ولّت
أميمة لايُخزي نثاها حليلها   اذا ذكر النسوان عفّت وجلت
يحلّ بمنجاة من اللؤم بيتها   اذا ما بيوت بالملامة حلت
فقد أعجبتني لاسقوطا خمارها   اذا مامشت ولا بذات تلفّت

كأن لها البيت وبعده

فدقّت وجلّت واسبَكَرّت وأُكملت   فلوجُنّ انسان من الحسن جُنّت

و(تبلت تقطع الحديث) عبارة الجوهري البَلْتُ القطع تقول منه بلته كضربه والبلَت « بالتحريك » الانقطاع تقول منه بلت كطرب وأنشد البيت وقال أي تنقطع حياء ومن رواه « بالكسر » يعني تقطع وتفصل ولا تطوّل (فدقت) يريد دق خصرها وهيف بطنها (وجلت) يريد عظمت ساقها وما كمها (واسبكرت) اعتدلت قامتها (فلو جن الخ) قال القتيبي أحسب هذا من قول الحسن لو أصاب ابن آدم في كل شيء جُنّ . يريد أعجب بنفسه حتى يصير كالمجنون من شدة اعجابه (الا انما ليلى)

قال فقال لله أبو صَخْر جَعَلها عصاً ثُم يعتذر لها والله لو جعلها عَصاً من مُخٍّ
أو زُبْدٍ لكان قد هَجَّنَها بالعصا ألا قال كما قلتُ

وبيضاء المحاجر من مَعَدٍّ   كأن حديثها قِطَعُ الجنانِ*
إذا قامتْ لسُبْحَتِها* تثنّتْ   كأنّ عظامها من خَيْزُرانِ

والخيزرانة * كل غصن ليّنٍ* يتثنّى ويقال لِلمُرْدِيِّ خَيْزُرانة* إذا كان يتثنّى
اذا اعتُمِدَ عليه قال النابغة

روى الرياشي قبله

وقد جعل الاعداء ينتقصوننا   وتطمع فينا ألسن وعيون

(قطع الجنان) رواه غيره ثمر الجنان (لسبحتها) السبحة « بالضم » فى كلام العرب صلاة النافلة لاغير وأنشده غيره اذا قامت لحاجتها وهو أجود (والخيزرانة) « بضم الزاى » (كل غصن لين يتثنى) الذى ذكره ابن سيده أنه نبات ليّن القضبان أملس العيدان ينبت ببلاد الروم ولاينبت ببلاد العرب (للمردىّ) « بضم فسكون آخره ياء مشددة » وهو خشبة يدفع بها الملاّح السفينة وقد مرد السفينة كنصر دفعها وقد فسر بعضهم الخيزرانة فى بيت النابغة بالسكان « بضم السين وتشديد الكاف » وهو ذنب السفينة الّذى تعدّل به وقبله يذكر جود النعمان

فما الفرات اذا جاشت غواربه   ترمى أواذيُّه العِبْرَين بالزَّبَدِ
يمُدّه كلّ وادٍ مُتْرَع لجِبٍ   فيه رُكامٌ من الينبوت والخَضَدِ

يظل من خوفه البيت و بعده

يوما بأجود منه سيب نافلة   ولايحول عطاء اليوم دون غد .

وأواذيه جمع آذىّ « بتشديد الياء » أمواجه والعبر « بالكسر والفتح » الشاطىء والينبوت شجر ليس من العضاه والخضد ماتكسّر من البَرْدِيّ وسائر العيدان الرطبة

يَظَلُّ من خَوْفه المَلاّحُ مُعْتَصِماً   بالخيزرانة بعدَ الاينِ والنَّجَدِ*

الأَيْنُ الإعياء والنَّجَدُ العَرَقُ وقد عابَ بعضُ الناسِ قولَ كثيّر

فما روضةٌ بالحَزْنِ* طَيِّبَةُ الثَّرَى   يَمُجُّ الندَى جَثْجاثُها وعَرارُها
بمُنْخَرِقٍ من بَطْنِ وادٍ كأنّما   تلاقَتْ به عَطّارَةٌ وتِجارُها
بأطيبَ من أرْدانِ عَزّةَ مَوْهِناً   وقد أُوقدتْ بالمَنْدَلِ الرَّطْبِ نارُها

وحكى الزُّبَيْرِيّون أنّ امرأةً مَدِينيّةً* عَرَضَتْ لكثيرٍ فقالت أأنتَ القائلُ*

(والنجد) « بالتحريك » العرق من عمل أو كرب وقد نجد كتعب فهو نَجِد ويقال نجد « بضم النون » فهو منجود ونجيد (بالحزن) سلف أنه حزن بنى يربوع وفيه رياض كثيرة (امرأة مدينية) هى قطام صاحبة عبد الرحمن بن ملجم المرادى لارحمه الله قاتل على رضى الله عنه (فقالت أأنت القائل) روى الاصبهانى فى أغانيه عن عمر بن شبة أن كثيرا قدم الكوفة وكان غاليا فى التشيع وأخبر عن قطام فأراد زيارتها ليوبخها فقيل له لاتزرها فان لها جوابا فأبى وأتاها فقرع بابها فقالت من فقال كثير فلما دخل قال أنت قطام صاحبة على فقالت بل صاحبة ابن ملجم قال أليس فيك قتل على بن أبى طالب قالت بل مات بأجله قال والله لقد كنت أحب أن أراك فلما رأيتك نبت عينى عنك فما احلو ليت فى خلدى قالت والله انك لقصير القامة عظيم الهامة قبيح المنظر وانك لكما قال الاول تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ثم قالت أنت كثير عزة قال نعم قالت الحمد لله الذى قصّر بك فلا تعرف الا بامرأة فقال الأمر كذلك فوالله لقد سار بها شعرى وطار بها ذكرى وقربَ من الخليفة مجلسى وأنا لكما قلت

فان خفيت كانت لعينيك قرة   وان تبد يوما لم يعُمّكَ عارها

فما روضة الابيات فقالت بالله مارأيت شاعرا قط أنقص عقلا ولا أضعف وصفا

هذين البيتين قال نعم قالت فضَّ اللهُ فاكَ أرأيتَ لو أنّ زنجيّةً بخرتْ أردانَها بمندلٍ رطبٍ أما كانت تطيبُ ألا قلتَ كما قال امرؤ القيس

ألم ترَ أني* كلما جئتُ طارقاً ... وجدتُ بها طيباً وان لم تطيّبِ

قوله جثجاثها وعرارها الجثجاث ريحانةٌ طيّبةُ الريح بريّةٌ من أحرار البقل قال جريرٌ يهجو خالد* عينين* العبديّ

كم عمّةٍ لك يا خُليدُ وخالةٍ ... خُضْرٍ نواجذُها من الكرّاث

نبتتْ بمنبتِه فطابَ لريحها ... ونأتْ عن القيصومِ والجثجاثِ

وانما هجاه بالكراث لأن عبد القيس يسكنون البحرين والكراث من أطعمتهم والعامة يُسمونه الرَّكلَ* والرَّكالَ* قال أحدُ العبديّينَ

ألا حبّذا الأحسَا* وطِيبُ ترابِها ... ورَكّالُها غادٍ علينا ورائحُ

وقول كثير وعرارها فالعَرارُ البهارُ* البرّيّ وهو حسنُ الصُّفرةِ طيّبُ

منك أين أنت من سيدك امرىء القيس وأنشدت البيت نخرج وهو يقول

الحق أبلج لا يُخيل سبيله ... والحق يعرفه ذوو الالباب

ويخيل من أخال الامر اشتبه (ألم ترأني) هذا غلط صوابه ألم تريانى البيت وقبله

خليليّ مرّابى على أم جندب ... لنقضى حاجات الفؤاد المعذب

فانكما ان تنظِرانى ساعة ... من الدهر تنفعنى لدى أم جندب

ألم تريانى البيت (خالد) صوابه خليد « بالتصغير » أضيف الى (عينين) بلفظ المثنى . ذكر الأزهرى أنه قرية بالبحرين (الركل) « بفتح فسكون » (والركال) . صوابه و بائعه الركال وكأن بائعه سقط من الناسخ (الاحسا) ممدود قصره للوزن وهى مدينة مشهورة بالبحرين (البهار) كسحاب وهو كما قال ابن برى النرجس البرى

الريح قال الأعشى *

بيضاء* ضحوتَها وصفـ ... ـراءُ العشيّةَ كالعَرارهْ

وقولُه موهنا يريد بعد هدْءٍ يقال أتانا بعد هدْءٍ من الليل وبعدَ وهْنٍ أى بعد دخولنا فى الليل وأنشد أبو زيد *

هبّتْ* تلومُكَ بعد وهْنٍ فى الندَى ... بَسْلٌ* عليكِ ملامتى وعتابى

(قال الأعشى) كان المناسب ان يقول والعرار واحدته عرارة قال الأعشى (بيضاء الخ) معناه أن المرأة الناصعة البياض الرقيقة البشرة تبيض بالغداة بياض الشمس وتصفر بالعشى باصفرارها وشاهد العرار قول الصمة بن عبد الله القشيرى

أقول لصاحبى والعيس تخدى ... بنا بين المنيفة فالضمار

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

ألا ياحبذا نفحات نجد ... وريا روضه بعد القطار

شهور ينقضين وما شعرنا ... بأنصاف لهن ولا سِرار

(وأنشد أبو زيد) لضمرة بن ضمرة النهشلى وهو شاعر جاهلى (هبت) الذى أنشده أبو زيد فى نوادره عن المفضل (بكرت تلومك) وفسرها تلميذه أبو حاتم قال بكرت عجلت ولم يرد بكور الغداة ألا تراه يقول بعد وهن فى الندى و (بسل) حرام عليك يقال للواحد والجميع مذكرا ومؤنثاً والبسل أيضاً الحلال فهو من الأضداد و بعد هذا البيت

أأصُرُّها وبُنَىّ عمىَ ساغب ... فكفاكِ من إبَةٍ عليك وعابِ

أرأيت إن صرخت بليل هامتى ... وخرجت منها عاريا أثوابى

هل تخمِشَنْ ابلى علىَّ وجوهها ... أم تعصِبنّ رءوسها بسلاَبِ

والإبة كالعدة الخزى تقول وأب من كذا كوعد واتأب كاتّعد خزىَ واستحيا والسلاب « بكسر السين » ثياب سود تلبسها النساء فى مأتمهن

والمندلُ العُودُ يقال له المَنْدَلُ والمَنْدَلِىُّ قال الشاعرُ *

أمن زينبَ ذى النارُ قُبَيْلَ الصبح ما تخبُو
اذا ما خَمَدَتْ يُلْقَى عليها المَنْدَلُ الرَّطْبُ

قال أبو العباس ذى معناهُ ذِهْ يقالُ ذا عبدُ الله وذى أمةُ اللهوذِهْ أمةُ اللهوتِهْ أمَةُ اللهوتَا أمَةُ اللهِ فاذا قلتَ هذا عبد اللهِ فالاسمُ ذا. وها للتنبيه وعلى هذا تقول هذى أمَةُ اللهِ وإن شِئْتَ أسكنتَ فى الوصل فقلتَ هذه أمَةُ الله وإذا قلتَ هذهى أمةُ الله فالياء زائدة لأن هذه الهاء لما كانت فى لفظ المضمر شبّهوها به فى زيادة الياء نحو مررتُ بهِى يافتَى لايجوز أن تضمّ الهاء فى هذه على قول من قال مررت بهُو. لأن هاء الإضمار أصلُها الضم تقول رأيتهُو يا فتى ورأيتهم يافتى وهذه الهاء ليست من هذه إنما هى مشبّهة وتقولُ هاتهِ هِنْدْ وهاتِى هندٌ وهاتا هندٌ على زيادة ها للتنبيه قال جرير *

(يقال له المندل والمندلى) عبارة غيره المندلى العود نسب الى مندل بغير الف ولام وهو موضع بالهند مثل قمار كسحاب يجلب منهما العود قال ابن هَرْمة

أحب الليل ان خيال سلمى اذا نمنا ألمّ بنا فزارا
كأن الركب اذ طرقتك بانوا بمندلَ أو بقارعَتَىْ قمارا

فقولهم المندل العود على ارادة ياء النسب بدليل دخول الالف واللام (قال الشاعر) هو عمر بن أبى ربيعة: وشاهد المندلى قول عمرو بن الإطْنَابة

اذا مامشت نادى بما فى ثيابها ذكىّ الشذا والمندلىّ المطيّرُ .

(قال جرير) يهجو التيم وقبله

ما بين تيم واسماعيل من نسب الا القرابة بين الزنج والروم

هذى التى جَدَعَتْ تَيْما مَعَاطِسَهَا ثم اقعُدِى بعدها ياتَيْمُ أو قومى

وقال عِمْرَانُ بنُ حِطَّان *

وليسَ لعَيْشِنا * هذا مَهَاهٌ وليستْ دارُنا هاتَا بدار

قال أبو العباس النحويّون يثبتون الهاء فى الوصل * فيقولون مَهَاهٌ وتقديرُه فَعَالٌ ومعناه اللَّمْعُ والبَهَاءُ * يقالُ وجْهٌ له مَهَاهٌ يا فتى والأصمعى يقول * مَهَاةٌ تقديرها حَصَاةٌ يجعل الهاء زائدة وتقديرُها فى قوله فَعَلَةٌ * والمَهَاةُ البِلَّوْرَةُ والمهاةُ البقرةُ الوحشية وجمعُها المهَا (حكى يعقوبُ بنُ السِّكِّيت مَهَاةٌ من أسماء الشمس وأنشد *

ان ابن تيم لمنسوب لوالده دانى القرابة من حام ويحموم

(عمران بن حِطان) سيأتى له فى باب الخوارج ذكر (وليس لعيشنا) بعده

وان قلنا لعل بها قرارا فما فيها لحىّ من قرار
أرانا لا تملُّ العيش فيها وأولعنا بحرص وانتظار
ولا تبقى ولا نبقى عليها ولا فى الأمر نأخذ بالخيار

ونحوه قول الاسود بن يعفر

فاذا وذلك لا مَهاهَ لذكره والدهر يعقب صالحاً بفساد

(يثبتون الهاء فى الوصل) يقولون انها أصلية ثابتة كالهاء من مياه وشفاه والمهاة بالتاء انما هى البلورة أوالبقرة الوحشية (اللمع والبهاء) غيره يقول الحسن والنضارة (والاصمعى يقول) يريد يروى مهاة فى البيت بالتاء فى الوصل (وتقديرها فى قوله فعلة) عن ابن برى أنه مقلوب من الماه فوزنه فلعة فتقديره مهوة فتحركت الواو وانقلبت ألفاً (وأنشد) هو

ثم يجلو الظلامَ ربٌّ رحيمٌ … بمهاةٍ ضياؤها منشور *

فاذا صغّرت ذهْ قلت تيّا كأنك صغّرت تا ولا تصغّر ذهْ على لفظها لانك اذا صغّرت ذا قلت ذيّا فلو صغّرت ذى فقلت ذيّا لالتبس المؤنث بالمذكر فصغّر واما يخالف فيه المؤنثُ المذكرَ وهذه المبهمة يخالف تصغيرُها تصغيرَ سائرِ الأسماء وسنذكر ذلك فى بابٍ نفرده له ان شاء الله تعالى: عاد القولُ الى التشبيه أنشدتنى أمّ الهيثم فى صفة جمل

كأنّ صوتَ نابِه بنابِه … صريرُ خُطّافٍ على كُلّابِه *

أرادت الصّريفَ وهو أن يَحُكّ أحدَ نابيه بالآخر وقوله صريرُ خُطّاف على كُلّابه فالخُطّافُ ماتدورُ عليه البَكَرةُ والكُلّابُ ماوَلِيَه * وقدقال النابغة

مقذوفةٍ بدَخيس النحضِ بازلُها … له صَريفٌ صَريفَ القعْوِ بالمَسَد

القعْوُ ماتدور عليه البكرة * اذا كان من خَشَب * فإن كان من حديد فهو خطّافٌ وان دارت على حبْلٍ فذلك الحبْلُ يسمّى الدَّرَك وقولُه مقذوفة

لأميّة بن أبى الصلت ونسبه ابن برى لأبى الصلت واسمه عبد الله بن أبى ربيعة الثقفى وكان أمية أشعر ثقيف أدرك الاسلام فلم يسلم (ثم يجلو) قبله

ان آيات ربنا بينات … ما يمارى فيهن الا الكفور

خلق الليل والنهار فكلٌّ … مستبين حسابه مقدور

(بمهاة ضياؤها منشور) رواه ابن برى بمهاة لها صفاء ونور (والكلاب) « بضم الكاف وتشديد اللام» (ماوليه) يريد الحلقة المثقوبة فى آخره التى يدخل فيها المحور (اذا كان من خشب الخ) كذلك قال أبو زيد ثم قال والمحور من حديد يدخل فى القعو والبكرة جميعا

يقولُ مَرْمِيّةٍ باللّحم والدّخيس الذى قد ركبَ بعضُه بعضاً والنّحض اللحمُ وبازِلُها نابُها ومعنى بَزَل وفطَرَ واحدٌ وهو أن يَنْشَقّ النابُ * قال ذو الرُّمّة

كأنّ على أنيابها * كلّ سُدْفةٍ … صياحَ البوازى من صَريفِ اللّوائك *

(أن ينشق الناب) يريد ينشق منبت الناب بطلوعه وانما البزل الشق وسمى الناب بازلا لانه اذا طلع شق اللحم عن منبته (كأن على أنيابها) هذا غلط صوابه على أنيابه وقبله

وما خفت بين الحى حتى تصدعت … على أوجه شتى حدوج الشكائك

على كل موّار أفانين سيره … شُؤُوٌّ لأبواع الجوازى الرواتك

عَبَنّى القرا ضخم العثانين أنبتت … مناكبهُ أمثالَ هُدْب الدّرانك

دِرَفْس رَعى روضُ القذافين ظهره … بأعرف ينبو بالخنيسين تامك

(كأن على أنيابه) البيت . والشكائك عيدان الهوادج يدخل بعضها فى بعض وكل شىء أدخلته فى شىء فقد شككته الواحدة شكيكة (على كل موار) يريد على كل بعير موّار وهو المبالغ فى سرعة سيره وشُؤُوٌّ على فعول سَبْقٌ وتقدّم وأبواع جمع باع وهومد اليد وبسطها فى السير والجوازى جمع الجاذية وهنّ على ما قيل الابل السراع والرواتك الابل يهتززن فى مشيهن (عَبَنّى القرا) ضخم الظهر ويقال بعير عَبَنٌّ وعَبَنّى وعَبَنّاة ضخم الجسم عظيمه وناقة عبنة وعبناة كذلك « بتشديد النون فيهن » والعثانين جمع عثنون كعصفور وهو شعيرات طوال تحت حنك البعير وقد جزأ العثنون فجمعه كما قالوا لمفرق الرأس مفارق . والدرانك بُسُطٌ لها خَمْلٌ قصير تشبه به فروة البعير والاسد (درفس) ضخم وناقة درفسة كذلك و (روض القذافين) بكسر القاف موضع فى ديار بنى سعد بن زيد مناة بن تميم والأعرف السنام الطويل ذو العُرْف وهو شعر كثير فى أعلاه وتامك مرتفع . يقول رعى نبات هذا الروض

يقولُ مِمّا تَلُوكُه ويقال فى الغضب تركتُ فلانا يَصْرِفُ نابَهُ عليك ويَحْرِقُ ويَحْرُقُ * ورأيتهُ يَعَضّ عليك الأُرَّمَ قال زُهَيْرٌ فى مدحه حِصْنَ بنَ حُذَيْفَةَ (بنِ بَدْرٍ الفَزَارىّ)

أَبِى الضَّيْمَ * والنعمانُ يحرُقُ نابَهُ　　عليه فأفْضَى والسّيوفُ مَعَاقِلُه

وقال آخَرُ

نُبِّئْتُ أَحْمَاءَ سُلَيْمَى أنّما　　ظَلُّوا غِضاباً يَعْلُكُونَ الأُرَّما *

وقال بعضُ النحويين * يعنى الشِّفَاهَ وقال بعضُهم يعنى الأصابع * فأمّا قولهم

حتى سمن سنامه والسدفة «بضم السين» ظلمة فيها ضوء من أول الليل الى الشفق ومن الفجر الى الصلاة وعن الاصمعى السدفة «بضم السين وفتحها» الظلمة فى لغة نجد والضوء فى لغة غيرهم وعن أبى زيد هى الظلمة فى لغة تميم والضوء فى لغة قيس والبوازى جمع البازي وهو ضرب من الصقور التى تصيد (اللوائك) يريد من صريف أنيابه اللاتى تلوك وتمضغ (ويحرق ويحرق) «بكسر الراء وضمها» يريد يسحق نابه فيسمع له صريف من الغيظ (أبى الضيم) قبله

ومَن مثل حصنَ فى الحروب ومثله　　لإنكار ضيم أو لأمر يحاوله

وافضى سار الى الفضاء لعزته وجعل السيوف معاقل يتحصن بها (الارم) «بضم الهمزة وتشديد الراء مفتوحة» (وقال بعض النحويين) لم أره لواحد من أهل اللغة (وقال بعضهم يعنى الاصابع) عن أبى زيد يقال انك لتعلُكُ علىّ الأُرم اذا جعل يَعَضُّ أطراف أصابعه من الغيظ قال الراجز

خُبِّرتُ أحماء سليمى أنما　　ظلوا غضابا يحرقون الأُرما

أن قلت أسقى عاقلا فأظلما　　جَوْدا وأسقى الحرَّتين دِيَمَا

أحماءها إخوة زوجها وعاقل اسم واد وأظلم اسم جبل كلاهما بمكة والجود بالفتح

عَضّ على ناجِذِه وهو آخِرُ الأسنانِ فيكون على وجهين أحدُهما أنه قال قد احتَنَكَ وبَلَغَ والآخرُ أن يكون للإطْراقِ والتشدّدِ ويروى عن علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنّه كان يقول اذا لَقِيتُمُ العَدُوَّ فاجمعُوا القلوبَ وعَضُّوا على النّواجذِ فإنّ ذلك يَنْبُو السيوفَ عن الهامِ: ثم نعودُ الى التشبيه قال الرّاجزُ (وهو أبو النّجْم)

كأنها حِينَ تناهَى البْاسُ　　جِنِّيّةٌ فى رأسِها أمْراسُ

بها سكونٌ وبها شِماسُ *　　يخرُجُ منها الحجرُ الكُبَاسُ

يَمُرُّ لا يَحْبِسُهُ حَبَّاسُ　　لا نافِذُ الطعْنِ ولا تَرّاسُ

يصفُ المَنْجَنِيقَ. والأمراسُ الحِبالُ الواحدُ مَرَسَةٌ * والكُبَاسُ * الضخمُ يقالُ هامَةٌ كَبْسَاءُ يافتى ورَأْسٌ أكْبَسُ * والحَبّاسُ الذى من شأنه أنْ يَحْبِسَ يقال رجلٌ ضارِبٌ للذى يَضرِبُ كثيرا كانَ منه ذلك أم قليلا فاذا قلتَ ضرّابٌ وقتّالٌ فانما يُكَثِّرُ الفعلَ ولا يكونُ للقليل قال الراجز

أخْضَرُ من مَعْدِنِ ذى قُساسِ　　كأنه فى الحَيْدِ ذى الأضْراسِ

يُرْمى به فى البَلَدِ الدَّهَاسِ

المطر يروى كل شىء هذا وقال الجوهرى الارم الاضراس كأنه جمع آرم يقال فلان يحرق عليك الارم إذا تغيظ فحك أضراسه بعضها ببعض (شماس) مصدر شمست الدابة تشمس بالضم شموسا جمحت وشردت لا تستقر لشغبها وحدتها فهي شموس شبه حركة المنجنيق بحركة الشموس في شغبها وحدتها (الواحد مرسة) المناسب أن يقول الواحد مرس جمع مرسة (والكباس) بضم الكاف وتخفيف الباء (ورأس أكبس) بيّن الكبس «بالتحريك» وفى التهذيب رجل أكبس وهو الذى أقبلت هامته وأدبرت جبهته

يصفُ مِعْوَلاً * وذو قُساسٍ * مَعْدِنٌ للحديدِ * الجيِّدُ وهو يقرُبُ من بلاد بنى أسدٍ والحَيْدُ * ما أشرفَ من الجبلِ * أو غير ذلك يقالُ للطُّنُفِ حَيْدٌ * وهو الذى يسمّيه أهلُ الحَضَرِ الإفْرِيزَ * يقالُ طَنِّفْ حائطك * ويقال للنّاتىءِ * وسْطَ الكتف حَيْدٌ وعَيْرٌ وكذا الناتىءُ فى القَدَم . وقولُهُ ذى الأضراس يريد الموضعَ الضَّرِسَ الخشنَ ذا الحجارة فيقولُ هذا المِعْوَلُ لحدّته يقعُ فى

(معولا) بكسر فسكون هو الفأس العظيمة ينقر بها الصخور و (أخضر) لا يريد لون الخضرة وانما هى العرب تسمى الابيض غير الخالص البياض بالاخضر (وذو قساس) بضم القاف وتخفيف السين (معدن للحديد) عبارة ياقوت جبل لبنى اسد فيه معدن من حديد تنسب اليه السيوف القساسية وأنشد من كلمة لعبد المطلب يخاطب قريشا : فلسنا و رب البيت نسلم أحمدا لعزّاء من عض الزمان ولا كرب

ولما تبنْ منا ومنكم سوالف وأيدٍ أُتِرَّتْ بالقساسيّة الشهب

ثم نقل عن شمر قساس يقال انه معدن الحديد بأرمينية نُسب السيف اليه (والحيد) « بسكون الياء » (ما أشرف من الجبل) غيره يقول حيد الجبل شاخص يخرج منه فيتقدم كأنه جناح وفى التهذيب الحيد ما شخص من الجبل واعوج يقال جبل ذو حيود وأحياد اذا كانت له حروف ناتئة فى أعراضه لا فى أعاليه (يقال للطنف حيد) كان المناسب أن يقول والحيد يقال له الطنف وهو « بضمتين و بضم أو فتح فسكون » (الافريز) قال أبومنصور لا أصل له فى العربية وأما الطنف فعربى محض (طنف حائطك) معناه اجعل فوقها حيودا مشرفة وفى التهذيب ومن هذا يقال طنف فلان جداره اذا جعل فوقه شوكا يصعب تسلّقه وعن بعضهم الطنف ما أشرف خارجا عن البناء مثل السقيفة تشرع على باب الدار (و يقال للناتىء الخ) كذلك يقال لما شخص من نواحي الرأس ولكل عظم نتأ واعوج و يقال أيضا لما نتأ وتلوى من قرن الوَعِل

الخُشُونَةِ فيهدِمُها كما يَهْدِمُ الدَّهّاسَ والدَّهاسُ * مالانَ من الرَّمْلِ * قال دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ فى يومِ حُنَيْنٍ * أَيْنَ مُجْتَلَدُ القَوْمِ فقالُوا بأوْطاس * فقال نِعْمَ مَجَالُ الخيلِ لاحَزْنٌ ضَرِسٌ ولا لَيِّنٌ دَهِسٌ * وقال العجّاجُ يصِفُ حماراً

كأنَّ فى فِيهِ اذا ماشَحَجا عُوداً دُوَيْنَ اللَّهَواتِ مُولَجا

هذا يُوصَفُ به العَيْرُ الوَحشىُّ اذا أسَنَّ تَراه لا يشتدّ نَهِيقُه وكأنه يُعالِجُه عِلاجاً قال الشَّمّاخ .

اذا رَجَّعَ التَّعْشِيرَ عَجّاً كأنه بناجذِه من خلف قارِحِه شَجِى

(والدهاس) كسحاب من الدهسة « بالضم » وهى لون يعلوه أدنى سواد (ما لان من الرمل) وعلاه أدنى سواد (في يوم حنين) يوم رحل مالك بن عوف النصرى بقبائل هوازن ليغزوَ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة ومعه ثقيف وسعد بن بكر وناس من بني هلال وجشم وكان فيهم دريد بن الصمة الجشمى وهو يومئذ شيخ كبير يتيمن به و يقتبس برأيه فلما نزلوا قال دريد بأى واد أنتم فقالوا (بأوطاس) وهو اسم واد فى ديار هوازن . فقال نَعَمْ مجال الخيل لاحزن ضَرِس ولا لين دَهِس والحزن ما غلظ من الارض والضرس الشديد الخشونة ثم قال مالي أسمع رُغاء الابل ونُهاق الحمير وثُغاء الشاء وبكاء الصغير فأخبروه بما صنع مالك من جمع الرجال والاموال والنساء والبنين فقال يامالك هذا يومٌ له ما بعده ما حملك على ما صنعت قال ليقاتل كل رجل عن ماله وأهله وولده فقال راعى ضأن والله وهل يرد المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه و رمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك . يامالك ارفع من معك الى عليا بلادهم ثم الق القوم بالرجال على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت الاخرى كنت قد أحرزت أهلك ومالك فأبى فكانت الدّبرة عليهم وكانت الدولة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأمّا قولُ عَنْتَرَةَ

بَرَكَتْ على ماءِ الرِّداعِ * كأنما ... بَرَكَتْ على قَصَبٍ أجَشَّ مُهَضَّمِ

فإنما يَصِفُ الناقةَ ويذكرُ حنينَها * يقالُ إنّه يخرجُ منها كأشجى صوتٍ فإنما شبّهه بالزَّمير * وأرادَ القصبَ الذى يُزْمَرُ به قال الأصمعى هو الذى يُقالُ له بالفارسيةِ نای. قال الرّاعى يصفُ الحادِىَ

زَجِلُ الحُداءِ كأنَّ فى حَيْزُومِه ... قَصَبًا ومُقْنِعَةَ الحَنينِ * عَجولا

المُقْنِعُ الرّافِعُ رأسَهَ فى هـذا الموضع ويقال فى غيره الذى يَحُطُّ رأسَه

(ماء الرداع) يروى على جنب الرداع وهى أجود وذلك ان الرداع « بضم الراء أو بكسرها » على ما ذكر ياقوت عن نصر اسم ماء لبنى الأعرج بن كعب بن سعد (ويذكر حنينها) فكأنه قال بركت على جنب الرداع فحنت كأنما الخ وذكرُ البروك على القصب مبالغة (بالزمير) هو نفخ الزامر يقال زمر يزمر بالضم والكسر « زمراً وزميرا وزمرانا غنى فى القصب والأجش الصوت فيه غلاظ وبُحّة ومصدره الجشش « بالتحريك » ومهضم من الهضم وهو الكسر وانما وصف به لانه فيما يقال أكسار يضم بعضها الي بعض ويقال أيضا قصبة مهضومة ومهضمة وهضيم للتى يزمر بها (هذا) وفسره بعضهم على ظاهره قال وصف صوت عظامها عند البروك من الكلال بصوت قصب الغابة (زجل الحداء) بالنصب نعت رَبِذا فى قوله قبله

واذا ترقصت المفازة غادرت ... ربذا يُبَغِّلُ خلفها تبغيلا

يريد ترقصت بالسراب فهو يخفضها ويرفعها وغادرت تركت والربذ ككتف السريع الخفيف يريد به الحادى والتبغيل سير البغل وحيزومه صدره (ومقنعة الحنين) رواها عمارة بن عقيل « بفتح النون » وقال انه عنى بها النّاى لان الزامر اذا زمر أقنع رأسه فقيل له قد ذكر القصب فقال انما هى ضروب وغيره يرويها بالكسر يقول أراد صوت ناقة رفعت حنينها والعجول الفاقدة ولدها

استِخذاءً ونَدَمًا قال اللهُ جلّ وعزّ (مُقْنِعى رُؤوسِهم) ومن قال هو الرافعُ رأسَه فتأويلُه عندنا أنه يَتَطاوَلُ فينظُرُ ثم يُطأطِئُ رأسَه فهو بَعْد يرجع الى الاغضاءِ والانكسارِ والبَعيرُ يَحِنُّ كأشدّ الحَنينِ الى الآلِفهِ اذا أُخِذَ من القَطيعِ قال وأكثرُ مايَحِنُّ عند العطش قال الشاعر

(وتَفَرَّقُوا بَعْدَ الجميعِ لنيَّةٍ ... لا بُدَّ أنْ يَتَفَرَّقَ الجيرانُ)

لاتَصْبِرُ الإبلُ الجِلادُ تَفَرَّقَتْ ... بَعْدَ الجميعِ ويَصْبِرُ الانسانُ

وقال آخر *

وهَلْ ريبَةٌ فى أنْ تَحِنَّ نجيبةٌ ... إلى إلفِهَا أو أنْ يَحِنَّ نَجيبُ

(وقال آخر) هو مالك بن الصمصامة بن سعد بن مالك أحد بنى جعدة بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر بدوى مقلّ ذكره الاصبهانى فى أغانيه قال كان مالك فارسا جواداً جميل الوجه وكان يهوى جنوب ابنة محصن الجعدى فنمى الى أخيها الاصبع بن محصن خبره وكان من فرسان العرب فآلى يمينا لئن عرض لها أوزارها ليقتلنه ولئن ذكرها فى شعر أوعرض به ليأسرنه ولا يطلقه الا أن يجز ناصيته في نادى قومه فبلغ ذلك مالكا فقال

اذا شئت فاقرِنّى الى جنب عَيْهَمٍ ... أجَبَّ ونِضْوى للقلوص جنيب

فما الحَلْقُ بعد الأسر شرّ بقية ... من الصدّ والهجران وهى قريب

ألا أيها الساقى الذى بلّ دلوه ... بقُرْيَانَ يسقى هل عليك رقيب

اذا أنت لم تشرب بقُريان شربة ... وجابية الجُدران ظلت تلوبُ

أحبّ هبوط الواديين وانى ... لمستهتر بالواديين غريب

أحقا عباد الله أن لست خارجا ... ولا والجا الا علىّ رقيب

واذا رجّعت الحنين كان ذلك أحسن صوتٍ يهتاجُ له المُفارقون كما يهتاجون لنَوْح الحمامِ ولالتِياح البُروق وقال عوفُ بن مُحلِّمٍ * وسمع نوحَ حمامة

ألاَ ياحمامَ الأيكِ إلفُكَ حاضرٌ   وغُصنُكَ ميّادٌ ففيمَ تنُوحُ
أفِقْ لا تنُحْ من غير شيء فإنني   بكيتُ زمانا والفؤادُ صحيحُ
وَلوعاً فشطت غربة دارُ زينب   فهاأنا أبكى والفؤاد قريحُ

وكلُّ مُطَوَّقَةٍ * عند العرب حمامةٌ

ولا زائرا وحدى ولا فى جماعة   من الناس الا قيل أنت مريب

وهل ريبة البيت (فاقرنى) من قرن البعيرين اذا شدهما بقرن والقرن « بالتحريك » الحبل والعيهم والعيهام الجمل السريع ويقال للناقة كذلك عيهم وعيهمة وعيهامة وعيهوم. وعَيْهَمَتُها سرعتها والاجب مقطوع السنام وكانت العرب تَجُبُّ أسنمة الابل وهى حيّة والنضو المهزول من الابل والقلوص الفتيّة من النوق والجنيب الذى يقاد الى الجنب من الخيل والابل . يريد بذلك التشهير به (قريان) « بضم فسكون » موضع فى ديار بنى جعدة والجابية الحوض الضخم يجبى فيه الماء أضافها الى الجدران لقربها منها و(تلوب) من اللوب وهو العطش وعن ابن السكيت لاب يلوب لوبا اذا حام حول الماء من العطش . ضرب ذلك مثلا لحاله (لمستهتر) مولع والاستهتار الولوع بالشيء والافراط فيه لا يتحدث الا به ولا يفعل غيره كأنه قد أُهْتِرَ عقله وخَرِفَ (عوف بن محلم) الخزاعى والشعر لابى كبير الهذلى لا لعوف وانما ذكره لعبد الله بن طاهر لما سمع صوت عندليب فالتفت الى ابن محلم وقال هل سمعت بأشجى من هذا . فقال لا والله . قاتل الله أبو كبير حيث يقول . وذكر هذه الأبيات .

(وكل مطوقة الخ) قال الجوهرى والحمام عند العرب ذوات الاطواق من نحو الفواخت ، والقمارى وساق حرّ والقطا والوراشين وأشباه ذلك يقع على الذكر والأنثى لان الهاء انما دخلته على أنه واحد من جنس لا للتأنيث وأنشد بيت حميد قال والحمامة ههنا قرية

كالدُّبْسِيّ والقُمْرِيّ والوَرَشان وما أشبه ذلك قال حُمَيدُ بنُ ثَوْر

وما هاجَ * هذا الشوقَ إلا حمامةٌ   دعَتْ ساقَ حُرٍّ تَرْحةً وتَرَنُّمَا *

(كالدبسى) بلفظ المنسوب . وهو طائر صغير أدكن اللون أو هو ذكر اليمام . وزعم بعضهم أنه منسوب الى الدبس من الطير جمع أدبس من الدبسة « بالضم » وهى لون بين السواد والحمرة كالقُمرى الى القمر من الطير جمع أقمر وهن البيض والورشان « بالتحريك » هو ساق حر والانثى ورشانة والجمع ورشان « بكسر فسكون » على غير قياس مثل كروان وكروان (وماهاج الخ) من كلمة له وجدتها فى مجموعة قديمة تنسب للثعالبى تخالف روايتها رواية أبى العباس وهاك من أبياتها بزياداتها

وماهاج هذا الشوق الا حمامة   دعت ساق حُرٍّ ترحةً وترنما
من الوُرق حمّاء العلاطَينِ باكرت   عسيبَ أشاءٍ مطلع الشمس أسحما
اذا هَزْهزته الريح أو لعبت به   أرَنَّتْ عليه مائلا ومقوّما
تُبارى حمام الجَلْهتين وترعوى   الى ابن ثلاث بين عودين أعجما
تطوّق طوقا لم يكن عن تميمة   ولاضرب صوّاغٍ بكفيه درهما
بَنَتْ بَيْتَه الخرقاء وهى رفيقة   به بين أعواد بعلياء مُعْلَما
ترشح أحوى مُزْلَغِبًّا ترى له   أنابيب من مستعجل الريش حَمّحما
كأن على أشداقه نَوْر حَنْوة   اذا هو مَدّ الجيدَ منه ليَطْعَما
فلما اكتسى ريشا سُخاما ولم يجد   له معها فى باحة العُش مَجْثِما
أتيح له صقرٌ مُسِفٌّ فلم يدع   لها ولدا الا رميماً وأعظُما
فأوفت على غصن ضُحَيًّا فلم تدع   لباكية فى شجوها متلوّما
مطوّقة خطباء تصدح كلما   دنا الصيف وانجال الربيع فأنجما
فهاج حمامَ الجلهتين نواحُها   كما هيّجت ثكلى على الموت مأتما

اذا شئتُ غنّتْنِي بأجرا عِ بيشَـةٍ … أو النخل من تثْليث أو بيَلَمْـلَمَا
مُطَـوَّقَـةٌ خَطْبَاءُ* تسْجَعُ كلما … دَنَا الصيفُ وانجالَ الربيعُ فأنْجَما*

اذا شئت غنتنى بأجراع بيشة … أو النخل من تثليث أو من يَبَمْبَما
عجبت لها أنى يكون غناؤها … فصيحا ولم تَفْغَر بمنطقها فما
فلم أر محزونا له مثل صوتها … أحرّ وأنكى للفؤاد وأكلما
ولم أر مثلى شاقه صوت مثلها … ولاعربيا شاقه صوت أعجما

(ترحة وترنما) عن ابن جنى الرواية الصحيحة دعت ساق حر فى حمام ترنما: وترنما بصيغة الماضى و (حر) « بضم الحاء» وعن أبى عدنان بفتحها قال وساق حرّ لحن الحمامة والترحة الاسم من الترح « بالتحريك » نقيض الفرح والعلاطان « بكسر العين» كالعُلطتين « بضم فسكون» رقمتان فى أعناق الطير وقال الازهرى علاطا الحمامة طوقها فى صفحتى عنقها وحماء مؤنث أحم وهو الاسود من كل شىء واسم ذلك اللون الحمة « بضم فتشديد » والعسيب من السعَف فُوَيق الكَرَب لم ينبت عليه الخوص ومانبت عليه الخوص فهوالسعف والأشاء صغار النخل واحدته أشاءة وأسحام من السحمة « بالضم »وهى لون السواد يريد أنه شديد الخضرة (الجلهتين) عن أبى زياد الكلابى هما مكانان بحِمَى ضَرِيَّة وقال غيره يريد جلهتا الوادى وهماناحيتاه والجمع جِلاَه (مزلغباً) هو الفرخ اذا شوّك رَيشه والانابيب الريش مستعارة من أنابيب القصب واحدتها أنبوبة وهى المجوفة بين العقدتين والحمحم « بكسر الحاءين » من قولهم ساق حمحم بغير هاء اذا كانت سوداء والحنوة « بفتح فسكون » عُشْبَة ذات نَور أحمر لها ورق وقُضب الى القصر طيبة الريح والسخام « بضم السين » من الريش ما كان لينا تحت الريش الاعلى واحدته سخامة (مسف) من أسف الطائر دنا من الارض فى طيرانه (متلوما) ماتلام عليه (خطباء) من الخطبة « بالضم » وهى كدرة مشربة حمرة فى صفرة : وقول أبى العباس

مُحَلاَّةٌ طوْق لم يكن من تميمةٍ … ولاضَرْبِ صَوَّاغٍ بكفّيه درهما
تَغَنّتْ على غُصْنٍ عِشاءً فلم تَدَعْ … لِنَائِحَةٍ فى شَجْوِها مُتَلَوَّمَا*
اذا حرّكَتْهُ الريح أو مالَ مَيْلَةً … تَغَنَّتْ عليه مائلاً ومُقَوَّمَا
عَجِبْتُ لها أنّى يكون غناؤها … فصيحاً ولم تَفْغَرْ بمَنْطقها فَمَا
فلم أرَ مثلى شاقه صوتُ مثلها … ولا عربيّا شاقَه صَوْتُ أعْجما

وقال ابنُ الرّقَاعِ وذكر حمامةً

(ومما شجاني أنني كنتُ نائماً … أعَلّلُ من بَرْدِ الكَرَى بالتّنَسّمِ)
الى أن بكَتْ ورْقَاءُ فى غُصْنِ أيْكَةٍ … تُرَدِّدُ مَبْكاهَا بِحُسْنِ التّرَنّم
فلو قَبْلَ مبكاها بكيتُ صَبَابةً … بسُعْدَى شفيتُ النفس قبل التندّمِ
ولكن بكتْ قبلى فهيَّجَ لِى البُكاَ … بُكاها فقلتُ الفضْلُ للمتقدّم

أما قولُ حميدٍ دَعَتْ ساق حرٍّ فانما حكى صوتها ويقال للواحد ذكراً كان أو أنثى حمامة والجمع الحمَام والحمامات فاذا كان ذكراً قلت هذا حمامةٌ واذا كانت أنثى قلتَ هذه حمامةٌ وكذلك هذا بَطّةٌ وهذه بطّةٌ ويقال بقرةٌ للذكر والانثى ودَجَاجَةٌ لهما فاذا قلتَ ثَوْرٌ أو ديكٌ بيّنْتَ الذكرَ واستَغْنَيْتَ عن تقديم التذكير ويقال للحامة تَغَنّتْ وناحَتْ وذاك أنه صوتٌ حسَنٌ غيرُ مفهومٍ فيشبّه مرّة بهذا ومرّة بهذا قال قيسُ بْن مُعَاذ

ولو لم يَشُقْنِي الظاعِنُون لشاقنى … حَمَائمُ وُرْقٌ فى الديار وُقوعُ
تجاوَبْنَ فاستبْكينَ من كان ذا هوًى … نوائحُ ما تجرى لهنّ دُمُوعُ

وقوله وانجال الربيع يقال انجَالَ عنا أى أقلعَ ومثلُ ذلك أنجَمَ عنا* وإن قلتَ أَثجم* فمعناه لَزِمَ ووقعَ فهو خلافُ أنجَمَ وإن قلت انجابَ فمعناه انشقّ يقال المِجْوَبُ* للحديدة التى *يُثْقَبُ بها العسيبُ ويقال جُبْتُ البلادَ أى دخلتها وطَوَّفْتُها* وفى القرآن وثمُودَ الذين جابُوا الصخر بالوادِ أى شَقُّوهُ وقوله لم يكن م تميمة. التميمةُ المعاذَةُ وقد مضى هذا* وقوله ولَمْ تفغر بمنطقها فما. يقول لم تفتح يقال فغَرَفاهُ* إذا فتحَهُ (حكى ثعلبُ فَغَرفاهُ وفغَر نفسهُ وكذلك شحَافاهُ وشحا نفسهُ*) وقوله ولا عربيّا شاقه صوتُ يقول لم أفهَمْ ما قالت ولكنى استحسنتُ صوتها واستحزَنَتْهُ فحَنَنْتُ له ويُروى أن بعض الصالحين كان يسمَعُ الفارسيّةَ تَنُوحُ ولا يدرى ما تقول فيُبْكيه ذلك ويُرَقِّقُهُ ويذكرُ به غير ما قصَدَتْ له وحُدِّثْتُ أن بعضَ

(ومثلَ ذلك أنجم عنا) بالنون تقول ذلك لكل ما أقلع من برد أوحرّ أو حُمًّى ونحوه و (أَثجم) بذات الثلاث تقول أثجمت السماء ثم أنجمت (المجوب) كمنبر (للحديدة التى الخ) يريد حديدة القفاص التى يثقب بها سعف النخل وقال غيره المجوب الحديدة التى يقطع بها فلم يخص (أى دخلتها وطوفتها) عبارة اللغة جبت البلاد جوبا اذا قطعتها سيرا لا اذا دخل وطوف وانما ذلك اذا قلت جاس خلال الديار و (يبمبا) بياء فموحدة مفتوحتين وميم ساكنة وباء مفتوحة اسم موضع قرب تَبَالَةَ عند بيشة كذا ضبطه ياقوت فى معجمه (وقد مضى هذا) وقد مضى الفرقَ بينهما (فغر فاه) يفغر «بالفتح» وعن أبى زيد «بالضم» فغرا وفغورا فتحه (وفغر نفسه) يريد وفغر الفم نفسه انفتح وكذلك (شحا فاه وشحا نفسه) فكلاهما يتعدى ولا يتعدى

المُحْدَثين* سمعَ غِناءً بخراسانَ بالفارسيّة فلم يدر ماهو غيرَ أنه شوّقه لِشَجاه وحُسنه فقال فى ذلك

حَمِدتُك ليلةً شرُفتْ وطابَتْ ‏ ‏ أقامَ سُهادُها ومضَى كرَاهَا
سمعتُ بها غِناءً كانَ أوْلَى ‏ ‏ بأنْ يقْتادَ نَفْسى من غِناها

الغناء الأول الممدود من الصوت والذى ذكره بعدُ فى القافية من المال مقصورٌ

ومُسْمِعَةٍ يَحَارُ السمْعُ فيها ‏ ‏ ولا تُصْمِمْهُ لايَصْمَمْ صَدَاها*
مَرَتْ أوتارَها* فشفَتْ وشاقَتْ ‏ ‏ فلو يَسْطِيعُ حاسِدُها فدَاها
ولم أفهمْ معانيها ولكن ‏ ‏ ورَتْ كبدى فلم أجْهَلْ شجاها
فكنتُ كأننى* أعمى مُعَنًّى ‏ ‏ يُحِبُّ الغانياتِ وما يراها

(وقال عَبْدُ بنى الحسْحَاسِ

(بعض المحدثين) هو أبو تمام الطائى (لايصمم صداها) يدعو لها بطول العمر والعرب تقول أصم الله صداه تريد أهلكه واذا مات قالت صَمّ صداه والصدى ماتسمعه عقيب صياحك راجعا اليك من جبل أومكان مرتفع (مرت أوتارها) من المرى كالرمى وهو فى الاصل مسح ضرع الناقة لتدرّ يريد استخرجت ألحانها من الاوتار (فكنت كأنى الخ) يذكر أن عبد الله بن طاهر قال لأبى تمام من أين أخذت هذا المعنى فقال من قول بشار

ياقوم أذنى لبعض الحىّ عاشقة ‏ ‏ والاذن تعشق قبل العين أحيانًا

(وقال عبد بنى الحسحاس) زاده راوى الكتاب شاهدا على قول أبى تمام (ورت كبدى) من الورى كالرمى وهو قُرح شديد فى الجوف يهلك صاحبه والعرب تقول ماله وراه الله تريد ابتلاه بهذا الداء

وراهُنَّ* ربّى مثلَ ما قد ورَيْنَنِى   وأَحْمَى على أكبادِهِنّ المكاويا

قال أبو العباس والشئ يذكر بالشئ وإنْ كان دونه فيجرى لاحتواء الباب والمعنى عليهما وفى شعر حميدٍ* هذا ما هو أحكمُ مما ذكرناه وأوعظُ وأحرَى أن يتمثّلَ به الأشرافُ وتُسوَّدَ به الصُّحُفُ وهو قولُه

أرَى بَصَرى قد خاننى بعد صحة   وحَسْبُكَ داءً أنْ تَصِحَّ وتَسْلَمَا

ولا يَلْبَثُ العصرانِ يومٌ وليلةٌ   إذا طلبَا أنْ يُدْرِكَا ما تيمَّمَا

ويُرْوَى عن النبى ﷺ أنه قال. كفى بالسلامة داءً* ثم نرجع الى التشبيه .والعربُ

(وراهن) من كلمة له مستجادة يقول فيها قبل هذا

ألا ناد فى آثارهن الغوانيا   سُقين سِماماً مالهن وماليا

وراهنّ البيت . وبعده

فلو كنت وردا لونه لعشقننى   ولكن ربى شاننى بسواديا

يرجّلن أقواما ويتركن لِمّتى   وذاك هوان ظاهر قد بداليا

(وفى شعر حميد هذا) يقول فى مطلعه

سلا الربع أنى يمّمتْ أم سالم   وهل عادة للربع أن يتكلما

وقولالها ياحبذا أنت هل بدا   لها أو أرادت بعدنا أن تأيّما

ولو أن ربعا ردّ رَجْعا لسائل   أشار الىّ الربع أو لتفهما

أرى بصرى البيتين (كفى بالسلامة داء) يريد ان حب السلامة داء يمنع صاحبه من ركوب الغرر واقتحام الخطر فى عزة المجد واكتساب الحمد محافظة على صحته وسلامته والداء العيب ومنه حديث أم زرع كل داء له داء تريد كل عيب يكون فى

تشبّه على أربعة أضرب فتشبيهٌ مُفرِطٌ وتشبيهٌ مُصيبٌ وتشبيهٌ مُقاربٌ وتشبيهٌ بَعيدٌ يحتاج الى التفسير ولا يقومُ بنفسه وهو أخشنُ الكلام فمن التشبيه المُفْرِطِ المتجاوز قولهم للسَّخِىّ هو كالبحر وللشجاع هو كالأسد وللشريف سَمَا حتى بَلَغَ النجْمَ ثم زادوا فوق ذلك فمن ذاك قولُ بعضهم (وهو بكر بن النطّاح يقولُه لأبى دُلَف القاسم بن عيسى)

لهُ هِمَمٌ لا منتهى لكبارها   وهِمّتُه الصغرى أجلُّ من الدهر

له راحةٌ لو أنَّ مِعْشارَ جودِها   على البَرِّ صارَ البَرُّ أندَى من البحر

ولو أنّ خلقَ الله فى مَسْكِ* فارسٍ   وبارَزه كان الخَلِىَّ من العُمْرِ

وقد قيل إنّ امرأةَ عِمْرانَ بن حِطّانَ قالت له أما زعمتَ أنك لم تكذبْ فى شعرٍ قطّ قال أوَ فعلتُ قالت أنتَ القائلُ

فهُناكَ مَجْزَأةُ بنُ ثَوْ   رٍ كان أشجعَ من أسامَهْ

أفيكون رجلٌ أشجعُ من الأسد قال أنا رأيت مجزأةَ فتح مدينةً والأسدُ لايفتح مدينة : ومن عجيب التشبيه فى إفراط غيرَ أنه خرج فى كلامٍ جيّدٍ وعُنِىَ به رجلٌ جليلٌ نخرج من باب الاحتمال الى باب الاستحسان

الرجال فهو عيب فيه (مسك) « بفتح فسكون » وهو جلد السخلة فى الاصل ثم كثر حتى صار كل جلد مسكا وجمعه مسوك يقول لو اجتمع الخلق فى جلد فارس وبارزه الظفر به و بعد هذا البيت

أبا دلف بوركت فى كل ليلة   كما بوركت فى شهرها ليلة القدر

ثم جُعِلَ لجودةِ ألفاظه وحُسْن وصفِهِ واستواء نظمه فى غاية ما يُستحسَنُ قولُ النابغة يعنى حِصْنَ بن حُذَيفة (بن بدر بن عمرو الفَزارىّ)

يقولون حِصْنٌ ثم تأبى نفوسُهم *   وكيفَ بحِصْنٍ والجبالُ جُنُوحُ *
ولم تَلفِظِ الموتى القبورُ ولم تَزُلْ   نجومُ السماء والأديمُ صحيحُ
فَعَمَّا قليلٍ ثمَّ جاء نَعِيُّهُ   فظَلَّ نَدِىُّ الحىِّ وهو يَنُوحُ

ومن تشبيهم المتجاوز الجيّد النظم ما ذكرناه وهو قول أبى الطمَحان

أضاءتْ لهم أحسابُهم ووجوهُهم   دُجَى الليل حتى نَظَّمَ الجزْعَ ثاقبُهْ

ويُروى عن الأصمعى أنه رآى رجلا يختال فى أُزَيْرٍ فى يوم قُرٍّ فى مِشْيَتِه فقال له ممن أنتَ يامغرورُ فقال أنا ابن الوحيدِ أمشى الخَيْزَلَى * ويُدْفِئُنى حَسَبى وقيل لآخر فى هـذه الحال أما يُوجِعُكَ البَرْدُ فقال بَلَى والله ولـكنى أذكرُ حَسَبى فأدْفأُ : وأصْوَبُ منهما قولُ العُرْيانِ الذى سُئِلَ فى يومٍ قُرٍّ عمّا يجدُ فقال ما علىّ منه كبيرُ مؤنة فقيل وكيف فقال دامَ بىَ العُرْىُ فاعتادَ بَدَنى ما تعتادُ وُجُوهُـكم ومن التشبيه القاصد الصحيح قولُ النابغة

وعيدُ أبى قابُوسَ * فى غير كُنْهِهِ   أتانى ودونى راكِسٌ فالضَّواجِعُ

(تأبى نفوسهم) أن يخبروا بموته إعظاماً له (جنوح) مصدر جنح اليه مال وسكن يريد ما بالها ساكنة مطمئنة لم تتصدع لموته (أزير) مصغر إزار يريد يختال فى إزار قصير و (الخيزلى) كالخوزلى مشية تبختر فيها تثاقل وتراجع وتفكك ويقال لها الخيزرى والخوزرى (وعيد أبى قابوس) قبله يصف الرسم وبكاءه عليه

كأن مجرّ الرامسات ذيولَها   عليه حصير نمّقَته الصوانِعُ
على ظهر مَبناة جديد سيورها   يطوف بها وسْطَ اللطيمة بائع

فبِتُّ كأنى ساوَرَتنى * ضئيلَةٌ   من الرُّقْشِ فى أنيابها السمّ ناقِعُ *
يُسَهَّدُ من نوم العشاءِ * سليمُها   لِحَلْى النساء فى يديه قَعاقِعُ
تَناذَرَها الرّاقونَ * من سوء سُمِّها *   تُطلِّقه طَوْراً وطَوْراً تُراجِعُ

فكفكفت منى عبرة فرددتها   على النحر منها مستهل ودامع
على حين عاتبت المشيب على الصبا   وقلت ألما أصْحُ والشيب وازع
وقد حال همّ دون ذلك شاغل   مكان الشّغاف تبتغيه الأصابع

وعيد أبى قابوس الأبيات. والرامسات الرياح التى تنقل التراب من بلد الى بلد أوهى التى تثير الغبار وتدفن الآثار والحصير المنسوج من بَرْدىّ وأسَل سمى به لأن طاقاته حُصِر بعضها ببعض والمبناة « بفتح الميم وتكسر » النِّطْعُ وهو سيور من الجلد يضم بعضها الى بعض وكان التجار يضعون الحصر على المبانى يطوفون بها واللطيمة عن أبى عمرو سوق يباع بها الطيب و (دون ذلك) يريد دون البكاء على ذلك الرسم (شاغل) يروى والجٌ والشغاف كسحاب غلاف القلب و (تبتغيه الاصابع) يريد أصابع الاطباء

(وعيد) بيان لذلك الهم وكنه الشيء حقيقته وراكس اسم واد والضواجع موضع وكلاهما بديار غطفان (ساورتنى) من المساورة وهى المواثبة والضئيلة الحيّة الدقيقة والرقش جمع رقشاء وهى التى فيها نقط سود وبيض (وناقع) ثابت مجتمع من نقع الماء فى الغدير نقوعا ثبت واجتمع (من نوم العشاء) الرواية الصحيحة : يسهّد فى ليل التمام « بكسر التاء » وهو أطول ليالى الشتاء ويقال ليلٌ تِمامٌ على الوصف والسليم الملدوغ. تفاءلوا بالسلامة (تناذرها الراقون) أنذر بعضهم بعضاً أن لايتعرض لها (من سوء سمها) يروى عن ابن الاعرابى من سوء سِمْعِها يريد من سوء شهرتها فى قبح أثرها تناذرها الراقون والسمع « بالكسر والفتح » الذكر جميلا كان

فهذه صفةُ الخائفِ المَهْمُومِ ومثل ذلك قول الآخر *

تَبِيتُ الهمومُ الطارِقاتُ يَعُدْنَنِي　　كما تَعْتَرِى الأَوْصابُ رأسَ المُطَلَّقِ

والمطلَّقُ هو الذى ذكره النابغةُ فى قوله تطلقه *طوراً *وطوراً تراجع وذاك أن المَنْهُوشَ إذا ألحَّ الوجَعُ به تارَةً وأمْسكَ عنه تارةً فقد قارَبَ أن يُوأسَ من بُرْئِهِ وإنما ذكر خوفه من النعمان وما يعتريه من لَوْعَةٍ فى إثْرِ لَوْعَةٍ والفترةَ بينهما والخائف لا ينام إلا غِراراً فلذلك شبّهه بالملدوغ المسهّد وقوله لِحَلْىِ النساء فى يديه قعاقع . لأنهم كانوا يُعلّقون حُلِيَّ النساء على الملدوغ يزعمون أن ذلك من أسباب البُرْء لأنه يسمع تَقَعْقُعها فيمنعه النومَ فلا ينامُ فيَدِبُّ * فيه السّمُّ ويُسَهَّدُ لذلك وقال الآخر

كأن فِجاجَ الأرض وهى عريضة　　على الخائف المطلوبِ كُفَّةُ حابِلِ

يُؤَتَّى اليه * أن كل ثَنِيَّةٍ　　تَيَمَّمها ترمى اليه بقاتِلِ

يُقالُ لكلّ مستطيل كُفَّةٌ * يقال كُفّةُ الثوب لحاشيتِه وكُفّةُ الحابِلِ

أوقبيحا كالسماع ومنه قول الشماخ

وأمر ـ تشتهيه النفس حلو　　تركت مخافة سوء السماع

(قول الآخر) هو شأس بن نهار العبدىّ الملقب بالممزق وقد سلف بيته هذا أثناء قصيدته (تطلقه) تخف أوجاعه فترجع اليه نفسه (طوراً) أنشده الاصمعى حيناً وحيناً تراجع . مستشهداً به على أن الحين صالح لجميع الازمان كيفما قدرته (فلا ينام فيدب) هذان الفعلان منفيان بلا (يؤتى اليه) « بتشديد التاء » من الاتيان يريد بجىء اليه فى وهمه (لكل مستطيل كفة) عن الاصمعى كل ما استطال فهو كفة « بالضم » نحو كفة الثوب والرمل وكل ما استدار فهو كفة « بالكسر » نحو كفة الميزان وكفة اللثة وهى ما انحدر منها وكفة الصائد وهى حبالته قال ابن برى وشاهد كفة الحابل

إذا كانت مستطيلةً ويقال لكلّ شىء مستديرٍ كِفّةٌ * ويقالُ ضَمُّه فى كِفة الميزان فهذه جملةُ هذا وكُفّةُ الحابل يعنى صاحبَ الحِبالةِ التى ينصبُها للصيد : وأمّا التشبيهُ البعيدُ الذى لا يقومُ بنفسه فكقوله

بل لو رأتنى أُخْتُ جيراننا　　إذْ أنا فى الدار كأنى حِمار

فانما أرادَ الصّحة فهذا بعيدٌ لأن السامع إنما يستدلّ عليه بغيره وقال الله جلْ وعزّ وهذا البَيِّنُ الواضِحُ كَمَثَلِ الحِمار يَحْمِلُ أسْفاراً والسِّفْرُ الكتابُ وقال مَثَلُ الذين حُمِّلُوا التَّوْراةَ * ثم لم يحملوها كمثل الحمار فى أنهم قد تعامَوْا عنها وأضْرَبُوا عن حُدُودِها وأمْرِها ونَهْيِها حتى صاروا كالحمار الذى يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها وهجا مَرْوانُ بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة قوماً من رُواةِ الشِعْر بأنهم لا يعلمون ما هو على كثرة استكثارهم لروايته فقال

زَوامِلُ * للأشعار لا علم عندهم　　بجيّدها إلا كعلم الأباعر

لعمرك ما يدرى البعير إذا غدا　　بأوْساقِه * أوْرَاحَ ما فى الغرائر

والتشبيه كما ذكرنا من أكثر كلام الناس وقد وقع على ألسن الناس من

« بالكسر » قول الشاعر وأنشد هذا البيت (وقال مثل الذين الخ) كان يكفيه أن يقول كمثل الحمار من قوله تعالى (مثل الذين حملوا التورة) الآية حتى لا يتوهم أن هذا مثال آخر (زوامل) جمع زاملة وهى البعير يحمل عليه المتاع والطعام وقال ابن سيده الزاملة الدابة يحمل عليها من ابل وغير ابل والاوساق جمع وَسْق وهو حمل البعير والغرائر جمع الغِرارة وهى الأوعية التى تسمى بالجَوالق وخصها بعضهم بما يحمل فيها التبن

التشبيه المستحسن عندهم وعن أصل أخذوه أن شبهوا عين المرأة والرجل بعين الظبي أو البقرة الوحشية والأنف بحدّ السيف والفم بالخاتم والشَعَر بالعناقيد والعُنق بإبريق فضة والسَّاق بالجُمّار* فهذا كلامٌ جارٍ على الألسُن وقد قال سُرَاقَةُ بنُ مالكِ بنِ جُعْشُم* فرأيتُ رسولَ الله ﷺ وساقاه باديتان في غَرْزِه كأنهما جُمّارَتانِ فأَرَدْتُهُ فوقعتُ في مِقْنَبٍ مِنْ خَيْلِ الأنصارِ فقرَّعُوني بالرِّماح وقالوا أينَ تُرِيدُ وقال كعب بن مالكَ الأنصاري وكان رسولُ الله ﷺ اذا سُرَّ تَبَلَّجَ وجهُهُ فصار كأنه البَدْرُ. وعَيْنُ الانسان مشبهة بعين

(والساق بالجمار) واحدته جمارة «بضم الجيم وتشديد الميم» وهى شحمة بيضاء كأنها قطعة سنام فى رأس النخلة (سراقة ابن مالك بن جشعم) بن مالك بن تميم بن مُدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة ومن حديثه على ماذكر ابن الأثير فى أسد غابته أنه خرج راكباً فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خرج مهاجراً من مكة الى المدينة ومعه أبو بكر وكان المشركون قد جعلوا لمن يرده مائة ناقة فلما أدركهما دعا عليه رسول الله قال اللهم اكفناه بما شئت فساخت قوائم فرسه فى صلد من الأرض فلما رآى ذلك ناداهما قال أنا سراقة بن مالك أنظرونى أكلمكم فوالله لا أريبكم ولا يأتيكم منى شىء تكرهونه فقال رسول الله لأبى بكر قل له ما تبتغى منا فقال تكتب لى كتاباً يكون آية بينى وبينك فكتب لى ثم رجعت حتى إذا فتح الله على رسوله مكة فخرجت ومعى الكتاب فلقيته بالجِعِرّانة فدخلت فى كتيبة من خيل الأنصار فجعلوا يقرعوننى بالرماح ويقولون اليك اليك حتى دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكأنى أنظر الى ساقه فى غرزه كأنها جمارة فرفعت يدى بالكتاب ثم قلت يارسول الله هذا كتابك لى وأنا سراقة بن مالك فقال رسول الله هذا يوم وفاء وبِرّ أُدْنُهْ فدنوت فأسلمت

الظبي والبقرة فى كلامهم المنثور وشعرهم المنظوم من جارى ماتكلمت به العرب وكثر فى أشعارها قال*

فعيناكِ عيناها وجيدُكِ جيدُها* ولكنّ عَظْمَ الساقِ منكِ دقيقُ

(وقال ذو الرُّمّة

أرى فيكِ مِنْ خَرْقاءَ يا ظبيةَ اللِّوى مَشَابهَ جُنِّبْتِ اعتِلاقَ الحبائِلِ
فعيناكِ عيناها وجيدُكِ جيدُها ولَوْنُكِ* إلا أنها غير عاطِلِ)

وقال الآخر*

فلم تَرَ عيني مثلَ سِرْبٍ رأيتُه خرَجْنَ علينا من زُقاقِ ابنِ واقِفِ
طلعْنَ بأعناق الظباء وأعْيُنِ الـ ـجآذرِ وامتدّتْ* بهن الروادفُ

ويقال للخطيب كأنّ لِسانَه مِبْرَدٌ. فهذا الجارى فى الكلام كما يقال للطويل كأنه رُمْحٌ ويقال للمُهْتَزّ الكريم كأنه غصنٌ تحت بارِح* ومن مليح التشبيه

(قال) هو مجنون بنى عامر يذكر أنه رآى ظبية موثوقة بحبالة الصائد فأقسم عليه أن يطلقها ويعطيه مكانها شاة فأطلقها فقال

أيا شبه ليلى لاتراعى فاننى لك اليوم من وحشية لصديق
تفرّ وقد أطلقتها من وثاقها فأنت لليلى لوعلمت طليق
وياشبه ليلى لو تلبثت ساعة لعل فؤادى من جواه يفيق

فعيناك البيت. (وجيدك جيدها ولونك) رواه أبوالعباس الأحول ولونك لونها وجيدك (وقال الآخر) سلف أنه هدبة بن خشرم العذري (وامتدت) الرواية وارتجت وفى البيت إقواء (كانه غصن تحت بارح) هذا من قول أبى العباس وهو بعيد من ذوق العرب وذلك أن البارح الريح الشديدة الحارة فى الصيف خاصة وبوارح الصيف

قول القائل *

لَعَيْنَاكَ يوم البَيْنِ أسْرَعُ واكفاً ... من الفَنَنِ المَمْطُورِ وهو مَرُوحُ

وذاك أنّ الغصنَ يقع المطرُ فى ورقه فيصيرُ منها فى مثل المَدَاهِنِ فاذا هبّتْ به الريحُ لم تُلَبِّثْه أنْ تُقَطِّرَ. ثم نذكر بعد هذا طرائفَ من تشبيه المُحْدَثِينَ ومَلَاحاتِهم فقد شرطناه فى أول الباب إن شاء الله. قال أبو العباس ومن أكثرهم تشبيها لاتساعه فى القول وكثرة تفنّنه واتساع مذاهبه الحسَنُ بنُ هانىء * قال فى مديحه الفضلَ بن يحيى بن خالد بن بَرْمَكٍ

وكنا اذا ما الحائن الَجدّ غرّهُ ... سَنَا بَرْقِ غاوٍ أو ضجيجُ رِعادِ

تَرَدّى له الفضلُ بنُ يحيى بنِ خالدٍ ... بماضِى الظُّبَا أزهاهُ طُولُ نِجادِ

أمامَ خَمِيسٍ أرْجُوَانٍ كأنه ... قميصُ مَحُوكٌ من قنًا وجيادِ

فما هو إلا الدهرُ يأتى بصَرْفِهِ ... على كلّ من يَشْقَى به ويُعادِى

قوله الحائن الجدّ يقال حان الرجل اذا دنا موتُه وَيقال رجلٌ حائنٌ * والمصدرُ الَحينُ والجدُّ الَحظُّ * والجدّ * والجدّةُ * مفتوحانِ فاذا أردت المصدر

كلها تربة فكيف يشبه به اهتزاز الكريم والصواب أن يقول كأنه غصن مروح أومريح اذا أصابته الريح والريح هنا النسيم (قول القائل) أنشده القالى في أماليه لأبى حية النميرى واسمه الهيثم بن الربيع وقد سلف ذكره (الفنن) هو الغصن وجمعه الافنان (الحسن بن هانىء) هو أبو نواس « بضم النون وتخفيف الواو » وهو أشهر من أن يوصف (ويقال رجل حائن) وفى المثل أتتك بحائن رجلاه (والجد الحظ) وجمعه الجدود تقول منه جددت يافلان بالبناء لما لم يسم فاعله تريد صرت ذا حظ فهوجديد ومجدود (والجد) أبو الاب والام (والجدة) أم الاب والام

من جَدَدْتُ فى الأمر * قلتَ أجِدُّ جِدًّا مكسور الجيم ويقال جَدَدْتُ النخل * أجُدّه جَدًّا اذا صرَمْتَه ويقال جَذذْتُه جَذًّا وتركتُ الشىءَ جُذاذاً اذا قطعتَه قِطَعاً ويُروى هذا البيتُ لجرير على وجهين

آلُ المهلّب جَدّ اللهُ دابرَهم ... أضحَوْا رَماداً فلا أصلٌ ولا طَرَفُ *

ويروى جَذّ وقرأ بعض القُرّاء عطاءً غيرَ مَجْذوذٍ فأمّا قوله فجَعَلهُمْ جُذاذاً فلم يُقرَأْ بغيره * ويقال كم جِذاذُ نخلِك أى كم تَصْرِمُ منها ويُروى فى قول الله جلّ وعزّ (وأنه تعالى جَدُّ رَبِّنا) عن أنس * بن مالك غِنَى رَبّنَا وقرأ سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ جَدًّا رَبُّنا * ولو قرأ قارىءٌ جِدًّا رَبُّنا * على معنى جِدٌّ

(من جددت فى الأمر) بمعنى اجتهدتُ فيه وعبارة غيره والجد «بالكسر» الاجتهاد وضد الهزل وقد جد يجد « بالكسر والضم » فيهما وأجد كذلك (وجددت النخل) مثال نصر فأما الجداد « بالكسر والفتح » فهو اسم لأوان القطع وهذان الوجهان جاريان فيما وازن الفِعال وكان فيه معنى وقت الفعل كالصرام والحصاد والقطاف كأنهم شبهوه فى معاقبتهما بالأوان والإوان (ولاطرف) الطرف الشرف والجمع الأطراف (فلم يقرأ بغيره) يريد بغير « اعجام الذال » قال الفراء الجذاذ مثل الحطام والرفات يريد أنه اسم لما تكسر وقال الليث الجذاذ قطع ما كسر. الواحدة جذاذة مثل زجاج وزجاجة وقرأه الكسائى « بكسر الجيم » على أنه جمع جذيذ مثل خفيف وخفاف وروى عن ابن عباس أنه قرأه بالفتح على أنه مصدر (عن أنس الخ) وروي عن الحسن عظمة ربنا . وعن مجاهد جلال ربنا وهما قريبان (جدا ربنا) بنصب جدا على أنه تمييز محول عن الفاعل (ولو قرأ قارىء جدا ربنا) كأن أبا العباس لم يبلغه أن هذه قراءة عكرمة وقتادة وقد ذكرها أبو حيان الاندلسى فى تفسيره قال وقرأ

رَبَّنا لم يُقرَأ به لِتَغَيُّرِ الخطّ * وكذا قراءةُ سعيدٍ مخالِفَةُ الخط وهذا الشعرُ يُنشَدُ بالكسر *

أَجِدَّكَ لم تغتمِضْ ليلةً   فترْقُدَها مع رُقَّادِها

ومثلُه (قولُ الأعشى)

أَجِدَّكَ لم تسمعْ وَصاةَ محمدٍ   رسولِ الإله حين أوصى وأشهدا

لأن معناه أجِدًّا منك على التوقيف * وتقديرُه في النصب أتجِدُّ جِدًّا ويقال امرأةٌ جَدَّاءُ إذا كانت لا ثَدْيَ لها * فكأنه قُطِعَ منها لأن أصلَ الجَدّ القطعُ ويقال بلدةٌ جَدَّاءُ إذا لم تكن بها مِياهٌ قال الشاعر *

وجَدَّاءَ ما يُرْجَى بها ذُو هَوَادَةٍ   لِعُرْفٍ ولا يخشَى السُّماةَ رَبِيبُها

عكرمة وقتادة جد« بكسر الجيم والتنوين نصباً ورفع ربنا» قال ابن عطية ونصب جدا على الحال ومعناه تعالى حقيقة وقال غيره هو صفة لمصدر محذوف تقديره تعاليا جداً وربنا مرفوع بتعالى وقول أبي العباس (لتغير الخط) يريد خط المصحف العثمانى فيما يزعم (وهذا الشعر ينشد بالكسر) عن ثعلب ما أتاك فى الشعر من قولهم أجدك فهو « بالكسر » فاذا أتاك وجدك بالواو فهو مفتوح وعن أبي عمرو أجِدك وأجَدّك بالألف معناهما مالك أجدا منك ونصبهما على المصدر وقال الاصمعى معناهما أبجد منك ونصبهما بطرح الباء ولا يتكلم به الا مضافاً وقال الليث من قال أجدك « بكسر الجيم» فانه يستحلفه بجده وحقيقته فاذا «فتح الجيم» استحلفه بجده وهو بخته (على التوقيف) التوقيف مصدر وقف الحديث بيّنه يريد أن معناه أجِدًّا منك جار على ما بيّنته أساتذة اللغة (إذا كانت لا ثدى لها) غيره يقول إذا كانت صغيرة الثديين (قال الشاعر) أنشده سيبويه لرجل من بنى العنبر بن عمرو بن تميم يستشهد به على خفض جداء

(القرابةُ والهَوادَةُ فى المعنى واحدٌ قال أبو الحسن السُّماةُ هم الصّادَةُ * نِصْفَ النهار ورُوِيَ عن بعض أصحابنا عن المازنى قال إنما سُمّى سامِياً * بالمِسْماةِ وهو خُفٌّ يَلْبَسُه لئلا يسمعَ * الوحشُ وَطْأه وهو عندى من سَمَا للصيد)

ويُنْشَدُ هذا البيتُ

أَبَى حُبِّي سُلَيْمَى أن يَبِيدا   وأصبح حَبْلُها خَلَقاً جديدا

يقول أصبحَ خلَقاً مقطوعا لأن جديدا فى معنى مجدُودٍ أى مقطوع كما تقول قتيلٌ ومقتولٌ وجَرِيحٌ ومجروحٌ ويقال فى غير هذا المعنى * رجلٌ مجدودٌ إذا كان ذا خَطَرٍ أى حَظٍّ وفى الدُّعاء ولا ينفع ذا الجَدّ منك الجَدُّ

باضمار رب ورواه هكذا :

وجداء ما يرجى بها ذو قرابة   لعطف وما يخشى السماة ربيبها

ويرجى بالبناء لما لم يسم فاعله وكأن راوى الكتاب اطلع على هذه الرواية فزعم أن الهوادة فى معنى القرابة وهو كاذب فى زعمه وذلك أن الهوادة ليس لها معنى في اللغة سوى اللين وما يرجى به الصلاح بين القوم والمراد هنا الأول (الصادة) جمع صائد كقائد وقادة وذائد وذادة (قال إنما سمى سامياً الخ) كذلك عبارة اللغة وهى والسماة جمع سام وهو الذى يلبس جَوْربي شعر ويعدو خلف الصيد نصف النهار واسم الجورب المسماة « بكسر الميم » واستماه لبسه وغلّط ثعلب من يقول خرج فلان يستمى اذا خرج للصيد قال وانما يستمى من المسماة وهى الجورب من الصوف يلبسه الصائد ويخرج إلى الظباء نصف النهار فتخرج من أكنستها ويَلُدُّها حتى تقف فيأخذها : ويلدها معناه يحبسها وهى لغة هذلية (لئلا يسمع الخ) قال غيره ليقيه حَرّ الرمضاء وهو يتربص الظباء نصف النهار (ويقال فى غير هذا المعنى الخ) كان المناسب أن يذكر هذا المعنى عند قوله والجدّ الحظ

أي من كان له حظ في دنياه لم يدفع ذلك عنه ما يريد الله به * ولو قال قائل ولا ينفع ذا الجد منك الجد يريد الاجتهاد لكان وجها وقوله سنا برق غاو فالسنا من الضياء * مقصور قال الله جل وعز (يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار) والسناء من المجد ممدود وقال الشاعر

وهم قوم كرام الحي طرا ... لهم خول * إذا ذكر السناء

وضربه الحسن * هنا مثلا وجمع الرعد فقال رعاد كقولك كلب وكلاب وكعب وكعاب وقوله «بماضي الظبا» ظبة كل شيء حده يقال وخزه بظبة السيف يراد بذلك حد طرفه وقوله أزهاه طول نجاد النجاد حمائل السيف وأزهاه رفعه وأعلاه والرجل يمدح بالطول فلذلك يذكر طول حمائله قال

(ما يريد الله به) من ابتلائه وعن أبي عبيدة لا ينفع ذا الغنى عندك غناه وإنما ينفعه الايمان والعمل الصالح قال وهكذا قوله تعالى (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) وقوله عز ذكره (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى) الآية (ولو قال قائل الخ) أنكره أبو عبيدة قال هذا تأويل مخالف لما أمر به المؤمنين من الجد في العمل الصالح وقد حمدهم عليه فكيف يحمدهم عليه وهو لا ينفعهم وما درى أبو عبيدة أن الحديث لو صحت روايته يشير الى أن الاعتماد في العمل إنما هو على الاخلاص لا على الاجتهاد فكم من مجتهد أحبط عمله بالرياء وما نفعه اجتهاده (والسنا من الضياء) نبه ابن السكيت على أنه يكتب بالألف ويثنى سنوان (لهم خول) هذه رواية منكرة والصواب لهم حول «بفتح الحاء المهملة وسكون الواو» وهو الحذق وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف يقول لهم حذق وجودة نظر بالشرف الرفيع اذا ذكرت أسبابه (وضربه الحسن) يريد الحسن بن هانيء

مروان بن أبي حفصة يمدح المهدي

قصرت حمائله عليه فقلصت ... ولقد تأنق قينها فأطالها

وقال الحسن بن هانيء يمدح محمداً الأمين

سبط البنان اذا احتبى بنجاده ... غمر الجماجم * والسماط قيام

وقال جرير للفرزدق

تعالوا ففاتونا ففي الحكم مقنع ... الى الغر من أهل البطاح الأكارم
فاني لأرضى عبد شمس وما قضت ... وأرضى الطوال البيض من آل هاشم

وقال الآخر *

لما التقى الصفان واختلف القنا ... نهالا وأسباب المنايا نهالها
تبين لي أن القماءة ذلة ... وأن أشداء الرجال طوالها

وقوله أمام خميس الخميس هنا الجيش * وكذلك قال ربيئة أهل خيبر لما أطل رسول الله ﷺ عليهم. محمد والخميس أي والجيش وقال الشاعر وهو طرفة

وأي خميس لا أفأنا نهابه ... وأسيافنا يقطرن من كبشه دما

أفأنا رددنا يقال أفاء يفيء إذا رد والأرجوان * الأحمر قال الشاعر

(غمر الجماجم) يريد علاهم بطول قامته وذلك استجازة من غمرهم الماء علاهم وغطاهم (وقال الآخر) سلف القول فيه أول الكتاب (الخميس هنا الجيش) عبارة غيره الجيش الجرار وسمي بذلك لأنه خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق (والأرجوان) «بضم الهمزة» معرب رغوان قال الزجاج هو صبغ أحمر شديد الحمرة والبهرمان دونه أو هو شجر له نور أحمر

عَشِيَّةَ غادرتْ خَيْلِى حُمَيْداً كأنّ عليه حُلَّةَ أُرْجُوَانِ

والجيادُ الخيلُ وفى القرآن إذْ عُرِضَ عليه بالعَشِيّ الصّافِناتُ الجيادُ. ومن تشبيهِ الجيّدِ فى الشعر الذى ذكرنا قولَه

تَرَى الناسَ أفواجاً* الى باب داره كأنهمُ رِجْلاَ دَبىً وجرَاد
فيَوْمٌ لإلحاق الفقير بذى الغِنَى ويومُ رقابٍ بُوكِرَتْ لِحصَادِ

ومن التشبيه الجيّدِ قوله (أى أبى نُوَاسِ الحسنِ بن هانىء)

فكأنى بما أُزَيِّنُ منها قَعَدِىّ يُزَيِّنُ التحكيما

وكان سَبَبُ هذا الشعر أنّ الخليفةَ* تشدّد عليه فى شرب الخمر وحبَسه من أجلِ ذلك* حَبْساً طويلا فقال

(ترى الناس أفواجا) قبله سأرحل من قود المهارى شملة : البيتين اللذين سيرويهما أبو العباس و بعدهما

فكم حطّمتْ من جندل بمفازة وخاضت كتيّار الفلاة بواد
وماذاك فى جنب الامير وزوْرِه ليعدل من عَنْسِي مَدَبَّ قُرادُ
رأيت لفضل فى السماحة همة أطالت بعمرى غيظ كل جواد
فتى لا تلوك الخمر شحمة ماله ولكن أياد عوّد و بواد

ترى الناس البيتين و بعدهما :

أظلت عطاياه نزاراً وأشرفت على حمير فى دارها ومراد

و بعده وكنا اذا ما الحائن الابيات التي سلفت (أن الخليفة) هو الأمين بن هرون (وحبسه من أجل ذلك) يروي أنه حبسه لما بلغه قول طاهر بن الحسين كيف لا يستحل قتل الامين وشاعره ينشده جهاراً

أيُّها الرائحانِ باللومِ لومَا لا أذوقُ المُدَامَ إلا شميما
نالَنِى بالمَلامِ فيها امامٌ لا أرى لى خِلافَهُ مستقيما
فاصْرِفاها الى سِوَاىَ فانى لستُ الا على الحديثِ نديما
كُبْرُ حَظّى منها اذا هى دارَتْ أن أراها وأنْ أشُمَّ النسيما
فكأنى بما أزيّن منها قَعَدِىّ* يُزَيِّن التحكيما
لم يُطِقْ حمْلَه السلاحَ الى الحرْ بِ فأوصى المُطِيقَ ألاّ يُقيما

فهذا المعنى لم يسبقه اليه أحدٌ قال وحُدِّثْتُ أن العُمَانِىّ* الراجزَ أنشدَ الرشيدَ فى صفة فرسٍ

كأن أُذْنَيْهِ إذا تَشَوَّفَا* قَادِمَةً* أو قلماً مُحَرَّفَا

فعَلِمَ القوم كلُّهُمْ أنه قد لحَنَ ولم يَهْتَدِ منهم أحدٌ لإصلاح البيت إلا الرشيدُ

ألا فاسقني خمراً وقل لى هي الخمر ولا تسقني سراً اذا أمكن الجهر

(قعدى) بفتح القاف وهو الذى يرى رأى القَعَد «بالتحريك» وهم من الخوارج الذين يرون التحكيم ولا يمضون إلى القتال ونظيره عرب وعربى وعجم وعجمى وعن ابن الاعرابى أنه جمع قاعد كحارس وحرس (العماني) ذكره الاصبهانى فى أغانيه قال اسمه محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة الحنظلى البصرى وانما قيل له العمانى وليس هو ولا أبوه من عمان لانه كان شديد صفرة اللون وكان شاعراً راجزاً متوسطا ليس كأمثاله من شعراء الدولة العباسية (تشوفا) نصب عنقه وجعل ينظر يقال تشوف الفرس والظبى اذا فعل ذلك كاشتاف (قادمة) واحدة القوادم وهن عن ابن سيده أربع ريشات فى مقدم الجناح واللواتى بعدهن المناكب الى أسفل الجناح وقال غيره قوادم الطير مقاديم ريشه وهى عشر فى كل جناح

فانه قال له قل تَخَالُ أُذنيه إذا تشوّفا .والراجز وإن كان َلحنَ فقد أحسنَ التشبيه ويُروى أنّ جريرا دَخلَ الى الوليد* وابنُ الرّقَاع* العَامِلىُّ عنده يُنشده القْصِيدَةَ التى يقول فيها

غَلَبَ المَسَاميحَ الوليدُ سَمَاحةً   وكَفى قريشَ المُعْضلاتِ وسَادَهَا

قال جريرٌ فحسدته على أبياتٍ منها حتى أنشد فى صفة الظبية*

(الوليد) بن عبد الملك (وابن الرقاع) اسمه عدى وقد سلف نسبه (فى صفة الظبية) بل فى صفة ما حُدّد من قرن ولدها (هذا) وقد كنا وعدناك أن نذكر هذه القصيدة فها هى :

عرَف الديارَ توهماً فاعتادها   من بعد ما شملَ البِلَى أبْلاَدَها
إلا رواكدَ كُلُّهن قد اصطلى   جمراً وأشعل أهلها إيقادَها
كانت رواحلَ للقدور فعُرّيَت   منهن واستلبَ الزمانُ رَمَادَها
وتنكرت كل التنكرِ بعدنا   والأرض تعرف بَعْلَها وجمادَها
ولربّ واضحة الجبين خريدةٍ   بَيْضَاء قد ضَربت بهاأوتادَها
تصطاد بهجتُها المعلَّلَ بالصبا   َعرضاً فتقصده ولن يصطادها
كالظبيةِ البكر الفريدة ترتعى   من أرضهاَعلَجانَهَا وعَرادها
تزجى أغنّ كأن إبرة رَوْقه   قلم أَصابَ من الدواة مِدَادَها
ركبت به من عالج متحيراً   قفراً تريّب وحشُه أولادها
لترى محانيه التى تَسِقُ الثرى   والهبْرُ يؤنق ِنَبْتُها رُوّادها
بانت سعاد وأخلفت ميعادها   وتباعدت عنا لتمنع زادها
إنى إذا ما لم تصلنى خُلتى   وتباعدت عنى اغتفرت بعادَها
وإذا القرينةُ لم تزل فى حدّةٍ   من ضغنها سَئِمَ القرين قيادها

إمّا ترَىْ شيبى يُتَشِّعُ لمتى   حتى على وضَحٍ يلوح سوادها
فلقد ثنيت يد الفتاة وِسادَةً   لي جاعلاً يُسْرَى يدَىَّ وِسادَها
وأُصاحِبُ الجيشَ العَرمْرَمَ فارسا   في الخيل أشهد كرَّها وطِرادَها
وقصيدةٍ قد بتّ أجمعُ بينها   حتى أقوِّمَ مَيْلَها وسِنادَها
نظرَ المثقِّف فى كعُوب قَنَاتِهِ   حتى يُقيم ثِقافُه مُنآدَها
وعلمتُ حتى ما أُسَائِل واحداً   عن علم مسألة لكى أزدادَاها
صلى الإلهُ على امرىء ودّعتهُ   وأتم نعمته عليه فزادها
وإذا الربيع تتابعت أنواؤهُ   فسقى خُناصرَةَ الربيعُ وجادَهَا
نزلَ الوليدُ بها فكانَ لأَهلها   غيثاً أغاث أنيسَها وبلادها
أولا ترى أن البريّة كلها   ألقت خزائمها اليه فقادها
ولقد أراد الله اذ ولاّ كها   من أمة إصلاحها ورشادها
أعمرتَ أرض المسلمين فأقبلت   وكففت عنها من يروم فسادَها
أطفأت نيران العدو وأوقدت   نار قَدَحْتَ براحتيك زنادَها
وأصبت فى بلد العدوّ مُصيبةً   بلغت أقاصى غورها ونجادَها
ظفرا ونصرا ما تناول مثله   أحدٌ من الخلفاء كان أرادها
واذا نشرت له الثناء وجدته   جمع المكارم طِرفها وتِلادها
غلب المساميح الوليد سماحةً   وكفى قريشَ المعضلاتِ وسَادَها

(اعتادها) أعاد النظر اليها مرة بعد أخرى وأبلادها آثارها واحدها بلد (رواكد) يريد الأثافى (والارض تعرف بعلها وجمادها) البعل الأرض المرتفعة يُصيبها المطر مرة واحدة فى السنة والجماد « بالفتح » الارض التى لم يصبها مطر ضرب ذلك مثلا لمعرفته بها وقد تنكرت عليه (فتقصده) من أقصده اذا رماه بسهم أوضربه فقتله مكانه والعلجان « بفتحات » واحدته علجانة وهو شجر لايطول كقعدة الانسان

(تُزجى أغنَّ كأن إبْرَةَ رَوْقِه) قال قلتُ فى نفسى وقعَ والله مايقدرُ أن يقول أو يشبّه به قال فقال :قلمٌ أصابَ من الدَّوَاةِ مدادَها .قال فما قدرتُ حسداً له أن أُقيمَ حتى انصرفت ومن تَشْبيهه الحسن الذى نستطرفه قوله

تُعاطيكَها كفٌّ كأنَّ بنانَها ... إذا اعْتَرَضَتْها العينُ صَفُّ مَدَارِى

ومن التشبيه المليح قولُه

وكأنَّ سُعْدَى إذْ تُوَدِّعُنا ... وقد اشرأبَّ الدمعُ أن يَكِفَا

لاورق له وانما هو قضبان خضر مظلمة الخضرة والعراد « بالفتح » واحدته عرادة وهو شجر منتشر الاغصان لارائحة له (عالج) اسم لرمال بالبادية ومتحيرا يريد رملا مجتمعا وكل شيء ثابت لايكاد ينقطع فهو متحير (تربب) تربى وقد رَبَّ ولده يَرُبُّه « بالضم » ربًّا وربَّبَه تربيبا ربّاه وأحسن القيام عليه (تسق الثرى) تجمعه وقد وسق الشيء وسقا ضمه وجمعه (والهبر) « بفتح الهاء وسكون الباء » ما اطمأن من الرمل أومن الارض والجمع هبور و يؤنق من آنقه الشيء إيناقا أعجب به (وضح) هو الشيب مستعار من بياض الصبح . و يلوح يغير من لاحه السفر والسقم والحزن غيّره (وسنادها) هو اختلاف حركة ماقبل الردف والردف حرف ساكن من حروف المد واللين يكون قبل الروى مثل شَيْب و شِيب وذلك من عيوب القافية (خناصرة) « بضم الخاء » قصبة الأحصّ وهو كورة كبيرة بالشام من نواحى حلب (خزائمها) جمع خِزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد بها الزمام كنى بذلك عن الانقياد له (وأقبلت) من قولهم أقبلت الارض بالنبات جاءت به (طرفها) « بكسر فسكون » ما استحدثت من المال كالطارف والطريف والتلاد ماورثت من الآباء كالتالد والتليد يريد جمع المكارم حديثها وقديمها

رَشأً تَوَاصَيْنَ القِيَانُ به ... حتى عَقَدْنَ بأُذْنه شَنَفَا

(يقال اشرأبَّ لأن يكلّمنى اذا تهيّأ لكلامك واشرأبَّ الدمعُ اذا تهيّأ للوَكْف) وفى هذا الشعر من التشبيه

خَبِّرْ فؤادكَ أو ستخبرُه ... قسماً لتنتهين أو حَلِفا

الحبُّ ظَهْرٌ أنتَ راكبُه ... فاذا صرفت عِنانَه انصرفا

ومن التشبيه الجيّد قوله

إليك رَمَتْ بالقومِ خُوصٌ كأنما ... جماجمُها فوق الحِجاجِ قبورُ

(رشأ) هو الظبى اذا قوى ومشى مع أمه والجمع أرشاء (تواصين القيان به) أوصى بعضهن به بعضاً وهذا على لغة خثعم وكنانة وزبيد يصلون الفعل بعلامات تدل على الفاعل وشنفا « بفتح فسكون » حركه للوزن وهو ما يعلق فى أعلى الاذن وجمعه أشناف وشنوف (اليك رمت الخ) من كلمة يمدح بها الخصيب أبانصر أمير مصر وقبله

تقول التى عن بيتها خف مركبى ... عزيز علينا أن نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلَّب ... بلى ان أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر ... جرت فجرى فى جريهن عبير
ذرينى أُكثِّرْ حاسديك برحلة ... الى بلد فيه الخصيب أمير
اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا ... فأىّ فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشترى حسن الثناء بماله ... ويعلم أن الدائرات تدور
فما جازه جود ولاحل دونه ... ولكن يسير الجود حيث يسير
فلم تر عينى سؤددا مثل سؤدد ... يحلّ أبو نصر به ويسير
وأطرق حياتُ البلاد لحية ... خصيبيّة التصميم حين تثور
سموت لأهل الجور فى حال أمنهم ... فأضحوا وكلٌّ فى الوثاق أسير

وله أيضاً

سَأَرحلُ من قُودِ المَهارى *شِمِلَّةً   مُسَخَّرَةً ما تُستَحَثُّ بِحَادِى

مع الريح ما راحتْ فان هى أعصَفَتْ   نَهُوزٌ *بِرَأْسٍ كالعَلَاة وهَادِى

العَلَاةُ السَّنْدانُ * قال جرير *

أَيَفخَرُ بالُمحَمِّمِ قَيْنُ لَيْلَى   وبالـكِيرِ المُرَقَّعِ والعَلَاةِ

وقال الحسن بن هانىء فى صفة السفينة

اذا قام غنته على الساق حلية   لها خطوه عند القيام قصير

فمن يك أمسى جاهلا بمقالتى   فان أمير المؤمنين خبير

ومازلت توليه النصيحة يافعا   الى أن بدا فى العارضَين قتيرُ

اذا غاله أمر فإما كفيته   وإما عليه بالكُفاة تشير

اليك رمت البيت. والحجاج «بكسر الحاء وفتحها» العظم الذى ينبت عليه شعر الحاجب والجمع أحجّة (قود المهارى) القود جمع قَوْداء وهى الطويلة الظهر والعنق والمهارى «بتخفيف الياء مع كسر الراء وفتحها» مثل المنقوص والمقصور والاصل فى يائها التشديد جمع مهرِيّة «بفتح فسكون» منسوبة الى مهرة بن حَيْدان «بسكون الياء» وهو أبو حىّ من العرب و (نهوز) صيغة مبالغة من النهز وهو الدفع يريد أنها تدفع برأسها فى سيرها (السندان) «بفتح فسكون» ما يضرب عليه الحداد بالمطرقة وهو معرب وقد تشبه الناقة فى خلقها بالعلاة يراد صلابتها والهادى للعنق سمى بذلك لتقدمه وكل متقدم هاد والجمع الهوادى (قال جرير) يهجو الفرزدق والمحمَّم المسود وهو الفحم والقين الحداد وهو نَبَزٌ وسم به الفرزدق على ماسلف وأضافه الى ليلى أم غالب أبيه تشنيعا به والكير الزق الذى ينفخ فيه الحداد وجمعه أكيار وكيرة كعنبة

بُنِيَتْ على قَدَرٍ ولاءَمَ بينَها   طَبقانِ *من قِيرٍ ومن أَلْوَاحِ

فكأنها والماءُ يَنْطِحُ صدرَها   والخَيْزُرانةُ فى يَدِ المَلَّاحِ

جَوْنٌ من العِقْبانِ يَبْتَدِرُ الدُّجى   يهوى بصوت واصْطِفاقِ جَناحِ

وقال فى شعر آخر يصفُ الخمر ويذكر صفاءها ورقتها وضياءها وإشراقها

إذا عَبَّ فيها *شاربُ القومِ خِلْتَهُ   يُقَبِّلُ فى داجٍ من الليل كوكبًا

فأمّا قولُه

بَنَيْنَا على كِسْرَى سَماءَ مُدَامَةٍ   جوانبُها محفوفةٌ بنجومِ

فلو رُدَّ فى كسرى بن ساسانَ رُوحُهُ   إذاً لاصْطَفَانِى دونَ كلِّ نَدِيمِ

فانما كانت صورة كسرى فى الإناء وقوله جوانبُها محفوفة بنجوم فانما يريد ما تَطَوَّقَ به من الزَّبَدِ وقد قال فى أُخرى (أول الشعر من غير الأم *

(طبقان) غطاءان وطبق كل شىء غطاؤه والجمع أطباق والخيزرانة سلف انها السُكّان «بضم السين وتشديد الكاف» وهو ذنب السفينة الذى تعدّل به (اذا عب فيها) قبله

وقلت لساقيها أجِزْها فلم يكن   ليأبى أميرُ المؤمنين وأشربا

فجوّزها عنى سُلافا ترى لها   الى الأفق الأعلى شعاعامُطنّبا

اذاعبّ البيت و بعده

ترى حيثما كانت من البيت مشرقا   ومالم تكن فيه من البيت مغربا

يدير بها ساق أغن ترى له   على مستدار الأذْن صُدغامُعقربا

سقاهم ومنانى بعينيه منية   فكانت الى قلبى ألذ وأطيبا

(من غير الأم) يريد من غير أصل الكتاب

ودارٍ ندامَى خلّفُوها وأدلجوا بها أثرٌ منهم جديدٌ ودارسُ

مَسَاحِبُ من جرّ الزّقاقِ على الثَّرَى وأضغاثُ رَيْحان جَنِيٌّ ويابسُ

حبَسْتُ بها صحبى فألَّفْتُ شملهم * وإنى على أمثال تلك لحابِسُ)

أقمنا بها يوما ويوما وليلةً ويوما له يوم الترحّل خامسُ

يُدَارُ علينا الرّاحُ فى عَسْجَدِيّةٍ حبَتْها بأنواع التصاوير فارسُ

قَرَارَتُها* كسرى وفى جَنَبَاتِها مَهًا تَدَّريها بالقِسِىّ الفَوَارِسُ

فللخمر مازُرَّتْ* عليه جيُوبُها وللماء* ما دارَتْ عليه القلانِسُ

العسجدية منسوبة الى العسجد وهو الذّهب . وقال المُثقِّبُ* العبدى

قالت ألا لاتَشْتَرى ذاكُمُ إلا بما شِئْنا ولم يوجَدِ

إلا بِبَدْرَىْ ذَهَبٍ خالِصٍ كلَّ صَبَاحٍ آخِرَ المُسْنَدِ

من مالِ من يَجْبِي ويُجْبَى له سبعون قِنْطارا من العَسْجَدِ

وقوله تَدّريها أى تَخْتِلها يقال دَرَيْتُ الصيدَ إذا ختَلْته قال الأخطل

وإن كنتِ قد أقصدتِنى إذْ رميتِنى بسَهْمَيْكِ والرامى يصيد وما يدرى

وقال الحسنُ بن هانىء

(فألفت شملهم) الذى فى ديوانه فجددت عهدهم (قرارتها) نصب على الظرفية (مازرت) يريد ماشدت عليه أزرارجيوب الندامى من الذهب والفضة يغالون فى مهرها (وللماء الخ) هذا تعريض بروس الفقهاء والأغثاث ليس لها إلا الماء تتبرّد به (قال المثقب) سلف لك نسبه وقصيده وكذلك قول الأخطل وان كنت الخ سلف أول الكتاب أثناء قصيدته

ماحَطَّكَ الواشونَ من رُتْبَةٍ عندى ولا ضَرَّكَ ما اغتابوا

كأنهم أثنَوْا ولم يعلموا عليك عندى بالذى عابوا

وهذا المعنى عندى مأخوذ من قول النعمان بن المنذر لحَجْلٍ* بن نَضْلة وقد ذكر مُعاوِيةَ بن شَكَل فقال . أبيْتَ اللعنَ انّه لقَعْوُ الأليَتَيْنِ . مُقْبَلُ النَّعْلَيْن . فَحِجِ الفخذين . مَشّاءٌ بأقْرَاء . تبّاعُ إماء . قتّالُ ظباء* . فقال النعمانُ أردتَ أن تَذِيمَه فمدَحْتَه قوله مقبل النعلين يقول لنَعْلِه قبالٌ* ينسُبُه الى التَّرَفُّه وتَبّاع إماء وقتّال ظباء من ذلك والقَعْوُ ماتدور* عليه البكَرَة إذا كان من خشب وقوله تَذِيمَه معناه تَذمّه يقال ذَمَّه يذُمّه

(الحجل) «بفتح فسكون» وعبارة اللسان قال معاوية بن شكل يذم حجل بن نضلة بين يدى النعمان انه الخ (لنعلة قبال) «بكسر القاف وهو زمامها الذى يكون بين الإصبع الوسطى والتى تليها وقد أقبلها جعل لها قبالا فهى مقبلة وقبلها مخففة شدّ قبالها فهى مقبولة ومن الكناية البعيدة قولهم لسيىء الرأى انه لمنقطع القبال (والقعو الخ) سلف انه الخشبتان اللتان تكتنفان البكرة وفيهما المحور الذى تدور عليه البكرة فان كانتا من حديد فهو الخطاف يريد ان أليتيه اذا قعد التزقتا بالارض فيكونان مثل القعو (فحج الفخذين) هذا غلط من الناسخ صوابه أفحج الفخذين من الفحج «بالتحريك» وهو تباعد مابين الفخذين أو الساقين والانثى فحجاء ورواية اللسان منتفج الساقين يريد مرتفعهما وليست بالجيّدة (مشاء) كثير المشى والأقراء جمع قرىّ على فعيل وهو مجرى الماء فى الروض يريد انه صاحب حَضَرٍ تَرِفٌ (قتال ظباء) يصف انه صاحب صيد

ذَما * وذامَه يذيمُه ذَيْما * وذأمَه يَذأمُه ذأماً * والمعنى واحدٌ قال الله تبارك وتعالى (اخْرُجْ منها مذءوماً مَدْحُوراً) * وقال الحرثُ بنُ خالد * المخزومى لعبد الملك

صَحِبْتُكَ إذْ عينى عليها غِشاوَةٌ — فلمّا انجَلَتْ قطّعْتُ نفسِى أذِيمُها

(ذمّا) ومذمة فهو مذموم وذمّ على الوصف بالمصدر (ذيما) وذاما فهو مذيم ومنه المثل لاتعدم الحسناء ذاما (يذأمه ذأما) فهو مذءوم (مدحورا) من دحره يدحره دحرا ودحورا طرده وأبعده (الحرث بن خالد) بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب شاعر أمَوِىّ يتشبه فى شعره بعمر بن أبى ربيعة وكان يميل الى مروان وبنيه وسائر بنى مخزوم كانوا يميلون الى عبد الله بن الزبير وروى الاصبهانى فى أغانيه عن مصعب الزبيرى أن عبد الملك بن مروان حج سنة خمس وسبعين فلما انصرف رحل معه الحرث الى دمشق فأقام ببابه شهرا لا يصل اليه فانصرف عنه وقال فيه

صحبتك اذ عيني عليها غشاوة — فلما انجلت قطعت نفسى ألومها

كذا رواه مصعب وبعده

ومالى وإن أقصيتنى من ضَراعة — ولا افتقرت نفسى الى من يَضيمها
عطفت عليك النفس حتى كأنما — بكفيك بؤسى أو عليك نعيمها

فبلغ عبد الملك فأرسل من رده من طريقه فلما دخل عليه قال له حَارِ أخبرنى هل رأيت في المقام ببابى غضاضة قال لا قال فما حملك على ما قلتَ قال جفوة ظهرت لي كنت حقيقاً بغير هذا قال فاختر ان شئت قضيت دينك أو أعطيتك مائة ألف درهم أو وليتك فولاه مكة

وقوله فدَهْتُه يريد مدَحْتُه فأبدل من الحاء هاءً * لقرب المخرج وبنو سعد ابن زيد مناة بن تميم كذلك تقول . ولَحْمٌ ومن قاربَها قال رُؤْبَة

لِلّهِ دَرُّ * الغانِياتِ المُدَّهِ * سَبَّحْنَ واسترجَعْنَ * مِن تَأَلُّهِى

يريد المُدَّح . وفى هذه الأُرْجُوزَةِ . بَرّاق أصْلادِ الجبينِ الأَجْلَهِ . يريد الأَجْلَحِ

(فأبدل من الحاء هاء) وعن بعضهم ان الهاء أصل لثبوتها فى تصاريف الكلمة ولو كانت بدلا لما ثبتت فى جميع تصاريفها (لله در الخ) من رجز له أوله

قالت أُبَيْلَى لى ولم أُسَبَّهِ — ما السِّنُّ الا غفلة المُدَّلَّه
لما رأتنى خَلَقَ المُمَوَّهِ — برّاقَ أصلاد الجبين الأَجْلَه
بعد غُدَانِىّ الشباب الأَبْلَهِ — ليت المُنى والدهر جَرْىَ السُّمَّهِ

لله در البيت وبعده

أن كان أُخلاقى من التنزه — يَقصُرن عن زهو الشباب المزدهى

(أُبيلى) « بضم الهمزة » مقصور اسم امرأة وأُسبه « بضم الهمزة وفتح السين والباء المشددة » من السَّبَه « بالتحريك » وهو ذهاب العقل من الهَرَم . ورجل مُسَبَّهُ العقل ومسبوه . ذاهب العقل (ما السن الخ) يريد انها قالت له انك كبرت وتدلهت فذهب عقلك (خلق المموه) من موّه الشيء طلاه بذهب أو فضة يريد لما رأت وجهى الذى كان مزينا بماء الشباب كأنه قد مُوِّه بالذهب قد أخلق وذهبت جِدّته (أصلاد الجبين) عن أبى الهيثم صلد الجبين الموضع الذى لا شعر عليه . شُبِّهَ بالحجر الأملس الذى لانبات به وقد جزّأ الجبين فجعل كل جزء صلدا فجمع و(الاجله يريد الاجلح) عن أبِى عبيد الانزع الذى انحسر الشعر عن جانبى جبهته فاذا زاد قليلا فهو أجلح فاذا بلغ النصف ونحوه فهو أجلى ثم هو أجله (غدانى الشباب)

والعربُ تقول جَلِحَ الرجلُ يَجْلَحُ جلَحًا وجَلِهَ يَجْلَهُ جَلَهًا وجَلِيَ يَجْلَى جَلًى والمعنى واحدٌ قال العجاج : مَعَ الجَلَى ولائحِ القَتِيرِ . ومِثْلُ بيتِ الحسَنِ وكلام النعمان قولُ عمرو بن معديكرب

كأنّ مُحَرِّشًا * في بَيْتِ سُعْدَى يَعِلُّ بعَيْبِها عندى شَفِيعُ

وفي قصيدة الحسن هذه

إن جِئْتَ لم تأتِ وإن لم أجِئْ جِئْتَ فهذا منك لي دابُ

كأنما أنتَ وإن كنت لا تَكْذِبُ في الميعادِ كذّابُ

وهذا كلامٌ طريفٌ . ومن حسَن تشبيه المحْدَثين قولُ بَشّار

وكأنّ تحتَ لسانِها * هارُوتَ يَنْفُثُ فيه سِحْرا

وتَخالُ ما جمعَتْ عليـــه ثيابُها ذهَبًا وعِطْرا

غضه وناعمه ويقال شابٌ غدَوْدَن ومُغدَوْدِن ناعم وكذلك شباب أبله ناعم لما فيه من الغرارة والغفلة (جرى السمه) يروى بالرفع على أنه خبر ليت ومن نصبه فعلى المصدر والسمه جمع سامه وهو البعير الذى يجرى جريا ولم يعرف الاعياء يقول ليت المنى مع الدهر تجرى بنا الى غير نهاية (المده) يريد اللاتى يتمدهن بالجمال (واسترجعن) قلن انا لله وانا اليه راجعون والتأله التنسك والتعبّد (كأن محرشا) رواية الاصمعى ورُبّ محرش والتحريش الافساد والاغراء يقال حرش بين القوم أفسد وأغرى بعضهم ببعض ويعل « بضم العين وكسرها » من العَلّ والعَلل وهو السقية الثانية والاولى تسمى النّهل يريد يذكر عيبها له مرة بعد مرة (وكأن تحت لسانها) قبله

حوراء ان نظرت اليـــك سقتك بالعينين خمرا

وكأنّ رجْع حديثها قِطَعُ الرياض كُسِين زهرا

وهذا التشبيه الجامعُ ونظيره في جمع شيئين لمعنيين ما ذكرتُ لك من قول مسلم بن الوليد · كأن في سَرْجه بَدْرًا وضِرْغامًا . ومن حسَن التشبيه من قول المحْدَثين قولُ عبّاس *

أُحْرَمُ منكم بما أقول وقد نال به العاشقون مَن عَشِقُوا

صِرْتُ كأني ذُبالةٌ * نُصِبَتْ تُضِيءُ للناس وهي تحترقُ

فهذا حسَنٌ في هذا جِدًّا . ومن حسَنِ ما قالوا في التشبيه قول إسماعيلَ ابنِ القاسم أبي العَتاهية للرشيد

أمِينَ اللهِ أمْنُك خيرُ أمْنٍ عليك من التقَى فيه لباسُ

تُساسُ من السماء بكلِّ فَضْلٍ وأنت به تَسُوسُ كما تُساسُ

كأنّ الخلقَ رُكِّبَ فيه رُوحٌ له جَسَدٌ وأنت عليه راسُ

وقد أخذ هذا المعنى عليُّ بن جَبَلَة فقال في مدحه حُمَيْدَ بن عبد الحميد وزاد في الشرح والترتيب فقال

يَرْتُقُ ما يَفْتُقُ * أعْداؤُهُ وليس يأسُو فَتْقَهُ * آسِي

فالناسُ جِسْمٌ وإمامُ الهُدَى رأسٌ وأنتَ العَيْنُ في الرّاسِ

والعربُ تختصرُ في التشبيه وربّما أوْمَأتْ به إيماءً . قال أحدُ الرُّجّازِ

(عباس) بن الاحنف بن الأسود . من بنى حنيفة . شاعر غزل . من شعراء الدولة العباسية (ذبالة) « بضم الذال الفتيلة » التى يُصْبَح بها السراج والجمع ذُبال (يرتق ما يفتق) الرتق ضد الفتق وهو لأم الفتق واصلاحه (يأسو فتقه) ذلك مجاز من أسا الجرح يأسوه أسْوا فهو مأسوّ وأسِيّ على فعيل داواه والآسى الطبيب

بتنَا بحسانَ *ومِعزاهُ تئِطْ ... ما زلتُ أسعى بينهم *وألتبطْ

حتى إذا كانَ *الظلامُ يختلِطْ ... جاؤا بمذقٍ هل رأيتَ الذئبَ قطْ

يقول فى لون الذئب . واللبنُ إذا جُهِدَ *وخُلِطَ بالماء ضرَبَ الى الغُبْرَة وأنشد الأصمعي

وتَشْرَبُهُ مَحْضاً وتَسْقِي عِيالَها ... سَجاجاً كأقراب الثعالب أوْرَقا

السَّجاجُ *الرقيق المَمْذُوقُ *والقُرْبانِ الجنْبانِ والواحدُ قُرْبٌ *من ذلك قولُ عُمَرَ بنِ الخطاب رحمه الله لرسول الله ﷺ وقد شاوَرَ فى رجل جَنَى جنايةً وجاءَ قومُهُ يشفعون له فشفعَ له قومٌ آخرُون فقال له عمرُ يارسولَ الله أرى أن تُوجِعَ قُرْبَيْهِ فقال القومُ يا رسول الله إنكَ لن تَشْتَدَّ على أُمتِكَ بقول عمر فنزل اليه جبريلُ ﷺ فقال له ثلاثا يا محمدُ القولُ قولُ عمرَ شُدَّ الاسلامَ بعُمَرَ فخرج رسول الله ﷺ فضربَ الرجلَ . والأوْرَقُ لَوْنٌ بينَ الخُضْرَةِ والسَّوادِ يقال جَمَلٌ أورقُ بيِّنُ الوُرْقَةِ وهو ألأَمُ ألوانِ الإبل عند العرب وأطيبُها لحماً . ومن مليح التشبيه قولُ عبد الصمدِ بن المُعَذَّلِ فى صفة العقرب

(بحسان) اسم رجل استضافه وتئط من الأطيط وهو صوت الأمعاء من الجوع وبعد هذا الشطر. يلمس أذنه وحينا يمتخط . ويمتخط يستنثر مافى أنفه (أسعى بينهم) يريد بين حىّ حسان والالتباط العدو والوثوب يريد بذلك طلب الغذاء (اذا كان) صوابه اذا كاد (جُهِد) أخرج زبدُه كله وقد جهد اللبن كفتح فهو مجهود أخرج زبدَه . (السجاج) « بجيمين » واحدته سجاجة (الرقيق الممذوق) هو الذى ثلثه لبن وثلثاه ماء (قرب) « بضم فسكون وبضمتين »

تُبْرِزُ كالقَرْنَيْنِ *حِينَ تُطْلِعُهْ ... تُزْحِلُه *مَرًّا ومَرًّا تَرْجِعُهْ

فى مثل صَدْرِ السِّبْتِ *خَلْقٌ *تَفْظِعُهْ ... أعْصَلُ *خَطَّارٌ تَلوحُ شُنَعُهْ

أسْوَدُ كالسُّبْجَةِ *فيه مِبْضَعُهْ ... لاتصْنَعُ الرَّقْشاءُ ماقد يصنَعُهْ

وفى هذه الأرجوزة أيضاً

باتَ بها حَيْنُ حُبَيْشٍ *يَتْبَعُهْ ... وباتَ جذلانَ وَثِيراً *مَضْجَعُهْ

ذا سِنَةٍ آمِنَ ما يروِّعُهْ ... حتى دَنَتْ منه لِحَتْفٍ تُزْمِعُهْ

فاظَتْ *نَجْمُ سُمَّها وتجمعُهْ ... يا بُؤسَ للمُودَعِهِ ما يُودِعُه

(كالقرنين) يريد الزبانيين مثنى الزباني « بضم الزاى وضمير (تطلعه) وما بعده عائد على الكاف (وتزحله الخ) من أزحله اذا نحاه وليس ذلك باللغة وانما يقال زحل عن مكانه تأخر وتزحل « بالتشديد » تنحى يريد تنحيهما وتباعدهما مرة ومرة تضمهما (فى مثل صدر السبت الخ) السبت « بالكسر » الجلد المدبوغ و (خلق) مخلوق يريد ذنبها وتفظعه بناء المخاطب يقول تراه فظيعا شبه دقة خلقتها من جهة الذنب بصدر جلد الحيوان من جهة الرقبة (أعصل) من العَصَل « بالتحريك » وهو الالتواء فى الشيء وخطار كثير الحركة يميناً وشمالا (كالسبجة) « بضم فسكون » وهى بردة من صوف فيها سواد وبياض أراد أن يصفه بالسواد والبياض فلم يتهيأ له فشبهه بالسبجة .وقد أحضرت حين شرحت هذه الكلمة عقرباً فرأيت ظاهر ذنبها أسود وباطنه يميل الى البياض وهو ذو عقد فى نهايته عقدة تُجُمّ فيها سمها وبها الابرة التى تلدغ بها وهى التى سماها الراجز بالمِبضع وهو فى الأصل المِشرط الذى يُشق به العِرْق والأديم و(الرقشاء) الحية فيها نقط سود وبيض (حبيش) « بالتصغير » اسم اللديغ وحينه هلاكه (وثيراً) من الوَثارة وهى لين الفراش ووطاءته (فاظت) قاءت

فشرَعَتْ * أمُّ الحِمام * إصبَعَهُ   أنحَتْ عليه كالشهاب تلذعُهُ *

عَطَّكَ * سِربالَ حريرٍ تَخلَعُهُ   فـكل خِلّ ظاهر تفَجّعُهُ

يَزْدادُ من بغتِ الحِمامِ جزَعُهْ   واليَأْسُ من تَيْسِيرِه توقّعُهْ

وكذلك قال يزيدُ بنُ ضَبَّةَ * أو العَرْجَمُ * (قال أبوالحسن شكّ أبوالعباس في أنه لأحدهما أعنى هذا البيت)

ولـكنّهم بانوا * ولم أدْرِ بغْتَةً   وأفْظَعُ شيء حِينَ يَفْجَؤُكَ البَغْتُ

سمها وهى تجمّه وتجمعه (فشرعت) دنت يقال شرع له الشيء دنا منه وأشرف عليه و(أم الحمام) المنية يريد دنت إصبعه من أم الحمام (تلذعه) كأن الراجز لم يدر أن اللذع للنار واللدغ للعقرب فاستعمل اللذع مكان اللدغ (عطك) بالنصب على التشبيه والعَطّ شق الثوب وغيره من غير أن يبين يقال عط الثوب يعُطه «بالضم» فهو معطوط وعطيط شقه كاعتَطّه يريد لدغته فشقت إصبعه مثل شق سربال من حرير (يزيد ابن ضبة) مولى ثقيف وضبة أمه واسم أبيه مقسم وهو شاعر فصيح تقول فيه علماء الطائف أن له ألف قصيدة اقتسمتها شعراء العرب وانتحلتها فدخلت في أشعارها وكان منقطعا الى الوليد بن يزيد (أو العرجم) هذا غلط من الناسخ صوابه أو العرهم بالهاء كجعفر بن عبد الله شاعر أمَوي ذكره اليزيدى فى كتاب النقائض (ولكنهم بانوا) استشهد به الجوهرى على أن البغت معناه أن يفجأك الشيء وقبله

تواعد للبَيْن الخليط لينبتّوا   وقالوا لراعى الظّهر موعدك السبت

وبعده

مضى لسليمى منذ مالم ألاقها   سنون توالت بيننا خمسٌ اوست

وفى النفس حاجات اليكم كثيرة   بِرُبّانها فى الحى لو أخّر الوقت

تأيّمت حتى لامنى كل صاحب   رجاء سليمى أن تئيمَ كما إمْتُ

ومن أحسن التشبيه ومليحه قولُ رَجُل يهجو رجلا بِرَثاثَةِ الحالِ

يأتيكَ فى جُبَّةٍ مُخرَّقةٍ   أطوالُ أعمارِ مثلِها يَوْمُ

وطَيلَسانٍ كالآلِ يَلْبَسُه   على قميص كأنه غَيْمُ

والتشبيهُ كثيرٌ وهو بابٌ كأنه لا آخرَ له وإنما ذكرنا منه شيئاً لئلا يخلوَ هذا الـكتاب من شيء من المعانى ونختم * ما ذكرنا من أشعار المحدَثين ببيتين أو ثلاثة من الشعر الجيّد ثم نأخذُ فى غير هذا الباب إن شاء اللهُ

قال طُفَيْلٌ *

تَقْرِيبُه * المَرَطى والجَوْزُ * مُعْتَدِلٌ   كأنه سُبَدٌ بالماء مَغْسُولُ

لئن بعت حظى منك يوما بغيره   لبئس اذاً يومَ التغابُن مابعت

تمنى رجال أن أموت وعهدهم   بأن يتمنَّوا لو حييت اذا متّ

وقد علموا عند الحقائق أننى   أخو ثقة ما إن ونيت ولا إنْتُ

وأنى وقد نثّرت نبل كنانتى   كأنّى وقد وقّعت أنصلها رِشت

(لراعى الظهر) يريد راعى الإبل والرّبّان من كل شيء «بضم الراء» حدثانه وجدّته يريد ان حاجاته لم تزل حديثة العهد لم تخلق بعد (تأيمت) أنشده ابن برى شاهد أن يقال آمَ الرجل يئيم أيما وتأيّم وآمت المرأة وتأيّمت اذا مكثا زمانا لايتزوجان (وإنت) «بكسر الهمزة من الأَنين وهو الإعياء والتعب وتوقيع الأنصل تحديدها وراش السهم يريشه ألزق الريش بالغراء عليه ليخف فى مَرّه يريد أنهم علموا حذقه بصناعة السهام كما علموا حذقه بالرمى لايتوانى عنه (ونختم الخ) ذهل أبو العباس عن هذا العدد حينما ختم هذا الباب بكلمة دعبل الآتية وهى خمسة أبيات (قال طفيل) يصف فرسا (تقريبه) أنشده ابن سيده وغيره تقريبها بضمير المؤنث والمرطى بفتحات مقصور ضرب من العدو. قال الأصمعى هو فوق التقريب ودون الإهذاب (والجون)

السَّبَدُ طائرٌ * بعينه وقد قالوا الخَصَفَةُ التى تُوضَعُ عند البئر * وهو بالطائر أشْبَهُ * وإنما أراد العَرَق فى هذا الوقت وخَيْرُ الخَيْلِ مالم يُسْرِعْ عَرَقُه ولم يُبْطِئْ فإذا جاء فى وقتِه شمِلَهُ قال الرَّاجزُ

كأنه والطَّرْفُ منه سامِ مُشْتَمِلٌ جاء من الحَمَّامِ

وقال الأعشى *

يُعادِى النَّحُوصَ ومِسْحَلَهَا وعِفْوَهُما قبلَ أن يَسْتَحِمّْ

النَّحوصُ جِماعُها نُحُصٌ * وهى التى لم تحمل فى عامِها والمِسْحَلُ * العَيْرُ والعِفْوُ * الوَلَدُ * وجمعه عِفَاءٌ * فاعْلَمْ وهو أسْعَى له إذا لم يكن لعامِه ويستحمّ

هذا غلط من الناسخ صوابه والجوز « بالزاى » وهو وسط الظهر هنا وجوز كل شىء وسطه ومعتدل مستوٍ وضمير كأنه عائد عليه بريد كأنه ظهر سبد و (السبد طائر) عن الاصمعى السبد هو الخطاف البرّى وعن أبى نصر هو مثل الخطاف اذا أصابه الماء جرى عنه سريعاً وجمعه سبدان « بكسر فسكون » (توضع عند البئر) تصب عليها الدلاء (وهو بالطائر أشبه) يؤيده قول الراجز

أكلّ يوم عرشها مقيلى حتى ترى المئزر ذا الفضول

مثل جناح السبد الغسيل

(وقال الاعشى) يصف فرسا . (النحوص جماعها نحص) يريد جمعها نحص « بضمتين» كصبور وصبر وقد حكى أبو زيد عن الأصمعى أنها من الابل التى لا ابن لها وعن شمر النحوص التى منعها السمن من الحمل (والمسحل) كمنبر الحمار الوحشى سمى به من سحيله وهو نهاقه و (العفو) « مثلث العين ساكن الفاء » (ولد الحمار) والأنثى عفوة (وجمعه عفاء) « بكسر العين » وأعفاء وعفوة كعنبة والأخير شاذ لمخالفته قياس قلب الواو المتحركة بعد فتحة ألفاً

يَعْرَق وفى حديث أُمّ زَرْعٍ

مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ الشَّطْبَةِ * وتَكْفِيه ذِرَاعُ الجَفْرَة * . ومعناه أنه خَمِيصُ البطن وهذا تمدحُ به العرَبُ وتستحْسِنُه فأما قولُ مُتَمِّمِ بنِ نُوَيْرَةَ :

فَتىً * غير مِبْطانِ العَشِيّاتِ أرْوَعا . فإنما أراد أنه لا يستعجلُ بالعَشاء لانتظاره الضَّيْفَ كما قال

وضيفٍ إذا أرْغَى طُرُوقاً بَعِيرَهُ * وعانٍ * ناءَهُ الوَفْدُ حتى تَكَنَّعَا

(كمسل الشطبة) واحدة الشطب « بفتح فسكون » وهو السعف الأخضر الرطب من جريد النخل وعن أبى سعيد الشطبة السيف تريد أن موضع نومه دقيق لنحافة جسمه كالشطبة سُلخت من خوصها أو كالسيف سُلَّ من غمده (الجفرة) هي من ولد الشاء التى بلغت أربعة أشهر وقد فصلت عن أمها وأخذت فى الرعى والذكر جفر والجمع أجفار وجفار وجفرة ككفرة (فتى الخ) صدره. لقد كفن المنهال تحت ردائه : والمبطان العظيم البطن من كثرة الأكل والمبطن كمعظم الضامر البطن (وعان ناءه الوفد) هذا غلط والصواب رواية المفضل الضبي وعان ثوى فى القدّ حتى تكنعا. وقبله

فعينىّ جودا بالدموع لمالك إذا أذرتِ الريح الكنيف المرفّعا

وللشّرب فابكى مالكا ولبُهْمَةٍ شديد نواحيها على مَنْ تشجعا

وضيفٍ. البيت . (والكنيف) حظيرة من خشب أوشجر تتخذ للابل لتقيها الريح والبرد . والشرب كالركب اسم للقوم يشربون الخمر والبهمة « بالضم » الجيش ومنه قولهم فلانٌ فارس بُهْمَةٍ وليث غابةٍ وانما قيل للجيش بهمة لأنه لايهتدى لقتاله و (أرغى بعيره) حمله على أن يرْغُوَ ليسمع رغاؤه فيضاف وقد يفعل ذلك الكريم ليميل اليه ابن السبيل ومنه المثل كفى برُغائها منادياً والطروق الإتيان ليلا وتكنع الأسير فى قدّه تقبض واجتمع

وقالوا فى قول الخنساء

يُذَكِّرُنى طلوعُ الشمسِ صخراً   وأذكُره لكلّ غروبِ شمسِ

أرادت بطلوع الشمس وقت الغارةِ وبغروب الشمس وقتَ الأضيافِ وقال رجلٌ لابن له والله ماأنتَ بعظيمِ الرأسِ فتكون سيّداً ولا بأرْسَحَ * فتكونَ فارساً . وقال رجلٌ من بنى أسَدٍ لرجل من قيسٍ والله ما فتقتَ * فتْقَ السادَةِ ولا مَطَلْتَ * مَطْلَ الفرسانِ . فهذه كلها نعوتٌ قد عُرِفَتْ للقوم حتى كأنها سماتٌ لهم : ينبغى للفارس أن يكون مُهَفْهَفَ الخصْرَيْنِ * مُتَوقّدَ العَيْنَيْنِ حَمْشَ * الذراعَيْن وأنشد الأصمعى : كأنما ساعِداه ساعِدا ذيبِ : قالوا ومن نعت السيّدِ أن يكونَ لحيماً ضَخْمَ الهَامَةِ جَهيرَ الصوتِ * اذا خَطا أبْعَدَ واذا تُؤُمِّلَ مَلأَ العينَ لأنّ حَقَّهُ أن يكون فى صدر مجلس

(ولا بأرسح) من الرسح « بالتحريك » وهو قلة لحم الفخذين والأليتين والأنثى رسحاء والجمع رُسْحٌ (ما فتقت) بالبناء للفاعل من الفتق ضد الرتق يريد ما شققت العصا وفرّقت الكلمة وأوقعت بين يناوئك. وذلك كناية عن عجزه وانه ليس من أهل العزّة والاستبداد والغلبة (ولا مطلت) تمطل «بالضم» مطلا . وهو التسويف والمدافعة بالعدّة يريد مادافعت عن نفسك إن نزل بك ماتكره وذلك كناية عن خَوَره وضعفه (مهفهف الخصرين) ضامرهما وامرأة مهفهفة كذلك وعن ابن الاعرابى هفهف الرجل اذا مُشِقَ بدنه فصار كأنه غصن يميد ملاحة (حمش) « بفتح فسكون » مصدر وصف به وهو دقة الذراعين والساقين (جهير الصوت) عاليه وقد جهُر الرجل « بالضم » جهارة رفع صوته وقد جهَر بكلامه و بدعائه وقراءته وصلاته يجهر « بالفتح » فيهما جَهْراً وجِهاراً أعلن به وأظهره كأجهر به

أوذِرْوَةِ منبَرٍ أومُنْفَرِداً فى مَوْكِبٍ وكانوا يقولون فى نعت السيد يَمْلأُ العينَ جمالاً والسمعَ مَقالاً وقال أبو عليّ دِعْبِلُ فى رجل نسبه الى السؤدد (يقوله لُماذِ بن جَبَل بن سعيد الحِمْيَرىّ وهو من وَلَد حُمَيْد بن عبد الرحمن الفقيه)

فاذا جالَسْتَه صدَّرْتَه   وتنحَّيْتَ له فى الحاشيَهْ *

واذا سايَرْتَه قدَّمْتَه   وتأخَّرْتَ مع المُسْتأنِيَهْ *

واذا ياسَرْتَه * صادَفْتَه   سَلِسَ الخُلْقِ * سَليمَ الناحيَهْ

واذا عاسَرْتَه صادفته   شَرِسَ الرأى * أبيّاً داهيَهْ

فاحْمَدِ اللهَ على صحبته   واسأَلِ الرحمنَ منه العافيَهْ

وهذا المعنى قد أجْمَلَه جريرٌ فى قوله

بِشْرٌ * أبو مَرْوانَ إنْ عاسَرْتَه   عَسِرٌ وعندَ يَسارِه مَيْسُورُ

(الحاشية) حاشية كل شيء طرفه وجانبه والأصل حاشية الثوب وهى جَنَبَتُه الطويلة فى طرفها الهدب (المستأنيه) المتأخرة المتمكثة البطيئة يقال تأنى فلان واستأنى إذا تمكث وانتظر ولم يعجل (ياسرته) لاينته وساهلته ضد عاسرته (سلس الخلق) من سلس كطرب سلساً وسلاسة . لان وانقاد (شرس الرأي) أكثر ما يضاف الى الخلق يقال شرس «بالكسر» شرَساً وشراسة فهوشرس وشريس إذا كان سيء الخلق شديد الخلاف (بشر) أخو عبد الملك بن مروان وكان قد ندب الشعراء وهو والى العراق ليتعرضوا لجرير فأحجموا عنه سوى سراقة بن مرداس البارقى فقال من كلمة له :

إن الفرزدق برّزت حلاّبه   عفواً وغودر فى الغبار جرير

فقال جرير يعاتب بشراً من كلمة له :

﴿ باب ﴾

تجتمع فيه طرائف من حسن الكلام وجيد الشعر وسائر الأمثال ومأثور الأخبار ان شاء الله

كان الحجاج بن يوسف يستثقل زياد بن عمرو* العتكي فلما أثنت الوفود على الحجاج عند الوليد بن عبد الملك والحجاج حاضر قال زياد بن عمرو يا أمير المؤمنين إن الحجاج سيفك الذى لا ينبو* وسهمك الذى لا يطيش* وخادمك الذى لا تأخذه فيك لومة لائم. فلم يكن أحد بعد أخف على قلب الحجاج منه ولزياد يقول ابن قيس الرقيات فى معاتبة المهلب بن أبى صفرة

أبلغا جارى المهلب عنى ... كل جار مفارق لا محاله

إن جاراتك اللواتى بتكريـ ... ـت* لتنبيذ رحاهن مقاله

يابشر حق لوجهك التبشير ... هلا غضبت لنا وأنت أمير

يا بشر انك لم تزل فى نعمة ... يأتيك من قبل الاله بشير

بشر أبو مروان البيت و بعده

قد كان حقك أن تقول لبارق ... ياآل بارق فيم سب جرير

وابن الكريمة ينصر الكرم ابنها ... وابن اللئيمة للئام نصور

﴿ باب ﴾

(زياد بن عمرو) بن الاشرف بن البخترى من بنى العتيك بن الأزد وهو أخو مسعود الذى قتلته الحرورية بمسجد البصرة وقد سلف حديثه (لا ينبو) من نبا السيف عن الضريبة نبواً ونبوة كل فلم يحك فيها (لا يطيش) من طاش السهم عن الهدف طيشاً عدل عنه ولم يقصد الرمية (بتكريت) « بفتح التاء » ذكر ياقوت فى معجمه

لو تعلقن من زياد بن عمرو ... بحبال لما ذممن حباله

غلبت أمه* أباه عليه ... فهو كالكابلى أشبه خاله

ولقد غالنى يزيد وكانت ... فى يزيد خيانة ومغاله

عتكى كأنه ضوء بدر ... يحمد الناس قوله وفعاله

وقال أسماء بن خارجة الفزارى لا أشاتم رجلاً ولا أرد سائلاً فانما هو كريم أسد خلته أو لئيم أشترى عرضى منه. وقال سهل بن هرون* يجب على كل ذى مقالة أن يبدأ بحمد الله قبل استفتاحها كما يبدىء بالنعمة قبل استحقاقها وكان يقول عند التعزية . التهنئة بآجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة . وأراد رجل الحج فأتى شعبة بن الحجاج* يودعه فقال

أنها بلدة مشهورة بين بغداد والموصل (غلبت أمه الخ) هذه الابيات غير مرتبة وصواب ترتيبها هكذا :

عتكى كأنه ضوء بدر ... يحمد الناس قوله وفعاله

ولقد غالنى يزيد وكانت ... فى يزيد خيانة ومغاله

غلبت أمه أباه عليه ... فهو كالكابلى أشبه خاله

والمغالة « بالغين المعجمة» الخيانة كالغول و (غلبت أمه الخ) يريد أن شهوة أمه سبقت شهوة أبيه فسرت أعراقها فيه فلم يشبه أباه فى صلابة عوده ونجابته والكابلى منسوب الى كابل « بضم الباء » وهو من ثغور طخارستان نسبه الى العجم (سهل بن هارون) ذكره الجاحظ فى بيانه قال ومن الخطباء الذين جمعوا الشعر والخطب والرسائل الطوال والقصار والكتب الكبار المخلدة والسير الحسان المولدة والاخبار المدونة سهل ابن هارون الكاتب صاحب كتاب ثعلة وعفرة فى معارضة كتاب كليلة ودمنة (شعبة بن الحجاج) بن الورد العتكى بالولاء . سمع الحديث من أربعمائة من التابعين وفيه

له شعبة أما إنك إن لم ترَ الحلمَ ذُلاً * والسفهَ أَنَفاً * سلِمَ لك حجك. وقال أُوَيس * القَرَنيُّ * انّ حقوقَ الله لم تترك عند مُسلم درهما . وقال دِعْبِل بن عليّ الخزاعي يذمّ رجلا

رأيتُ أبا عِمْرانَ يبذلُ عِرْضَه ... وخُبْزَ أبي عمرانَ في أحْرَزِ الحِرْزِ
يَحِنّ الى جاراتِه بعد شِبْعِه * ... وجاراتُه غَرْثى تحِنُّ الى الخُبْزِ

وقال آخرُ *

قوم اذا أكلوا أخفوْا كلامَهم ... واستوثقوا من رِتاج الباب والدارِ
لا يَقبِسُ الجارُ منهم فضلَ نارهمُ ... ولا تكُفّ يداً عن حرمةِ الجارِ

يقول سفيان الثورى شعبة أمير المؤمنين فى الحديث والشافعى يقول فيه لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق وكان أعبد خلق الله رحمه الله مات سنة ستين ومائة (إن لم تر الحلم ذلا) أرشده الى خلق النساك الذين يحملون الأذى وهم يحلمون ولا يرون ذلك الحلم ذلا ومهانة (والسفه أنفا) ذلك شأن السفهاء يرون السفه فى دفع ما يؤلم حمية وغيرة (أويس) « بالتصغير » ابن عامر (القرنى) « بفتح القاف والراء » نسبة الى جده الاكبر قرن بن ردمان « بفتح الراء وسكون الدال » ابن ناجية ابن مراد قال السمعانى كان يسكن الكوفة وكان عابداً زاهداً ثم نقل عن أبى حاتم أن بعض أصحابه كان ينكر وجوده قال وقال شعبة سألت عمرو بن مرة وأبا اسحق عنه فلم يعرفاه (شبعه) « بكسر الشين وفتح الباء » أسكنها للوزن مصدر شبع « بالكسر » ضد جاع فأما الشبع « بكسر فسكون » فاسم لما يكفيك من الطعام وغيره وغرثى جياع الواحدة غرثانة وتكون غرثى واحدة غراث وقد غرث كتعب جاع فهو غرثان من قوم غرثى وغراثى كصحارى (وقال آخر) نسب هذين البيتين أبو تمام فى حماسته الى دعبل

(أظنُّ تمامه *

حتى اذا استنبح الأضيافُ كلبهمُ ... قالوا لأُمِّهمُ بُولي على النارِ
قامتْ بأخْمَرِها تَنْدى مَشافِرُه ... كأنه رِئَةٌ فى كَفّ جزّارِ)

وقال رجلٌ من طيء وكان رجلٌ منهم يقال له زيدٌ من ولدِ عُرْوَة بن زيدِ الخيل قتلَ رجلا من بنى أسد يقال له زيد ثم أُقيدَ به بعدُ

علاَ زيدُنا يومَ الحِمى رأسَ زيدكم ... بأبيض مَصْقولِ الغِرارِ يمانِ
فان تقتلوا زيداً بزيد فانما ... أقادكمُ السلطانُ بعد زمانِ

(قال أبو الحسن وأنشدنا غيره

علا زيدُنا يومَ النقا رأسَ زيدكم ... بأبيض من ماء الحديد يمانِ)

قال كلّمَ شَمْعَلٌ التغلبيّ عبدَ الملك كلاماً لم يرضه فرماه عبدُ الملك بالجُرُز * فخدَشَ وهَشَمَ فقال شَمْعَلٌ :

أمِنْ جَذْبَةٍ بالرِجْل منى تباشرَت ... عُداتى فلا عيْبٌ علىّ ولا سُخْرُ *

(أظن تمامه الخ) هذا غلط وذلك أن قوله حتى اذا البيت. فانما هو للاخطل . ورواية ديوانه « قوم اذا الخ » وعن الاصمعى هذا البيت أهجى بيت قالته العرب لأنه جمع ضروباً من الهجاء . نسبهم الى البخل يطفئون نارهم مخافة الضيفان وانهم يبخلون بالماء فيعوّضون عنه البول وانهم يبخلون بالحطب فنارهم ضعيفة تطفئها بولة وان تلك البولة بولة عجوز وهى أقل من بولة الشابة ووصفهم بامتهان أمهم وذلك للؤمهم وانهم لا خدم لهم . فأما قوله قامت بأخمرها البيت فلا نعلم قائله (الجرز) « بضمتين وبضم فسكون » عمود من حديد وجمعه أجراز وجرزة كعنبة وكأنه سقط من عبارته قوله ثم أمر أن يسحب على وجهه فاجتذبوه برجله

فان أمير المؤمنين وسيفه   لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وقال الحجاج البخل على الطعام أقبح من البرص على الجسد. وقال زياد كفى بالبخيل عاراً أن اسمه لم يقع فى حمد قط وكفى بالجواد مجداً ان اسمه لم يقع فى ذم قط وقال آخر:

ألا ترين وقد قطعتني عذلاً   ماذا من الفضل بين البخل والجود
لا يعدم السائلون الخير أفعله   إما نوالا وإما حسن مردود
إلا يكن ورق يوماً أراح به*   للخابطين فانى لين العود

قوله إلا يكن ورق يريد المال وضربه مثلا ويقال أتى فلان فلانا يختبط ما عنده والاختباط ضرب الشجر ليسقط الورق فجعل الخابط الطالب والورق المال كما قال زهير

وليس مانع ذى قربى ولا رحم   يوماً ولا معدماً من خابط ورقا

ويروى أن ضيفاً نزل بالحطيئة وهو يرعى غنماً له وفى يده عصاً فقال الضيف يا راعى الغنم فأومأ اليه الحطيئة بعصاه وقال عجراء* من سلم* فقال الرجل إنى ضيف فقال الحطيئة للضيفان أعددتها وقال دعبل

وابن عمران يبتغى عربياً   ليس يرضى البنات للأكفاء
إن بدت حاجة له ذكر الضيـ   ـف وينساه عند وقت الغداء

(أراح به) من راح للمعروف يراح ريحاً كارتاح له ارتياحاً (عجراء) هى العصا التى فيها أبن والأبن العقد واحدتها أبنة كغرفة وغرف و (السلم) شجر من العضاه واحدته سلمة

وقال أيضا

أضياف سالم فى خفض وفى دعة   وفى شراب ولحم غير ممنوع
وضيف عمرو وعمرو يسهران معاً   عمرو لبطنته والضيف للجوع

وقال دعبل

ما يرحل الضيف عنى بعد تكرمة   إلا برفد وتشييع ومعذرة

وقال أيضاً

لم يطيقوا أن يسمعوا وسمعنا   وصبرنا على رحى الأسنان
صوت مضغ الضيوف أحسن عندى   من غناء القيان بالعيدان

وقال القرشى من بنى أمية

إذا ما وترنا* لم ننم عن تراتنا   ولم نك أوغالاً* نقيم البواكيا
ولكننا نغضى الجياد شوازباً*   فنرمى بها نحو الترات* المراميا

وقال جرير*

ان الذى حرم الخلافة تغلباً   جعل النبوة والخلافة فينا
مضر أبى وأبو الملوك فهل لكم   يا خزر* تغلب من أب كأبينا

(وترنا) قتل منا قتيل (والترات) «بكسر التاء» جمع ترة وهى الذحل والثأر (والأوغال) جمع وغل «بفتح فسكون» وهو من الرجال النذل الضعيف المقصر عن طلاب معالى الامور و (الشوازب) من الخيل الضوامر الواحد شازب (وقال جرير) يهجو الأخطل وقومه بنى تغلب (خزر) واحدهم أخزر من الخزر

هذا ابنُ عمّي في دِمَشْقَ خليفةً   لو شِئْتُ ساقَكم اليَّ قطيناً *

إنّ الفرزدقَ إذْ تحنّفَ * كارها   أضْحَى لِتَغْلِبَ والصليب خدينا

ولقدجَزِعْتَ الى النصارى بعد ما   لَقِيَ الصليبُ من العذاب مُهِينا

هل تشهدون * من المشاعر مشعراً   أوتسمعون من الأذانِ * أَذِيناَ

قال أبو العباس حدثني عُمارةُ بن عَقِيل بن بِلاَلِ بن جرير قال لما بلغ الوليد قولُه

هذا ابن عمي في دِمَشْقَ خليفةً   لو شئتُ ساقكم إليّ قطينا

قال الوليدُ أمَا والله لوقال لوشاء ساقكم: لفعلتُ ذاك به ولكنه قال لوشئتُ فجَعَلَني شُرْطِيًّا له . ويروَى أن بِلالًا * قعد يوماًينظر بين الخصوم ورجلٌ منهم يتمثل قول الأخطل * على غير معرفة

« بالتحريك » وهو ضيق الجفون يصفهم بالعداوة ينظرون بمآخير العيونو (القطين) الخدم والمماليك ويقال جاء القوم بقطينهم يراد بأجمعهم (تحنف) عمل عملَ الدين الحنيف يريد تنسك بعد فجوره (هل تشهدون) هذا البيت في رواية ابن حبيب بعد قوله ان الذى حرم البيت و (الأذين) المؤذن ويقال أيضاً للأذان (بلالا) القاضي ابن أبي موسى الأشعري (قول الأخطل) يمدح بني دارم جد الفرزدق ويهجو جريراً وقبله

إن العَرارة والنُّبُوحَ لدارم   والمستخف أخوهم الأثقالا

المانعين الماء حتى يشربوا   عَفَواتِه ويقسموه سِجالا

وابن المراغة البيت . (والعرارة) « بفتح العين » السؤدد والرفعة (والنبوح) « بضم النون » الجماعة الكثيرة من الناس يريد به العز و (عفواته) جمع عفوة « مثلث العين »

وابن المراغةِ * حابِسٌ أعيارَهُ   مَرْمَى القَصيّة ما يَذُقْنَ بلالا

فسمعه بلالٌ * فلما تقدَّمَ مع خصمه قال له بلالٌ أعِدْ إنْشادَك فغمزَه بعضُ الجلساء فقال الرجلُ إني والله ما أدرى من قاله ولا فيمن قيلَ فقال بلالٌ أجَلْ هو أسْيَرُ من ذاك هَلُمًّا فاحتَجًّا وقال جرير

مررتُ على الديار فما رأينا   كدارٍ بين تَلْعَةَ والنّظِيم

عرفتُ المُنْتَآى وعرفتُ منها   مَطَايَا القِدْرِ كالحِدَإِ الجُثوم *

وقال آخر

لقد تَبَلَت فؤادَكَ * إذ تولَّتْ   ولم تَخْشَ العقوبةَ في التَّوَلِّي

وهي صفوة كل شيء من ماء ومال (وابن المراغة) المراغة في الاصل الموضع تتمرغ فيه الدواب وتقال أيضا للأتان التى لا تمتنع من الفحول يريد ان أمه يتمرغ عليها الرجال ويقال إن كليبا كانت أصحاب حُمُر والاعيار جمع عَيْر وهو الحمار والقصية والقصيّ الموضع المتنحّى البعيد والبلال « بكسر الباء » ما بّل الحلق من ماء أو لبن وغيره يريد مايذقن شيئا (فسمعه بلال) فظن أنه يتهكم به (مررت على) رواية ابن حبيب وقفت على الديار وتلعة اسم ماء لبنى سليط بن يربوع قرب اليمامة والنظيم من قِلاَت عارض اليمامة . والقِلات جمع قُلْتٍ « بفتح فسكون » نقرة في جبل أو صخر أو أرض صلبة تمسك الماء وعن ابن شميل النظيم شعب فيه غُدرٌ وقلات متواصلة بعضها قريب من بعض وجمعه نظم « بضمتين » والمنتآى موضع النُّؤْى من انتأى الرجل اذا حفر نؤيا حول الخباء أو الخيمة يدفع عنها السيل يميناً وشمالا ومطايا القدر أثافيها على سبيل الاستعارة (كالحداء الجثوم) جمع جاثمة على غير قياس من جثم الطائر والارنب والخشف والإنسان يجثم « بالكسر والضم » جثما وجثوما اذا تلبد بالأرض ولصق بها فلم يبرح (تبلت فؤادك) أسقمته يقال تبله الحب يتبله « بالضم »

عرفت الدارَ يومَ وقفتُ فيها بريح المِسْكِ تنفحُ فى المحَلِّ

﴿ باب من أخبار الخوارج ﴾

قال أبو العباس ذكر أهلُ العلم من الصُّفْرِيّة * أنّ الخوارج * لما عزَموا * على

تبلا وأتبله . أسقمه وأفسده أو ذهب بعقله

﴿ باب من أخبار الخوارج ﴾

الخوارج جمع الخارجة وهم الطائفة الذين نزعوا أيديهم عن طاعة ذى السلطان من أئمة المسلمين بدعوى ضلالته وعدم انتصاره للحق . ولهم فى ذلك مذاهب ابتدعوها وآراء فاسدة اتبعوها (هذا) وليعلم أن أبا العباس أطلق لسانه في أخبار الخوارج فأوردها منتثرة النظام لم يجعل لكل طائفة حدا تنتهى اليه فى كل عصر فبينا يحدث عن طائفة اذا هو وثب فحدث عن طائفة أخرى فى غير عصرها . وستقف على ذلك كله ان شاء الله تعالى (الصفرية) « بضم الصاد » نسبة الى صفرة ألوانهم من كثرة صيامهم وقيامهم وزعم بعضهم أنها نسبة الى عبد الله بن صفار « بفتح الصاد وتشديد الفاء » وليس كما زعم فان ابن صفار كان من أتباع نافع بن الأزرق الذى خرج أيام ابن الزبير والقوم يُنْعتون بالصفرية من قبل ذلك العهد ألا ترى قول أبى العباس الآتى قريبا فبرئت منه الصفرية وكان الاصمعى يقول الصفرية « بكسر الصاد » لقول رجل منهم لآخر يخاصمه أنت صِفر من الدين (ان الخوارج) يريد الذين خرجوا على علىّ رضى الله عنه بعد التحكيم (لما عزموا الخ) يذكر أنه اجتمع من كبرائهم ذو الثُّدَيّة حرقوص بن زهير السعدىّ ضِئْضِئُ الخوارج وأمير القتال قبل البيعة وشبث بن ربعى التميمى وامام الصلاة عبد الله بن الكوّاء اليشكرى وحمزة بن سنان الأسدىّ ويزيد بن عاصم المحاربى وكثير منهم فى دار زيد بن حصين الطائى فبايعوا عبد الله بن وهب

البَيْعَة لعبدِ الله بنِ وَهْبٍ الرَّاسِبىّ * من الأزْدِ تكرَّهَ ذلك فأبَوْا من سِواه ولم يريدوا غيرَه فلما رأى ذلك منهم قال ياقومِ * استَبيتُوا الرَّأىَ أى دَعُوه يَغِبُّ * وكان يقول * نعوذ بالله من الرأى الدَّبَرِىّ . قوله استبيتوا الرأى يقول دَعُوا رأيَكم تأتِ عليه ليلةٌ ثم تعقَّبُوه يقال بَيَّتَ فلان كذا وكذا إذا فعَلَه ليلا وفى القرآن (إذ يُبَيِّتُونَ ما لا يرضى من القول) أى أداروا ذلك لَيْلاً بينهم وأنشد أبو عُبيدةَ *

أتَوْنى فلم أرْضَ ما بيَّتُوا وكانوا أتَوْنى بأمْرٍ نُكُرْ
لأُنكِحَ أيِّمَهم مُنْذِراً وهل يُنْكِحُ العبدَ حُرٌّ لِحُرّ

والرأىُ الدَّبَرِىّ الذى يعرضُ * من بعد وقوع الشىء كما قال جرير *

(الراسبى) أحد بنى راسب بن مالك بن مَيْدَعان « بفتح الميم وسكون الياء » ابن مالك بن نصر بن الازد وكان ذلك لعشر خلون من شوال سنة سبع وثلاثين (قال ياقوم الخ) روى غيره أنه قال لهم عند بيعتهم اياكم والرأى الفطير والكلام القضيب دعوا الرأى يغب فان غبوبه يكشف للمرء عن فَصّه وازدحام الجواب مضلة للصواب وليس الرأى بالارتجال ولا الحزم بالاقتضاب . والرأي الفطير مستعار من قولهم فطرت العجين أفطره « بالضم والكسر » فطرا اذا أعجلته عن ادراكه فهو فطير ضد الخمير تقول عندى ماء نِمِيرٌ وحَيْسٌ فطير وخبز خمير و (القضيب) فى الاصل الناقة التى تركب ولم تُرَضْ استعاره للكلام من غير تهيئة ولا إعداد له (ويغب) من غبّ فلان يَغِبّ عندك غِبا وغبُوبا . بات كأغَبّ (وكان يقول الخ) والعرب تقول شرّ الرأى الدبرى « بالتحريك » تنسبه الى الدَّبْر « بفتح فسكون » على غير قياس (أنشد أبو عبيدة الخ) سلف القول فيه (يعرض) يريد يسنح بعد فوات الحاجة (قال جرير) يهجو الفرزدق وقومه بنى مجاشع

ولا يعرفون * الشرَّ حتى يُصيبَهم ولا يعرفون الأمرَ إلا تَدَبُّرا *

وكان عبدُ الله بنُ وَهْبٍ ذا رأيٍ وفَهْمٍ ولسانٍ وشجاعةٍ وإنما لَجأُوا إليه وخلعُوا مَعْدَانَ لإيادِيِّ لقول مَعْدان

سلامٌ على من بايعَ اللهَ شارِياً * وليسَ على الحِزْبِ المُقيمِ سَلَامُ

وبَرِئَتْ منه الصُفْرِيَّةُ وقالوا خالفْتَ لأنك بَرِئتَ من القَعَد * قال أبو العباس والخوارج فى جميع أصنافها تَبْرَأُ من الكاذب ومن ذى المعصية الظاهرة وحُدِّثْتُ أنّ واصلَ بنَ عَطَاء * أبا حُذَيْفَةَ أقْبَلَ فى رُفْقَةٍ فأحَسُّوا الخوارج فقال واصلٌ لأهل الرُّفقة إن هذا ليس شأنكم فاعتزلوا ودَعُونى وإياهم وكانوا قد أشرَفوا على العَطَبِ فقالوا شأنَكَ فخرج اليهم فقالوا ما أنت

(ولا يعرفون) الرواية ولا تعرفون بتاء الخطاب وقبله

وفى أى يوم لم تكونوا غنيمةً وجارُكمُ قَنْعٌ يُحالف قرقرا

(تدبرا) مصدر تدبر الامر عرفه بعد إدباره يصفهم بفوات الرأى وقد وصف النابغة قوما بخلاف هذا قال

ولا يحسبون الخير لا شر بعده ولا يحسبون الشر ضربةَ لازب

(شاريا) بائعا نفسه فى طاعة الله وقد سموا أنفسهم بالشراة يعنون قول الله عز اسمه « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله » (القعد) سلف الكلام عليه قريبا (واصل بن عطاء) المعتزلى أحد البلغاء من المتكلمين مولى بنى ضبة أو بنى مخزوم وحديثه هذا كان مع الخوارج أيام هشام بن عبد الملك لا أصحاب ابن وهب الراسبى كما يظن من عبارة أبي العباس وذلك أن مولد واصل كان سنة ثمانين ووفاته كانت سنة احدى وثلاثين ومائة

وأصحابُك قال مشركون مُسْتَجيرون ليسمعوا كلامَ الله ويعرفوا حُدُودَه فقالوا قد أجَرْناكم قال فعَلِّمونا فجعلوا يُعَلِّمونه أحكامَهم وجعل يقول قد قبلتُ أنا ومَن معى قالوا فامضوا مُصاحِبين فإنكم إخواننا قال ليس ذلك لكم قال الله تبارك وتعالى وإن أحدٌ من المشركين استجارَك فأجِرْه حتى يسمع كلامَ الله ثم أبْلِغْه مأمَنَه فأبلِغونا مأمَننا فنظر بعضُهم الى بعض ثم قالوا ذاك لكم فساروا بأجمعهم حتى بلّغُوهُم المأمَنَ . وذكر أهلُ العلم من غير وجه أنّ عليّا رضى الله تعالى عنه لمّا وجّهَ إليهم عبدَ الله بنَ عباس رحمةُ الله عليه ليُناظِرَهم قال لهم ما الذى نقِمتم على أمير المؤمنين قالوا قد كان للمؤمنين أميراً فلما حَكَّمَ فى دينِ الله * خرَجَ من الإيمانِ فلْيَتُبْ بعدَ إقْرارِه بالكفر نَعُدْ له فقال ابنُ عباس لا ينبغى لمؤمنٍ لم يَشُبْ إيمانَهُ شكٌّ أن يُقِرَّ على نفسه بالكفر قالوا إنه قد حَكَّمَ قال إن اللهَ عزّ وجلّ قد أمرَنا بالتحكيم فى قتْلِ صَيْدٍ فقال عزّ وجلّ يحكُم به ذَوَا عَدْلٍ منكم فكيف فى إمامةٍ قد أشكلتْ على المسلمين فقالوا إنه قد حُكِمَ عليه فلم يَرْضَ فقال إنّ الحكومةَ كالإمامة ومتى فسَقَ الإمامُ وجبت معصيتُهُ وكذلك الحَكَمانِ لما خالَفَا نُبِذَتْ أقاوِيلُهما فقال بعضُهم لبعض لا تجعلوا احتجاجَ قريشٍ حُجَّةً عليكم فانّ هذا من القوم الذين قال اللهُ عزّ وجلّ فيهم بل هم قومٌ خَصِمُونَ * وقال عزّ وجلّ وتُنْذِرَ به قوماً

(حكم فى دين الله) يريدون رضى بتحكيم الحكمين (خصمون) الواحد خصم « بكسر الصاد » على النسب لأنه لم يسمع خصم كفرح فهو خصم وانما الذى سمع

لُدًّا والشيء يُذكر بالشيء وجاء في الحديث أنّ رجلا أعرابيا * أتى عُمَر بن الخطاب رضى الله عنه فقال إنى أصبتُ ظبياً وأنا مُحْرِمٌ فالتفتَ عمرُ الى عبد الرحمن بن عوف فقال قلْ فقال عبدُ الرحمن يُهْدِى شاةً فقال عمرُ أهْدِ شاةً فقال الأعرابيُّ والله ما دَرَى أميرُ المؤمنين ما فيها حتى استفتَى غيره فخفقه عمرُ رضوانُ اللهِ عليه بالدِّرَّة وقال أتقتلُ فى الحرم وتَغْمِصُ الفُتْيا* إنّ الله عزّ وجلّ قال يحكُمُ به ذَوَا عَدْلٍ منكم فأنا عمرُ بنُ الخطاب وهذا عبدُ الرحمن بن عوفٍ وفى هذا الحديثِ ضُرُوبٌ من الفقه منها ما ذكروا أنّ عبدَ الرحمن بنَ عوفٍ قال أوّلا ليكون قولُ الامام حُكماقاطعا* ومنها أنه رأى أنّ الشاةَ مثلُ الظبية كما قال الله عز وجلّ فجزاءٌ مِثلُ ما قتلَ من النَّعَم وأنه لم يَسْألْه أخطأً قتَلَه أمْ عَمْداً وجعل الأمرين واحداً* ومنها أنه لم يسأله أقتلتَ صيداً قبله وأنتَ مُحْرِمٌ لأن قوماً يقولون إذا أصابَ

خصمه يخصِمه «بالكسر» خصما غلبه بالحجة (أعرابيا) هو كما ذكر ابن الأثير فى الكامل وأسد الغابة قبيصة بن هانىء أحد التابعين (وتغمص الفتيا) تحتقرها وتستهين بها يقال غمص الشيء كضرب وسمع احتقره وعابه وتهاون به (ليكون حكم الامام حكما قاطعاً) لايجوز العدول عنه فأما عبد الرحمن فانه مجتهد يجوز لمقلده الرجوع عنه (وجعل الامرين واحدا) به أخذ الشافعى رحمه الله تعالى وقد رَوَى عن عمرو ابن دينار قال رأيت الناس أجمعين يغرمون فى الخطأ مثل العمد وعن الزهرى نزل القرآن بحكم العمد والسنة أبانت ان الخطأ مثله وقد أخذ بعض العلماء بظاهر الآية وهى ومن قتله منكم متعمداً فاشترط العمد ويروى هذا عن ابن عباس وسعيد بن جبير (لان قوما الخ) منهم على ماروى ابن عباس وشريح كانا يسألان المستفتى هل أصبت شيئا قبله . فان قال نعم لم يحكما عليه وان قال لا حكما بالجزاء

ثانِيةً لم يُحكم عليه ولكنا نقول اذهبْ فاتّقِ الله لقول الله* تبارك وتعالى ومَنْ عَادَ فينتقم الله منه : قال أبو العباس ومن طَرِيفِ أخبار الخوارج قولُ قَطَرِيّ* ابن الفُجاءة المازنىّ لأبى خالد القَنَانِىّ* وكان من قعَد الخوارج

أبا خالدٍ يا انْفِرْ فلستَ بخالدٍ ... وما جَعَلَ الرحمن عذراً لقاعدِ
أتزعمُ أن الخارجىَّ على الهُدَى ... وأنتَ مقيمٌ بين لِصٍّ وجاحدِ

فكتب اليه أبو خالد

لقد زاد الحياةَ الىَّ حُبّا ... بَنَاتى أنهن من الضِّعافِ
أحاذِرُ أن يَرَيْنَ* الفقر بعدِى ... وأن يَشْرَبْنَ رَنْقاً* بعد صافِ

(لقول الله الخ) لايصلح دليلا على ما قالوا وانما هو مبالغة فى التحذير عن الصيد لايسقط الجزاء (قول قطرى) فى الأغانى قال حدثنا المدائنى عن جُوَيرية قال كتب عيسى بن فاتك الحَبَطىّ الى رجل منهم يقال له أبو خالد كان يختلف الى قطرى أو غيره. أبا خالد إنفر. البيتين و إنفر «بقطع همزة الوصل. قال فكتب اليه أبو خالد مامنعنى عن الخروج إلا بناتى والحَرَبُ عليهن حين . سمعت عمران بن حطان يقول لقد زاد الحياة الىّ حبا الأبيات فجعل عيسى يقرؤها وهو يبكى و يقول صدق أخى إن فى ذلك لعذراً له وان فى الرحمن للضعفاء كافيا و (القنانى) «بفتح القاف» نسبة الى قنان وهو جبل لبنى أسد (أحاذر أن يرين) أنشده ابن برى «مخافة أن يرين البؤس بعدى» و (الرنق) «بسكون النون» الماء الكدر يقال رنق الماء «بالكسر» رنقا «بالتحريك» فهو رنق «بكسر النون وسكونها» كدر وأنشد قوله وأن يعرين إن كسِيَ الجوارى «بفتح الكاف» شاهد أن يقال كسى يكسى كرضى يرضى بمعنى اكتسى فأما كسوته ثوبا فانما تعدى لاثنين لنقله من فعِل «بالكسر» الى فعَل «بالفتح» مثل النقل

وأن يَعْرَيْنَ إن كُسِيَ الجوارى فتَنْبُو العينُ عن كرمٍ عِجافِ*
ولولا ذاكَ قد سوَّمْتُ مُهْرِى وفى الرحمن للضعفاء كافِ
(أبانا مَنْ لنا إنْ غِبْتَ عنّا وصار الحىُّ بعدكَ فى اختلافِ)

وهذا خِلافُ* ما قال عِمْرانُ بنُ حِطّان* أحدُ بنى عمرو* بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابَةَ بن صَعْب بن علىّ بن بكر بن وائل وقد كان رأسَ القَعَدِ* من الصُّفرية وخطيبَهم وشاعرَهم لما قُتِلَ أبو بِلالٍ* وهو مِرْداسُ ابنُ أُدَيَّةَ* وهى جَدَّتُه وأبوه حُدَيْرٌ* وهو أحدُ بنى ربيعة بن حنظلةَ ابن مالك بن زيد مَناةَ بن تميم قال عمرانُ بن حِطّان

لقد زادَ الحياةَ إلىّ بُغْضاً وحُبًّا للخروج أبو بلالِ
أُحاذر أن أموتَ على فراشى وأرجو الموتَ تحت ذُرا العوالى
ولو أنى علمتُ بأنّ حَتْفِى كحتف أبى بلالٍ لم أُبالِ

بالهمزة وبالتضعيف يقولون شتِرت عينُه « بالكسر » وشَتَرْتُ أنت عينَه « بالفتح » (عجاف) جمع عجفاء على غير قياس (وهذا خلاف الخ) قد علمت أن الشعر الأول لعمران أيضاً ولا خلاف فان الأول اعتذار عن الخروج بضعف بناته والثانى تأسف وتحزن على قتل أبى بلال (حطان) « بكسر الحاء وتشديد الطاء » ابن ظبيان « بفتح الظاء وسكون الباء » ابن لوذان « بفتح فسكون » ابن عمرو بن الحرث ابن سدوس بن شيبان يكنى أبا سماك (وقد كان رأس القعد) وكان قبل ذلك رجل العلم والحديث وقد أدرك صدرا من الصحابة وروى عنهم (لما قتل أبو بلال) فى امارة عبيد الله بن زياد سنة احدى وستين وسيأتى حديث مقتله (أدية) مصغرة وكذا (حدير) « بالحاء المهملة » ابن عمرو بن عبد بن كعب بن ربيعة بن حنظلة

فمن يكُ همُّه الدنيا فإنى لها والله رَبِّ البيتِ قالِى

وفيه يقول أيضاً

يا عينُ بكّى لمِرْداسٍ ومَصْرَعِهِ يارَبَّ مرداسٍ اجعلنى كمرداسِ
تركتَنى هائماً أبكى لمَرْزِئَتى فى مَنزلٍ مُوحِشٍ من بعد إيناسِى
أنكرتُ بعدكَ ماقد كنتُ أعرفُه ما الناسُ بعدكَ يا مِرْداسُ بالناسِ
إمّا شربتَ بكأسٍ دارَ أوّلُها على القُرُون فذاقوا جُرْعةَ الكاسِ
فكلُّ مَن لم يذقها شاربٌ عَجِلاً منها بأنفاسٍ وِرْدٍ بعد أنفاسِ

قال أبو العباس وكان من حديث عمرانَ بن حِطّانَ فيما حدّثنى العبّاسُ ابن الفرَج الرِّياشِىّ عن محمد بن سَلاّم أنه لما أطْرَدَه الحجّاج* كان ينتقلُ فى القبائل فكان إذا نزلَ فى حىّ انتسبَ نسبًا يقرُبُ منه ففى ذلك يقول

نزلنا فى بنى سَعْدِ بن زيدٍ وفى عَكٍّ* وعامرِ عَوْبثانِ*
وفى لَخْمٍ وفى أُدَدِ بن عمرو وفى بكر وحىّ بنى العَدَانِ*

(أطرده الحجاج) وكتب فيه الى عماله والى عبد الملك (عك) بن عدثان « بضم العين وسكون الدال بعدها ثاء ذات ثلاث » ابن عبدالله بن الأزد و (عوبثان) ذكره صاحب القاموس قال وعوبثان بن زاهر بن مُراد جدّ بَدّاء بن عامر (بنى العدان) صوابه بنى الغدانى نسبة الى غدانة « بضم الغين المعجمة » وهى قبيلة من سليم بن منصور وقد روى الاصبهانى فى أغانيه هذين البيتين هكذا

حللنا فى بنى كعب بن عمرو وفى رِعل وعامر عوبثان
وفى جرم وفى عمرو بن مرّ وفى زيد وحىّ بنى الغدانى

فأما العدان « بالعين المهملة المفتوحة » فاسم موضع ليس من القبائل فى شىء

ثم خرج حتى نزل عند رَوْح بن زِنْبَاع * الُجذاميّ وكان رَوْحٌ يَقْرى الأضياف وكان مُسَامراً لعبد الملك بن مَرْوانَ أثيراً * عنده فانتمى له من الأزْدِ. وفى غيرهذا الحديث أنّ عبدَ الملك ذَكَرَ رَوْحاً فقال مَن أُعْطِىَ مثلَ ما أُعطى أبو زُرْعَةَ أُعطىَ فِقْهَ أهل الحجاز ودَهَاءَ أهلِ العراقِ وطاعةَ أهل الشام رجعَ الحديث وكان رَوْحُ بن زنباع لايسمعُ شعراً نادراً ولا حديثاً غريباً عند عبد الملك فيسأل عنه عمرانَ بن حطان إلا عرفه وزادَ فيه فذكر ذلك لعبد الملك فقال إنّ لى جاراً من الأزْدِ ما أسمع من أمير المؤمنين خبراً ولا شِعراً إلا عرفَه وزادَ فيه فقال خَبِّرْنِى ببعض أخباره فخَبَّرَه وأنشده فقال إن اللغةَ عَدْنانيةٌ وإنى لأَحسبُهُ * عِمرانَ بن حِطّانَ حتى تذاكروا ليلةً قولَ عمران بن حطان يمدح ابنَ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ الله

يا ضَرَبَةً من تقىٍّ ما أراد بها ... إلا ليَبْلُغَ من ذى العرش رضوانا
إنى لأذكرهُ حيناً فأحسبه ... أوْفى البريّة عند الله ميزانا

(قلَبَهُ الفقيهُ الطبَرى * فقال

(روح بن زنباع) «بكسر فسكون» ابن روح بن سلامة من بنى جذام «بضم الجيم» واسمه عمرو بن عدىّ بن الحارث . سمى بذلك لجذم إصبع من أصابعه (أثيرا) مكرماً عنده وقد آثره بالمد أكرمه (وانى لاحسبه الخ) يروى ثم دعا بكتاب الحجاج فاذا فيه أما بعد فان رجلا من أهل الشقاق أفسد علىّ أهل العراق ثم طلبته فضاق عليه عملى فتحول الى الشام فهو يتنقل فى مدائنها وهو رجل ضَرْبٌ طوال أفوه الشدق أزرق فقال روح هذه والله صفة الرجل الذي عندي (الفقيه الطبرى) هو أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الشافعى

يا ضربةً من شقىٍّ ما أراد بها ... إلا ليَهْدِمَ من ذى العرش بنيانا
إنى لأذكرهُ يوماً فألْعَنُهُ ... إيهاً وألْعَنُ عمرانَ بنَ حطّانا

قال محمد بن أحمد الطيب يردّ على عمران بن حطان

يا ضربةً من غَدُور صار ضاربُها ... أشقَى البريّة عند الله إنسانا
(إذا تفكّرتُ فيه ظَلْتُ ألعنُه ... وألعَنُ الكلبَ عمران بنَ حِطّانا)

فلم يَدْرِ عبدُ الملك * لمنِ هو فرجعَ رَوْحٌ الى عِمْرَانَ بنِ حِطانَ فسأله عنه فقال عمرانُ * هذا يقوله عمران بنُ حِطّانَ يمدَحُ به عبد الرحمن بنَ مُلْجَم قاتلَ علىّ بن أبى طالب فرجعَ رَوْحٌ الى عبد الملك فأخبره فقال له عبدُ الملكِ ضَيْفُكَ عمرانُ بنُ حطان اذهَبْ فجئنى به فرجعَ اليه فقال إن أميرَ المؤمنين قد أحبَّ أن يَرَاكَ قال عمرانُ قد أردتُ أن أسألَك ذلك فاستَحْيَيْتُ منك فامضِ فانى بالأثر فرجع رَوْحٌ الى عبدالملك فأخبره فقال عبدُ الملك أمَا إنك سترجعُ فلا تجدهُ فرجع وقد ارتحلَ عمرانُ وخلّفَ رُقْعَةً فيها

يا روحُ كم من أخى مَثْوًى نزلتُ به ... قد ظَنّ ظَنّكَ من لَخْمٍ وغَسّانِ
حتى إذا خِفْتُه فارقتُ منزلَه ... من بعد ما قيلَ عمرانُ بنُ حِطّانِ
قد كنتُ جارَكَ حوْلا ما تُرَوِّعُنى ... فيه رَوَائِعُ من إنْسٍ ومن جانِ

(فلم يدر عبد الملك الخ) ولا جلساؤه (فقال عمران) يروى ان روحا قال له فهل فيها غير هذين البيتين تفيدنيه قال نعم

لله درّ المرادىّ الذى سفكت ... كفاه مهجة شرّ الخلق إنسانا
أمسى عشية غشاه بضربته ... مما جناه من الآثام عريانا

حتى أردتَ بىَ العُظْمَى فأدركنى   ما أدركَ الناسَ من خوفِ ابن مَرْوان
فاعذِرْ أخاكَ ابنَ زِنْبَاعٍ فانَّ له   فى النائبات خطوباً ذاتَ ألوانِ
يوماً يَمَانٍ إذا لاقيتُ ذا يَمَنٍ   وان لقيتُ مَعَدِّيّاً فعدنانى
لو كنتُ مستغفراً يوماً لطاغِيَة   كنتَ المقدَّمَ فى سِرِّى وإعلانِى
لكن أبَتْ لىَ آياتٌ مُطَهَّرَةٌ   عند الولاية * فى طه وعِمْرَانِ

ثم ارتحل حتى نزل بزُفَرَ بن الحرث * الكلابىّ أحد بنى عمرو بن كلاب فانتسب له أوْزَاعِيّاً * وكان عمران يُطِيلُ الصلاةَ وكان غِلْمانٌ * من بنى عامر يضحكون منه فأتاه رجلٌ * يوماً ممن رآه عند رَوح بن زنبَاع فسَلَّمَ عليه فدعاه زُفَرُ فقال من هذا فقال رجلٌ من الأزْدِ رأيتُه ضيفا لروح بن زنباع فقال له زفرُ يا هذا أزْدِيّاً مرّةً وأوزاعيّاً مرةً إن كنتَ خائفاً آمنَّاكَ وإن كنت فقيراً جَبَرْنَاكَ فلما أمسى هربَ وخلّفَ فى منزله رُقْعَةً فيها

إن التى أصبحتْ * يَعْيَى بها زفرٌ   أعْيَتْ عياءً على روح بن زِنْبَاعِ

قال أبو العباس أنشدنيه الرياشى : أعْيَا عَيَاهاً على روح بن زنباع . وأنكره

(عند الولاية) رواية غيره عند التلاوة (بزفر بن الحرث) وكان زفر يومئذ متحصنا بقرقيسِيَاء وكانت فى عنقه بيعة لابن الزبير (أوزاعيا) نسبةُ الى أوزاع لقب مَرْثد كمقعد ابن زيد أبى بطن من همدان (وكان غلمان الخ) يروى فجعل شباب بنى عامر يعجبون من طول صلاته (فأتاه رجل) كان قد رآى عمران بن حطان بالشام عند روح بن زنباع فصافحه وسلم عليه فقال زفر للشامى أتعرفه قال نعم هذا شيخ من الازد فقال له زفر أزدى مرة وأوزاعىّ أخرى الخ (ان التى أصبحت) يريد حالته المبهمة

كما أنكرناه لأنه قصرَ الممدود وذلك فى الشعر جائز ولا يجوز مَدّ المقصور

ما زال يسألنى حَوْلا لأُخْبِرَه   والناسُ من بين مَخْدُوعٍ وخَدَّاعِ
حتى إذا انقطعت عنى وسائِلُه   كَفَّ السؤالَ ولم يُولَعْ بإهلاعِ
فاكْفُفْ كما كفَّ عنى إننى رجلٌ   إمّا صَمِيمٌ وإمّا فَقْعَةُ القاعِ
واكْفُفْ لسانَكَ عن لومى ومَسْألَتِى   ما ذا تريدُ الى شيخ لأوْزَاعِ
أمّا الصلاةُ فإنى غيرُ تاركها   كلُّ امرىء للذى يُعْنَى به ساعِ
أكرمْ بروْح بن زِنْبَاعٍ وأسْرَتِه   قومٌ دَعَا أوّلِيهمْ للعُلاَ داعِ
جاورْتُهم سنةً فيما أُسَرُّ به   عِرْضِى صحيحٌ ونومى غيرُ تَهْجاعِ
فاعمَلْ فانك مَنْعِىٌّ بواحدةٍ   حَسْبُ اللبيب بهذا الشيب من ناعِ

ثم ارتحَلَ حتى أتى عُمَانَ فوجدهم يُعَظِّمون أمرَ أبى بلال ويُظهرونه فأظهر أمرَه فيهم فبلغ ذلك الحجاجَ فكتب الى أهل عُمانَ فارتحَلَ عمرانُ هارباً حتى أتى قوماً من الأزْدِ فلم يزل فيهم حتى مات وفى نزوله بهم يقول

نزلنا بحمد الله فى خير منزلٍ   نُسَرُّ بما فيه من الإنس * والخفَرْ
نزلنا بقومٍ يجمعُ اللهُ شمْلَهم   وليس لهم عُودٌ سوى المجد يُعْتَصَرْ
من الأزْد إن الأزدَ أكرمُ معشرٍ   يمانِيَة طابُوا اذا نُسِبَ البَشَرْ
فأصبحتُ فيهم آمِناً لا كمعشرٍ   أتَوْنى فقالوا من ربيعةَ أم مُضَرْ

(الإنس) «بكسر الهمزة» مصافاة المودة ومنه فلان ابن إنسك وهو صفيك وخليلك وقد أنِس به كعلم فأما الأنس «بضمها» فحديث النساء ومؤانستهن وضدّ الإيحاش وقد أنس كعلم وضرب

أم الحىّ قحطانٍ فتلكم سفاهةٌ … كما قال لى روحٌ وصاحبُه زُفَرْ

وما منهما إلا يُسَرُّ بنِسْبَةٍ* … تقرّبنى منه وإن كان ذا نَفَرْ*

فنحنُ بنو الإسلام والله واحدٌ … وأولى عِبادِ الله بالله مَن شكرْ

قوله : يا رَوْحُ كم من أخى مَثْوى نزلتُ به . قد مرّ تفسيرُه يقالُ هذا أبو مَثْوایَ* وللأنثى هذه أمّ مثوایَ ومنزلُ الضيافة وما أشبهها المثوى وكذلك قال المفسّرون* فى قول الله عزَ وجلّ أكرمى مثواه أى إضافته ويقال من هذا ثوى يَثْوى ثُوِيًّا كقولك مضى يمضى مُضِيًّا ويقالُ ثَواء ومَضاء* كما قال*

طالَ الثواءُ على رَسْمٍ بِيَمْؤُدِ … أوْدى وكلُّ جديدٍ مرّةً مُودِى

وقوله فيه روائعُ من إنسٍ ومن جانِ الواحدةُ رائعةٌ يقال راعنى يروعُنى رَوْعًا أى أفزعَنِى قال اللهُ تعالى ذكرُه فلما ذهب عن إبراهيمَ الرَّوْعُ ويكون الرائعُ الجميلَ يقال جَمالٌ رائعٌ يكون ذلك فى الرجل والفرس وغيرهما وأحسِبُ الأصل فيهما واحداً أنه يُفْرِطُ حتى يرُوعَ كما قال الله جلّ ثناؤه يكادُ سَنَا بَرْقِهِ يذهبُ بالأبصار للإفراط فى ضِيائه والرائعُ

(يسر بنسبة) « بكسر النون » يريد بانتساب (ذا نفر) يريد العزة بالكثرة (يقال هذا أبو مثواى الخ) يراد رب البيت وربة البيت (وكذلك قال المفسرون الخ) كذلك قالوا فى قوله انه ربى أحسن مثواي انه تولاه في طول مقامه (ويقال ثواء ومضاء) يريد انهما مصدران أيضاً لثوى ومضى (كما قال) هو الشماخ وقد سلف هذا البيت أثناء قصيدته أول الكتاب

مهموزٌ وكذلك كلُّ فِعلٍ من الثلاثة مما عَيْنه واوٌ أو ياءٌ اذا كانت معتلّةً ساكنة تقول قال يقولُ وباعَ يَبيعُ وخافَ يخافُ وهابَ يَهابُ . يعتلّ اسمُ الفاعل فيُهمزُ موضعُ العين نحو قائل وبائع وخائف وهائب فإن صحّت العين فى الفعل صحّتْ فى اسم الفاعل نحوُ عَوِرَ الرجلُ* فهو عاوِرٌ وصَيِدَ فهو صايِدٌ والصيَدُ داءٌ يأخذُ فى الرأس والعينين والشُّؤونِ وإنما صحتْ فى عَوِرَ وحَوِلَ وصَيِدَ لأنه منقولٌ من احْوَلَّ واعْوَرَّ* وقد أحكمنا تفسيرَ هذا فى الكتاب المقتضَب وقولُه

يوماً يَمانٍ إذا لاقيتُ ذا يَمَنٍ … وإنْ لَقِيتُ مَعَدِّيًّا فعَدْنانِى

يريد أنا يوماً يمانٍ ولولا أن الشعر لا يصلح بالنصب لكان النصب جائزاً* على معنى أتنقّلُ يوماً كذا ويوماً كذا والرفعُ حسنٌ جميلٌ وهذا الشعرُ*

(نحو عور الرجل) هذه لغة أهل الحجاز وغيرهم يقول عار الرجل يعار وحال يحال وصاد يصاد مثل خاف يخاف وهاب يهاب (منقول من احول) يريد أن افعلّ « مشدد اللام » هو الأصل وقد جاء فى الألوان كاسودّ واحمرّ وقد قالوا أيضا فى نحو عرج وعمى أن الأصل اعرجّ واعمىّ فحذفت الألف الزائدة والتشديد قصدا للتخفيف ولهذا لا يقال من هذا الباب ما أفعله فى التعجب لأن أصله يزيد على الثلاثة (لكان النصب فيه جائزاً) بل هو الوجه لأنه موضع يكون فيه النصب معاقبا للفظ بالفعل (وهذا الشعر) ذكر السهيلى فى كتابه الروض الأنف أنه لهند بنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أم معاوية قالته لفَلّ قريش حين رجعوا من غزوة بدر . توبخهم بذلك والفل « بفتح الفاء وتشديد اللام » القوم المنهزمون

ينشدُ نصباً

أفى السِّلْمِ أعياراً * جفاءً وغِلْظةً * وفى الحربِ أمثالَ النِّساء العَوارِكِ *

العَوَارِكُ هنّ الحوائضُ وكذلك قولُه

أفى الولائم أولاداً لواحدةٍ وفى المحافل أولاداً لِعلّاتِ

قال العَلّاتُ سُمِّيَتْ لأنّ الواحدةَ * تُعَلُّ بعد صاحبتها وهو من العَلَل وهو الشرْبُ الثانى أى يختلفون ويتحوّلون فى هذه الحالات . ومن كلام العرب : أتميميّاً مرة وقيسِيّاً أخرى . وكذلك إن لم تستفهم * وأخبرتَ قلت تميميّاً مرة عَلِمَ اللهُ وقيسيّاً أخرى أى تتنقل ومن ثَمَّ قال له زفرُ بنُ الحرث أزْديّاً مرة وأوزاعيّاً أخرى والرفع على أنت جيّدٌ بالغٌ وقوله لو كنت مستغفراً يوماً لطاغية . يكون على وجهين لنفسٍ طاغيةٍ والآخرُ للمذكر وزادِ الهاءَ للتوكيد * والمبالغة كما يقال رجلٌ راويةٌ وعلّامةٌ ونسّابة وكلاهما وَجْهٌ . ويقال جاءت طاغيةُ الروم . يراد الجماعةُ الطاغيةُ كما قال رسولُ الله

(أعيارا) جمع عير وهو الحمار (جفاء وغلظة) نصبًا بطرح الخافض . تريد فى الجفاء والغلظة (العوارك) جمع العارك (لأن الواحدة الخ) يريد أن الأولى التى تزوجها قد نهل منها ثم علَّ بعدُ من الأخرى . فبنو العلات . بنو رجل واحد وأمهاتهم شتى . وعكسهم بنو الأخياف . وبنو الأعيان الإخوة لأمٍ وأب (وكذلك ان لم تستفهم) يريد لم تأت بأداة الاستفهام ولا يريد طلب الفهم فان ما ذكر كله إخبار بما ثبت من التحول والتلون . والقصد إثباته للمخاطب أو توبيخه لا أنه يسترشد عن أمر جهلت حقيقته (وزاد الهاء للتوكيد) عن بعضهم أنها مصدر جاءت على فاعلة مثل العاقبة والعافية

ﷺ « تقتلُك الفئةُ الباغيةُ » . وقوله عند الوَلاَية إذا فتحتَ فهو مصدرُ الوَلِيّ * وفى القرآن العظيم ما لكم من وَلاَيَتِهم * من شىء والولايةُ مكسورة نحو السِّياسة والرِّياضة والإيالةِ وهى الوِلاَيَةُ وأصلُه من الإصلاحِ يقال آلَهُ يَؤُولُه أوْلاً * إذا أصلحَه قال عمر بنُ الخطاب رضىَ الله تعالى عنه قد أُلْنا وإيلَ علينا تأويلُ ذلك قد وَلينا ووُلِيَ علينا وهذه كلمة جامعةٌ يقولُ قد وَلِينا فعَلِمْنا ما يُصْلِحُ الوالىَ ووُلِيَ علينا فعلمنا ما يُصلِح الرعيّةَ وقوله حتى إذا ما انقضَتْ عنى وسائلُه . الوسائلُ واحدها وَسيلةٌ وهى الذريعة * والسبَبُ يقال قد توَسَّلْتُ الى فلان قال رُؤْبَةُ بنُ العجّاج

والناسُ إنْ فصَّلْتَهم فصائلاَ * كلٌّ الينا يبتغى الوَسَائِلاَ *

(اذا فتحت فهو مصدر الولى) كذلك قال سيبويه الولاية « بالفتح » المصدر والولاية « بالكسر » الاسم مثل الإمارة والنقابة لانها اسم ما توليته وقمت به يريد أنها صناعة وكل ما كان من جنس الصناعة نحو القصارة والخياطة والزراعة والتجارة فهو مكسور (ما لكم من ولايتهم) يريد من تولى بعضهم بعضاً وقال الفراء كسر الواو ههنا أعجب الىّ من فتحها لأن الفتح أكثر اذا أريد بها النصرة وقال الزجاج يقرأ ولايتهم « بالفتح والكسر » فمن فتح جعلها من النصرة ومن كسر جعلها بمنزلة الامارة وذكر ابن برى أنهما جميعا بمعنى النصرة (يقال آله يؤوله أولا) المناسب. إيالة وعبارة غيره آل المالَ يؤوله إيالة أصلحه وساسه وآل الملك رعيته كذلك ساسهم وآل على القوم أولا وايالا وايالة ولى (الذريعة) واحدة الذرائع وقد تذرع فلان بذريعة توسل ويقال فلان ذريعتى اليك يراد سببى الذى أتصل به اليك (والناس ان فصلتهم فصائلا) الفصائل جمع فصيلة وهى فى الاصل القطعة من لحم الفخذ يراد بها أقرب العشيرة الى الانسان. يريد فرّقتهم فرقا (كل الينا يبتغى الوسائلا) بعده

وقوله ولم يُولَعْ بإهْلاَعى . أى بإفزاعى وترْويعى والهَلَعُ من الجُبْنِ عند مُلاقاةِ الأقرانِ يقال نعوذُ بالله من الهَلَعِ * ويقالُ رجلٌ هَلُوعٌ إذا كان لا يصبر على خير ولا شرٍّ حتى يفعلَ فى كلٍّ واحد منهما غيرَ الحقِّ قال الله عزّ وجلّ إنّ الإنسانَ خُلِقَ هَلُوعاً إذا مَسَّهُ الشّرُّ جَزُوعاً واذا مَسَّهُ الخيْرُ مَنُوعاً وقال الشاعر

وِلِى قلْبٌ سَقِيمٌ ليس يصْحُو   ونَفْسٌ ما تُفِيقُ من الهُلاَعِ *

وقوله إمّا صميمٌ وإمّا فَقْعَةُ القَاعِ . الصميمُ الخالصُ من كل شىء يقال فلان من صَمِيم قومه أى من خالصهم وقال جريرٌ لهشام بن عبد الملك

وتنزِلُ من أمَيَّةَ حيث تَلْقَى   شُؤُونُ الرأسِ * مجتمِعَ الصّمِيمِ

وقوله وإما فقعة القاعِ * يقال لمن لا أصل له هوَ فَقْعة بقاعٍ * وذلك لأن الفقعة لا عروقَ لها ولا أغصانَ والفقْعةُ الكَمْأَةُ البَيْضاء * ويقال حمامٌ فقِيعٌ

قد جرّبوا أخلاقنا الجلائلا   ونَقَوا أحلامنا الأثاقلا
فلم يرِ الناسُ لنا مُعَادلا

(من الهلع) مصدر هلع كفزع فهو هالع وهلوع و (الهلاع) « بالضم » كذلك الفزع (شئون الرأس) هى مواصل قبائل الرأس واحدها شأن (هو فقعة بقاع) واحدة الفقع « بفتح الفاء وكسرها » واحدا الفقْعَة مثل جَبء و جِبَأة و قِرْد وقردة (الكمأة البيضاء) عن أبى حنيفة الدينورى الفقع يطلع من الأرض فيظهر أبيض وهو ردىء والجيد ما حُفر عنه واستخرج يشبه به الرجل الذليل فيقال هو فقع قرقر أو أذل من فقع بقرقر لانه لا يمتنع على من جناه أو لأن الدّواب تنجُله بأرجلها والقرقر الأرض المطمئنة اللينة أو الصحراء البارزة

لبياضه ومن ذا قول الشاعر

قومٌ إذا نُسِبُوا يكونُ أبُوهُم   عند المَنَاسِبِ * فَقْعَةً فى قَرْقَرِ

وقال بعضُ القُرَشيين

إذا ما كنتَ متخذاً خليلا   فلا تجعلْ خَلِيلَكَ من تميم
بَلَوْتُ صميمَهمْ والعَبْدَ منهم   فما أدْنَى العبيدَ من الصميم

وقولُه نُمَرْ بما فيه من الإنس والخفَرْ * . فأصلُ الخفَر شِدّةُ الحياء يقال امرأة خَفِرَةٌ إذا كانت مستترةً لاستحيائها قال ابن نُمَيْرٍ * الثقفى

تَضَوَّعَ مِسْكاً بطنُ نَعْمانَ أن مَشَتْ   به زيْنَبٌ فى نسوة خَفِرَاتِ

وقوله ان الأزد أكْرَمُ أسْرَةٍ يقول عِصابة وقبيلة * ويقال للرجل من أىّ أسْرَةٍ أنْتَ وأصْلُ هذا * من الاجتماع يقال للقَتَبِ مأسُورٌ وقد مضى تفسيرُه ويُنْشَدُ يَمَانِيَةٌ قَرْبُوا * إذا نُسِبَ البَشَرْ . يريد قرُبوا * وهذا جائز فى كل شىء مضموم أو مكسور إذا لم يكن من حركات الاعراب تقول فى الأسماء فى فَخِذٍ فَخْذٌ وفى عَضُدٍ عَضْدٌ وتقول فى الأفعال كَرْمَ عبدُ الله أى كَرُمَ

(المناسب) كأن واحده منسب كمقعد يريد عند التفاخر بالأنساب (الخفر) « بالتحريك » مصدر خفرت المرأة « بالكسر » اشتد حياؤها (قال ابن نمير) سلف نسبه وهذا البيت مع قصيدته (يقول عصابة وقبيلة) الذي فى اللغة أسرة الرجل عشيرته ورهطه الأدنَوْن (وأصل هذا الخ) غيره يقول والأسر الشدّ بالإسار « بكسر الهمزة » وهو ما شدّ به وقد أسر قتبه يأسره « بالكسر » شده وسميت عشيرة الرجل بالأسرة لأنه يشتد ويتقوى بهم (قربوا) « باسكان الراء » (يريد قربوا) « بضمها »

وقد عَلْمَ الله أى عَلِم الله قال الأخطل *

فإن أهْجُهُ يَضْجَرْ كما ضَجْرَ بازِلٌ   من الإبْلِ *دَبْرَتْ *صَفْحَتَاهُ وغارِبُهْ

وقال آخر *

عجبتُ لمولودٍ وليسَ له أبٌ   وذى وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أبوانِ

ولا يجوز فى ضَرَبَ ولا فى حَمَلَ أن يُسَكَّنَ لخفة الفتحة وقوله . أتونى فقالوا من ربيعةَ أم مضر . يقول أمن ربيعة أم من مضر ويجوز فى الشعر * حذفُ ألف الاستفهام لأن أم التى جاءت بعدها تدلّ عليها قال ابن أبى ربيعة

لعمرك ما أدرى * وإن كنتُ دارياً   بسبع رمين الجمرَ أم بثمانِ

(قال الأخطل) يهجو كعب بن جعيل « بالتصغير » من بنى تغلب (من الابل) أنشده الجوهرى من الأُدْمِ جمع آدم وأدماء . من الأُدْمة وهى فى الابل البياض أو لون مشرب بياضاً (دبرت) من الدبر « بالتحريك » وهو الجرح يكون فى ظهر الدابة من حمل أو قتب وصفحتاه جانباه والغارب مابين السنام والعنق يقول إن أهجه لحقه من الأذى مالحق بالبعير من الضجر والدبر (وقال آخر) ينسب لرجل من أزد السّراة وأراد بالمولود عيسى ابن مريم وبذى ولد آدم عليهما السلام ويروى بعده

وذي شامة سوداء فى حُرّ وجهه   مخلدة لا تنقضى لأوان

ويكمل فى خمس وتسع شبابه   ويهرم فى سبع معا وثمان

يريد القمر يكمل فى الليلة الرابعة عشر وينقص نوره ليلة تسع وعشرين وأراد بالشامة الكلَف الذي في وجهه وهو النقط الصغيرة السود (ويجوز فى الشعر) يريد أن حذف ألف الاستفهام فيه ضرورة مع ذكر أم وهذا مذهب ابن عصفور الا أنه لم يشترط ذكر أم وذهب الأخفش الى جواز حذفها فى الشعر والنثر بلا شرط (لعمرك ما أدرى الخ) قبله

يريد أبسبْع وقال التميمى *

لعَمْرُكَ ما أدْرِى وإن كنتُ دارياً   شُعَيْثُ *بنُ سَهْمٍ *أم شُعَيْثُ بنُ مِنْقَرِ *

الرواية على وجهين أحدهما . أمن ربيعة أم مضر أم الحىّ قحطان . يريد أذا أم ذا والأصلحُ فى الرواية من ربيعةَ أو مضر أم الحىّ قحطان. لأن ربيعةَ أخو مُضَر فأراد من أحد هذين أم الحىّ قحطان لأنه إذا قال *أزيدٌ عندك أم عمرو فالجواب نعم أو لا لأن أحد *هذين عندك ومعنى الأول *أيُّهما عندك *

فلما التقينا بالثنية سلمت   ونازعنى البغل اللعين عنانى

بَدالى منهما معصمٌ حين جمّرت   وكف خضيب زُينت ببَنان

لعمرك البيت . (وقال التميمى) أنشده سيبويه للأسود بن يَعْفر و (شعيث) « مصغر آخره مثلثة » اسم رجل لا اسم حىّ و (سهم) ذكر السيرافى أنه اسم حىّ من قيس و (منقر) « بكسر الميم » ابن عبيد « بالتصغير » ابن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (لأنه إذا قال الخ) يريد أن يفرق بين أو وأم المتصلة فى الاستفهام (لأن أحد الخ) فأنت تسأل عن ذلك الأحد (ومعنى الأول) وهو أمن ربيعة أم مضر (أيهما عندك) فيجاب بالتعيين فتقول من ربيعة أو تقول من مضر فالسؤال بأم المتصلة لا يكون كالسؤال بأو لأنك عالم بوجود أحدهما عنده فكيف تسأل عما تعلمه قال سيبويه هذا باب أم إذا كان الكلام بها بمنزلة أيهما وأيهم وذلك قولك أزيد عندك أم عمرو وأزيداً لقيت أم بشرا فانت الآن مدّعٍ أن المسئول قد لقى أحدهما أو أن عنده أحدهما إلا أن علمك قد استوى فيهما لا تدرى أيهما هو والدليل على أن قولك أزيد عندك أم عمرو بمنزلة قولك أيهما عندك أنك لو قلت أزيد عندك أم بشر فقال المسئول لا كان محالا كما أنه إذا قال أيهما عندك فقال لا فقد أحال ثم قال ولو قلت ألقيت زيداً أم عمراً وأعندك زيد أو عمرو كان جائزاً حسناً

ويروى وحدثنيه المازنى أن صَفِيَّةَ بنتَ عبد المطلبِ أتاها رجلٌ فقال لها أين الزبيرُ قالَتْ وما تُريد اليه قال أُريدُ أن أُباطِشَه * فقالتْ ها هو ذاك فصارَ الى الزبير فباطَشَه فغلبَه الزبيرُ فمرَّ بها مَفلُولا فقالت صَفِيَّةُ كيف رأيتَ زَبْرًا * أأقِطًا أو تمْرًا. أم قرشيًّا صقْرًا. لم تشكُكْ بين الأقط والتمر فتقول أيُّهما هو ولكنها أرادت أرأيتَه طعامًا أم قرشيًّا صقرا أى أحد هذين رأيته أم صَقْرًا ولو قالت أأقِطًا أم تمرًا كان محالا على هذا الوَجْهِ وقولهُ وما منهما إلا يُسَرُّ بِنسبة . معناه وما منهما واحدٌ فحذف لعلم المخاطب قال الله جلَّ اسمُه (وإنْ من أهل الكتاب إلا ليُؤْمِنَنَّ به قبلَ مَوْتِه) أى وإنْ أحدٌ ومعنى إنْ معنى ما قال الشاعر*

وما الدهرُ إلا تارتان فمنهما   أموتُ وأُخرَى أبتغِى العيْشَ أكدَحُ

(أباطشه) المباطشة كالبطش الأخذ الشديد يريد المصارعة (زبراً) مكبر زبير (قال الشاعر) هو تميم بن أبيّ بن مقبل وقبله من كلمة له

تقول تَرَبَّح يغْمرِ المالُ أهلَه   كُبَيْشَةُ والتقوى الى الله أربح
ألم تعلمى أن لا يَذم فُجاءتى   دخيلى إذا اغبَرَّ العِضاهُ المُجَلَّحُ
وهَبَّتْ شمالٌ تهتك السترَ قَرَّةٌ   تكاد قبيل الصبح بالماء تنضح
يظلّ الحِصَانُ الوَرْدُ منها مجللا   لدى السير يغشاه المِصَكُّ الصَّمَحْمَحُ
وأن لا ألوم النفس فيما أصابنى   وأن لا أكاد بالذى نلت أفرح

وما الدهر . البيت . وبعده

وكلتاهما قد خُط لى فى صحيفتى   فللعيش أشهَى لى وللموت أروح
إذا متّ فانعَينى بما أنا أهله   وذمى الحياةَ كلُّ عيش مبرَّحُ

يريد فمنهما تارة وقوله

فنحنُ بنو الإسلامِ واللهُ واحدٌ   وأولَى عبادِ اللهِ باللهِ من شَكَرْ

يقول انقطعت الولاية إلا ولاية الإسلام لأنّ ولاية الإسلام قد قاربَتْ بين الغُرَباء وقال اللهُ عزَّ وجلَّ (إنما المؤمنون إخْوَةٌ) وقال عزّ وجلّ فباعَدَ به بين القرابة (إنه ليسَ من أهلِكَ إنه عَمَلٌ غيرُ صالحٍ) وقال نَهارُ ابنُ تَوْسِعَةَ اليَشْكُرِىّ

دَعِيُّ القومِ يَنْصُرُ مُدَّعِيه   ليُلْحِقَهُ بذى الحسَبِ الصَّمِيم
أبِى الإسلامُ لا أبَ لى سواه   إذا افتخروا بقَيْسٍ أو تَمِيم

ويقال فيما يُرْوَى من الأخبار أن أوَّلَ مَن حَكَّمَ عُرْوَةُ * ابنُ أُدَيَّةَ وأُدَيَّةُ جَدَّةٌ له جاهليّةٌ وهو عروةُ بنُ حُدَيْرٍ أحدُ بنى ربيعة بن حنظلة وقال قومٌ بل أوّلُ من حَكَّم رجلٌ يقال له سعيدٌ من بنى مُحارب بن خَصَفَةَ بن قَيْس بن عَيْلانَ بن مُضَرَ ولم يختلفوا فى إجْماعهم على عبد الله

(كبيشة) « بالتصغير » زوجه (فجاءتى) « بضم الفاء » قال ابن برّى يريد وقت فجاءتى ودخيله ودُخْلُلُه خاصَّتُه واغبرار العضاه انما يكون من الجدب والمجلح « بتشديد اللام مفتوحة » الذى أكل حتى لم يترك منه شيء (قرة) « بفتح القاف » باردة (مجللا) من جلل فرسه ألبسه الُجلّ وهو ما يغطيه ليصان به و (المصك) « بكسر الميم » القوى من الناس ومن الابل والحمير و (الصمحمح) الشديد من الرجال المجتمع الالواح كالدمكمك و (أن) فى مواضعها الثلاثة مخففة من الثقيلة والافعال بعدها مرفوعة (عروة) أخو بلال ابن أدية الذى سلف ذكره

ابن وَهْب الراسِبيّ وأنه امتنعَ عليهم وأومأ إلى غيره فلم يقتنعوا إلا به فكان إمامَ القومِ وكان يوصفُ بالرأى فأمّا أوّلُ سيفٍ سُلَّ من سيوفِ الخوارج فسيفُ عروةَ بن أُدَيَّةَ وذلك أنه أقبل على الأشعث * فقال ما هذه الدنيّةُ يا أشعثُ وما هذا التحكيمُ أشَرْطٌ أوْثقُ من شرط الله عزّ وجلّ ثم شهرَ عليه السيفَ والأشعثُ مُوَلٍّ فضرَبَ به عَجُزَ البغلةِ فشَبَت البغلةُ فنفرت اليمانيّةُ وكانوا جُلَّ أصحاب عليّ صلواتُ الله عليه فلما رأى ذلك الأحنفُ قصَدَ هو وجاريةُ بنُ قُدامةَ ومسعودُ بن فَدَكِيّ بن أعبَدَ وشَبَثُ بن رِبْعِيّ الرِّياحيّ إلى الأشعثِ فسألوه الصفحَ ففعلَ وكان عروة ابن أديّة نجا من حرب النَّهْروان * فلم يَزَلْ باقياً مُدّةً من خلافة معاويةَ ثم أُتِيَ به زيادٌ ومعه مَوْلًى له فسأله عن أبي بكر وعمرَ فقال خيراً ثم سأله فقال ما تقول فى أمير المؤمنين عثمانَ بن عفّان وأبى تُرابٍ عليّ بن أبى طالبٍ فتولّى عثمانَ ستَّ سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعلَ فى أمر عليٍّ مثل ذلك الى أن حكّمَ ثم شهدَ عليه بالكفر ثم سأله عن معاويةَ فسبَّه سبًّا قبيحاً ثم سأله عن نفسه فقال أوّلُكَ لِزِنْيَةٍ * وآخِرُكَ لِدِعْوةٍ * وأنتَ

(أقبل على الاشعث) بن قيس بن معديكرب الكندى وكان قد خرج من عند عليّ رضى الله عنه بكتاب الرضا بقضاء الحكمين يقرؤه على الناس فمرّ على طائفة من بنى تميم فيهم عروة ابن أدية فقرأه عليهم فقال عروة ما هذه الدنيّة الخ وقد رواه الطبرى فى تاريخه فانظره (حرب النهروان) سيأتى الحديث عنه (أولك لزنية) يذكرما كان من أبى سفيان فى جاهليته من غشيانه أمّه سُميّة البغيّ والعرب تقول لولد الزنا إنه لغيّة

بعدُ عاصٍ لربّك ثم أمرَ به فضُرِبَتْ عنقُه ثم دعا مولاهُ فقالَ صِفْ لى أمورَهُ فقال أأُطْنِبُ أم أختصرُ فقال بل اختصِرْ فقال ما أتيتُه بطعامٍ بنهارٍ قطّ ولا فرشتُ له فراشاً بليلٍ قطّ وكان سببُ تسميتهم الحَرُوريّةَ أنّ عليًّا لما ناظرَهم بعد مناظرة ابن عباس رحمَه الله إيّاهم فكان مما قال لهم ألا تعلمون أن هؤلاء القومَ لما رفَعُوا المصاحف قلتُ لكم إنّ هذه مكيدةٌ ووَهْنٌ وأنهم لو قصدوا إلى حكم المصاحف لم يأتونى ثم سألونى التحكيم أفعلمتم أنه كان منكم أحدٌ أكْرَهَ لذلك منّى قالوا اللهم نَعَمْ قال فهل علمتم أنكم استكرهتمونى على ذلك حتى أجبتُكم إليه فاشترطتُ أن حكمَهما نافذٌ ما حكما بحكم الله عزّ وجلّ فان خالفاه فأنا وأنتم من ذلك بُرَآء وأنتم تعلمون أن حكم الله لا يَعْدُونى قالوا اللهمّ نَعَمْ وفيهم فى ذلك الوقت ابنُ الكَوّاء * وهذا من قبل أن تذبحوا عبدَ الله بن خَبّاب * فانما ذَبَحُوهُ بِكَسْكَرَ * فى الفُرْقَة الثالثة * فقالوا حكّمتَ فى دين الله برأينا ونحن مُقِرّون بأنا قد كفرنا ونحن تائبون فأقرِرْ بمثل ما أقرَرْنا وتُبْ ننهضْ معك إلى الشام فقال أما تعلمون أنّ الله جلَّ ثناؤهُ قد أمرَ بالتحكيم فى شقاقٍ بين رجل

ولغير رشدة ولزنية « بفتح أوائلهن » وأجاز الكسائى كسر رشدة وزنية (لدعوة) « بكسر الدال وتفتحها » عدىّ الرباب وهى الانتساب الى غير أبيه (ابن الكواء) هو عبد الله بن الكواء واسمه عمرو بن النعمان بن ظالم من بنى يشكر بن بكر بن وائل (أن تذبحوا عبد الله بن خباب) سيأتى حديثه (بكسكر) وزان جعفر كورة واسعة قصبتها واسط بين الكوفة والبصرة (الفرقة الثالثة) سيأتى خبرها

وامرأة فقال تبارك وتعالى (فابعثوا حَكَماً من أهله وحَكَماً من أهلِها) وفى صيدٍ أُصيبَ فى الحَرَمِ كأرْنَبٍ يُساوِى رُبْعَ دِينارٍ فقال عزَّ وجلَّ (يحكم به ذوا عَدْلٍ منكم) فقالوا إن عَمْراً لما أَبى عليك أن تقول فى كتابك هذا ما كتبَه عبدُ الله علىٌّ أميرُ المؤمنين مَحَوْتَ اسْمَكَ من الخلافةِ وكتبتَ علىُّ بن أبى طالب فقال لهم رضى اللهُ عنه لى برَسول الله ﷺ * أسوةٌ حيثُ أبى عليه سُهَيْلُ بن عمرو * أن يكتب هذا كتابٌ كتبه محمد رسول الله وسُهيلُ بن عمرو فقال لو أقررْنا بأنّكَ رسولُ الله ما خالفناكَ ولكنى أقَدِّمك لفضلك ثم قال اكتب محمد بن عبدالله فقال لى يا علىُّ أمْحُ

(لى برسول الله الخ) يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فى ذى القعدة آخر السنة السادسة فى جماعة من المهاجرين والانصار يريد زيارة البيت حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبى وكان عينا لرسول الله فقال يارسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العُوذُ المطافيلُ قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لاتدخلها عليهم أبداً وقد نزلوا بذى طوى فسلك بأصحابه طريقا غير التى أقاموا بها حتى نزل على ثنية المرار مهبط الحديبية فبعثت اليه قريش بُديل بن ورقاء الخزاعى فى رجال من خزاعة فسألوه ما الذى جاء به فأخبرهم أنه لم يأت يريد الحرب وانما جاء زائراً فأخبروا قريشا بذلك فاتهموهم ثم بعثوا آخر وآخر فلم يرضوا بهما ثم بعثوا سهيل ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ من بنى عامر بن لؤى بن غالب وأمروه أن يصالحه على أن لايدخل مكة عامَه فرضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا علىّ ابن أبى طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لاأعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها علىّ ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فأبى سهيل الخ ما حدث به أبو العباس.

رَسولُ الله فقلتُ يارسولَ الله لا تَسْخُو نفسى بمحو اسمك من النبوّةِ فقال عليه السلامُ قِفْنِى عليه فَمَحَاهُ بيده ﷺ ثم قال اكتبْ محمدُ بنُ عبدالله ثم تَبَسَّمَ إلىَّ فقال ياعلىُّ أمَا إنك ستُسَامُ مثلَها فتُعْطِى فرجع معه منهم ألفانِ من حَروراءَ * وقد كانوا تَجَمَّعُوا بها فقال لهم علىٌّ صلواتُ الله عليه ما نُسَمِّيكم ثم قال أنتم الحَرُورِيّةُ لاجتماعكم بحَرُوراءَ والنسبُ إلى مثل حَرَوراء حَرَوْراوِىّ فاعلمْ وكذلك كلُّ ما كان فى آخره ألفُ التأنيث الممدودةِ ولكنه نُسِبَ إلى البلدِ بحذف الزوائد فقيل الحَرُورِىّ وقال الصَّلَتَانُ * العَبْدِىُّ فى كلمة له

أرى أُمَّةً شَهَرَتْ سيفَها وقد زِيدَ فى سَوْطِها الأَصْبَحِى
بنَجْدِيَّةٍ وحَرُورِيَّةٍ وأزْرَقَ يدعُو الى أزْرَقِ
فمِلَّتُنَا أننا المسلمون على دين صِدِّيقِنا والنبى

وفى هذا الشعر مما يُستَحْسَنُ قولُه

أشَابَ الصغيرَ وأفنى الكبير كَرُّ الغَداةِ ومَرُّ العَشِى
إذا ليلةٌ هَرَّمَتْ * يومَها أتى بعد ذلك يومٌ فَتِى
نَرُوحُ ونَغْدُو لحاجاتِنا وحاجةُ مَنْ عاشَ لا تنقضى
تَموتُ مع المرءِ حاجاتُهُ وتَبْقَى له حاجةٌ ما بَقِى

(حروراء) «بفتح الحاء والراء» قرية بظاهر الكوفة أو موضع على ميلين منها (الصلتان) اسمه قثم كزفر ابن خبيّة «بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحدة وتشديد التحتية» من بنى محارب بن عمرو بن وديعة بن عبد القيس شاعر أموى مشهور خبيث (هرّمت) «بتشديد الراء» كأهرمت أصابته بالهرم وهو أقصى الكبر استعاره للزمن

قوله وقد زيد في سوطها الاصبحي فانه تسمى هذه السياط التي يُعاقب بها السلطان الاصبحية وتُنسب إلى ذى أصبح * الحميري وكان ملكا من ملوك حمير وهو أول من اتخذها وهو جد مالك بن أنس * الفقيه رضى الله عنه والنجدية تُنسب إلى نجدة بن عويمر * وهو عامر الحنفي وكان رأساً ذا مقالة منفردة من مقالات الخوارج وقد بقى من أهلها قوم كثير وكان نجدة يصلى بمكة بحذاء عبدالله بن الزبير في جمعه في كل جمعة وعبدُالله يطلب الخلافة فيمسكان عن القتال من أجل الحرم . قال الراعي يخاطب عبدَ الملك

إني حلفت على يمين برة ... لا أكذب اليوم الخليفة قيلا
ما إن أتيت أبا خبيب * وافداً ... يوماً أريد ببيعتي تبديلا
ولا أتيت نجيدة بن عويمر ... أبغى الهدى فيزيدني تضليلا
من نعمة الرحمن لا من حيلتي ... أني أعد * له علىَّ فضولا

وفي هذه القصيدة

(مالك بن أنس) ذلك الفقيه إمام دار الهجرة رضى الله عنه (ذى أصبح) اسمه الحرث بن مالك بن زيد بن غوث الحميري (نجدة بن عويمر) بن عبد الله بن يسار من بنى حنيفة كان من أتباع نافع بن الازرق فلما أحدث في مذهبه مالم يرض به نجدة فارقه وسار الى اليمامة فاستولى عليها وعظم أمره حتى ملك اليمن والطائف وعمان والبحرين ووادى تميم وعامر (أبا خبيب) كنية ابن الزبير (أنى اعد) « بفتح الهمزة والنون المشددة » معناها كيف

أخذوا العريف * فقطعوا حيزومه ... بالأصبحية قائماً مغلولا

قوله وأزرق يدعو الى أزرق يريد من كان من أصحاب نافع بن الأزرق الحنفي وكان نافع شجاعاً مقدماً في فقه الخوارج وله ولعبد الله بن عباس مسائل كثيرة وسنذكر جملة منها في هذا الكتاب إن شاء الله . وقوله على دين صدّيقنا والنبي فالعرب تفعل هذا وهو في الواو جائز أن تبدأ بالشيء وغيره المقدم قال الله عز اسمه (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) وقال (يامعشر الجن والانس) وقال (واسجدى واركعى مع الراكعين) وقال حسان ابن ثابت

بها ليل منهم جعفر وابن أمه ... على ومنهم أحمد المتخير

يعني بني هاشم ومن كلام العرب ربيعة ومضر وقيس وخندف وسليم وعامر

(أخذوا العريف) قبله

أخليفة الرحمن انا معشر ... حنفاء نسجد بكرة وأصيلا
عرب نرى لله في أموالنا ... حق الزكاة منزلا تنزيلا
ان السعاة عصوك يوم أمرتهم ... وأتوا دواهي لو علمت وغولا

أخذوا العريف البيت و بعده

حتى اذا لم يتركوا لعظامه ... لحما ولا لفؤاده معقولا
أخذوا حمولته وأصبح قاعدا ... لايستطيع عن الديار حويلا
يدعو أمير المؤمنين ودونه ... خرق تجر به الرياح ذيولا

والعريف القيم بأمور القبيلة أو الجماعة يتعرف الامير منه أحوالهم فهو فعيل بمعنى فاعل والجميع عرفاء وحيزومه صدره والحمولة عن أبي الهيثم الإبل التي تحمل الأحمال « بفتح الحاء » والحمولة « بضمها » الاحمال التي تحمل عليها

وأصْحَابُ نافِعِ بنِ الأزرقِ هم ذَوُو الحَدِّ والجِدِّ * وهم الذين أحاطُوا بالبصرة حتى ترَحَّلَ أكثرُ أهلها منها وكان الباقون على الترَحُّلِ فَقَلَّدْ المهلَّبُ * حَرْبَهم فهَزَمَهُم إلى الفُرَاتِ ثم هزمَهُم إلى الأهوازِ ثم أخرجَهم عنها الى كَرْمَانَ وفى ذلكَ يقول شاعرٌ منهم فى هذه الحرب التى صاحبُها صَاحِبُ الزَّنج * بالبصرة

(ذوو الحد والجد) الحد «بفتح الحاء المهملة» البأس والنفاذ فى النجدة والجد «بكسر الجيم» الاجتهاد والسرعة فى الأمر (فقلد المهلبُ حربهم) ذلك على ما ذكر الطبرى فى تاريخه عن هشام بن محمد بسنده كان بعد أن قتل نافع بن الازرق وأميرهم بعده عبدالله بن الماحوز وتلاه بعده أخوه عبيد الله بن الماحوز وقتل من أمراء أهل البصرة مسلم بن عنبس بن كريز بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ثم قتل الحجاج ابن باب الحميرى ثم قتل بعده ربيعة الاجذم التميمى ثم أخذ الراية حارثة بن بدر الغدانى فبلغ ذلك أهل البصرة فهالهم وأفزعهم وقد جاء المهلب على هذه الحال معه عهده على خراسان من قبل عبد الله بن الزبير وكان أمير البصرة يومئذ الحرث بن عبد الله ابن أبى ربيعة فكلمه هو والاحنف بن قيس وأشراف الناس أن يتولى قتال الخوارج فقال لا أفعل: هذا عهد أمير المؤمنين معى على خراسان فلم أكن لأدع عهده فاتفق رأى ابن أبى ربيعة وأهلَ البصرة أن يكتبوا على لسان ابن الزبير كتابا بذلك فلما أتاه الكتاب قَبِلَ أمره وتجردلهم وكان ذلك كله سنة خمس وستين (صاحب الزنج) رجل ظهر أيام المهتدى بالله يزعم انه على بن محمد من ولد علي بن الحسين بن على بن أبى طالب وجمهور النسابين اتفقوا على أنه علي بن محمد بن عبد الرحيم من بنى عبد القيس دعا الناس الى طاعته واستمال عددا كثيرا من الزنوج يستعين بهم على العيث والفساد فأمر زنوجه وجنوده أن يلحوا على أهلها فانتشروا فى سكك البصرة يقتلون كل من وجدوه ودخلوا المسجد الجامع فأحرقوه وقد ذكر المسعودى فى مروج الذهب أنه بلغ عدد

يَرْثى البلدَ ويذكر المَنْقَبَةَ التى كانتْ لهم (قال الأخفش أنشدَنيه يزيدُ المهلَّبيُّ لنفسه)

سَقَى اللهُ مِصْراً خَفَّ أهلُوه من مِصْرِ ... وما ذا الذى يَبْقَى على عقَبِ الدهر *
ولو كنتُ فيه إذْ أُبيحَ حَرِيمُه ... لَمُتُّ كريماً أو صدرتُ على عُذْرِ
أُبيحَ فلم أمْلِكْ له غير عَبْرَةٍ * ... تَهِيبُ بها * إنْ حارَدَتْ * لَوْعةُ الصدر
ونحنُ رَدَدْنَا أهلَها إذ ترَحَّلُوا ... وقد نُظِمَتْ خيلُ الأزارق بالجِسْرِ *
ومن يخش أطرافَ المنايا فاننا ... لَبِسْنَا لهنَّ السابغَاتِ من الصَّبْرِ *
فانَّ كريهَ الموتِ عَذْبٌ مَذَاقُه ... إذا ما مَزَجْنَاهُ بِطيبٍ من الذكر

القتلى ثلثمائة الف ومازال كذلك لعنه الله يدأب هو وأصحابه على الإغارة والنهب وارتكاب الفظائع الى أن نهض له أبو أحمد الموفق بالله طلحة بن جعفر المتوكل أخو الخليفة المعتمد على الله فحاربه حروبا كثيرة يطول شرحها حتى قتل لعنه الله وقطع رأسه وطيف به على رمح وكان ذلك سنة سبعين ومائتين (عقب الدهر) نوبه الواحدة عقبة كغرفة وغرف و (العبرة) الدمعة (تهيب بها) من قولهم أهاب بالإبل وبالناس دعاها: أسنده الى اللوعة وهى حرقة فى القلب من حزن أوهوى مجازا وكذلك (حاردت) مستعارة من حاردت الناقة انقطع لبنها أوقلّ (بالجسر) «بكسر الجيم وفتحها» وهو القنطرة ونحوها مما يعبر الناس عليه والجمع أجسر وجسور وقد ذكر ياقوت فى معجمه أنهم اذا أطلقوا الجسر ولم يضيفوه الى شىء فانما يريدون به الجسر الذى كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة على الفرات وكان أهل الحيرة يعبرونه الى ضياعهم (السابغات من الصبر) مستعار من الدروع السابغات من الحديد وهى التى طالت الى الارض واتسعت

وما رُزِقَ الإنسانُ مثلَ مَنِيَّةٍ   أراحَتْ من الدنيا ولم تُخْزِ فى القَبْرِ

وفى هذا الشعر

لِيَشْكُرْ بنو العباسِ نُعْمى تجَدَّدَتْ   فقد وعَدَ اللهُ المَزِيدَ على الشكر
لقد جَنَّبَتْكم أُسْرَةٌ حسدتكُم   فَسَلَّتْ على الإسلام سيفاً من الكفر
وقد نَغَّصَتهم جوْلَةٌ بعد جوْلَةٍ   يُبيتُونَ فيها المسلمينَ على ذُعْرِ

وقال عبدُ الله بن قيس الرُّقَيَّاتِ

ألا طَرَقَتْ من أهل يَبْنَبَةَ* طارِقَهْ*   على أنها معشوقةُ الدَّلِّ عاشِقَهْ
تَبِيتُ وأرضُ السُّوسِ* بينى وبينها   وسُولافُ* رُسْتاقٌ* حمَتْهُ الأزارِقه
إذا نحن شِئْنا صادفَتْنا عِصابَةٌ   حَرُورِيَّةٌ أضحتْ من الدِّين مارِقَهْ

وكان مِقْدارُ مَن أصابَ علىٌّ صَلَوات الله عليه منهم بالنَّهْرَوانِ* ألْفَيْنِ وثمَانِيَ مائةٍ فى أصَحِّ الأقاويلِ وكان عَدَدُهم ستةَ آلافٍ وكان منهم

(بيبة)«بياء ساكنة بين موحدتين مفتوحتين» ابن سفيان بن مجاشع و(طارقة)من الطروق وهو الإتيان ليلا و (السوس)« بضم السين » بلدة بخوزستان ذكر ياقوت فى معجمه أن بها قبر دانيال عليه السلام (وسولاف) قرية فى غربىّ دُجيل من أرض خوزستان ودجيل «بالتصغير» نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس (والرستاق) ويقال الرزداق « بضم فسكون» فيهما اسم للسواد والقرى (النهروان) عن ابن الكلبى تامَرَّا « بفتح الميم وتشديد الراء مقصورا » والنهروان ابنا جوخى حفرا نهرين سمى بهما وعن غيره انه اسم لكورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى قال . وكان بها وقعة عظيمة لأمير المؤمنين على بن أبى طالب مع الخوارج مشهورة : وكأن اطلاقه على الكورة لما أن ذلك النهر فيها

بالكُوفةِ زُهاءُ أَلْفَين* ممَّن يُسِرُّ أمرَه ولم يشْهَدِ الحربَ فخرجَ منهم رجل بعد أنْ قال علىٌّ رضوانُ الله عليه ارْجِعُوا وادْفَعُوا الينا قاتِلَ عبدِ الله بنِ خبَّابٍ فقالوا كلُّنا قتَلَهُ وشَرِكَ فى دَمِهِ ثم حمَلَ منهم رجلٌ على صَفِّ علىّ وقد قال علىٌّ لا تَبْدَءُوهم بقتالٍ فقتلَ من أصحاب علىّ ثلاثةً وهو يقول

أَقتلُهمْ ولا أرَى عَلِيًّا   ولَوْ بَدَا أوْجَرْتُه الخَطِّيَّا*

فخرج اليه علىٌّ صلواتُ الله عليه فقتلَه فلما خالَطَه السيفُ قال حَبَّذا الرَّوْحَةُ الى الجنّة فقال عبدُ الله بنُ وَهْبٍ ما أدْرِى ألى الجنّة أمْ إلى النار. فقال رجلٌ من سعدٍ* إنما حضرتُ اغتراراً بهذا وأراه قد شكّ فانخزلَ بجماعة من أصحابه ومالَ ألفٌ الى ناحِيَةِ أبى أيُّوبَ الأنصارىّ وكان رحمهُ الله على مَيْمَنَةِ علىّ وجعلَ الناسُ يتسلّلون وقد قال علىٌّ وقيلَ له إنهم يريدون الجِسْرَ* فقال لن يبلُغوا النُّطْفَةَ وجعل الناسُ يقولون له فى ذلك حتى كادُوا يَشُكُّونَ ثم قالوا قد رجعوا يا أميرَ المؤمنين فقال والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ

(زهاء) الشيء « بضم الزاى وكسرها » قدره وقوم ذوو زهاء ذوو عدد كثير من زهوت الشيء اذا خرَصْتَه وحزَرْتَه (أوجرته الخطيا) طعنته بالرمح في فيه وأصله من الوجر كالوعد وهو أن تدخل ماء أو دواء فى حلق الصبى وقال الليث أوجرت فلاناً بالرمح اذا طعنته فى صدره ولا يقال وجره بالرمح (فقال رجل من سعد) يريد فقال رجل منهم من بنى سعد (وقيل له انهم يريدون الجسر) يروى أنه قيل له إنهم عبروا النهر

ثم خرج اليهم فى أصحابه وقد قال لهم إنه* والله ما يُقتَل منكم عشرةٌ ولا يُفلِتُ منهم عشرةٌ فقتِلَ من أصحابه تسعةٌ وأفلَتَ منهم ثمانيةٌ قال أبو العباس وقيل أوّلُ مَن حكّمَ ولَفَظَ بالحكومة ولم يُشِدْ* بها رجلٌ من بنى سَعْدِ بن زيد مناةَ بن تَميم بن مُرٍّ من بنى صَريم* يقالُ له الحجّاج ابنُ عبد الله ويُعْرَفُ بالبُرَكِ* وهو الذى ضرَبَ مُعاويةَ على أليَتِه فإنه لمّا سمع بذكر الحكمَين قال أيُحَكَّمُ فى دين الله لا حُكْمَ إلا لله فسمعه سامعٌ فقال طعَنَ واللهِ فأنْفَذَ* وأوّلُ مَن حكّم بين الصفَّين رجلٌ من بنى يَشْكُرَ بن بكْر بن وائلٍ فإنه كان فى أصحاب علىّ فحَمَلَ على رجل منهم فقتله غِيلةً ثم مَرَقَ بين الصفّين فحكّم وحَمَلَ على أصحاب معاويةَ فكَثَرُوه فرجَع إلى ناحيَة علىّ صلواتُ الله عليه فحَمل على رجل منهم فخرج إليه رجلٌ من همْدانَ فقَتَلَهُ فقال شاعر همْدانَ

ما كان أغْنَى اليَشْكُرِىَّ عن التى … تَصَلَّى بها جَمْراً من النارِ حامِيا
غداةَ يُنادى والرماح تَنُوشُهُ* … خَلَعْتُ عليّا بادِئًا ومُعاوِيا

(وقد قال لهم إنه الخ) يروى قال لهم احملو فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة فطحنوهم طحنا فقتل من أصحابه الخ (ولم يشد) من أشاد به رفع صوته وعن الأصمعى كل شيء رفعت به صوتك فقد أشدت به ضالّة كانت أوغير ضالة (صريم) « بفتح الصاد » ابن مُقاعس واسمه الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد (بالبُرَك) « بضم الباء وفتح الراء » وسيأتى قريبا حديث ضربته (طعن والله فأنفذ) مستعار من طعنه برمحه فأنفذه يريد أصاب بقوله فلم يخطىء المرمى (تنوشه) من ناشه نوشاً تناوله كتناوشه وعن ثعلب التناوش الأخذ عن قرب والتناؤش « بالهمز » الأخذ من بعد

وجاء فى الحديث* أن عليّاً رضى الله عنه تُلِىَ بحَضْرَتِه (قل هَلْ نُنَبِّئُكُم بالأخْسَرِينَ أعْمالاً الذين ضَلَّ سَعْيُهم فى الحياة الدنيا وهم يَحْسَبُونَ أنهم يُحْسِنُونَ صُنْعاً) فقال علىّ أهلُ حَرُوراءَ منهم ورُوِىَ عن علىّ صلواتُ الله عليه أنه خرج فى غداةٍ يُوقِظُ الناسَ للصلاةِ فى المسجدِ فمرّ بجماعة تتحدَّثُ فسلَّمَ وسَلَّمُوا عليه فقال وقبَضَ على لحيَتِه ظَنَنْتُ أنّ فيكم أشقاها الذى يَخْضِبُ هذه من هذه وأوْمأَ بيَده إلى هامتِه ولحيتِه. ومن شِعْرِ على بن أبى طالب الذى لا اختلافَ فيه أنه قاله وأنه كان يُرَدِّدُه أنهم لمّا ساموه أن يُقِرَّ بالكُفْر ويَتُوبَ حتى يَسيرُوا معه إلى الشامِ فقل أبَعْدَ صُحْبَةِ رسول الله ﷺ والتَّفَقُّهِ فى الدِّينِ أرْجِعُ كافِراً

يا شاهدَ اللهِ علىَّ فاشْهَدِ … أنى على دينِ النبىّ أحْمَدِ
مَن شكّ فى الله فانى مُهْتَدِى

ويروى أنى توَلّيْتُ وَلِىَّ أحْمَدِ : ويُرْوَى أنّ رَجلاً أسودَ شديد بياض الثيابِ وَقَفَ على رسول الله ﷺ وهو يَقْسِمُ غَنَائِمَ خَيْبَرَ* ولم تكن لا لمَنْ شَهِدَ الحُدَيْبِيَةَ* فأقبلَ ذلك الأسْوَدُ على رسول الله ﷺ فقال

(وجاء فى الحديث) يريد فى ما كان من أخبار علي رضي الله عنه (وهو يقسم غنائم خيبر) الذى رواه المحدثون والمؤرخون أن ذلك كان وهو يقسم غنائم حنين لا غنائم خيبر (ولم تكن الالمن شهد الحديبية) كذلك رواه أهل الحديث وقد روى الإمام البخارى بسنده عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال بلغنا مخرج النبى صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه في اثنين أو ثلاثة وخمسين رجلا من قومى فركبنا سفينة فألقتنا الى النجاشى بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبى طالب فأقمنا

ما عَدَلتَ مُنذُ اليومِ فغَضِبَ رسولُ الله ﷺ حتى رُؤِىَ الغضبُ فى وجهِه فقال عمرُ بنُ الخطاب ألا أقتُلُه يا رسول اللهِ فقال رسولُ الله إنه سيكونُ لهذا ولأصحابه نَبأٌ وفى حديثٍ آخرَ أن رسولَ الله ﷺ قال له وَيْحَكَ فَمَنْ يَعْدِلُ إذا لم أعْدِلْ ثم قال لأبى بكر * أقتُلْه فمضى ثم رجع فقال يارسول الله رأيتُه راكعاً ثم قال لِعُمَرَ أقتُلْه فمضى ثم رجع فقال يارسول الله رأيته ساجداً ثم قال لعلىّ أقتله فمضى ثم رجع فقال يا رسول الله لم أرَهُ فقال رسول الله لو قُتِلَ هذا * ما اختلَفَ اثنان فى دينِ اللهِ قال أبو العباس وحدثنى

معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبى صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فأسهم لنا ولم يسهم لاحد غاب عن فتح خيبر الا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه فلعلّ أبا موسى لم يطّلع على قسمه لأهل الحديبية من غاب منهم أو حضر وقول أبى العباس (ثم قال لأبى بكر الخ) لم أره فى هذه القصة لأحد من رواة الحديث . إلا مانُقل عن الامام أحمد فى مسنده يروى بسند جيد عن أبى سعيد الخدرى . أن أبا بكر جاء الى رسول الله فقال يارسول الله انى مررت بوادى كذا فاذا رجل حسن الهيئة متخشع يصلى فقال اذهب فاقتله فذهب فرآه على تلك الحال فكره أن يقتله فرجع فقال ﷺ لعمر اذهب فاقتله فرآه على تلك الحال فكره أن يقتله فقال يا رسول الله انى رأيته يصلى متخشعا فقال ياعلىّ اذهب فاقتله فذهب اليه ثم رجع فقال يارسول الله لم أره فقال ﷺ ان هذا وأصحابه يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايعودون حتى يعود السهم فى فُوقه . فاقتلوهم . هم شرّ البرية . . ولعل هذا الرجل هو القائل لرسول الله ماعدلت مذ اليوم . وقصته هذه كانت متأخرة بعد قصته الأولى وأن أبا بكر وعمر تمسكا بالنهى عن قتل المصلين . ولذلك عللا به (هذا) وسيأتى لأبى العباس يروى مثل هذا الحديث برواية أخرى. والله تعالى أعلم

ابراهيم بن محمد التيمى قاضى البصرة فى إسنادٍ ذكره أن عَليًّا رضىَ الله عنه وجه الى رسول * ﷺ بذَهَبَةٍ * من اليمن فقَسَمَها أرْباعاً فأعْطَى ربْعاً للأقرع ابن حابس المُجاشِعِى ورُبْعاً لزيدِ الخَيْلِ الطَّائى وربعاً لعُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ الفزارى وربعاً لعَلْقَمَةَ بن عُلاثَةَ الكلابىّ فقام اليه رجلٌ مُضْطَرِبُ الخَلْقِ غائرُ العينين ناتِئُ الجبهة فقال لقد رأيتُ قِسْمَةً ما أُرِيدَ بها وَجْهُ اللهِ فغَضِبَ رسولُ الله ﷺ حتى تَوَرَّدَ خَدَّاه ثم قال أيأمَنُنِى اللهُ عزّ وجلّ على أهل الأرض ولا تأمنونِى فقام اليه عمرُ * فقال ألا أقتُلُهُ يا رسولَ الله فقال

(وجه الى رسول الله) وكان رسول الله قد بعثه الى اليمن مكان خالد بن الوليد بعد رجوعه ﷺ من الطائف وقسمة غنائم حنين بالجعرانة وقد ذكر ابن الأثير فى أسد الغابة ان رسول الله ﷺ بعثه الى اليمن على جزية موضوعة (بذهبة) أكثر الروايات بذهيبة قال ابن الأثير هى تصغير ذهب وأدخل الهاء فيها لأن الذهب مؤنث والمؤنث الثلاثى اذا صغر ألحق فى تصغيره الهاء وقال غيره هى تصغير ذهبة على لفظها (فقام اليه عمر الخ) أتمّ من هذا مارواه مجد الدين بن عبدالسلام فى كتابه المنتقى من كتب السنة عن أبى سعيد الخدرى قال بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بنى تميم قال يارسول الله اعدل فقال ويلك فمن يعدل اذا لم أعدل قد خبت وخسرت اذا لم أكن أعدل فقال عمر يارسول الله أتأذن لى فأضرب عنقه فقال دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يُنظر الى نصله فلا يوجد فيه شىء ثم ينظر الى رِصافه فلا يوجد فيه شىء ثم ينظر الى نَضيّه وهو قدحه فلا يوجد فيه شىء ثم ينظر الى قُذَذِه فلا يوجد فيه شىء قد سبق الفَرْثَ والدَّمَ آيتُهم رجل أسود احدى عضديه مثل ثدى المرأة أومثل البَضْعَة تدردر يخرجون على حين

ﷺ إنه سيكون من ضِئْضِئِ هذا قومٌ يَمْرُقُونَ من الدِّينِ كما يَمْرُقُ السهمُ من الرَّمِيَّةِ تَنْظُرُ في النَّصْلِ* فلا ترى شيئاً وتنظرُ في الرِّصَافِ* فلا ترى شيئاً وتَمَارَى في الفُوقِ* قوله ﷺ من ضِئْضِئِ هذا أى من جنس هذا* يقال فلان من ضئضئ صِدْقٍ ومن مَحْتِدِ* صدقٍ وفى مُرَكَّبِ* صِدْقٍ . وقال جريرٌ* للحَكَمِ بن أيوبَ بن الحكم بن أبى عَقيل وهو ابنُ عمّ الحجاج وكان عامله على البصرة

أقبلْنَ من ثَهْلانَ أو وادِى خِيَمْ ‏ ‏ ‏ ‏ على قِلاصٍ مثل خيطانِ السَّلَمْ
اذا قطعْنَ عَلَماً بدا عَلَمْ ‏ ‏ ‏ ‏ حتى أنَخْناها الى باب الحَكَمْ

فرقة من الناس قال أبو سعيد فأشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس حتى نظرت اليه فرأيته على نعت رسول الله ﷺ الذى نعته و (النصل) حديدة السهم والسيف و (الرصاف) « بكسر الراء » عَقَبة تُشَدُّ على الرعظ والرعظ « بضم فسكون » مدخل سِنْخ النصل والعقبة واحدة العقب « بالتحريك » وهو عصَب المتن والساق و (النضىّ) على فعيل القدح « بكسر فسكون » وهو السهم قبل أن يُنَصَّل ويُرَيَّش ويُعَقَّب ويقال نضىّ السهم ما بين الريش والنصل و (قذذه) جمع قذة « بضم فتشديد » ريش السهم وضمير (سبق الفرث والدم) عائد الى السهم . وهذا كله مَثَلٌ ضربه ﷺ لخروجهم من الدين لم يعلق بقلوبهم منه شىء مثل خروج السهم من الرمية لم يعلق به شىء من الفرث والدم (وتمارى فى الفوق) من التمارى وهو الشك كالامتراء والفوق مَشَقُّ رأس السهم حيث يقع الوتر يريد يشك فى حمرة الفوق أمن هذه الرمية (أى من جنس هذا) هذا تفسير مرادٍ. وانما الضئضئ فى اللغة الأصل والنسل (محتد) « بكسر التاء » الأصل والطبع (مركب) « بتشديد الكاف مفتوحة » الأصل والمنبت (وقال جرير) سلف الكلام عليه

خليفةِ الحجّاج غير المُتَّهَمْ ‏ ‏ ‏ ‏ فى ضِئْضِئِ المجْدِ وبُحْبُوحِ الكَرَمْ

ويقال مَرَقَ السهمُ من الرميّة اذا نَفَذَ منها وأكثرُ ما يكون ذلك أن لا يَعْلَقَ بهِ من دمِها شىء وأقطعُ ما يكون السيفُ اذا سبَقَ الدَّمَ قال امرؤ القيس* بن عابس الكِنْدِىّ

وقد أخْتَلِسُ* الضرْبَـــةَ لا يَدْمَى لها نَصْلِى

فأمّا ما وضَعَه الأصمعى فى كتاب الاختيار فعَلى غلطٍ وُضِعَ . وذكَر الأصمعى* أن الشعرَ لإسحقَ بن سُوَيدٍ الفَقِيه وهو لأعرابىّ لا يعرفُ المقالات التى يميلُ اليها أهلُ الأهواء . أنشد الأصمعى

(قال امرؤ القيس) شاعر جاهلى قديم (وقد أختلس) قبله فى رواية أبى عمرو

وقد أسْبَأُ للندما ‏ ‏ ‏ ‏ نِ بالناقة والرحْلِ
وقد أختلس الضربـ ‏ ‏ ‏ ‏ ـة لا يدمَى لها نصلى
وقد أختلس الطعنـ ‏ ‏ ‏ ‏ ـة تَنْفِى سَنَنَ الرِّجْلِ
كَجَيْبِ الدِّفْنِسِ الورها ‏ ‏ ‏ ‏ ءِ رِيعَتْ وهى تَسْتَفْلِى

(أسبأ للندمان) من سبأ الخمرة اشتراها وتنفى سنن الرجل يريد أن ما سال من دمها يمنع القدم أن تطأ سنن الطريق والجيب مخرج الرأس من القميص والدفنس « بكسر الدال والنون » المرأة الرعناء البلهاء يريد أن هيئة الطعنة ليست مستوية منتظمة كهيئة جيب هذه المرأة الموصوفة بما ذكره (وذكر الأصمعى) كان المناسب حذف الواو لأنه بيان لما وضعه وعبارة الجاحظ فى بيانه فى تلقيب واصل بالغزال قال أبو عثمان من ذلك ما أخبرنا به الأصمعى قال أنشدنى المعتمر بن سليمان لإسحق بن سويد العدوى برئت من الخوارج الأبيات . وسيأتى قريباً لأبى العباس نسبتها اليه وان أنكرها هنا

بَرِئتُ من الخوارج لَستُ منهم ... مِنَ الغزّال منهم وابن بابِ

ومن قومٍ اذا ذكروا عليّاً ... يردّون السلامَ على السحابِ

ولكنى أحِبُّ بكل قلبى ... وأعلمُ أن ذاك من الصوابِ

رسولَ اللهِ والصدّيقَ حُبّاً ... به أرجُو غداً حُسْنَ الثوابِ

فإن قوله من الغزّال منهم يعنى واصِلَ بنَ عَطاء وكان يكنى أبا حُذَيفَة وكان معتزليّاً ولم يكن غزّالا ولكنه كان يُلَقّبُ بذلك لأنه كان يلزم الغزّالين ليعرفَ المتعَفِّفاتِ من النساء فيجعلَ صدَقَتَه لهنّ وكان طويل العُنُق ويُروى عن عمرو بن عُبَيد أنه نظرَ اليه من قبل أن يُكَلِّمَهَ فقال لا يُفلِحُ هذا ما دامَتْ عليه هذه العُنُق وقال بَشّارُ بنُ بُرْد يهجُو واصلَ بن عطاء

ماذا مُنيتُ * بغَزّالٍ له عنُقٌ ... كَنِقْنِقِ الدَّوِّ إن وَلَّى وإن مَثَلاَ *

عُنْقَ الزَّرافَةِ * ما بالى وبالُكم ... تُكَفِّرُونَ * رجالا أكْفَروا رجُلاَ

ويروى لابَلْ * كأنه لا يَشُكُّ فيه أن بشّاراً كان يَتَعَصَّبُ للنار على الأرض ويُصَوِّبُ رأْيَ إبليسَ لعنَه الله فى امتناعه من السجود لآدمَ عليه السلام

(منيت) ابتليت يقالُ مناه الله بكذا يمنيه ويمنوه منياً ومنوا ابتلاه ونقنق « بفتح النونين وكسرهما » اسم للظليم أخذ من صوته وهو النقنقة يقال نقّ الظليم ونقنق صوّت و (مثلا) « بضم الثاء وفتحها » يمثل « بالضم » مثولا أقام (عنق الزرافة) بالنصب على النداء (تكفرون) يروى أتكفرون من أكفره نسبه إلى الكفر (ويروى لابل الخ) هذه عبارة سخيفة يريد أن السبب فى هجائه ليس ما ذكره بشار من نسبة الكفر إلى أصحابه إذ نسبوه إلى واصل وانما السبب ما بلغه من انكار واصل قوله يفضل النار ويصوب رأى إبليس . وكلة (كأنه لا يشك فيه) معترضة

ويروى له

الأرْضُ مُظلمةٌ والنارُ مُشْرِقَةٌ ... والنارُ معبودةٌ مُذْ كانت النارُ

فهذا ما يرويه المتكلّمون وقَتَله المَهْدِيُّ على الإلْحاد * وقد رَوَى قومٌ أنّ كُتُبَه فُتّشَتْ فلم يُصَبْ فيها شيء مما كان يُرْمى به وأصِيبَ له كتابٌ فيه. إنى أردتُ هجاءَ آلِ سليمانَ * بن علىّ * فذكرتُ قرابتَهم من رسول الله ﷺ فأمسَكتُ عنهم (الا أنى قلت

دِينَارُ آل سُليمانٍ ودِرهَمُهم ... كبابليّيْنِ حُفّا بالعَفاريتِ

لا يُرْجيانِ * ولا يُرْجى نوالهما ... كما سَمِعْتَ بهارُوتٍ ومارُوتِ)

(وقتله المهدى على الالحاد) غير أبى العباس، يقول إن السبب فى موته ما أنشد من أبيات هجا بها المهدى فى حلقة يونس منها

خليفة يزنى بعماته ... يلعب بالدبّوق والصولجان

أبدلنا الله به غيره ... ودسّ موسى فى حرِ الخيزران

فأبلغها اليه يعقوب بن داود وزيره وكان بشار هجاه بقوله :

بنى أمية هبّوا طال نومكم ... ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الزق والعود

فانحدر المهدى الى البصرة فلما بلغ إلى البطيحة وهى أرض واسعة بين واسط والبصرة سمع بشاراً يؤذن ضُحى وهو سكران فأمر ابن نهيك فضربه بين يديه سبعين سوطاً فأتلفه فألقى في سفينة حتى مات فحمله أهله الى البصرة فدُفِن بها وكان ذلك سنة سبع أو ثمان وستين ومائة (إلى سليمان) عمّ أبى جعفر المنصور (بن على) ابن عبد الله بن عباس (لا يرجيان الخ) رواية الأغانى . لا يبصران ولا يرجى لقاؤهما

وحدثنى المازنى قال قال رجلٌ لبشار أتأكل اللحمَ وهو مُبايِنٌ لديانتِك يذهَبُ إلى أنه ثنوىٌّ * قال فقال بَشار ليسُوا يَدْرُون أن اللحم يدفع عنى شرَّ هذه الظُّلمة وكان واصِلُ بنُ عَطاء أحدَ الأعاجيب وذلك أنه كان أَلْثَغَ قبيحَ اللُّثْغةِ فى الراء * فكان يُخلِّصُ كلامَه من الراء ولا يُفْطَنُ بذلك لاقتِدارِه وسُهُولةِ ألفاظِه ففى ذلك يقول شاعرٌ من المعتزلة يمدحُه باء طالتِه الخُطَبَ واجتِنابِه الراءَ على كثرة تَرَدُّدِها فى الكلام حتى كأنها ليست فيه

عليمٌ بإبدالِ الحروفِ وقامعٌ ... لكلِّ خطيب يَغْلِبُ الحقَّ باطِلُه

وقال آخرُ

ويجعلُ البُرَّ قَمحاً * فى تَصَرُّفِه ... وخالَفَ الراءَ حتى احتالَ للشِّعَرِ

ولم يُطِقْ مَطَراً والقولُ يُعجِلُه ... فعاذَ بالغَيْث إشفاقاً من المَطرِ

ومما يُحكى عنه قولُه وذَكَرَ بَشّاراً أما لهذا الأعمى * المُكْتَنِي بأبى مُعاذٍ

(ثنوى) يعتقد اعتقاد الثنوية وهم طائفة من المجوس يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان مدبران يقتسمان الخير والشر والصلاح والفساد (قبيح اللثغة فى الراء) ذكر الجاحظ فى بيانه أن اللثغة فى الراء يعرض لها أربعة أحرف فمنهم من يجعلها ياء يقول في عمرو عمى ومنهم من يجعلها عيناً فيقول عمغ ومنهم من يجعلها ذالا فيقول عمذ ومنهم من يجعلها ظاء فيقول عمظ فأما اللثغة التى كانت تعرض لواصل بن عطاء وسليمان بن يزيد الشاعر فليس إلى تصويرها سبيل يريد أنها كانت شنيعة جداً (ويجعل البر قمحاً) وهو يعلم أن البر لغة قريش وأن القمح لغة شامية (أما لهذا الأعمى الخ) رواية الجاحظ وغيره أما لهذا الملحد الأعمى المشنَّف المكتنى بأبى معاذ من يقتله أما والله لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه والمشنف

مَنْ يقتلُه أما والله لولا أن الغِيلَةَ * خُلُقٌ من أخلاقِ الغالِيَةِ * لبَعَثْتُ اليه مَن يَبْعَجُ بَطْنَه * على مَضْجَعِه ثم لا يكونُ ذلك إلا سَدُوسِياً أو عُقَيْلِياً فقال هذا الأعمى * ولم يقل بشّاراً ولا ابنَ بُرْدٍ ولا الضرير وقال من أخلاق الغاليةِ ولم يقل المُغِيرِيَّة * ولا المَنْصُورية * وقال لبعثت اليه ولم يقل لأرسلت

كمعظم الذى حُلِّيَ بالشنف وهو « بفتح فسكون » القرط أو هو القرط فى أعلى الأذن وجمعه أشناف وشنوف وقد شنّف المرأة تشنيفاً فتشنفت مثل قرّطها فتقرطت إذا حلّاها بذلك (الغيلة) « بالكسر » القتل وعن أبى العباس يقال قتله غيلة إذا قتله من حيث لا يعلم وفتك به اذا قتله من حيث يراه وهو غافل غير مستعدّ وقد غاله واغتاله اذا فعل به ذلك والسجية الطبيعة والخلق من غير تكلف و (الغالية) طائفة من الشيعة قد جاوزوا الحد فى حق أئمتهم حتى شبهوا بعضهم بالإله (يبعج بطنه) يشقه وقد بعج بطنه يبعجه « بالفتح » فيهما بَعْجا فهو مبعوج وبعيج شقه بخنجر أو سكين وخضخضه فيه (فقال هذا الأعمى الخ) وقال المشنف ولم يقل المرعّث كمعظم وهو الذى حُلِّيَ بالرّعْث والرعث كالرعثة « بفتح فسكون » ما علق بالاذن من قرط ونحوه والجمع رعاث ورعثة كعنبة وقد ترعثت المرأة وارتعثت تحلت بذلك وكان بشار يلقب بالمرعث لرعث كان له فى أذنه وهو صغير (المغيرية) أصحاب المغيرة بن سعيد العجلى مولى خالد بن عبد الله القسرى كان يغلو في على بن أبى طالب حتى قال ان الامانة التى فى قوله تعالى (إنا عرضنا الأمانة) الآية هي منع على من الخلافة وان قوله (وحملها الإنسان) هو عمر بن الخطاب أمر أبا بكر أن يمنعه منها وضمن أن يعينه على ذلك بشرط أن يجعل الخلافة له من بعده وكان يقول لعنه الله ان الله (تعالى عما يقول) جسم ذو أعضاء وصورته صورة رجل من نور على رأسه تاج من نور وله قلب تنبع منه الحكمة (المنصورية) أصحاب أبى منصور العجلى الذى كان يعتزى الى أبى جعفر محمد بن

اليه وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه ولا مرقده وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بنى عقيل * لأن بشاراً كان يتولى اليهم وذكر بنى سدوس * لأنه كان نازلا فيهم واجتناب الحروف شديد قال ولما سقطت * ثنايا عبد الملك قال والله لولا الخطبة والنساء ما حفلت بها قال وخطب الجمحي * وكان منزوع إحدى الثنيتين وكان يصفر إذا تكلم فأجاد الخطبة وكانت لنكاح فرد عليه زيد بن على بن الحسين كلاما جيداً إلا أنه فضله بتمكن الحروف وحسن مخارج الكلام فقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر يذكر ذلك

صحت مخارجها وتم حروفها   فله بذاك مزية لا تنكر

على الباقر فلما طرده ادعى الامامة لنفسه وكان يقول ان علياً عليه السلام هو الكسف المذكور فى قوله تعالى (وإن يروا كسفاً من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم) وكان يقول أول ما خلق الله عيسى بن مريم ثم خلق على بن أبى طالب وأشباه ذلك مما لا تصدر عن عاقل (عقيل) بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان (سدوس) بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل (ولما سقطت) غيره يروى عن أبى الحسن المدائنى قال لما شد عبد الملك أسنانه بالذهب قال لولا المنابر والنساء ما باليت متى سقطت (وخطب الجمحى الخ) عبارة الجاحظ أمتن وأسلس قال وقال خلاد بن يزيد الأرقط خطب الجمحى خطبة نكاح فأصاب فيها معانى الكلام وكان فى كلامه صفير يخرج من موضع ثناياه المنزوعة فأجابه زيد بن على بن الحسين بكلام فى جودة كلامه إلا أنه فضله بحسن المخرج والسلامة من الصفير

المزية الفضيلة وأما قوله وابن باب فإنه عمرو بن عبيد بن باب وكان مولى بنى العدوية من بنى مالك * بن حنظلة فهذان معتزليان وليسا من الخوارج ولكن قصد إسحق بن سويد الى أهل البدع والأهواء ألا تراه ذكر الرافضة * معهما فقال

ومن قوم اذا ذكروا عليا   أشاروا بالسلام على السحاب

ويروى يردون السلام على السحاب: ثم نرجع الى ذكر الخوارج قال فلما قتل على أهل النهروان وكان بالكوفة زهاء ألفين من الخوارج ممن لم يخرج مع عبد الله بن وهب وقوم ممن استأمن * الى أبى أيوب الأنصارى

(من بنى مالك بن حنظلة) بن مالك بن زيد مناة بن تميم أمهم العدوية وبها يعرفون (ذكر الرافضة الخ) الذى ذكره العضد فى مواقفه والشهرستانى في كتاب الملل والنحل ان هؤلاء هم السبائية لا الرافضة وهم أصحاب عبد الله بن سبأ الذى قال لعلى أنت الإله حقا فنفاه الى المدائن وان عليا لم يمت ولم يقتل وانما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورته وأن عليا فى السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض فيملؤها عدلا كما ملئت جورا قال وهؤلاء يقولون اذا سمعوا الرعد عليك السلام ياأمير المؤمنين فأما الرافضة فقوم بايعوا زيد بن على زين العابدين ثم قالوا له إن تبرأ من الشيخين نقاتل معك فأبى فرفضوه وانفضوا من حوله فسموا الرافضة (وقوم ممن استأمن الخ) كان ذلك يوم النهروان سنة سبع وثلاثين وقد تهيأ الجيشان للقتال فرفع على رضى الله عنه راية الأمان مع أبى أيوب الانصارى خالد بن زيد فنادى أبو أيوب من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن ومن انصرف منكم الى الكوفة أو الى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن فقال فروة بن نوفل

فتجمَّعوا وأمَّرُوا* عليهم رجلا من طيء فوجَّهَ اليهم عليٌّ صلواتُ الله عَليْه رجلا وهم بالنُّخَيْلةِ فدَعاهم ورفق بهم فأبَوْا فعاوَدَهم فأبَوْا فقتِلُوا جميعا فخرجَتْ طائفةٌ منهم نحوَ مكةَ فوجَّه مُعاويةُ مَن يُقيمُ للناس حَجَّهم فناوشَه

الأشجعى والله ما أدرى على أى شىء نقاتل عليا لا أرى إلا أن أنصرف حتى تنفذ لى بصيرتى فى قتاله أو اتباعه وانصرف فى خمسمائة فارس حتى نزل البندنيجين والدسكرة وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلت الكوفة وقول أبي العباس (فتجمعوا وأمروا الخ) خطأ فى التاريخ . فقد ذكر الطبرى وابن الأثير وياقوت فى معجمه عند ذكره النخيلة أن ذلك كان سنة احدى وأربعين بعد مقتل علىّ وتسليم ابنه الحسن الأمر الى معاوية . واليك عبارة ابن الأثير قال : لما سلم الحسن الأمر الى معاوية قالت الخوارج الذين اعتزلوا عليا يوم النهروان وهم فروة بن نوفل وأصحابه الخمسمائة قد جاءنا الآن مالا شك فيه فجاهدوا معاوية . فساروا حتى حلوا بالنخيلة فأرسل معاوية جيشاً اليهم فهزموه . ثم قال لاهل الكوفة لا أمان لكم عندى حتى تكفوهم . فنهدوا اليهم وقد أخذت أشجع فروة ابن نوفل قهراً عنه . واستعمل الخوارج رجلا من طىء يقال له عبد الله بن أبى الحوساء فقتلوهم أجمع. قال وكان ابن أبى الحوساء حين ولى أمرهم قد خُوّف من السلطان أن يصلبه فقال:

ما إن أبالى اذا أرواحنا قبضت   ماذا فعلتم بأوصال وأبشار
تجرى المجرة والنسران عن قدر   والشمس والقمر السارى بمقدار
وقد علمت وخير القول أنفعه   أن السعيد الذى ينجو من النار

والنخيلة « بالتصغير » موضع قرب الكوفة (فوجه معاوية من يقيم للناس حجهم الخ) ذكر ابن الاثير فى تاريخه قال فى هذه السنة يعنى سنة تسع وثلاثين دعا معاوية يزيدُ ابن شجرة الرهاوى فقال له أريد أن أوجهك الى مكة لتقيم للناس الحج فسار فى ثلاثة آلاف فارس فسمع بمسيره قثم بن العباس عامل علىّ على مكة فأرسل الى أمير المؤمنين

هؤلاء الخوارجُ* فبلغ ذلك معاويةَ فوجّه بُسْرَ بن أرْطَاة أحد بنى عامر ابن لُؤَىّ فتَوَاقفوا وتراضَوْا بعد الحرب بأن يصلىَ بالناس رجلٌ من بنى شَيْبَةَ لئلاّ يَفوُتَ الناسَ الحجُّ فلما انقضى نظرتِ الخوارجُ فى أمرها فقالوا إن عليّا ومعاويةَ قد أفسدَا أمر هذه الأمَّة فلو قتلناهما لَعَادَ الأمْرُ الى حَقِّه وقال رجلٌ من أشجعَ والله ماعمرٌو دُونهما وإنه لاصْلُ هذا الفساد فقال عبدُ الرحمن* بن مُلْجَم أنا أقتلُ علياً فقالوا وكيف لك به قال أغتاله فقال الحجاجُ بنُ عبد الله الصَّرِيمى وهو البُرَكُ وأنا أقتلُ معاويةَ وقال زَاذَويه* مولى بنى العَنْبَرِ بن عمرو بن تميم وأنا أقتلُ عمْراً فأجمَعَ رأيُهم على

يخبره فسير جيشا فيه الريان بن ضمرة بن هوذة بن على الحنفى وكان قدوم ابن شجرة قبل التروية بيومين فنادى فى الناس أنتم آمنون الا من قاتلنا ونازعنا ثم استدعى أبا سعيد الخدرى فقال له إنى لا أريد الإلحاد فى الحرم ولو شئت لفعلت فقل لأميركم يعتزل الصلاة بالناس وأعتزلها أنا فاختار الناس شيبة بن عثمان بن أبى طلحة العبدرى فصلى وحج بهم ثم رجع يزيد الى الشام حتى اذا جاوز وادى القرى لقيتهم خيل على فأخذت منهم أسارى فادى بها أمير المؤمنين أسارى كانت له عند معاوية فقول أبي العباس (فناوشه هؤلاء الخوارج) كذب محض وقد علمت ان ابن شجرة قدم مكة قبل يوم التروية بيومين وهو اليوم الثامن من عشر ذى الحجة فأى زمن يسع مناوشة هؤلاء الخوارج وابلاغ خبرهم الى معاوية وارساله على ما زعم من الشام بسر ابن أرطاة على أن بسر بن أرطاة لم يذكر أحد من المؤرخين له حديثا فى هذه القصة وإنما بعثه معاوية سنة أربعين الى المدينة فمكة فاليمن (عبد الرحمن) بن عمرو بن يحيى ابن عمرو بن ملجم المرادى (وقال زاذويه) عبارة ابن الاثير فى أسد الغابة وقال

أن يكون قتلُهم فى ليلة واحدة فجعلوا تلك الليلة ليلةَ إحدَى وعشرين من من شهر رمضان نخرَج كل واحد منهم الى ناحية فأتى ابن مُلجم الكوفةَ فأخفَى نفسه وتَزَوَّجَ امرأةً يقال لها قَطَامِ بنتُ عَلْقَمَةَ* من تَيْم الرّباب وكانت تَرَى رأىَ الخوارج والأحاديثُ تختلفُ وإنما يُؤْثَرُ صحيحُها ويروى فى بعض الأحاديث أنها قالت لا أقْنَعُ منك إلا بصَدَاقٍ أُسَمِّيه لك وهو ثلاثةُ آلافِ درهم وعَبْدٌ وأمَةٌ وأن تقتلَ عليّا فقال لها لك ما سألتِ فكيف لى به قالت ترُومُ ذلك غِيلةً فإن سلمتَ أرَحْتَ الناسَ من شرّ وأقمتَ مع أهلك وإن أُصِبْتَ سِرْتَ الى الجنة ونعيم لا يزُول فأنْعَمَ لها*
وفى ذلك يقول*

ثلاثةُ آلافٍ* وعبدٌ وقَيْنَةٌ ... وضَرْبُ علىّ بالحُسامِ المُصَمَّمِ
فلا مَهْرَ أغْلَى من علىّ وإنْ غَلَا ... ولا فَتْكَ إلا دُونَ فَتْكِ ابن ملْجَم

وقد ذكروا أن القاصدَ الى معاويةَ يزيدُ بنُ ملجم والقاصدَ الى عمرو آخَرُ

عمرو بن بكير التميمى وقد ذكر قبل أن هؤلاء الثلاثة اجتمعوا بمكة وتعاهدوا على قتل اولئك الثلاثة (قطام بنت علقمة) غيره من علماء النسب يقول قطام بنت شجنة « بكسر الشين وسكون الجيم » ابن عدى بن عامر ابن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الرباب وكان علىّ رضى الله عنه قتل أباها وأخاها بالنهر وان (فأنعَمَ لها) أجابها بنعَمْ وكذلك نعّم الرجل « بالتشديد » قال له نعم مثل بجّلته قلت له بَجَلْ تريد حَسْبُك (وفى ذلك يقول) بل قائله ابن أبى مياس المرادى (ثلاثة آلاف) قبله

ولم أر مهرا ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام من فصيح وأعجم

من بنى مُلجم وأن أباهم نَهاهم فلمّا عَصَوْه قال استعدّوا للموت وأن أُمّهم حَضّتهم على ذلك . والخبرُ الصحيحُ ما ذكرتُ لك أوّلَ مرّةٍ فأقامَ ابنُ مُلْجم فيقال إن امرأتَه قَطَامِ لامَتْهُ وقالت ألا تَمْضِى لما قصَدْتَ لَشدَّ ما* أحْبَبْتَ أهلَكَ قال إنى قد واعدتُ صاحِبَيّ وقتاً بعَيْنِه وكان هنالك رجلٌ من أشْجَعَ يقال له شَبِيبٌ فواطَأه عبدُ الرحمن . ويروى أن الأشعَثَ نظرَ الى عبدالرحمن مُتَقَلِّداً سَيْفاً فى بنى كِنْدَةَ فقال ياعبدَ الرحمن أرِنى سيفك فأراهُ فرآى سيفا حديداً فقال ما تقَلُّدُك السيف وليس بأوانِ حربٍ فقال إنى أردت أن أنحَرَ به جزورَ القَرْيَةِ فركبَ الأشعَثُ بَغْلَتَه وأتى عليّا صلواتُ الله عليه نخبَّرَه وقال له قد عرفت بَسالةَ ابن مُلجمٍ وفَتْكَهُ فقال علىّ ماقتلنى بَعْدُ ويُروى أنّ عليا رضوان الله عليه كان يخطبُ مرّة ويُذَكِّرُ أصحابَه وابنُ مُلْجِمٍ تِلقاءَ المِنْبَرِ فسُمِعَ وهو يقولُ والله لأُرِيحَنَّهم منك فلما انصرَفَ علىّ صلواتُ الله عليه الى بَيْتِهِ أُتِىَ به مُلَبَّباً فأشرَفَ عليهم فقال ما تُريدونَ نخبّرُوه بما سمعوا فقال ما قتَلنى بعدُ خَلّوْا عنه ويروى أن عليّا كان يتمثلُ إذا رآه ببيت عمرو بن معديكرب

(لشدما) عن سيبويه قال وسألته يعنى الخليل عن شدّ ما أنك ذاهب . وعزّ ما أنك ذاهب . فقال هذا بمنزلة حقا وان شئت جعلتهما كنعم ما . قال السيرافى يعنى بالأول أن يكونا فى تأويل الظرف وما بعدهما مبتدأ وهما فى الأصل فعلان دخلت عليهما ما فابطلت عملهما وجعلا فى مذهب حقا ويعنى بالثانى أنهما فعلان ماضيان كنعم وبئس وهذا هو الوجه اذا ذكر فعل بعدهما كما هنا وتكون ما مميزة لما أبهم من نسبة الفعل اليه ومابعدها نعت لها

فى قيس* بن مَكْشُوح المُرادِىّ والمكشوحُ هُبَيْرَةُ وإنما سُمِّىَ بذلك لأنه

(فى قيس) هذا غلط صوابه فى أُبَىّ المرادىّ وكان عمرو غزا هو وأُبَىّ المرادى فأصاب غنائم فادعى أُبَىّ انه كان مساندا فأبى عمرو أن يعطيه شيئا و بلغ عمرا أنه توعده فقال

أعاذل شِكَّتِى بدَنى ورمحى ... وكل مُقلَّص سلس القياد
أعاذل انما أفنى شبابى ... وأقرح عاتقى ثقل النجاد
تمنانى ليقتلنى أُبَىّ ... وددت وأينما منى ودادى
ولو لاقيتنى ومعى سلاحى ... تكشف شحم قلبك عن سواد
أريد حباءه ويريد قتلى ... عذيرك من خليلك من مراد
تمنانى وسابغتى دِلاصٌ ... كأن قتيرها حَدق الجراد
وسيفى كان مذ عهد ابن ضدّ ... تخيره الفتى من قوم عاد
ورمحى العنبرى تخال فيه ... سنانا مثل مقباس الزناد
وعِجْلِزَة يزلّ اللبدُ عنها ... أمرّ سراتها حُلُقُ الجياد
اذا ضُربت سمعت لها أزيزا ... كوقع القطر فى الأُدُم الجلاد
اذا لوجدت خالك غير نِكْسٍ ... ولا متعلم قتلَ الوِحادِ
يقلبُ للأمور شرنبثات ... بأظفار مغارزها حدادِ

والشكة « بالكسر » مايلبس من السلاح وقد شاك السلاح لبسه ودخل فيه فهوشاك وفرس مقلص « بكسر اللام المشددة » مشرف مشمر أو طويل القوائم منضم البطن (عذيرك) ذهب سيبويه إلى أنه مصدر نصب بدلا من اللفظ بالفعل يريد من يعذرنى فى احتمالى إياه والدلاص « بالكسر » من الدروع البرّاقة الملساء اللينة والجمع دُلُص « بضمتين » والقتير رؤس مسامير حلق الدروع وضد « بكسر الضاد المعجمة »

ضربَ على كَشْحِهِ*

أُريدُ حِباءَهُ ويريدُ قَتْلِى ... عَذيرَكَ من خَلِيلِك من مُرَادِ

فَيَنْتَفِى من ذلك* حتى أُكْثِرَ عليه فقال له المُرادِىُّ إنْ قُضِىَ شىءٌ كان فقيلَ لعلىّ كأنك قد عرفتَه وعرفتَ ما يُريدُ بك أفلا تقتله فقال كيف أقتلُ قاتلى فلما كان ليلةَ إحدى وعشرين* من شهر رمضانَ

أبو قبيلة من عاد والعجلزة « بكسر العين واللام » لغة قيس و « بفتحهما » لغة تميم الفرس الشديدة الخلق (أمر) من امْرار الحبل وهو احكام فتله وسراتها ظهرها وحلق « بضمتين » جمع حَلْق نادر يريد أحكم ظهرها كثرة عض الخيل الجياد والازيز الصوت وهو فى الأصل صوت غليان القدر والادم « بضمتين » جمع أديم وهو الجلد والجلاد اليابسة الصلبة والنكس « بكسر فسكون » الضعيف والوحاد جمع وحد كجبل وجبال وهم المنفردون يقول لا أحمل على المنفرد وانما أحمل على الكتيبة وشرنبثات جمع شرنبثة وهى الكف الغليظة

(لأنه ضرب على كشحه) الذى ذكره أهل اللغة أن الكشح « بالتحريك » داء يصيب الانسان فى كشحه يُكوى منه أوهو ذات الجنب . وكُشِح الرجلُ « بالبناء لما لم يسم فاعله » كُوِىَ منه . ومنه سمى المكشوح المرادى (فينتفى من ذلك) يتبرأ من أن يقتله بعد وكان المناسب أن يقدم هذا على قوله ويروى ان عليا الخ (ليلة احدى وعشرين) الذى ذكر الطبرى أنه اختلف فى وقت قتله فقال أبو معشر والواقدى فى شهر رمضان يوم الجمعة لسبع عشر خلت منه سنة أربعين وأما أبو زيد فحدثنى عن على بن محمد أنه قتل يوم الجمعة لاحدى عشرة قال و يقال لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان وقد قيل فى شهر ربيع الآخر سنة أربعين قال ابن الأثير والأول هو الاصح

خرج ابنُ ملجم وشَبيبٌ* الأشجعيّ فاعتوَرَا البابَ الذى يدخلُ منه عليٌّ رضى الله عنه وكان مُغَلِّساً ويُوقِظُ الناسَ للصلاة فخرجَ كما كان يفعلُ فضربه شبيبٌ فأخطأه وأصابَ سيفُه البابَ وضربَه ابنُ ملجم* على صَلْعَتِه فقال عليٌّ فُزْتُ وربِّ الكعبة شأنَكم بالرجل فيُرْوَى عن بعض مَن كان بالمسجد من الأنصار قال سمعتُ كلمةَ عليّ ورأيتُ بَريقَ السيف فأما ابن مُلجم فحمَلَ على الناسِ بسيفه فأفرَجُوا له وتلقَّاهُ المُغيرةُ بنُ نَوْفَل ابن الحرث بن عبد المطلب بقَطِيفَةٍ فرَمَى بها عليه واحتمله فضربَ به الأرضَ وكان المغيرةُ أيِّداً* فقعَدَ على صدره وأمّا شبيبٌ فانتزعَ السيفَ منه رجلٌ من حَضْرَمَوْتَ* وصرَعَه وقعَدَ على صدره وكَثُرَ الناسُ فجعلوا يَصيحُونَ عليكم صاحبَ السيفِ فخاف الحَضْرَمىُّ أن يُكِبُّوا عليه ولا يسمعوا عُذْرَه فرَمَى بالسَّيْفِ وانْسَلَّ شبيبٌ بين الناسِ فدُخِلَ على* عليّ رضوان الله عليه فأُمِرَ فيه فاختلفَ الناسُ فى جوابه فقال عليٌّ إنْ أعِشْ فالأمرُ إلَيَّ وإن أُصَبْ فالأمرُ لكُمْ فإنْ آثَرْتُم أن تقتصُّوا فضَرْبَةً بضَرْبَةٍ وأن تعفُوا أقرَبُ للتقوى وقال قومٌ بل قال وإن أُصِبْتُ فاضربوه ضربةً فى مقتَلِه فأقامَ عليٌّ يومين فسمعَ ابن ملجم الرَّنَّةَ من الدارِ فقال له من حَضَرَه أىْ

(وشبيب) ابن بَجَرة « بفتح الباء والجيم » (وضربه ابن ملجم الخ) وهو يقول لله الحكم ياعليّ لا لك (أيدا) « بتشديد الياء » من الأيد كالبيع وهو القوّة (رجل من حضرموت) يقال له عويمر (فدخل عليه) عبارة غيره فأفلت شبيب وأخذ ابن ملجم فادخل على عليّ

عَدُوَّ اللهِ إنه لا بَأْسَ على أمير المؤمنين فقال أعلى مَن تبكى أمُّ كُلْثُومٍ* أعَلَيَّ أما والله لقد اشتريتُ سيفى بألف دِرْهَمٍ وما زِلْتُ أعْرِضُه فما يَعيبُه أحدٌ إلا أصلحتُ ذلك العيبَ ولقد أسقيتُه السُّمَّ حتى لفَظَهُ ولقد ضربتُه ضربةً لو قُسِمَت على مَن بالمشرق لأَتَتْ عليهم وماتَ علىٌّ صلوات الله ورضوانُه عليه ورحمتُه فى آخر اليوم الثالث فدَعَا به الحسنُ رضىَ اللهُ عنه فقال إن لك عندى سِرًّا فقال الحسنُ رضوانُ الله عليه أتَدْرُون ما يُريدُ يُريدُ أن يَقْرُبَ من وجهى فيَعَضَّ أُذُنى فيقطعها فقال أمَا والله لو أمكنَتْنى منها لاقتلَعْتُها من أصلها فقال الحسنُ كلاّ والله لأضربنّك ضربةً تُؤَدِّيك الى النار فقال لو علمتُ أن هذا فى يديك ما اتخذتُ إلهاً غيرَك فقال عبدالله ابنُ جعفر يا أبا محمد إدْفَعْهُ إلىَّ أشْفِ نفسى منه فاختلفوا فى قتْله فقال قومٌ أحْمَى لَهُ مِيلَيْنِ* وكحَلَه بهما فجعل يقولُ إنك يابنَ أخى لتَكْحَلُ عمَّكَ بمُلْمُولَيْنِ مَضَّاضَيْنِ وقال قومٌ بل قطعَ يديه ورجليه وقال قومٌ بل قطعَ رِجْليه وهو فى ذلك يذكر الله عزّ وجلّ ثم عمَدَ إلى لسانه فشقَّ ذلك عليه فقيل له لِمَ تجزعْ من قطع يديك ورجليك ونراك قد جزِعتَ من قطع لسانِك فقال

(أم كلثوم) بنت عليّ زوج عمر بن الخطاب (ميلين) مثني ميل وهو ما يكحل به وما تُسْبَر به الجراح وكان الأصمعى وأبو حاتم يقولان ما يكحل به البصر هو الململ وانما الميل واحد أميال الطريق والململ أحد ما جاء على مُفعول « بضم الميم » نادراً . ومنه مُغرود لضرب من الكمأة ومغفور ومغثور كلاهما لشىء ينضجه شجر العُرفُط حلو كالناطف ومنخور للمنخر ومعلوق لواحد المعاليق و (مضاضين) حارّين من مضّ العين يَمَضُّها « بالفتح والضم » مضا أحرقها كامَضَّها ومَضَّضَه حرقته

نعم أحببت أن لا يَزالَ فَمِي بذكر الله رَطْباً ثمّ قتله . ويروى أنّ علياً رضى الله عنه أُتِيَ بابن مُلْجَمٍ وقيل له إنّا قد سمعنا من هذا كلاماً فلا تَأْمَنْ قتلَه لك فقال ما أصنعُ به ثم قال عليّ رضوانُ الله عليه

أُشْدُدْ حَيَازِيمَكَ للمَوْتِ ... فإنّ المَوْتَ لاقِيكا
ولا تَجْزَعْ من المَوْتِ ... إذا حلّ بوادِيكا

والشعرُ إنما يصح بأن تحذف أشدد فتقول

حيازيمك للموت ... فان الموتَ لاقيكا

ولكنّ الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى ولا يعتدّون به فى الوَزْنِ ويحذفون من الوزن عِلماً بأن المخاطبَ يعلمُ ما يَزِيدونه فهو إذا قال : حَيازيمكَ للموت . فقد أضمرَ اشدُدْ فأظهره ولم يعتدّ به . قال وحدثنى أبو عثمان المازنى قال فصحاء العرب يُنشدون كثيراً

لَسَعْدُ بنُ الضِّبابِ إذا غدا ... أحَبُّ الينا منك فافَرِسٍ حَمِرْ

وإنما الشعرُ * : لَعَمْرِى لسَعْدُ بنالضباب إذا غدا . وأما الحجاجُ بن عبد الله الصَّرِيمىّ وهو البُرَكُ فإنه ضَرَبَ معاوية مُصَلّياً فأصابَ مَأْكَمَهُ وكان

(وانما الشعر) هو لامرىء القيس يُعيّر من يخاطبه بنتن فمه قال شارحه وأظنه عامر ابن جُوَين الطائى وكان نزل عليه فأراد أخذ ماله فارتحل ونزل بسعد بن الضباب الايادى . يريد يافم فرس حمر . لقبه بذلك لنتن فيه وحمر وصف من الحَمَر «بالتحريك» مصدر حَمِر كتعب وهو داء يعترى الدابة من كثرة الشعير فتنتن منه رائحة الفم و بعده .

يُفاكهنا سعدٌ ويُنعم بالنا ... ويغدو علينا بالجفان وبالجُزُرْ
وتعرف فيه من أبيه شمائلا ... ومن خاله ومن يزيد ومن حُجُرْ

معاويةُ عظيمَ الأَوْراكِ فقطعَ منه عِرْقاً * يقال عِرْقُ النكاح فلم يُولَدْ لمعاويةَ بعد ذلك وَلَدٌ فلما أُخِذَ قالَ الأَمانَ والبشارَةُ قُتِلَ علىّ فى هذه الصَّبيحة فاستَوثِقُوا بى حتى جاء الخبرُ فقطعَ معاويةُ يدَهُ ورِجْلَه فأقامَ بالبصرةِ فبلغَ زياداً أنه قد وُلِدَ له فقال أيُولَدُ له وأميرُ المؤمنين لا يُولَدُ له فقتلَه . هذا أحَدُ الخبرَين . ويُرْوَى أنّ معاوية قطع يديه ورجليه وأمر باتخاذ المقصُورة * فقيل لابن عبّاسٍ بعد ذلك ما تأويلُ المقصُورة فقال يخافون أن يَبْهَظَهُمُ الناسُ * وأمّا زاذَوَيْهِ فانه أرْصَدَ لعمرٍو واشتكى عمرٌو بَطْنَهُ فلم يخرج للصلاة وخرجَ خارجةُ وهو رجل من بنى سَهْمٍ * بن عمرو بن هُصَيْص رَهْطِ عمرو بن العاصى فضرَبَه زاذَوَيْهِ فقتله فلما دُخِلَ بهِ على عمرو فرآهم

(فقطع منه عرقا) يروى أن معاوية بعث الى طبيب من بنى ساعدة فقال اختر إمّا أن أحمى حديدة أضعها موضع السيف و إما أن نسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها فان الضربة مسمومة فقال أما النار فلا صبر لى عليها وأما الولد فان فى يزيد ماتقرّ به عينى فسقاه فبرىء وانقطع ولده (وأمر باتخاذ المقصورة) وهو أول من أحدثها و يقال انه أمر أيضاً بحرس الليل وقيام الشُّرَط على رأسه اذا سجد (يبهظهم الناس) من بهظه الأمر بهظا أثقله و بلغ منه مشقة لاتحتمل فهو مبهوظ والأمر باهظ (وهو رجل من بنى سهم الخ) الذى ذكر علماء النسب منهم أبو على محمد بن حزم و ياقوت الحموى انه خارجة بن حذافة « بضم الحاء » بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج « بفتح العين وكسر الواو » ابن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب فأما عمرو بن العاصى فهو من بنى سهم بن عمرو بن هُصيص « بضم الهاء » ابن كعب بن لؤى ابن غالب وكان خارجة قاضى مصر وعن أبى الفداء كان صاحب شرطة عمرو

يخاطبونه بالإمرة قال أوَ ماقتلتُ عمراً قِيلَ لا إنما قتلتَ خارجةَ فقال أردتُ * عمراً وأرادَ اللهُ خارجةَ وقال أبو زُبَيْد * الطائى يرثى على بن أبى طالب صلواتُ الله عليه

إن الكرامَ على ما كانَ من خُلُقٍ　　رَهْطُ امرىءٍ خارَهُ للدين مختارُ
طَبٍّ * بصيرٍ بأضغانِ الرجالِ ولم　　يُعْدَلْ بحَبْرِ رسول الله أحْبارُ
وقطرةٌ قطرت إذ حانَ موْعِدُها　　وكلُّ شىء له وقتٌ ومِقْدارُ
حتى تَنَصَّلَها فى مسجدٍ طُهُرٍ　　على إمامِ هدًى أنْ معشرٌ جارُوا
حُمَّتْ ليدخلَ جناتٍ أبو حسَنٍ　　وأُوجِبَتْ بعْدَهُ للقاتل النارُ

قولُه خارَه إنما هو اختاره وهو فَعَلَه واختارَه افتَعَلَه كما تقول قَدَرَ عليه واقْتَدَرَ عليه وقولُه بَصِيرٌ بأضْغانِ الرجالِ فهى أسْرارُها ومُخبَّآتُها * قال الله تعالى فيُحْفِكُم تَبْخَلُوا ويخرِجْ أضغانَكم وَالحَبْرُ * العالِمُ ويروى أن علياً رضوانُ

(فقال أردت الخ) ثم قدمه عمرو فقتله (أبو زبيد) سلف أن اسمه حرملة بن المنذر قوله (طب) هو فى الأصل كالطبيب الحاذق الماهر فى علمه (فهى أسرارها ومخبآتها) هذا تفسير أبى العباس واللغة تقول الضغن « بكسر الضاد وفتحها » الحقد والعداوة والجمع الاضغان وقال الفراء فى قوله تعالى ويخرج أضغانكم يخرج ذلك البخل عداوتكم أو يخرج الله أضغانكم والإحفاء الإلحاف فى المسألة وعن الليث أ[illegible] فلان فلانا اذا برّح به فى الإلحاف عليه والإلحاف الإلحاح (والحبر) عن ابن الاعرابى « بالفتح والكسر » العالم وقال الاصمعى لا أدرى الحِبرُ أو الحَبْر للرجل العالم وعن أبى عبيد الذى عندى أنه « بالفتح » ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه وكذلك الحبر من أحبار اليهود وكان ابو الهيثم يقول واحد الاحبار حَبر « بالفتح »

الله عليه مرَّ بيهودىّ يَسْأَلُ مسلماً عن شىء من أمْرِ الدّين فقال له علىٌّ اسْألْنى ودَعِ الرجلَ فقال له يا أمير المؤمنين أنتَ حَبْرٌ أى عالمٌ قال علىٌّ أنْ تسألَ عالماً أجْدَى لك وقوله حتى تنصَّلَها يريد استخرجَها وقولُه حُمَّتْ معناه قُدِّرَتْ قال الكُمَيْتُ

والوَصِىُّ الذى أمالَ التّجُوبِ　　ىّ به عَرْشَ أمَّةٍ لانهدامِ
قَتَلُوا يومَ ذاكَ إذْ قَتَلُوهُ　　حَكَماً لا كغابرِ الحُكّامِ
الإمامَ الزَّكِىَّ والفارسَ المُعْـ　　ـلَمَ تحتَ العَجاجِ غيرَ الكَهامِ
راعياً كان مُسْجِحاً ففقَدْنا　　هُ وفقْدُ المُسِيمِ هلْكُ السَّوامِ

قولُه الوَصِىُّ فهذا شىءٌ * كانوا يقولونه ويُكثِرون فيه قال ابنُ قَيْسِ الرُّقَيّاتِ

نحنُ منّا النبىُّ أحمدُ والصِّدّ　　يقُ منّا التَّقِىُّ وَالحُكَماءُ *
وعلِىٌّ وجعفرٌ * ذو الجناحَيْنِ * هناكَ　　الوصىُّ والشُّهَداءُ

وقال كُثَيِّرٌ لمّا حَبَسَ عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ محمدَ بنَ الحنفيّة * فى خمسة

وينكر الحِبر « بالكسر » والفرّاء يقول انه « بالكسر » أفصح (فهذا شىء الخ) يريد ان هذا شىء تقولته الشيعة ولم يرد فيه خبر ولا أثر (والحكماء) الرواية والخلفاء (وجعفر) بن أبى طالب أخو علىّ رضى الله عنهما وكان أكبر من علىّ بعشر سنين كان آية الكرم وغاية النجدة رضى الله عنه (ذو الجناحين) لقب به جعفر من قول النبى صلى الله عليه وسلم وكان قد بعثه فى جيش عبد الله بن رواحة لغزاة مُؤْتَةَ فقاتل حتى قطعت يداه ثم قتل . ان الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء (محمد ابن الحنفية) الحنفية أمه من بنى حنيفة بن لجيم أو مولاة لهم واسمها خولة بنت جعفر ابن قيس وكان ابن الزبير دعاه لمبايعته فأبى وقال حتى تجتمع الأمة

عشرَ رجلا من أهلِه فى سِجْنِ عَارِمٍ *

نُخَبِّرُ من لاقيتَ * أنّك عائِذٌ ... بلِ العائذُ المَحْبُوسُ فى سِجْنِ عارِمِ

وصِيُّ النبيِّ * المصطفى وابنُ عمِّه ... وفكَّاكُ أعناق وقاضِي مَغَارِمِ

أرادَ ابن وصىّ النّبى والعَرَبُ تُقِيمُ المُضافَ إليه فى هذا البابِ مُقامَ المضاف كما قال الآخَرُ

صَبَحْنَ من كاظِمَةَ الخُصَّ الخَرِبْ ... يَحْمِلْنَ عبّاسَ بن عبد المُطَّلِبْ

يريد ابنَ عبّاسٍ رضى الله عنه وقال الفرزدقُ لسليمان بنِ عبد الملك

وِرِثْتُمْ ثِيَابَ المَجْدِ فهى لَبُوسُكم ... عن ابْنَىْ منافٍ عبد شمسٍ وهاشِمِ

(فى سجن عارم) الذى ذكره الأصبهانى ان ابن الزبير قد أغرى ببنى هاشم يتبعهم بكل مكروه ويصرح ويعرض بهم ثم بدا له فحبس ابن الحنفية فى سجن عارم ثم جمعه وسائر من كان بحضرته من بنى هاشم فى محبس وملأه حطبا وأضرم فيه النار لولا ما أدركه أبو عبد الله الجدلى فى جيش بعثه المختار بن أبى عبيد الثقفى لانقاذهم فكسر الباب وأطفأ النار واستنقذهم وقد تنمروا لابن الزبير فلاذ بأستار الكعبة وقال أنا عائذبالله فذلك قول كثير (تخبر من لاقيت) البيت وبعده

ومن يلق هذا الشيخ بالخيف من منى ... من الناس يعلم انه غير ظالم

(وصى النبى) رواية محمد بن حبيب سمىُّ النبىّ البيت وبعده

ابى فهو لايشرى هدى بضلالة ... ولا يتقى فى الله لومة لائم

ونحن بحمد الله نتلوا كتابه ... حلولا بهذا الخَيف خَيف المحارم

بحيث الحمامُ آمن الروع ساكن ... وحيث العدو كالصديق المسالم

فما رونق الدنيا بباق لأهله ... ولاشدة البلوى بضربة لازم

يريد ابنى عبد مناف وقال أبو الأَسْوَدِ

أُحِبُّ محمداً حُبا شَدِيداً ... وعبّاساً وحَمْزَةَ والوصِيّا

أُحِبُّهُم لِحُبِّ الله حتى ... أجِىءَ إذا بُعِثْتُ على هَوِيّا

هَوًى أُعْطِيتُه مُنْذُ استدَارَتْ ... رَحَى الإِسلام لم يَعْدِلْ سَوِيّا

(السَّوِىُّ والسَّوَاءُ الذى قد سَوَّى اللهُ خَلْقَه لازَمَانَةَ به ولا داءَ وفى القرآنِ بَشَرًا سَوِيًّا وتقولُ ساوَيْتَ ذاكَ بهذا الأمر أى جَعَلْتَه مِثلاً له)

تقولُ الأَرْذَلُونَ * بَنُو قُشَيرٍ ... طوالَ الدهرِ ما تَنْسَى عَلِيّاً

بنُو عَمِّ النبىِّ وأقْرَبُوهُ ... أحَبُّ النَّاس كُلُّهُمُ إلَيَّا

فإنْ يَكُ حُبُّهم رَشَداً أُصِبْهُ ... وليسَ بمُخْطِىءٍ إنْ كانَ غَيّاً

(ويروى ولَسْتُ) وكان بنو قُشَيْرٍ عُثْمانيّةً وكان أبو الأسود نازِلا فيهم * فكانوا يَرْمُونَه بالليل فاذا أصبح شَكا ذلك فشَكاه مرّةً فقالوا ما نحنُ نَرْمِيكَ ولـكنّ اللهَ يَرْمِيكَ فقال كذبتُم واللهِ لو كان اللهُ يَرْمِينى لما أخْطَأَنِى (قال وكان نَقْشُ خاتَمِه

(تقول الأرذلون) هذا مطلع القصيدة وبعده

فقلت لهم وكيف يكون تركى ... من الاعمال مفروضاً عليا

أحب محمداً البيت وبعده . بنو عم النبىّ البيت وبعده

فان يك حبهم رشداً أصبه ... ولست بمخطىء ان كان غيا

أحبهم الخ (وكان أبو الأسود نازلا فيهم) وكانت امرأته أم عوف منهم وكانوا يسبونه وينالون من علىّ عليه السلام بحضرته ليغيظوه به ويرمونه بالليل الخ

يا غالبي حسبك من غالب ارحم علي بن أبي طالب

وقوله غير الكهام فالكهام الكليل من الرجال والسيوف يقال سيف كهام وقوله

راعياً كان مسجحاً * ففقدنا ه وفقد المسيم هلك السوام

فالمسيم الذى * يسيم إبله أو غنمه ترعى وكذلك كل شىء من الماشية فجعل الراعى للناس كصاحب الماشية الذى يسيمها ويسوسها ويصلحها ومتى لم يرجع أمر الناس إلى واحد فلا نظام لهم ولا اجتماع لأمورهم قال ابن الرقيات

أيها المشتهى فناء قريش بيد الله عمرها والفناء

إن تودع من البلاد قريش لا يكن بعدهم لحى بقاء

لو تقفى * وتترك الناس كانوا غنم الذئب غاب عنها الرعاء

وقال الحميرى * يعنى علياً رضوان الله عليه

كان المسيم ولم يكن إلا لمن لزم الطريقة واستقام مسيما *

ولما سمع علي صلوات الله عليه نداءهم لا حكم إلا لله قال كلمة عادلة *

(مسجحاً) من الاسجاح وهو الرفق والسهولة (فالمسيم الذى الخ) والسوام الابل والماشية ترعى حيث شاءت كالسائمة وقد سامت هى وأسامها صاحبها اذا خلاها ترعى (تقفى) يريد تذهب وعن شمر المقفى المولى الذاهب وفى الحديث فلما قفى قال كذا وكذا معناه ذهب مولياً وكأنه من القفا يريد أعطاه قفاه وظهره (الحميرى) هو اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ المعروف بالسيد الحميرى مخضرم الدولتين وكان يتشيع لبنى هاشم (مسيما) خبر يكن (قال كلمة عادلة) يروى عنه أيضاً كلمة حق يراد بها باطل

يراد بها جور إنما يقولون لا إمارة ولا بد من إمارة برة أو فاجرة ورووا أن علياً رضى الله عنه لما أوصى الى الحسن فى وقف أمواله وأن يجعل فيها ثلاثة من مواليه وقف فيها عين أبى نيزر * والبغيبغة * وهذا غلط لأن وقفه لهذين الموضعين لسنتين من خلافته حدثنا أبو محلم محمد بن هشام فى إسناد ذكره آخره أبو نيزر وكان أبو نيزر من أبناء بعض ملوك الأعاجم قال وصح عندى بعد أنه من ولد النجاشى فرغب فى الإسلام صغيراً فأتى رسول الله ﷺ فأسلم وكان معه فى بيوته فلما توفى رسول الله صار مع فاطمة وولدها عليه السلام قال أبو نيزر جاءنى على بن أبى طالب وأنا أقوم بالضيعتين عين أبى نيزر والبغيبغة فقال لى هل عندك من طعام فقلت طعام لا أرضاه لأمير المؤمنين قرع من قرع الضيعة صنعته بإهالة * سنخة * فقال على به فقام إلى الربيع وهو جدول فغسل يده ثم أصاب من ذلك شيئاً ثم رجع إلى الربيع فغسل يديه بالرمل حتى أنقاهما ثم ضم يديه كل واحدة الى أختها وشرب بهما حساً * من

(نيزر) « بفتح النون والزاى بينهما ياء ساكنة آخره راء مهملة » و (البغيبغة) « بضم الباء وفتح الغين وسكون الياء وكسر الباء الموحدة وفتح الغين » وهى كما فى التهذيب عين لآل رسول ﷺ غزيرة الماء كثيرة النخل (بإهالة) هى ما أذيب من الشحم والألية أو هى كل دهن يؤتدم به و (سنخة) متغيرة الريح (حساً) جمع حسوة « بالضم » وهى الشربة ملء الفم وكذلك الحسوة « بالفتح » وفرق يونس بينهما فقال الفعلة « بالفتح » للفعل والفعلة « بالضم » للاسم تقول حسوت حسوة تريد مرة من الفعل وفى الإناء حسوة « بالضم » تريد قدر ما يملأ الفم

ماء الربيع ثم قال يا أبا نيزر إنّ الأكفّ أنظف الآنية ثم مسح ندى ذلك الماء على بطنه وقال من أدخله بطنه النارَ فأبعده الله ثم أخذ المعول * وانحدر فى العين فجعل يضرب وأبطأ عليه الماء فخرج وقد تفضّج جبينه عرقا * فانتكف العرق * عن جبينه ثم أخذ المعول وعاد الى العين فأقبل يضرب فيها وجعل يهمهم * فانثالت * كأنها عنق جزور * فخرج مسرعا فقال أشهد الله أنها صدقة. علىّ بدواة وصحيفة قال فعجّلت بهما اليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدّق به عبد الله علىّ أمير المؤمنين تصدّق بالضيعتين المعروفتين بعين أبى نيزر والبغيبغة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل ليقى الله بهما وجهه حرّ النار يوم القيمة لا تباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين إلا أن يحتاج إليهما الحسن أو الحسين فهما طلق * لهما وليس لأحد غيرهما قال محمد بن هشام فركب الحسين رضى الله عنه دين فحمل اليه معاوية بعين أبى نيزر مائتى ألف دينار فأبى أن يبيع وقال انما تصدّق بها

(معول) كمنبر الفأس العظيمة التى ينقر بها الصخر والجمع المعاول (تفضج جبينه عرقا) سال كانفضج بالعرق ويقال أيضاً تفضج عرقا اذا عرقت أصول شعره ولم يبتلّ (فانتكف العرق) مسحه ونحاه ويقال نكف الدمع ينكفه «بالضم» نكفا نحاه باصبعه عن خده فانتكفه (يهمهم) من الهمهمة وهى ترديد الصوت فى الصدر او هى صوت معه بحح (فانثالت) تتابعت وكثرت (كانها عنق جزور) يصف هيئة امتداد الماء حين خروجه (طلق) «بكسر الطاء وسكون اللام» حلال

أبى ليقى الله بها وجهه حرّ النار ولست بائعها بشىء. وتحدّث الزبيريون أن معاوية كتب الى مروان بن الحكم وهو والى المدينة. أمّا بعد فان أمير المؤمنين أحبّ أن يردّ الألفة ويسلّ السخيمة * ويصل الرحم فاذا وصل اليك كتابى فاخطب الى عبد الله بن جعفر ابنته أمّ كلثوم على يزيد ابن أمير المؤمنين وارغب له فى الصداق. فوجّه مروان الى عبد الله بن جعفر فقرأ عليه كتاب معاوية وأعلمه بما فى ردّ الألفة من صلاح ذات البين واجتماع الدعوة فقال عبد الله إن خالها الحسين بينبع * وليس ممن يفتات عليه * بأمر فأنظرنى إلى أن يقدم وكانت أمها زينب بنت علىّ بن أبى طالب صلوات الله عليه فلما قدم الحسين ذكر ذلك له عبد الله بن جعفر فقام من عنده فدخل إلى الجارية فقال يا بنية إنّ ابن عمك القاسم بن محمد بن جعفر ابن أبى طالب أحق بك ولعلك ترغبين فى كثرة الصداق وقد نحلتك البغيبغات * فلما حضر القوم للإملاك * تكلم مروان بن الحكم فذكر معاوية وما قصده من صلة الرحم وجمع الكلمة فتكلم الحسين فزوّجها

(ويسل السخيمة) السخيمة الحقد والموجدة فى النفس وسلّها إخراجها كما يسلّ السيف من غمده (ينبع) «بضم الباء الموحدة» حصن به نخيل وزروع وبه وقوف لعلى ابن أبى طالب رضى الله عنه يتولاها ولده ذكر ذلك ياقوت فى معجمه (يفتات عليه) يعمل شىء دون أمره ويقال لكل من أحدث شيئا فى أمر دونك قد افتات عليك (البغيبغات) كأنه جزّأ البغيبغة فجمعها (للإملاك) هو عقد النكاح وقد أملكه زوّجه وعن اللحيانى يقال شهدنا إملاك فلان وملاكه «بفتح الميم وكسرها»

من القاسم فقال له مَرْوَانُ أغَدْرًا ياحسينُ فقال أنتَ بَدَأْتَ . خطب أبو محمد الحسنُ بنُ علىّ عليه السلامُ عائشةَ بنتَ عثمان بن عفّانَ واجتمعنا لذلك فتكلّمْتَ أنتَ فزوّجتها من عبد الله بن الزبير فقال مَرْوَانُ ما كان ذلك فالتفتَ الحسنُ إلى محمد بن حاطبٍ * فقال أنْشُدُكَ اللهَ أكان ذاكَ قال اللهمّ نعم فلم تَزَلْ هذه الضَيْعَةُ * فى يَدَىْ بنى عبد الله بن جعفر من ناحية أمّ كلثومٍ يتَوَارَثُونها حتى ملك أميرُ المؤمنين المأمونُ فَذُكِرَ ذلك له فقال كلاّ هذا وقفُ علىّ بن أبى طالب صلواتُ الله عليه فانتزَعها من أيديهم وعوّضَهم عنها ورَدّها إلى ما كانت عليه : قال أبو العبّاس رجعَ الحديثُ إلى ذكر الخوارج وأمرِ علىّ بنِ أبى طالب . قال يُروى أنّ عليّا فى أوّل خروج القوم عليه دعا صَعْصَعَةَ بنَ صُوْحانَ * العَبْدِىَّ وقد كان

(محمد بن حاطب) بن الحرث بن معمر بن وهب بن حُذافة بن جُمَح القرشى ولد بأرض الحبشة وكان أبواه هاجرا اليها وهو أول من سمى محمدا باسم سيدنا رسول الله ﷺ (الضيعة) هى الأرض المُغِلّة . وقال الأزهرى الضيعة والضياع عند الحاضرة مال الرجل من النخل والكرم والأرض والعرب لاتعرف الضيعة إلا الحرفة والصناعة قال وسمعتهم يقولون ضيعة فلان الجزارة وضيعة الآخر سفّ الخوص وعمل النخل ورعى الابل وما أشبه ذلك.وقوله والعرب لاتعرف الخ يريد أهل البادية وعن الليث الضياع المنازل سميت بذلك لأنه إذا ترك تعهدها وعمارتها تضيع (صعصعة بن صوحان) بن حجر بن الحرث أحد بنى عبد القيس بن أفصى بن دعمى « بضم فسكون آخره ياء مشددة » ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار أسلم بالنبى ولم يره وكان خطيبا لسنا دينًا فاضلا يُعَدّ فى أصحاب على رضى الله عنه وشهد حروبه ومات أيام معاوية

وجّهه إليهم وزِيادَ بن النَّضْرِ * الحارثىَّ معَ عبد الله بنِ العبّاسِ فقالَ لصعصعةَ بأىّ القومِ رأيتهم أشَدّ إطافةً * فقال بيزيدَ بن قيسٍ الأرْحَبِىّ * فركِبَ علىٌّ إليهم إلى حرُوراء فجعلَ يتخلّلهُمْ حتى صارَ إلى مضْرَب يزيدَ بن قيس فصلّى فيه ركعتين ثم خرج فاتّكأ على قوسِه وأقبلَ على الناسِ ثم قال هذا مقامُ من فَلَجَ فيه * فَلَجَ يومَ القيامة أنشُدُكم اللهَ أعلمتم أحداً منكم كان أكْرَهَ للحُكومة منى قالوا اللهمّ لا قال أفعلمتم أنكم أكرهتمونى حتى قبِلتُها قالوا اللهمّ نعم قال فعلامَ خالَفْتُمونى ونابَذْتُمونى قالوا إنا أتينا ذَنْباً عظيما فتُبْنا إلى الله فتُبْ إلى الله منه واستغفرْهُ نَعُدْ لك فقال علىٌّ إنى أستغفرُ اللهَ من كلّ ذَنْبٍ فرجَعُوا معَهُ وهم ستّةُ آلافٍ فلمّا استقرُّوا بالكوفة أشاعوا أنّ عليّا رَجعَ عن التحكيم ورآه ضلالا وقالوا إنما ينتظر أمير المؤمنين أن يَسْمَنَ الكُرَاعُ * ويُجْبَى المالُ فينْهَضَ إلى الشامِ فأتى الأشعثُ بنُ قيسٍ * عليّا عليه السلامُ فقالَ يا أميرَ المؤمنين

(وزياد بن النضر) كذلك من أصحاب على وهو من بنى الحرث بن كعب بن عمرو ابن علة « بضم العين وفتح اللام » ابن جلد « بفتح فسكون » ابن مالك بن أدد (إطافة) مصدر أطاف بالشىء أحاط به (الأرحبى) نسبة الى أرحب بن مالك بن معاوية أبى قبيلة من همدان (فلج فيه) يفلج « بالضم والكسر » فلجاً ظفر وفاز والاسم الفلج « بضم فسكون و بفتحتين » (الكراع) « بضم الكاف » اسم للخيل (فأتى الاشعث بن قيس) فأوقد حطب الفتنة وشق عصا الطاعة وفرق كلمة الجماعة فياليته لم يأت ولم يستفسر عن ذلك الحديث وقد ذكره ابن أبى الحديد قال كل اضطراب حدث فى خلافة على فأصله الأشعث بن قيس

إنّ الناسَ قد تحدّثوا أنكَ رأيتَ الحكومةَ ضلالاً والإقامةَ عليها كُفراً فخطبَ عليٌّ الناسَ فقالَ مَن زعمَ أني رجعتُ عن الحكومة فقد كذبَ ومن رآها ضلالاً فهو أضلُّ فخرجتِ الخوارجُ من المسجد فحكّمتْ فقيل لعليّ إنهم خارجون عليك فقال لا أُقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون فوجّه إليهم عبدَ الله بنَ العباسِ فلما صار إليهم رحّبوا به وأكرموهُ فرأى منهم جِباهاً قَرِحةً * لطولِ السجودِ وأيدياً كثفناتِ الإبلِ * عليهم قُمُصٌ مُرْحَضةٌ * وهم مُشمِّرون فقالوا ما جاء بك يا أبا العبّاس فقال جئتكم من عند صِهرِ رسولِ الله ﷺ وابنِ عمّهِ وأعلمِنا بربّه وسُنّةِ نبيهِ ومن عند المهاجرين والأنصار قالوا إنا أتينا عظيما حين حكّمنا الرجال في دين الله فإن تابَ كما تُبنا ونهضَ لمجاهدةِ عدوّنا رجعنا فقال ابنُ عبّاس نشدتكم اللهَ إلاّ ما صدقتم أنفسَكم أما علمتم أن الله أمر بتحكيم الرجال في أرنبٍ تُساوي رُبْعَ دِرهمٍ تُصادُ في الحرَمِ وفي شِقاقِ رجلٍ وامرأتِهِ فقالوا اللهمّ نعم فقال فأُنشدكم اللهَ هل علمتم أنّ رسول الله ﷺ أمسكَ عن القتالِ للهُدنةِ بينه وبين أهل الحُديبية قالوا نعم ولكنّ عليّاً محا نفسَه من إمارة المسلمين قال ابن عباس ليس ذلك بمُزيلِها عنه وقد

(جباهاً قرحة) من قرِح جلده «بالكسر» قرحاً «بالتحريك» إذا خرجت به قروح (كثفنات الإبل) هي ما يُصيب الأرض منها إذا بركت كالركبتين والمرفقين، فغلظ من أثر البروك. الواحدة ثفنة «بكسر الفاء» (قمص مرحضة) مغسولة من أرحض الثوب غسله ورحضه كمنعه كذلك

محا رسولُ الله ﷺ اسمَه من النبُوّةِ وقد أخذَ عليٌّ على الحكمين أن لا يجورا وإن يجورا فعليٌّ أولى من معاوية وغيره قالوا إنّ معاوية يدّعي مثلَ دعوى عليٍّ قال فأيُّهما رأيتُموه أولى فولّوه قالوا صدقتَ قال ابن عباسٍ متى جارَ الحكمانِ فلا طاعةَ لهما ولا قَبُولَ لقولهما قال فاتّبعَه منهم ألفانِ وبقيَ أربعةُ آلاف فصلّى بهم صلواتِهم ابنُ الكوّاءِ وقال متى كانت حربٌ فرئيسُكم شَبَثُ بنُ رِبعيٍّ الرِّياحيّ فلم يزالوا على ذلك يومينِ حتى أجمعوا على البيعةِ لعبد الله بن وهبٍ الرّاسبيّ قال ومضى القومُ الى النّهروانِ وكانوا أرادوا المُضِيَّ الى المدائنِ (قال الاخفش كذا كان يقول النِّهروان بكسر النون والراء وانما هو النَّهْرَوان بالفتح وأنشد للطِّرمّاحِ قلْ في شطِّ نهرَوانَ *) قال أبو العبّاس فمن طريفِ أخبارهم أنهم أصابوا مُسلِما ونصرانيّاً فقتلوا المُسلمَ * وأوصَوا بالنصرانيّ فقالوا احفظوا ذمّةَ نبيّكم ولقيَهم عبدُ الله بنُ خبّابٍ * وفي عُنُقِهِ مصحفٌ ومعه امرأتُه وهي حاملٌ فقالوا إنّ هذا الذي في عُنقِكَ ليأمرُنا أن نقتلَكَ قالَ ما أحيا القرآنُ

(قل في شط نهروان) هذا جزء من بيت سقط من قلم الناسخ سائره وهو

قل في شط نهروان اغماضي ودعاني هوى العيون المراض

وهذا البيت مطلع كلمة له سلف ذكرها (فقتلوا المسلم) لكفره عندهم إذ خالف معتقدهم (عبد الله بن خباب) ابن الأرتّ «بتشديد التاء» ابن جندلة بن سعد ابن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ذكر ابن الأثير أن له ولأبيه صحبة قال وأول مولود ولد في الأسلام عبد الله بن الزبير وعبد الله بن خباب

فَأَحْيُوهُ وما أَماتَه فَأَمِيتُوه فوثَبَ رجلٌ منهم على رُطَبَةٍ فوضعها فى فيه فصاحُوا به فلفظها تَوَرُّعاً وعَرَضَ لرجل منهم خِنْزِيرٌ فضرَبه الرجلُ فقتله فقالوا هذا فسادٌ فى الأرض فقال عبدُ الله بنُ خَبَّابٍ ما علىَّ منكم بَأْسٌ إنى لَمُسْلِمٌ قالوا له حدِّثْنَا عن أبيكَ قال سمعتُ أبى يقول سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ تكونُ فِتْنَةٌ يموتُ فيها قَلْبُ الرجلِ كما يموتُ بَدَنُه يُمْسى مؤمناً ويُصْبِحُ كافراً. فكن عبدَ الله المقتولَ ولا تكن القاتلَ قالوا فما تقولُ فى أبى بَكرٍ وعمرَ فأثنى خيراً فقالوا فما تقولُ فى علىّ قبلَ التحكيم وفى عثمانَ سِتَّ سنين فأثنى خيراً قالوا فما تقول فى الحكومة والتحكيم قال أقولُ إن علياً أعلمُ بكتابِ الله منكم وأشدُّ توَقِّياً على دينِه وأنفذُ بَصِيرَةً قالوا إنك لَستَ تتَّبعُ الهدى انما تتّبعُ الرجالَ على أسمائها ثم قرّبوه الى شاطىء النَّهْر فذبحوه *فامذَقَرَّ دَمُهُ* أى جرى مستطيلا على دقةٍ وساموا رجلا نصرانياً بنخلةٍ له فقال هى لكم فقالوا ما كنا لنأخذها إلا بِثَمَنٍ قال ما أعْجَبَ هذا أتقتُلون مثلَ عبد الله بن خباب ولا تقبلون منّا جَنَى نَخْلَةٍ. ومن طَرِيفِ أخبارِهم أنّ غَيْلانَ بن خَرَشَةَ *الضَّبِّيَّ سَمَرَ ليلةً عند زِيَادٍ ومعه جماعةٌ فذُكِرَ أمْرُ الخوارج فأنْحَى عليهم غَيْلَانُ ثم

(فذبحوه) وأقبلوا الى المرأة فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيىء وقتلوا أم سنان الصيداوية (فامذقر دمه) رواه غيره فما امذقر دمه ومعناه عن أبى عبيد ما اختلط ، ولا امتزج بالماء . ويروى فما ابذقر « بالباء » أى ماتفرق (غيلان بن خرشة) ابن عمرو بن ضرار الضبى وهو من أشراف أهل البصرة

انْصَرَفَ بعد لَيْلٍ إلى منْزِله فلقِيَهُ أبو بِلالٍ مِرْدَاسُ بن أُدَيَّةَ فقال له يا غَيْلَانُ قد بَلَغَنِى ما كانَ منكَ الليلةَ عند هذا الفاسق من ذكر هؤلاء القومِ الذينَ شَرَوا أنفسَهم وابتاعوا آخرتَهم بدنياهم ما يُؤَمِّنُكَ أنْ يَلْقاكَ رجلٌ منهم أحْرَصُ والله على الموتِ منك على الحياةِ فيُنْفِذ حِضْنَيْكَ* برُمْحِه فقال غَيْلَانُ لن يبلُغَكَ أنى ذكرتُهم بعد الليْلَةِ ومِرْداسٌ تَنْتَحِلُه جماعةٌ من أهل الأهواء لقَشَفِه وبصيرَتِه وصِحَّةِ عبادَتِه وظُهُورِ ديانَتِه وبيانِه. تَنْتَحِلُه المعتزلةُ وتزْعُمُ أنه خرج مُنْكِراً لجَوْرِ السلطانِ داعِياً إلى الحقّ وتحْتَجُّ له بقوله لزيادٍ حيث قال على المِنْبَرِ* والله لآخُذَنَّ* المُحْسِنَ منكم بالمُسِيء والحاضِرَ منكم بالغائبِ والصحيحَ بالسَّقيم فقامَ اليه مِرْداسٌ فقال قد سمعنا ماقلتَ أيُّها الإنسانُ وماهكذا ذَكر الله عزّ وجل عن نبيِّه ابْراهيمَ عليه السلامُ إذ يقولُ (وابراهيمَ الذى وَفَّى أن لاتَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وأن ليسَ للإنسان إلا ما سَعَى وَأنّ سَعْيَه سوفَ

(حضنيك) مثنى حضن « بكسر فسكون » وهما جنباه وحضنا كل شىء جانباه وناحيتاه وأحضانه نواحيه (حيث قال على المنبر) يريد منبر البصرة وكان معاوية ولاه إياها سنة خمس وأربعين فخطب خطبته البتراء التى لم يحمد الله فيها (والله لآخذن الخ) رواية الطبرى فى هذا الموضع منها انى رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله لِينٌ فى غير ضعف وشدة فى غير جبريّة وعنف وإنى أقسم بالله لآخذن الولىّ بالولىّ والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم بالسقيم حتى يلقى الرجل أخاه فيقول انجُ سعد فقد هلك سُعَيد أو تستقيم لى قناتكم

يُرَى ثم يُجزاهُ الجزاءَ الأوفى) وأنتَ تزعُم* أنك تأخذُ المطيعَ بالعاصى ثم خرج فى عَقِبِ هذا اليومِ والشَّيْعُ تَنْتَحِلُهُ وتزعُم أنه كتبَ إلى الحسين ابن على صلوات الله عليه إنى لستُ أرى رأىَ الخوارجِ وما أنا إلا على دينِ أبيك وهذا رأى قد استهوى جماعةً من الأشراف. يُروى أن المُنذرَ بنَ الجارُودِ* كانَ يَرى رأىَ الخوارج وكان يزيدُ بنُ أبى مسلم مولى الحجّاج بن يوسفَ يراه وكان صالحُ بن عبدالرحمن صاحب ديوانِ العراقِ يراه وكان عِدّةٌ من الفقهاء يُنْسَبون اليه منهم عِكْرِمةُ مولى ابن عبّاسٍ وكان يقالُ ذلك فى مالكِ بن أنس. ويُروى الزُّبيريون أنّ مالكَ بنَ أنس المدينىّ كان يذكرُ عثمانَ وعلياً وطلحةَ والزُّبيرَ فيقولُ والله ما اقتتلوا إلا على الثَّريدِ الأعفرِ* فأمّا أبو سعيد الحسنُ البصرىّ فانه كان يُنكِرُ الحكومةَ ولا يَرى رأيَهم وكان اذا جلسَ فتمكّنَ فى مجلسِه ذكرَ عثمانَ فترحّمَ عليه ثلاثا ولعنَ قتلَتَه ثلاثاً ويقولُ لو لم نَلْعَنْهم لَلُعِنّا ثم يذكر علياً فيقولُ لم يَزَلْ أميرُ المؤمنين علىٌّ رحمهُ الله يتعرّفه النَّصْرُ ويُساعِدُه

(وأنت تزعم الخ) رواية الطبرى فوعدنا الله خيراً مما أوعدت يا زياد فقال زياد إنا لا نجد الى ما تريد أنت وأصحابك سبيلا حتى نخوض اليها الدماء (الجارود) اسمه بشر بن عمرو من بنى عبدالقيس سمى بذلك لانه غزا بكر بن وائل فاستأصلهم فقال الشاعر

فدسناهم بالخيل من كل جانب   كما جرّد الجارود بكر بن وائل

وكان بشر من سادات عبدالقيس (الثريد الأعفر) الأبيض ليس بالشديد البياض يريد الثريد الممتلىء بالإدام

الظَّفَرُ حتى حكّمَ فلمَ تُحَكِّمُ* والحقُّ معك ألا تمضى قُدُماً* لا أبالك وأنتَ على الحق: قال أبو العباس وهذه كلمة فيها جفاءٌ والعربُ تستعملُها عند الحثّ على أخذ الحقّ والإغراء وربّما استعملتْها الجُفاةُ من الأعراب عند المسئلةِ والطلبِ فيقول القائلُ للأمير والخليفةِ انظرْ فى أمرِ رعيّتِك لا أبالكَ وسمع سليمانُ بنُ عبد الملك رجلا من الأعرابِ فى سَنَةٍ جَدْبةٍ يقول

رَبَّ العبادِ مالَنا ومالَكا   قد كنتَ تَسْقِينا فما بَدَا لكا
أنزِلْ علينا الغيثَ لا أبالَكا

فأخرجَه سليمانُ أحسنَ مخرجٍ فقال أشهدُ أنه لا أبا له ولا ولدَ ولا صاحبةَ وأشهدُ أن الخلقَ جميعاً عبادُه وقال رجلٌ من بنى عامر بن صعصعة أبْعَدَ من هذه الكلمة* لبعض قومه

أبنى عُقَيل لا أبا لأبيكم   أيّى وأىُّ بنى كلابٍ أكرمُ

وقال رجلٌ من طىء أنشده أبو زيد الأنصارى

يا قُرْطُ* قُرْطُ حُيَىٍّ* لا أبا لكمُ   يا قرطُ إنى عليكم خائفٌ حذرُ

(فلم تحكم) التفت من الغيبة الى الخطاب و (قدما) « بضمتين » متقدما (أبعد من هذه الكلمة) يريد أبعد فى الجفاء لأنه لم يقتصر على نفى أبيهم (يقرط) « بضم فسكون » ابن أبى حازثة بن (حيى) « بالتصغير » من بنى ثعل بن عمرو بن الغوث ابن طىء يريد يابنى قرط

أأن روى مرقسٌ واصطاف أعنزهُ ... من التلاع التى قد جادها المطرُ

قلتم له اهنج تميما لا أبا لكمُ ... فى كفّ عبدكمُ عن ذاكمُ قِصَرُ

فانّ بيتَ تميمٍ ذو سمعتَ به ... فيه تنمّتْ وأرستْ عزّها مُضَرُ

قولُه يا قرطَ قرطَ حُيَيٍّ نصبُهما أكثرُ على ألسنة العرب وتأويلُهما أنهم أرادو يا قرطَ حُيَيٍّ فأقحَمُوا قرطا الثانى * توكيداً وكذلك لجرير *

يا تَيْمَ تيمَ عَدِيٍّ لا أبا لكمُ ... لا يُلْقِيَنَّكمُ * فى سَوْأةٍ عُمَرُ

ومثلُه لعُمَرَ بن لجَإٍ *

يا زيدَ زيدَ اليَعْمَلات * الذُّبَّل * ... تطاوَلَ الليلُ عليكَ * فانزِلِ

فان لم ترد التوكيد والتكرير لم يجز إلا رفعُ الأول * يازيدُ زيدَ اليعمَلات

(فأقحموا قرطاً الثانى) كذلك يقول سيبويه ونقل السيرافى عن ثعلب أن الأول مضاف الى محذوف والثانى مضاف الى المذكور وانما حذف فى الأول اكتفاء بالثانى (وكذلك لجرير) يهجو عمر بن لجأ التيمى (لا يلقينكم) رواية ديوانه لا يوقعنكم وقبله

والتيمُ عبد لأقوام يلوذ بهم ... يعطى المقادة ان أوفوا وان غدروا

أتبتغى التيمُ عذراً بعد ماغدروا ... لايقبل الله من تيم اذا اعتذروا

لاتمنعون لكم عرساً ومالكمُ ... إلا بغيركم وِرْدٌ ولا صَدَرُ

ياتيم البيت (ومثله لعمر بن لجأ) هذا غلط صوابه كاسلف ومثله لعبد الله بن رواحة الخزرجى يقوله لزيد بن أرقم (واليعملات) جمع يعملة «بفتح الميم» وهى الناقة السريعة اشتق لها اسما من العمل (والذبل) الضوامر (تطاول الليل عليك) يروى تطاول الليل هُدِيتَ فانزلِ يريد انزل فاحْدُ الإبل (رفع الأول) يريد ضمّه والثانى بيان أو بدل على المحل

ويا تيمُ تيمَ عدىٍّ كما تقول يازيدُ أخا عمرٍو وعلى النعت ومثلُ الأول فى التوكيد * يا بُؤْسَ للحرب أراد يا بؤسَ الحربِ فأقحم اللام توكيداً لانها توجب الإضافةَ وعلى هذا جاء لا أبا لك * ولا أبا لزيد ولولا الإضافةُ لم تثبت الألف فى الأب لأنك تقول رايت أباك فاذا أفردت قلت هذا أبٌ صالحٌ وإنما كانت لا أباك كما قال الشاعر

أبا لموت الذى لا بدّ أنى ... مُلاقٍ لا أباكِ تخوفينى

وقال آخر

وقد مات شمّاخٌ ومات مُزَرِّدٌ ... وأىُّ كريم لا أباكِ يُخلَّدُ

وقوله أأن روى مرقسٌ مرقسٌ * رجلٌ وروَى استقى * لأهله يقال فلان راويةُ أهله * إذا كان يستقى لأهله والتى على البعير والحمار مَزَادَةٌ * فاذا

(ومثل الأول فى التوكيد الخ) ذلك عكس ما نقل سيبويه عن الخليل أن الاسم الأول مثل لا أبا لك ثم قال بعد هذا قد عُلِمَ أنه لو لم يجىء بحرف الإضافة قال لا أباك فتركه على حاله الأول قال واللام ههنا بمنزلة الاسم الثانى فى قوله ياتيم تيم عدى (وعلى هذا جاء لا أبا لك) سلف لك فى هذا المبحث ما يشفى الغليل (مرقس) «بالسين المهملة» وزان مقعد أو جعفر (وروى استقى) يقال روى على أهله ولأهله يروى «بالكسر» رَيّة «بفتح الراء وتشديد الياء» أتاهم بالماء وعن ابن السكيت رَوَى القومَ استقى لهم ويقال من أين رَيَّتُكم يراد من أين ترتوون الماء (يقال فلان راوية أهله الخ) فان كان الاستقاء له بالراوية صناعة قيل له رَوّاء «بفتح الراء وتشديد الواو ممدودة» (مزادة) هى التى تكون من جلدين يزاد بينهما نصف جلد وكأن أبا العباس لايسمى المزادة راوية وغيره يسميها بها إلا أنهم اختلفوا فى الأصل فقال

كبُرَتْ وعظُمتْ وكانت من ثلاثة آدِمَةٍ* فهى المُثَلَّثَةُ* وأصغرُ منها السطيحةُ* وأصغرُهنّ الطِّبْعُ* وقوله واصْطاف أعْنُزُهُ يريدُ افتعلَتْ من الصَّيْفِ أى أصَابَت البَقْلَ فيه والتَّلْعَةُ ما ارتفع* من الأرض فى مستقرّ المَسِيلِ إذا تجافَى السيلُ عن مَتْنِه وجمعه تِلاعٌ وقوله ذو سمعت به يريد الذى وكذلك تفعلُ طىءٌ تجعلُ ذو فى معنى الذى* قال زيد الخيل لبنى فزارةَ وذكر عامرَ بن الطُّفَيْلِ فقال : إنِّى أرى فى عامرٍ ذو تَرَوْن . وقال

ابن سيده والراوية المزادة فيها الماء ويسمى البعير راوية على تسمية الشىء باسم غيره لقربه منه وقال غيره الراوية من الإبل الحاملة للماء وبه سميت المزادة والجمع الروايا والمزايد (أدمة) بالمد جمع أديم وهو الجلد والكثير أُدُمٌ « بضمتين » (المثلثة) هذا غلط صوابه المثلوثة قال الجوهرى وغيره المثلوثة مزادة تكون من ثلاثة جلود فأما المثلثة فهى الناقة لها ثلاثة أخلاف قال الشاعر

فتقنع بالقليل تراه غنما وتكفيك المثلثة الرغوث

(السطيحة) هى التى تكون من جلدين قوبل أحدهما بالآخر فأما قوله (وأصغرهن الطبع) « بكسر فسكون » فلم أر أحداً من أهل اللغة ذكره فى الأسقية وإنما هو لملء السقاء وللنهر وبه فسر قول لبيد

فتولوا فاتراً مشيهم كروايا الطبع همَّتْ بالوَحَل

والجمع أطباع (والتلعة ما ارتفع الخ) حكى الشيخ ابن برى عن ثعلب قال دخلت على محمد بن عبد الله بن طاهر وعنده أبو مضر أخو أبى العَمَيْثَل الأعرابى فقال لى ما التلعة فقلت أهل الرواية يقولون هى من الأضداد تكون لما علا ولما سفل فقال ليس كذلك وإنما هى مسيل ماء من أعلى الوادى الى أسفله فمرة يوصف أعلاها ومرة يوصف أسفلها (تجعل ذو فى معنى الذى) فى موضع النصب والجر والرفع لا يغير لفظه

عَارِقٌ* الطائى

فان لم يُغَيِّرْ* بعضُ ماقد فعلتمُ ‏ ‏ لأنْتَحِيَنْ للعظم ذو أنا عَارِقُهْ

(عارق) اسمه قيس بن جروة « بكسر الجيم وسكون الراء » ابن سيف بن وثلة ابن عمرو بن مالك بن ربيعة بن جرول بن ثعل شاعر جاهلى (فان لم يغير) الرواية لئن لم تغير « بالباء » للفاعل المخاطب وهذا البيت آخر كلمة له يتوعد فيها عمرو بن هند لنقضه ما كان عقد لحىّ قيس أن لا يغزوهم فأغراه زرارة بن عدس الدارمى أن يغزوهم منصرفَه من غزاته التى أخطأ الغنم فيها باليمامة وكانوا قريباً منها فأصاب منهم نسوة وأذواداً فقال قيس

ألاحىّ قبل البين مَن أنت عاشقه ‏ ‏ ومَن أنت مشتاق اليه وشائقه

ومن لا تُواتِى داره غيرَ فينَةٍ ‏ ‏ ومن أنت تبكى كل يوم تفارقه

وتعدو بصحراء الثِوِيّة ناقتى ‏ ‏ كعَدْو رَبَاعٍ قد أمَحَّت نواهقه

الى الملك الخير ابن هند تزوره ‏ ‏ وليس من الفوت الذى هو سابقه

فان نساء غير ماقال قائل ‏ ‏ غنيمة سوء بينهن مهارقه

ولو نيلَ فى عهد لنا لحم أرنب ‏ ‏ رددنا وهذا العهد أنت معُالقه

فهَبْك ابن هند لم تعقك أمانة ‏ ‏ وما المرء إلا عهده ومواثقه

أكلّ خميس أخطأ الغنم مرة ‏ ‏ وصادف حيّاً دانياً هو سائقه

وكنا أناساً خافضين بغبطة ‏ ‏ تسيل بنا تلع الملا وأبارقه

فأقسمت لا أحتلُّ إلا بصهوة ‏ ‏ حرام عليك رمله وشقائقه

حلفت بهدى مُشْعَر بكَرَاتُه ‏ ‏ تخُبّ بصحراء الغبيط درادقه

لئن لم تغير . البيت . و (شائقه) من شاقه اذا هيج شوقه كشوّقه و (تواتى) من المواتاة « بالواو » والاصل فيها الهمز وهى المطاوعة يريد ومن لا تجىء داره مطاوعا . والفينة « بفتح الفاء وسكون الياء » الحين وحكى الفارسى عن أبى زيد لقيته فينةَ (بغير

تنوين) والفينةَ بعد الفينة أى الساعة بعد الساعة وقال فى الفينة هذا مما اعتقب عليه تعريفان العلمية والالف واللام كقولك شعوبُ والشعوب للمنية و (الثوية) موضع قريب من الكوفة ورباع كثمان فاذا نصبت قلت ركبت رباعياً وهو من الابل ماألقى رباعيته أوطلعت وذلك اذا دخل فى السنة السابعة وجمعه ربع « بضمتين » كقذال وقذل ورِبعان كغزال وغزلان ونواهق الدابة عروق تكتنف خياشيمها الواحد ناهق (وأمخت) سمنت من أمخ العظم صار فيه مخ يريد بذلك كمال شبابه وقوته (وليس من الفوت الذى هو سابقه) الفوت السبق يقول الذى يسبق عمرو بن هند لا يعدّ سبقه من السبق لأنه قادر على ادراكه وأخذه يريد لا يسبقه أحد (غير) « بالنصب » نعت نساء يريد مغايرة لما قال فيهن زرارة بن عدس أنهن غنيمة طلق لك وانما هن (غنيمة سوء) عليك و (بينهن مهارقه) دليل ذلك والمهارق جمع مُهْرَق « بضم فسكون ففتح راء » وهو الصحيفة البيضاء يكتب فيها يريد بينهن ما كتبت من العهود والمواثيق (ولونيل) أصيب يقال نال من ماله ومن عدوه ينال نيلا أصاب وضرب (لحم الأرنب) مثلا للقلة ومغالقه « بضم الميم و بالغين المعجمة » موجبه ومؤكده (حيا دانيا) من الدنو وهو القرب يريد قريبا من غزاته التى أخفق فيها و (الصهوة) أعلى الجبل والجمع صُهًا « بالضم » نادر والشقائق جمع الشقيقة وهى القطعة الغليظة من الارض بين الحبلين من حبال الرمل يريد أنه يحتل بمكان يصعب على ابن هند الوصول اليه (بهدى) هو ما أهدى الى الكعبة من النعم و بكراته جمع بكرة كسجدة وسجدات وهى الفتية من الابل ومشعر من أشعر البدنة أعلمها بأن يطعن فى سنامها بمبضع حتى يظهر الدم والغبيط اسم واد بين الكوفة وفَيْد لبنى يربوع ودرادقه جمع دردق كجعفر وهن صغار الابل (بعض ما قد فعلتم) يروى صنعتم يريد به ردّ ما أخذ من المال والنساء (لأ نتحين للعظم) لأقصدن له يقال انتحيتَ لفلان اذا عرضت له وقصدت و(عارقه) من عرق العظم يعرقه « بالضم » عرقا أخذ اللحم عنه بأسنانه نهشا كتعرّقه و بهذا البيت سمى عارقا

يريد الذى ومن ظُرَفاء المُحَدِّثين اليمانية مَن يعمل هذا اعتماداً لإيثار لغة قومه قال الحسَنُ بن هانىء الحَكَمىّ

حُبُّ المُدَامة ذو سمعتَ به … لم يُبْقِ فىّ لغيرها فضلا

وقال حبيبُ بنُ أوْس الطائى

أنا ذو عرَفتِ فانْ عرَتْكِ جهَالةٌ … فأنا المقيمُ قيامةَ العُذّالِ

وقال الحسنُ بن وَهْب الحارثي

عَلّلاَنِى بذكرها عَلّلاَنِى … واسقيانى أولا فمَنْ تسْقيانِ

أنا ذو لم يزل يَهُون على النّدْ … مَان إن عَزّ جانب النّدْمان

ويكون العَزيزَ فى ساعَةِ الرّوْ … عِ بصدْق الطعَان يوم الطِّعان

عادَ الحديث الى ذكر الخوارج قال أبو العباس وكان فى جُمْلَةِ الخوارج لَدَدٌ واحتجاج على كثرة خطبائهم وشعرائهم ونَفَاذِ بصيرَتهم وتَوْطينِ أنفسِهم على الموت فمنهم الذى طُعِنَ فأنفذَه الرُّمْحُ فجعَلَ يَسْعَى فيه الى قاتله وهو يقول وعَجِلْتُ اليك رَبٌّ لتَرْضَى ويروى عن النبى ﷺ أنه لما وصفهم قال سيماهم التحْليقُ* يقرءون القرآن لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهم علامتهم رجلٌ مُخْدَجُ اليَدِ*

(سيماهم التحليق) يريد علامتهم حلق الرءوس وروى أبو داود فى سننه بسنده عن أنس بن مالك قالوا يا رسول الله ما سيماهم قال سيماهم التحليق والتسبيد فاذا رأيتموهم فأنيموهم والتسبيد التشعيث وعن أبى عبيد سألت أباعبيدة عن التسبيد فقال هو ترك التدهن وغسلِ الرأس (مخدج اليد) من أخدجه الله . نقص عضوا منه

وفى حديث عبد الله بن عمرو * رجلٌ يقال له عمرو ذو الخُوَيْصِرَةِ أو الخُنَيْصِرَةِ . وروى عن النبىّ ﷺ أنه نظرَ الى رجل ساجدٍ الى أن صلّى النبىُّ * ﷺ فقال ألا رجلٌ يَقْتُلُه فحسَرَ أبو بكر عن ذراعِه وانتضى السَّيْفَ وصَمَدَ نحوَه ثم رجعَ الى النبىّ ﷺ فقال أأقتلُ رجلاً يقولُ لا إله إلا اللهُ فقال النبىّ ﷺ ألا رجلٌ يفعَلُ ففعلَ عمرُ مثلَ ذلك فلما كان فى الثالثة قصد له علىّ بنُ أبى طالبٍ عليه السلام فلم يرَه فقال رسولُ الله ﷺ لو قُتِلَ لكانَ أوَّلَ فِتْنَةٍ وآخِرَها ويُروى عن أبى مَرْيَمَ * عن علىّ بن أبى طالبٍ رضىَ اللهُ عنه أنه ذُكِرَ المُخْدَجُ عند النبىّ عليه السلام فقال أبو مريم * والله إنْ كان معنا لَفِى المسجدِ وكان فقيراً وكان يحضُرُ طعامَ علىّ إذا وضعَه للمسلمين ولقد كَسَوْتُه بُرْنُساً * لى فلما خرجَ

(وفى حديث عبد الله بن عمرو الخ) سلف حديثه عن عبد الملك بن هشام عن ابن اسحق وقد رواه الامام أحمد فى مسنده كما رواه عبد الملك ولم يذكر أن اسم الرجل عمرو ولم يشكا فى أنه ذو الخويصرة ولاأدرى من أين أتى أبو العباس بذلك والعهدة عليه فيماحدث به (الى أن صلى النبى) يريد فأطال سجوده الى أن صلى النبىّ عليه السلام (أبى مريم) هو مالك بن ربيعة السلولى له صحبة (انه ذكر المخدج عندالنبى عليه السلام فقال أبو مريم الخ) أراد أبو العباس أن يذكر صفة المخدج عن النبى عليه السلام فانصرف عنه الى حديث أبى مريم (وقد كسوته برنساً) قال أبو مريم وكان المخدج يسمى نافعا ذا الثدية وكان فى يده مثل ثدى المرأة على رأسه حلمة مثل حلمة الثدى عليه شعيرات مثل سِبَالة السِّنَّوْر (هذا) وأكثر رواة الحديث على أن اسم المخدج حرقوص بن زهير التميمى

القومُ الى حَرُوراءَ قلتُ والله لأنظرنّ الى عَسْكرِهم فجعلت أتخلّلُهم حتى صِرْتُ الى ابنِ الكَوَّاءِ وشَبَثِ بن رِبْعِىٍّ ورُسُلُ علىّ تُنَاشِدُهم حتى وثَبَ رجلٌ من الخوارج على رسولٍ لعلىٍّ فضَرَبَ دابَّتَه بالسيف فحملَ الرجلُ سَرْجَه وهو يقول إنا لله وإنا اليه راجعون ثم انصرَفَ القومُ الى الكوفة فجعلتُ أنظرُ الى كثرتهم كأنما ينصرفون من عيدٍ فرأيتُ المُخْدَجَ وكان منى قريباً فقلتُ أكنتَ مع القوم فقال أخذْتُ سِلاَحِى أريدُهم فإذا بجماعة من الصبيان قد عرَضوا لى فأخذوا سلاحى وجعلوا يتلاَعبونَ بى فلما كان يومُ النَّهْرِ قال علىٌّ اطلبُوا المُخْدَجَ فطلبُوه فلم يجدُوهُ حتى ساءَ ذلكَ عليّا وحتى قال رجلٌ لا والله يا أميرَ المؤمنين ماهو فيهم فقال علىٌّ والله ما كذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ فجاءَ رجلٌ فقال قد أصَبْناه يا أميرَ المؤمنين فخرَّ علىٌّ ساجداً وكان اذا أتاهُ مايُسَرُّ به من الفتوح سَجَدَ وقال لو أعلَمُ شيئاً أفضلَ منه لفعلتُه ثم قال سيماهُ أن يَدَه كالثَّدْىِ * عليها شَعَرَاتٌ كشاربِ السِّنَّوْرِ * . إيتُونى بيدِ المُخْدَجَةِ فأتَوْهُ بها فنصَبَها * ويُرْوَى عن أبى الجَلْدِ أنه نظرَ الى نافع بن الأزرقِ * الحنفىّ والى نظره

(أن يده كالثدى) إذا مدت تطول يده الاخرى وإذا تركت تجمعت وتقلصت والسنور الهرّ والجمع السنانير (فنصبها) على رمح (وكان نافع بن الأزرق الخ) يروى ان نافعا قال لنجدة بن عويمر الحنفى قم بنا الى هذا الذى يجترىء على تفسير القرآن بما لاعلم له به فلما أتياه قال نافع يابن عباس إنا نريد أن نسألك عن أشياء من

وتوَغُّلِه وتعَمُّقِه فقال إنى لأجِدُ لجهنم سبعةَ أبوابٍ وإنّ أشدَّها حَرًّا للخوارج فاحذَرْ أن تكون منهم قال وكان نافع بن الأزرق يَنْتَجِعُ عبدَ الله بنَ العباسِ فيسأله فله عنه مسائلُ من القرآنِ وغيره قد رجعَ اليه فى تفسيرها فقبلَه وانتَحلَهُ ثم غلَبَتْ عليه الشقْوَةُ ونحنُ ذاكرون منها صدْراً إن شاء اللهُ :

حَدَّث أبو عُبَيدةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى التَّيْمِيُّ النَّسَّابَةُ عن أسامةَ بن زيدٍ عن عِكْرمةَ قال رأيتُ عبد الله بنَ العبّاسِ وعندهُ نافِعُ بنُ الأزْرَقِ وهو يسألُه ويطلبُ منه الاحتجاجَ باللغة فسأله عن قول الله جلّ ثناؤُه (والليل وما وَسَقَ) فقال ابن عباسٍ وما جمعَ* فقال أتعرفُ ذلك العربُ قال ابن عباس أما سمعتَ قول الرّاجز

إنّ لنا قَلائِصاً حقَائِقا مُسْتَوْسِقاتٍ لو يَجِدْنَ سائِقا

هذا قولُ ابن عباس وهو الحقّ الذى لايَقْدَحُ فيه قادِحٌ. ويَعْرِضُ القولُ فيحتاجُ المُبْتَدِىء الى أن يَزْدادَ فى التفسير. قوله حَقائقاً إنما يَنِى الحِقَّة* من الإبل وهى التى قد استحقّتْ أن يُحْمَلَ عليها على فَعِيلة مثل حقيقة ولذلك

كتاب الله فنفسرها لنا وتأتينا بمصادقة من كلام العرب فقال ابن عباس سل عما بدالك يانافع فسأله أكثر من مائة وستين سؤالا جمع أكثرها جلال الدين السيوطى في كتابه الإتقان (وما جمع) عن أبى عبيدة وما جمع من الجبالِ والبحار والاشجار فكأن الليـل إذا جلّاها فاجتمعت له قد وسقها (انما بنى الحقة الخ) يريد انه توهم ذلك وغيره يقول هذا مثل جمعهم امرأة غِرّة «بالكسر» على غرائر وضَرّة «بالفتح» على ضرائر وليس ذلك بقياس مطرد

جمَعها على حقائق ويقال استَوْسَقَ القومُ إذا اجتمعوا ورَوَى أبو عُبَيْدَةَ فى هذا الإسنادِ وروَى ذلك غيرُه وسمعْناه من غير وَجْهٍ أنه سَأَلَه عن قوله عزّ وجلّ (قد جعلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيا) فقال ابنُ عباسٍ هو الجَدْولُ* فسأله عن الشاهد فأنشدَه

سَلْماً تَرَى الدَّالِجَ* منها أزْوَرا إذا يَعِجُّ فى السَّرِيِّ هَرْهَرَا

السَّلْمُ الدَّلْوُ الذى له عُرْوَةٌ واحِدَةٌ* وهو دَلْوُ السَّقَّائِينَ وهو الذى ذكره طَرَفَةُ* فقال

لهَا مِرْفقَانِ أفْتَلَانِ* كأنّما أُمِرّا* بسَلْمَىْ دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ

(فقال ابن عباس هو الجدول) هذا قول أهل اللغة وقد روى عن قتادة أن أهل الحجاز تسمى الجدول بالسرىّ وكان الحسن البصرى يرى أنه عيسى عليه السلام فقيل إن من العرب من يسمى النهر سريا فرجع اليه وهو الوجه لقوله بعدُ فكلى واشربى وقرى عينا . يريد كلى من الرطب واشربى من الماء وقرى عينا بولدك (سلما ترى الداج منها) الرواية الصحيحة

سَلْما ترى الداج منه أزْورا اذا تَعِبُّ فى السرىّ هرهرا

وذلك أن السَّلم مذكر لاغير وجمعه أسلم وسِلام كأكلب وكلاب وأما الدلو فتأنيثه أعلى ولايقال عجت الدلو وانما يقال عبّت اذا غرفت الماء فصوتت وهرهر من الهرهرة وهى حكاية صوت الماء الكثير عند جريه وكذلك اللبن عند الحلب والأزور المائل (الذى له عروة واحدة) كذلك قال الجوهرى وانتقده ابن برى قال صوابه التى لها عرقوة واحدة كدلو السقائين وليس ثم دلولها عروة واحدة والعرقوة بفتح العين خشبة معروضة على الدلو والجمع العراقى (ذكره طرفة) يصف ناقته و (أفتلان) من الفتل «بالتحريك» وهو اندماج وبيُون فى مرفق الناقة (كانما أمرا) من الإمرار وهو

والدَّالِجُ* الذى يمشى بالدلو بين البئر والحوض وأصحابُ الحديث يُنْشِدُون
تَرَى الدَّالِىَ منه أزْوَرَا . وهذا خَطَأٌ* لا وَجْهَ له وروى أبو عبيدةَ وغيرُه
أن نافِعاً سأل ابنَ عبّاسٍ عن قوله عُتُلٍّ بَعْدَ ذلكَ زنيم ما الزنيمُ قال هو
الدَّعِىُّ المُلْزَقُ أما سمعتَ قولَ حَسّان بن ثابت

زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً   كمَا زِيدَ فى عَرْضِ الأَدِيمِ الأَكَارِعُ

ويَزْعُمُ أهلُ اللغة أن اشتقاق ذلك من الزَّنَمَةِ التى بحَلْقِ* الشَّاةِ كما يقولون
لمَنْ دَخَلَ فى قومٍ ليس منهم زَعْنَفَةٌ (الأُمُّ زِعْنِفَة بالكسر*) والجمع
زَعانِفُ والزِعْنَفَة الجَنَاحُ* من أجْنِحة السَّمَكِ (قال أبو الحسن الأخفشُ
كذا قال زِعْنَفَة والناسُ كلهم يقولون زِعنِفة بكسر الزاى وهو الوجهُ)

الفتل الشديد . شبه تباعد مرفقيها بتباعد مرفقى دالج يحمل دلوين احداهما بيمينه والآخر بيساره (والدالج) من دلج الساقى يدلج « بالضم » دلوجا أخذ الدلو من البئر فجاء بها الى الحوض يفرغها فيه والمَدْلج والمَدْلجة ما بين البئر والحوض (وهذا خطأ) وذلك ان الدالى من دليت الدلو اذا أرسلتها فى البئر كأدليتها أو من دلوتها أدلوها دلوا اذا أخرجتها وجذبتها من البئر ملأى وكلاهما لا يكون فيه الدالى أزور (من الزنمة التى بحلق الشاة) هى هَنَة معلقة فى حلقها تحت لحيتها وخصها بعضهم بالعنز . الذكرُ أزنم والانثى زنماء والعتلّ الجافى الخُلُق اللئيم الضريبة (الأم زعنفة بالكسر) يريد بالأم الأصل المنقول . وهذه حاشية قصد بها الرد على الأخفش والصواب حذفها لان الأخفش هو الذى روى الأصل من فم أبى العباس ثم إن كسر الزاى والنون وفتحهما جائزان والاول هو المشهور (والزعنفة الجناح الخ) الاجود تفسير الزعانف بأطراف الأديم التى تشد فى الأوتاد اذا مُدّ فى الدباغ

ويُروى عن غير أبى عُبَيْدَةَ أنه سأله عن قوله جلَّ اسمُهُ (والتَفَّتِ السَّاقُ
بالسَّاقِ) قال الشِّدَّةُ بالشِّدَّةِ* فسأله عن الشاهد فأنشده*

أخو الحَرْبِ إنْ عَضَّتْ به الحَرْبُ عَضَّها   وإنْ شَمَّرَتْ عن ساقِها الحَرْبُ شَمَّرَا

قال أبو العباس وقرأتُ على عُمارةَ بنِ عَقِيل بن بلال بن جرير قَصِيدةَ جرير
التى يهجو فيها آلَ المُهلَّب بن أبى صُفْرَةَ ويمدحُ هلالَ بنَ أَحْوَزَ* المازِنِىَّ
ويذكر الوقْعَةَ التى كانتْ لهم عليهم* بالسِّنْدِ فى سُلطانِ يزيدَ بنِ عبد الملك

(قال الشدة بالشدة) روى الطبرى فى تفسيره بسنده عن ابن عباس قال يقول آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة فتلتقى الشدة بالشدة الا من رحم الله وروى عن آخرين معنى ذلك التفاف ساقى الميت عند الموت ثم قال بعد ما أطال وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة عندى قول من قال معنى ذلك شدة كرب الموت وشدة هول المطلع والذى يدل على أن ذلك تأويله قوله الى ربك يومئذ المساق (فأنشده أخو الحرب الخ) البيت لحاتم طىء (هلال بن أحوز) « بسكون الحاء المهملة آخره « زاى معجمة » ابن أَرْبد بن مُحْرِز من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم (كانت لهم عليهم) الأجود كانت له عليهم (بالسند) غيره يقول بقندابيل « بفتح فسكون » وهى مدينة بالسند وفى ذلك يقول حاجب بن ذبيان المازنى

لقد قرت بقندابيل عينى   وساغ لى الشراب الى الغليل
غداة بنو المهلب من أسير   يقاد به ومستلب قتيل

وحديث ذلك أن يزيد بن المهلب خرج على يزيد بن عبد الملك سنة اثنتين ومائة فوجه اليه مسلمة بن عبد الملك فتلاقيا بالعَقْر وتقاتلا قتالا شديداً حتى قتل يزيد وكان قد استخلف ابنه معاوية بواسط وتحت يده خزائن المال واثنان وثلاثون أسيراً فيهم عدى بن أرطاة وابنه محمد ومالك وعبد الملك ابنا مسمع بن سفيان بن شهاب

بسَبَبِ خروج يزيدَ بنِ المهلّبِ عليه

أقولُ لها من ليلة ليس طُولُها　　كطُولِ الليالى لَيْتَ صُبْحَكِ نَوَّرَا

أخافُ على نَفسِ ابنِ أحْوَزَ إنّه　　جَلاَ حُمَمًا فوقَ الوُجُوه فأسْفرا*

(قال الشيخ* أبو يعقوبَ الذى رَوَيْتُ فى شِعْرِ جرير

فلما بلغته هزيمة أبيه قدمهم فضرب أعناقهم ثم ارتحـل هو وجميع بنى المهلب الي قند ابيل فسرح مسلمة فى أثرهم هلال بن أحوز فاستأصلهم إلا أبا عيينة بن المهلب وعثمان بن المفضل (جلا حمما فوق الوجوه فأسفرا) هذه رواية منكرة أفرد فيها ضمير الوجوه وذلك لحن لايحتمل والحمم جمع حُمَـة «بالضم» وهى الفحم يكنى بها عن المخازى (قال الشيخ الخ) كذلك رواه محمد بن حبيب و بعده فى روايته

أخاف عليه أنه قد شفى جوًى　　وأبْلَى بلاءً ذا حُجُولٍ مشهرا

و بعده. ألارب سامى الطرف البيت و بعده

أتنسون شدّاتِ ابن أحوز معلما　　اذا الموت بالموت ارتدى وتأزرا

فأدرك ثأر المسمعين بسيفه　　وأُغضِبَ فى يوم الخيار فنكّرا

جعلت لقبر البيت. وصوابه جعلت بقبر للخيار ومالك (بالباء الموحدة) على معنى المجازاة و بعده

شفيتَ من الأثآرِ خَوْلَةَ بعد ما　　دعت لهفَها واستعجلت أن تخمَّرا

وغرّقْتَ حِيتَانَ المزون وقد رأوا　　نَمِيا وعِزًّا ذا مناكب مِدْسَرا

فلم تبق منهم راية. البيت. وأطفأت نيران الخ والمسمعان مالكِ وعبد الملك اللذان سلفا والخيار هو ابن سبرة بن عَرْفَجَةَ بن ذُؤَيْب بن ناجية بن عقال المجاشعى وكان عدىّ ابن أرطاة استعمله على عمان وكان يضرّ با لأزد ويسيء اليهم فوجه اليه يزيد بن المهلب

حِذَارًا على نَفْس ابن أحْوَزَ إنه　　جلا كلَّ وجهٍ من مَعَدّ فأسْفَرَا

وقولُه عَدِىٍّ يعنى* عدىَّ بنَ أرْطاةَ الفزارىّ قتلَه معاويةُ بنُ يزيدَ بن المهلب بواسِطٍ وكان عاملَ عمر بن عبد العزيز رحمَه اللهُ)

جعلتَ لقَبْرٍ للخيار ومالكٍ　　وقَبْرِ عَدِىّ فى المقابرِ أقْبُرَا

(ويروى للخيار وواسطٍ* الخيارُ موضعٌ بِعُمَانَ فيه قبرُ الخِيارِ بنِ سَبْرَةَ المُجاشِعِىّ وواسط بها قبرُ عدِىّ بنِ أرْطاةَ الفَزَارىّ)

وأطْفَأْتَ نِيرَانَ المَزُونِ* وأهلِها　　وقد حاوَلُوها فِتْنَةً أن تُسَعَّرَا

(المَزُونُ عُمَانُ بالفارسيّة)

فلم تُبْقِ منهم راية يعرفونها　　ولم تُبْقِ من آل المهلّب عسكرا

ألا رُبَّ سامِى الطَّرْفِ من آل مازنٍ　　إذا شمَّرَتْ عن ساقها الحَرْبُ شمَّرَا

فهذا نظيرُ ذلك والمَزُونُ عُمانُ قال الكُمَيْتُ

أخاه زيادًا فقتله به ذكر ذلك محمد بن حبيب فى شرحه ديوان جرير: ومالك هو ابن مسمع وخولة هى ابنة عطية بن عمار الباهلى كان عدى بن أرطاة قتل زوجها (وقوله عدى يعنى الخ) كان المناسب تأخيره عن قوله جعلت لقبر البيت (ويروى للخيار وواسط الخ) هذه رواية منكرة كان الصواب اسقاطها وذلك لأمرين أحدهما أن أرباب المعاجم لم يذكروا أن الخيار موضع البتة ثانيهما فساد التركيب على ماروى لأن ظاهره يدل على أن قبر عدى ليس بواسط لعطفه بالواو وهو يزعم انه بواسط على انه كان اللازم أن يقول جعلت لقبر بالخيار و واسط على مازعم وهذا كله غير صواب (المزون) ضبطه أبو منصور الجواليقى «بفتح الميم» قال ولا تقل المزون بضمها

فأمّا الأَزْدُ أزْدُ أبى سعيدٍ * فأكْرَهُ أن أُسَمِّيهَا المَزُونا

وقال آخرُ * يعنى الحربَ

فإنْ شَمَّرَتْ لكَ عن ساقِهَا فوَيْهاً حُذَيْفَ * ولا تَسأَمِ

(تقولُ وَيْهاً لزيدٍ * إذا زجرتَه عن الشىء * فأغْرَيْتَه به وواهاً له إذا

(أبى سعيد) هو المهلب بن أبى صفرة وعن أبى عبيدة كان أردشير بن بابك جعل الأَزد بشِحْر عمان قبل الاسلام بستمائة سنة (وقال آخر) هوقيس بن زهير بن جَذِيمة العبسى (فويها حذيف) هذا غلط وانما الرواية فويها رَبيع ولا تسأمُ. برفع تسأم وهذا البيت من أبيات قالها قيس فى شحناء كانت بينه وبين الربيع بن زياد العبسى وذلك ان الربيع كان ساوم قيسا فى درع له فأخذها وهو راكب فوضعها بين يديه ثم ركض بها ولم يردّها على قيس فأغار قيس على ابل له فأطردها وقال

إن تك حربٌ فلم أجْنِها جنتها خيارهمُ أو همُ
حذار الردى اذ رأوا خيلنا مقدّمُها سابح أدهم
عليه كمىّ وسرباله مضاعفة نسجها محكمُ
فان شمرت لك عن ساقها فويها ربيعُ ولا تسأمُ
نهيتُ ربيعا فلم يزدجر كما ازدجر الحرث الأضجم

والحرث الاضجم رجل من بنى ضُبَيعة بن نزار كان صاحب مرباع (تقول ويها لزيد) هذا خطأ صوابه ويها يازيد لأن الإغراء يقتضى الخطاب . وعبارة اللغة تقول ويها يافلان كما قال قيس ويها ربيع وقال ابن الكميت

وجاءت حوادث فى مثلها يقال لمثلىَ وَيْهاً فُلُ

يريد يافلان وقال الآخر

ويها فِداءً لك يافَضَالَهْ أجِرَّهُ الرمح ولا تهالَهْ

وقوله (اذا زجرته عن الشىء الخ) خطأ فاحش لأن الزجر عن الشىء لايكون

تعجَّبْتَ منه وحُذَيْفَ يريد حذيفة فرخّم) . ويُرْوَى عن أبى عبيدةَ من غير وَجْه أن نافعَ بنَ الأزرق سأل ابن عباس فقال أرأيتَ نبىَّ الله سليمانَ ﷺ مع ما خوّله الله وأعطاه كيفَ عُنِىَ بالهُدْهُدِ على قِلّتِه وضُؤُولَتِه فقال ابن عباسٍ إنه احتاج الى الماء والهُدْهُد قَنّاءٌ * الأرضُ لهُ كالزجاجة يَرَى باطنَها من ظاهرها فسأل عنه لذلك قال ابنُ الأزرق قِفْ يَاوقّافُ * كيف يُبْصِرُ ما تحتَ الأرضِ والفخّ يُغَطّى له بمقدارِ إصْبَعٍ من ترابٍ فلا يُبْصِرُه حتى يقعَ فيه فقال ابنُ عبّاسٍ ويْحَكَ يا ابنَ الأزرق أما علمتَ أنه إذا جاء القَدَرُ عَشِىَ البَصَرُ * ومما سأله عنه (المٓ ذلكَ الكتابُ) فقال ابن عبَّاس تأويلهُ هذا القرآنُ * هكذا جاء ولا أحفظ عليه شاهداً عن ابن عباس وأنا أحسبُه أنه لم يقبَلْهُ إلا بشاهد ونقديرُه عند النحويين إذا قال ذلك الكتابُ أنهم قد كانوا وُعِدُوا كتاباً. هكذا التفسيرُ كما قال جلّ ثناؤُه (فلمّا جاءهم ما عرَفوا كفروا به) يعنى بذلك اليهود وقال (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) فمعناه هذا الكتاب الذى كنتم تتوقّعُونه: وبيتُ خُفَافٍ * بنِ نَدْبَةَ على ذلك

إغراء به والصواب اذا أغريته وحرّضته كما يقال دونك يافلان للواحد والاثنين والجميع مذكراً ومؤنثا (والهدهد قناء) عالم بمواضع الماء من الأرض وهو مأخوذ من القناة وهى كظيمة تحفر تحت الارض (ياوقاف) هو المتأنى الذى لايستعجل فى أموره ومنه حديث الحسن إن المؤمن وقاف وليس كحاطب الليل (عشى البصر) يروى عَمِىَ البصر (وبيت خفاف) الذى سينشده

يصحّ معناه وكان من خبره أنه غزا مع معاوية بن عمرو * أخي خنساء مُرّةَ وفزارةَ فعمَدَ ابنا حرملة * دُرَيدٌ وهاشمٌ المُرِّيّان عمْدَ معاوية فاستطرَدَ له أحدُهما فحملَ عليه معاويةُ فطعنه وحملَ الآخرُ على معاويةَ فطعنه متمكّناً وكان صميمَ الخيل * فلما تنادَوْا قُتِل معاويةُ قال خُفافٌ * ابن نُدْبة وهي أمُّه * وكانت حبشية وأبوه عُمَيرٌ أحدُ بني سُلَيم بن منصور قتلَني الله إنْ رِمْتُ * حتى أثأرَ به فحملَ على مالكِ بن حِمارٍ وهو سيّدُ بني شمخ بن فزارةَ فطعنَه فقتله فقال خُفافُ بنُ نَدْبةَ

إنْ تَكُ خَيلي * قد أُصيبَ صميمُها فعَمْداً على عَيني تيمّمتُ مالِكا
وقفْتُ له علوى * وقد خامَ * صُحبتي لِأَبْنِيَ مجداً أوْ لأثأرَ هالِكا

(معاوية بن عمرو) بن الحرث بن الشريد (وكان صميم الخيل) يريد بالخيل الفرسان وصميمها عميدها الذى تعتمد عليه . من الصميم وهو العظم الذى به قوام العضو (حرملة) ابن أسعد بن إياس من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان و (خفاف) كغراب وندبة « بضم النون وتفتح » (وهى أمه) وقد كان الحرث بن الشريد أغار على بنى الحرث بن كعب فسباها ووهبها لابنه عمير فولدت له خفافا (رمت) برحت وقد رام من مكانه يريم ريما برح والريم البراح وأكثر مايستعمل فى النفى (ان تك خيلى) بغير واو على الخرم كذا صوّب انشاده ابن برى قال وهو مطلع القصيدة (وقفت له علوى) بعد هذا البيت

لدن ذرّ قرن الشمس حين رأيتهم سراعا على خيل تؤمّ المسالكا
فلما رأيت القوم لاودّ بينهم شريجين شتّى طالباً ومواشكا
تيممت كبش القوم لما رأيته وجانبت شبان الرجال الصعالكا

أقولُ له والرُّمحُ يأْطِرُ مَتْنَهُ تأمّلْ خُفافاً إنني أنا ذلِكا

يريد أنا ذلك * الذى سمعتَ به هذا تأويلُ هذا وقوله يأطر * متْنَه أى يَثْني يقالُ أَطَرْتُ القوسَ آطِرُها أَطْراً وهي مأْطورة . وعَلْوَى فرسُه ومما سأله عنه قولُه عزّ وجلّ (لهم أجرٌ غيرُ ممْنُونٍ) فقال ابن عباسٍ غيرُ مقطوع * فقال هل تعرف ذلك العرب فقال قد عرفَه أخو بني يَشْكُرَ حيث يقول

فجادت له يمنى يدىّ بطعنة كست متنه من أسود اللون حالكا

أقول له والرمح البيت و بعده

أنا الفارس الحامى الحقيقة والذى به تدرك الأبطال قِدْماً كذلكا
فان ينج منها هاشم فبطعنة كسته نجيعا من دم الجوف صائكا

و (خام) جبن يقال خام عن القتال وفى القتال اذا انثنى وتراجع و (الشريجين) فى الاصل اللونان المختلفان من كل شىء يريد فريقين أحدهما طالب للقتال والآخر مواشك فى الحرب مسرع فيه من واشك كأوشك اذا أسرع وعن ثعلب يقال انه مواشك ولا يقال منه واشك وقوله (فان ينج منها هاشم) يدل على أن الذى طعن معاوية هو هاشم بن حرملة و (النجيع) الدم أو الطرىّ منه (والصائك) اللازق يقال صاك به الدم والزعفران وغيره يصوك صوكا لزق

(يريد أنا ذلك) كان المناسب أن يقول أنا هذا الذى سمعت به ومن الناس من يقول ان الاشارة فى ذلك الكتاب لبعد مرتبته وعلو منزلته واستشهد بقول خفاف اننى أنا ذلك الذى سمعت به قال نزّل بُعْدَ درجته و رفعة مكانته منزلة بعد المسافة (يأطر) « بكسر الطاء وضمها » والأطر عطف الشىء تقبض على أحد طرفيه فتعوّجه وقد أطر الشىء فانأطر وأطّره « بالتشديد » فتأطر (غير مقطوع) فيكون ممنون من مَنّه يمنه « بالضم » قطعه

وتَرى خَلفَهنّ* من سُرعَة الرجْـــع مَنِيناً كأنّه أهباءُ

قال أبو العباس مَنِينٌ يعنى الغُبارَ وذلك أنها تقطّعُهُ قِطعاً وراءها والمَنِينُ الضعيفُ المُؤْذِنُ بانقطاعٍ أنشدَنى التَّوَّزى عن أبى زيد

يارِبَّها* إنْ سَلِمَتْ يمينى وسَلِمَ الساقى الذى يليني

ولم تَخُنِّى عُقَدُ المَنِينِ

يريد الحبْلَ الضعيفَ فهذا هو المعروفُ ويقال مَنِينٌ ومَمْنُونٌ كقتيل ومقتول وجريح ومجروح وذكر التَّوَّزى فى كتاب الأضداد أنّ المَنِين يكون القوىّ يجعلهُ فعيلاً من المُنَّة* والمعروفُ هو الأولُ وقال غيرُ ابن عباسٍ (لهم أجرٌ غيرُ مَمْنُونٍ) لا يُمَنّ عليهم* فيُكَدَّرَ عندهم ويروى من غير وجهٍ أنّ ابنَ الأزرَقِ أتى ابنَ عبّاسٍ فجعلَ يُسائِلُهُ حتى أمَلّه فجعلَ ابن عباسٍ يُظهِرُ الضجَرَ وطلع عُمَرُ بن عبد الله بن أبى ربيعةَ على ابن عباس وهوَ يومئذ غلام فسَلّمَ وجلسَ فقال له ابن عبّاسٍ ألا تُنْشِدُنا شيئاً من شِعْرِكَ فأنشدَه

(وترى خلفهن) يصف خيلا والرجع ردّ الدابة يديها فى السير وأهباء جمع هبوة على غير قياس يريد كأنه أهباء الزوبعة ترتفع فى الجوّ وانما صح الاستشهاد به لأن فعيلا بمعنى مفعول (ياربها) أنشد أبو زيد قبله

قد جملتْ دلوى تستْتليني ولا أحبّ تبَعَ القرين

ياربّها الخ وتستتليني تجذبني فأتبعها (من المنة) « بضم الميم » وهى القوة (لا يمن عليهم الخ) من مَنّ عليه اذا عظّمَ الإحسان وفخر به فأفسده

أمِن آلِ نُعْمٍ* أنتَ غادٍ فمُبْكِرُ غداةَ غدٍ أمْ رائحٌ فمُهَجِّرُ

بحاجَةِ نفسٍ لم تقلْ فى جوابها فتبْلِغَ عُذْراً والمقالة تُعْذِرُ

تهيمُ إلى نُعْمٍ فلا الشمْلُ جامعٌ ولا الحبْلُ موصولٌ ولا القلبُ مُقْصِرُ

ولا قربُ نُعْمٍ إن دَنَتْ لكَ نافِعٌ ولا نأيُها يُسْلى ولا أنتَ تصبِرُ

وأخرى أتت من دون نُعْمٍ ومثلُها نَهَى ذوالنُّهَى لو ترْعَوِى أو تفكَّرُ

إذا زُرْتُ نُعْماً لم يزلْ ذو قرابةٍ لها كلّما لاقيتُه يتنَمَّرُ

عزيزٌ عليه أن أمُرَّ ببابِها مُسِرٌّ لِىَ الشّحناءَ والبغضَ مُظْهِرُ

أَلِكْنِى إليها بالسلام فانه يُشَهَّرُ إلمامِى بها ويُنَكَّرُ

بآيةِ ما قالت غداةَ لقيتُها بمَدْفعِ أكْنانٍ أهذا المُشَهَّرُ

قِفِى فانظرى يا أسْمُ هل تعرفينَه أهذا المُغَيْرِىُّ الذى كان يُذْكَرُ

أهذا الذى أطْرَيْتِ نَعْتاً فلم أكنْ وعيشِكِ أنْساه الى يومَ أُقْبَرُ

فقالت نعمْ لا شكّ غَيَّرَ لونَه سُرَى الليل يُحْيِي نَصَّهُ والتهجُّرُ

لئن كانَ إيّاه لقد حالَ بعدَنا عن العهْدِ والإنسانُ قد يتغيَّرُ

رأتْ رجلاً أمّا إذا الشمسُ عارضَتْ فيَضْحَى وأمّا بالعشىِّ فيَخْصَرُ

حتى أتمّها وهى ثمانون بيتاً فقال له ابن الأزرق لله أنتَ يابن عبّاسٍ أنَضْرِبُ إليكَ أكبادَ الإبل نسألُك عن الدّينِ فتُعْرِضُ ويأتيكَ غلامٌ من قريش فيُنْشِدُكَ سَفَهاً فتسمعُه فقال تالله ما سمعتُ سفَهاً فقال ابن الأزرق أما أنشدَكَ

(أمن آل نعم) سلفت هذه القصيدة مع شرحها فى الجزء الخامس

رأت رجلاً أما إذا الشمسُ عارضتْ فيَخزَى وأمّا بالعشيّ فيَخسَرُ

فقال ما هكذا قال إنما قال : فيَضْحَى وأمّا بالعشيّ فيَخْصَرُ

قال أوَ تحفظُ الذى قال قال والله ما سمعتُها إلا ساعتى هـذه ولو شئتَ أن أرُدَّها لردَدتُها قال فارْدُدْها فأنشده إيّاها . وروى الزُّبَيريون أنّ نافعاً قال له ما رأيتُ أرْوَى منك قط فقال له ابنُ عباس ما رأيتُ أرْوَى من عُمَرَ ولا أعلمَ من عليّ وقولُه فيضحَى * يقولُ يظهر للشمس ويَخْصَرُ يقولُ فى البَرْدَينِ فاذا ذكرَ العَشِيّ * فقد دلّ على عقيب العشىّ قال اللهُ تبارك وتعالى (وأنكَ لا تَظمَأُ فيها ولا تَضْحَى) * والضُحُ * الشمسُ * وليس من ضَحِيتُ * يقال جاء فلانٌ بالضِّحِّ والرِّيحِ يُرادُ به الكثرة * قال علقمة

أغَرُّ أبْرَزَه للضِّحِّ راقِبُه مُقَلَّدٌ قُضُبَ الرَّيحانِ مفغومُ

(فيضحى) من ضحى «بالكسر» ضَحاً كهوى هوًى . برز للشمس (ولا تضحى) قال الفراء لاتصيبك شمس مؤذية (فاذا ذكر العشى) بيان البردين . يريد برد العشى وما بعده (والضح) «بكسر الضاد» . لايثنى ولا يجمع (الشمس) أو ضوءها اذا استمكن من الارض (وليس من ضحيت) روى الازهرى عن أبى الهيثم أن الضح كان فى الأصل الوضح «بكسر الواو» فحذفت الواو وزيدت حاء مع الحاء ثم قال والصواب أن أصله الضِّحْى من ضحيت الشمس فاستثقلوا الياء مع «سكون الحاء» فحذفوها وثقلوا الحاء . فليت أبا العباس تبع هذا الصواب حتى يكون لذكره مناسبة (يراد به الكثرة) عبارة غيره جاء فلان بالضح والريح اذا جاء بالمال الكثير . يعنون جاء بما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح (أغرأ برزه) هذا البيت بعد قوله فيما سلف . كأن إبريقهم ظبى على شرف . البيت

له فَغْمَةٌ * أى رائحةٌ طيّبةٌ يعنى إبريقاً فيه شرابٌ وفى الحديث أن رسول الله ﷺ لمّا توَجَّهَ الى تَبُوكَ * جاء أبو خَيْثَمَةَ * وكانت له امرأتان وقد أعَدَّتْ كلٌّ واحدة منهما من طَيِّبِ ثمرِ بُستانِه ومهَّدَتْ له فى ظِلٍّ فقال أظِلٌّ ممدودٌ وثمرةٌ طيّبةٌ وماءٌ بارِدٌ وامرأةٌ حَسْناءُ ورسولُ الله فى الضِّحِّ والريح ما هذا بخَيْرٍ فركبَ ناقتَه ومضَى فى أثَرِه وقد قيلَ لرسول الله ﷺ فى نفرٍ تخلّفوا أبو خَيْثَمَةَ أحدُهم فجعل لا يُذكرُ له أحدٌ منهم الا قال دَعُوه فانْ يُرِدِ اللهُ به خيراً يُلحِقْه بكم فقيل ذات يومٍ يا رسولَ الله نرَى رجلا يرفعه الآلُ فقال رسولُ الله ﷺ كنْ أبا خيثمةَ فكان هو : وإذا انبسَطت الشمسُ فهو الضحى مقصورٌ فاذا امتدَّ النهارُ وبينهما مقدارُ ساعةٍ أو نحو ذلك فذلك الضَّحاءُ ممدودٌ مفتوحُ الأولِ وذكرت الرواة أن الحجاجَ أُتِيَ بامرأةٍ من الخوارج وبحضرته يزيدُ بنُ أبى مُسْلِمٍ مولاه وكان يَسْتَسِرُّ برأيِ الخوارج فكلّم الحجاجُ المرأة فأعرضَتْ عنه فقال لها يزيد بن أبى مسلم الأميرُ ويلَكِ يكلمك فقالت بَلِ الوَيْلُ واللهِ لكَ يافاسِقُ الرَّدِىُّ والرَّدِىُّ عند الخوارج هو الذى يعلم الحقَّ من قولهم ويكتُمه وذكروا أن عبدَ الملك بن مرْوان أُتِيَ برجل منهم فبحثَه فرآى منه ما شاء

(مفغوم له فغمة) فسره بذلك لأنه لافعل له . وروى بالعين المهملة من فعم الإناء كمنع . ملأه . يريد مملوء خمرا (توجه الى تبوك) سنة تسع للهجرة وتبوك عن أبى زيد بين الحجر وأول الشام (أبو خيثمة) ذكر ابن الأثير فى أسد الغابة عن ابن الكلبى أن اسمه مالك بن قيس بن ثعلبة من بنى عوف بن الخزرج

فهْماً وعِلْماً ثم بَحَثَه فرأى ما شاءَ إرَباً* ودَهْياً* فرغبَ فيه واستَدْعاه الى الرجوع عن مذهبه فرآه مُستَبْصِراً مُحَقِّقاً فزاده فى الاستدعاء فقال له لِتغْنِكَ الأُولى عن الثانية وقد قلتَ فسمعتُ فاسمعْ أقُلْ قال له قُلْ فجعَلَ يبسُطُ له من قول الخوارج ويُزَيِّنُ له من مذهبهم بلسانٍ طَلْقٍ وألْفاظٍ بيِّنَةٍ ومعَانٍ قريبةٍ فقال عبدُ الملك بعد ذلك على معرفته لقد كادَ يُوقِعُ فى خاطرى أن الجنَّةَ خُلِقَتْ لهم وأنى أوْلى بالجهاد منهم ثم رجعتُ إلى ما ثبَّتَ اللهُ علىَّ من الحُجَّة وقرَّرَ فى قلبى من الحقّ فقلتُ له لله الآخرة والدنيا وقد سلَّطنى الله فى الدنيا ومكَّنَ لنا فيها وأراكَ لستَ تُجيبُ بالقول والله لأقتلنَّك إن لم تُطعْ فأنا فى ذلك إذ دُخِلَ علىَّ بابنى مَرْوانَ (قال أبو العباس) كان مروانُ أخا يزيدَ لأُمِّه أُمُّهما عاتِكة بنتُ يزيدَ بن معاويةَ وكان أبِيًّا عزيزَ النفس فدُخِلَ فى هذا الوقت على عبد الملك باكياً لضَرْب المؤدِّبِ إيّاه فشق ذلك على عبدالملك فأقبَلَ عليه الخارجي فقال له دَعْهُ يبْكِ فانه أرْحَبُ لشدْقه وأصَحُّ لدماغه وأذهَبُ لصوته وأحْرَى أن لا تأبى عليه عينُه إذا حضَرَتْه طاعةُ ربِّه فاستدعى عبْرَتَها فأعجَبَ ذلك من قوله عبد الملك فقال له متعجباً أما يشْغَلُك ما أنت فيه وبعَرَضه*

(إربا) الإرب « بكسر ففتح » مصدر أرب الرجل كصغُر صِغرا وأرابةً فهو أريب من قوم أرَباء . اذا كان داهيا بصيرا بالأمور والإرب « بكسر فسكون » اسم للدهاء و (دهيا) مصدر دهى كرضى ودها يدهو دهيا ودهاء فهو داه من قوم دهاة اذا كان عاقلا بصيرا بالأمور ورجل داهية كذلك والهاء فيه للمبالغة (وبعرضه)

عن هذا فقال ما ينبغى أن يَشْغَلَ المؤمنَ عن قول الحقّ شىءٌ فأمرَ عبدُ الملك بحبسه وصفَحَ عن قتله وقال بعدُ يعتذِرُ اليه لولا أن تُفْسِدَ بألفاظك أكثَرَ رَعيَّتى ما حَبَسْتُك ثم قال عبدُ الملك مَنْ شكّكنى ووَهَّمنى حتى مالتْ بى عِصْمَةُ الله فغيرُ بعيدٍ أن يستهوىَ مَن بعدى وكان عبدُ الملك من الرأى والعلم بموضع وتزعمُ الرواةُ أن رجلا من أهل الكتاب وفَدَ على معاويةَ وكان موصوفاً بقراءة الكتب فقال له مُعاويةُ أتجِدُ نَعْتى فى شىء من كُتُب الله قال إى والله لو كنتَ فى أُمّةٍ لوضعتُ يدى عليك من بينهم قال فكيف تجدُنى قال أجِدُكَ أوَّلَ مَن يُحوِّلُ الخِلافَةَ مُلْكا والخُشْنَةَ لِيناً ثم إن ربّك من بعدها لغفورٌ رحيمٌ قال معاوية فسُرِّىَ عنى ثم قال لا تقبَلْ هذا منى ولكنْ من نفسك فاختبرْ هذا الخبرَ قال ثم يكون ماذا قال ثم يكون منك رَجلٌ* شرّابٌ للخمر سَفّاكٌ للدّماء يحتجنُ الأموالَ ويصطنِعُ الرِّجالَ* ويَجْنُبُ الخيولَ* ويُبيحُ حُرْمَةَ الرسُولِ*

العرض « بالتحريك » ما يعرض للانسان من الهموم والأشغال يريد أما يشغلك ما أنت فيه ويهمك الذى ابتليت به (فسرى عنى) يقول انكشف همى (ثم يكون منك رجل الخ) يريد ابنه يزيد (يحتجن الأموال) من الاحتجان وهو جمع الشىء وضمه ومن ذلك يقال للرجل اذا اختص بشىء لنفسه دون أصحابه قد احتجنه (ويصطنع الرجال) من الاصطناع وهو افتعال من الصنيعة وهى العطية والاحسان يريد انه يتخذهم بإحسانه تبعاً لما يهواه ويشتهيه (ويجنب الخيل) يقودها الى جنب ما يركب منها اختيالا واعجابا بها (ويبيح حرمة الرسول) ذلك ما كان من قتل الحسين ومن معه من فتيان بنى هاشم واهانته آل

قال ثم ماذا قال ثم تكون فِتنَةٌ *تتشعّبُ بأقوامٍ حتى يُفضِيَ الأمرُ بها الى رجل *أعرفُ نعتَه يبيعُ الآخرةَ الدائمةَ بحظٍّ من الدنيا مَخسُوسٍ فيجتمعُ عليه من آلِكَ وليسَ منك لا يَزَالُ لعدُوِّه قاهراً وعلى من ناوأه ظاهراً

البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً (ثم تكون فتنة) يريد بالفتنة التى تشعبت ما كان بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية وكان قبل صعد المنبر فحمد الله ثم قال أما بعد فانى قد نظرت فى أمركم فضعفت عنه فابتغيت لكم رجلا مثل عمر بن الخطاب رحمه الله فلم أجده فابتغيت لكم ستة فى الشورى مثل ستة عمر فلم أجد فأنتم أولى بأمركم فاختاروا له من أحببتم ثم دخل منزله ولم يخرج حتى مات فافترق الناس ففريق دعا الى ابن الزبير منهم النعمان بن بشير الأنصارى بحمص وزفر بن عبد الله الكلابى بقنسرين وناتل بن قيس الجذامى بفلسطين والضحاك بن قيس الفهرىّ بدمشق وفريق يهوى هوى بنى أمية منهم حسان بن مجدَل الكلبى وكان كتب الى الضحاك كتاباً عظم فيه حق بنى أمية وشتم فيه ابن الزبير وبعث به رسوله اليه وأعطاه منه نسخة أخرى وقال له إن لم يقرأه الضحاك على الناس فقرأه أنت عليهم فلم يقرأه فقرأه الرسول فقام ناس منهم الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وسفيان بن الأبرد الكلبى فصدقوا حسانا وشتموا ابن الزبير واضطرب الناس ومازالوا مختلفين حتى قدم عبيد الله بن زياد فأطمع مروان فى الخلافة فتهَدَّ اليها وبايعه كثير من الناس وسار بهم الى الضحاك فقاتل بمرج راهط فقتل الضحاك وانهزم جيشه وكان ذلك فى آخر سنة أربع وستين أوفى المحرم سنة خمس وستين (حتى يفضى الأمر بها الى رجل) يريد به عبد الملك بن مروان وكأنه لم يذكر معاوية بن يزيد ولا مروان لقصر مدتهما . مكث الأول أربعين يوما ثم مات والثانى تسعة أشهر أوعشرة إلا ثلاث ليال ثم مات

ويكون له قَرِينٌ *مُبِيرٌ *لَعِينٌ قال أفتعرفه إن رأيتَه قال شدّ ما فأراه مَن بالشامِ من بنى أميّةَ فقال ما أراه ههنا فوَجّه به الى المدينة مع ثِقاتٍ من رُسُلِه فاذا عبدُ الملك يسعَى مؤتزِراً فى يده طائرٌ فقال للرُّسُلِ ها هو ذا ثم صاح به الىَّ أبو مَن قال أبو الوليد قال يا أبا الوليد إنْ بَشّرتُك ببشارةٍ تَسُرُّكَ ما تجعلُ لى قال وما مقدارُها من السرور حتى نعلم مقدارها من الجُعْل قال أنْ تملك الأرضَ قال مالىَ من مالٍ ولكن أرأيتَكَ إن تكلّفتُ لك جُعْلاً أأنالُ ذلك قبلَ وقتِه قال لا قال فان حرمتُك أتؤخره عن وقتِه قال لا قال فحَسْبُك ما سمعتَ فذكَرُوا أن معاويةَ كان يُكرِمُ عبد الملك ليجعلَها يَداً عنده يُجازيه بها فى مُخلِّفِيه فى وقتِه وكان عبدُ الملك من أكثر الناسِ علماً وأبرَعِهم أدَباً وأحسَنِهم فى شبيبَتِه ديانةً فقتل عَمْرَو بنَ سعيدٍ *وتَسمّى بالخلافة فسُلِّمَ عليه بها أوّلَ تسليمةٍ والمصحفُ

(ويكون له قرين) يريد الحجاج بن يوسف الثقفى (مبير) من أباره أهلكه وكان قاتله الله مسرفا فى الدماء (فقتل عمرو بن سعيد) هذه هفوة من أبى العباس يحدث ببراعة عبد الملك فى أدبه وحسن ديانته فى شبيبته ثم يعطف على ذلك قتله عمرو بن سعيد الأشدق بن العاص بن أمية وهو يعلم انه انما قتله غدرا بعد بذل الأمان له وكان سبب ذلك أن عبد الملك سار لقتال مصعب بن الزبير ومعه عمرو بن سعيد فقال له عمرو ان أباك قد وعدنى هذا الأمر من بعده وقد كان من بلائى معه مالم يخف عليك فاجعل هذا الأمر لى من بعدك فلم يجبه عبد الملك فانسلّ عمرو الى دمشق فغلب عليها فافتقده عبد الملك فأخبر خبره فرجع الى دمشق وحاربه أياما ثم اصطلحا وكتبا كتابا بذلك ثم دعاه فأجلسه على سريره وهو يحادثه ثم قال له يا أبا أمية انى قد آليت ان

فى حجره فأطبقه وقال هذا فراق بينى وبينك قال أبو العباس وحدثنى ابن عائشة عن حماد بن سلمة فى إسناد ذكره أن عبد الملك كان له صديق وكان من أهل الكتاب يقال له يوسف فأسلم فقال له عبد الملك يوماً وهو فى عنفوان نسكه وقد مضت جيوش يزيد بن معاوية مع مسلم بن عقبة * المرى من مرة غطفان يريد المدينة * ألا ترى خيل عدو الله قاصدة لحرم رسول الله ﷺ فقال له يوسف جيشك والله الى حرم رسول الله *

أنا ملأت عينى منك أن أجمعك فى جامعة فقال قد أبر الله قسمك يا أمير المؤمنين فجمعه فيها فقال عمرو أذكرك الله يا أمير المؤمنين أن تخرجنى فيها على رءوس الناس فقال عبد الملك أمكرا وأنت فى الحديد ثم أمر به فصرع وجلس على صدره وذبحه وهو يقول

يا عمرو ان لا تدع شتمى ومنقصتى أضربك حيث تقول الهامة اسقونى

ومن الناس من يقول انه استخلف عمرو بن سعيد على دمشق فغلب عليها وتحصن بها فكان ماذكرناه (مع مسلم بن عقبة) بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك ابن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان (يريد المدينة) وكان أهلها خلعوا يزيد وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل وأخرجوا عثمان بن محمد بن أبى سفيان عامل يزيد ومن بالمدينة من بنى أمية ومواليهم ومن رأى رأيهم من قريش فنزلوا دار مروان بن الحكم فحاصروهم بها فكتبوا الى يزيد يستغيثون فأرسل اليهم مسلم بن عقبة فى اثنى عشر الف رجل وقال له ادع القوم ثلاثا فان هم أجابوك والا فقاتلهم فاذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثا فما فيها من مال أو سلاح أو طعام فهو للجند فاذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس فظهر عليهم وقتل ابن حنظلة وخلق كثير وأباحها ثلاثا وهذه الوقعة كانت بحرة واقم احدى حرتى المدينة سنة ثلاث وستين (الى حرم رسول الله) لعل الرواية الى حرم الله

ﷺ أعظم من جيشه فنفض عبد الملك ثوبه ثم قال معاذ الله قال له يوسف ماقلت شاكا ولا مرتابا وإنى لأجدك بجميع أوصافك قال له عبد الملك ثم ماذا قال ثم يتداولها رهطك قال إلى متى قال الى أن تخرج الرايات السود من خراسان * قال وحدثت عن ابن جعدة * قال كنت عند أمير المؤمنين

يريد الجيش الذى وجهه عبد الملك لقتال ابن الزبير وأمر عليه قرينه الحجاج بن يوسف الثقفى فحاصره ليلة هلال ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين ونصب المنجنيق على أبى قبيس ورمى به الكعبة فى البلد الحرام والشهر الحرام فكان ما ابتلى به عبد الملك أشد وأعظم مما أنكره حتى أن الناس كانوا يقولون خذل عبد الملك فى دينه (الى أن تخرج الرايات السود من خراسان) لدعوة بنى العباس وكان شعارهم السواد فى راياتهم وثيابهم (وحدثت عن ابن جعدة) هذا حديث أبى العباس (ولا والله ما نقل الحديث كما جرى) وقد ذكره الطبرى بسنده عن عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن عبد المدان قال خرج محمد بالمدينة وقد خط المنصور مدينة بغداد بالقصب وسار الى الكوفة فصيح بى فلحقته فصمت طويلا ثم قال يا ابن الربيع خرج محمد قلت أين قال بالمدينة قلت هلك والله وأهلك خرج والله من غير عدد ولا رجال يا أمير المؤمنين ألا أحدثك حديثا حدثنيه سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومى قال كنت مع مروان بالزاب واقفاً فقال ياسعيد من هذا الذى يقاتلنى فى هذه الخيل قلت عبد الله بن على ابن عبد الله بن عباس قال أيهم هو أعرفه قلت نعم رجل أصفر حسن الوجه دقيق الذراعين قال قد عرفته والله لوددت أن على بن أبى طالب يقاتلنى مكانه إن عليا وولده لا حظ لهم فى هذا الأمر وهذا رجل من بني هاشم وابن عم رسول الله ﷺ معه ريح الشام ونصر الشام فقال المنصور أنشدك الله أحدثك هذا ابن جعدة قلت ابنة سفيان بن معاوية طالق البتة إن لم يكن حدثنى ما حدثتك : وعبد الله هذا الذى

المنصور فى اليوم الذى أتاه فيه خروجُ محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن قال فغمّه ذلك حتى امتنع من الغداء فى وقته وطال عليه فكره فقلت يا أمير المؤمنين أحدّثك حديثاً كنتُ مع مروان بن محمد وقد قصده عبدُ الله بنُ علىّ فإنّا لكذلك إذ نظر إلى الأعلام السود من بُعْدٍ فقال ما هذه البُخْتُ المجلّلة* قلتُ هذه أعلامُ القوم قال فمن تحتها قلتُ عبدُ الله بنُ علىّ بن عبد الله ابن العباس قال وأيهم عبدالله فقلتُ الفتى المعروق* الطويلُ الخفيفُ العارضين الذى رأيته فى وليمة كذا يأكلُ فيُجيدُ فسألتنى عنه فنسبتُه لك فقلتَ إن هذا الفتى لتلقّامة* قال قد عرفتُه والله لودِدتُ أنّ علىَّ بن أبى طالب مكانه فقال لى المنصور آلله لسمعتَ هذا من مروانَ بن محمد قلتُ والله لقد سمعتُه منه قال يا غلامُ هاتِ الغداء. قال أبو العباس وكان أهل النُّخيلة جماعةً بعدَ أهل النهروان ممن فارق عبد الله بن وهب وممن لجأ الى راية أبى أيوب وممّن كان أقامَ بالكوفة فقال لا أُقاتلُ عليا ولا أُقاتلُ معه فتواصَوْا فيما بينهم وتعاضدوا وتأسّفوا على خذلانهم أصحابهم فقام منهم

يقاتل مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية عم أمير المؤمنين عبد الله بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس السفاح بعثه لما ظهر بالكوفة لمقاتلة مروان وكان بالزاب وهو نهر بالموصل فهزم جيشه وفرّ مروان وصار ينتقل من مدينة الى قرية حتي أدركه الطلب ببوصير من أعمال مصر فقتل بها سنة اثنتين وثلاثين ومائة (المعروق) الذى قل لحمه (ما هذه البخت) جمع بختيّ كروم وروميّ وهى إبل طويلة الأعناق خراسانية. و (المجللة) المغطاة بما يزينها شبه بها هيئة الأعلام السود فى نظره (لتلقامة) «بكسر فسكون و بكسرتين مع تشديد القاف» وهو عظيم اللقمة مثل التلقام

قائمٌ يقال له المُستورِدُ* من بنى سعد بن زيد مناة فحمدَ اللهَ وأثنى عليه وصلى على محمد ثم قال إن رسول الله ﷺ أتانا بالعدل تخفق راياته مُعلِنا مقالته مُبلّغا عن ربه ناصحا لأمته حتى قبضه الله مُخيَّراً مختاراً ثم قام الصدّيقُ فصدّق عن نبيّه وقاتلَ من ارتدّ عن دين ربه وذكر أنّ الله عزّ وجلّ قرنَ الصلاةَ بالزكاة فرأى أنّ تعطيلَ إحداهما طعنٌ على الأخرى لا بل على جميع منازل الدّين ثم قبضه اللهُ اليه موفوراً ثم قام الفاروقُ ففرّق بين الحقّ والباطل مُسوّيا بين الناس فى إعطائه لا مُؤثِراً لأقاربه ولا مُحكّما فى دين ربه وها أنتم تعلمون ما حدثَ واللهُ يقول (وفضّلَ اللهُ المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما) فكلٌّ أجابَ وبايعَ فوجّهَ اليهم علىٌّ ابنُ أبى طالب عبدَ الله بنَ العباس داعِياً فأبَوْا فسارَ اليهم فقال له عفيفُ ابنُ قيسٍ* يا أميرَ المؤمنين لا تخرُجْ فى هذه الساعة فانها ساعةُ نحْسٍ

(يقال له المستورد) هذا ما حدث به أبو العباس وما أدرى كيف حدث وجميع المؤرخين على أن المستورد لم يخرج هو ولا غيره من الخوارج ممن كان بالنهروان أيام على الى أن قتل وأن المستورد انما خرج سنة ثلاث وأربعين أيام كان المغيرة بن شعبة والياً على الكوفة فى عهد معاوية وقد سلف أن علياً رضى الله عنه قتل سنة أربعين والمستورد هذا ابن علفة «بضم فشد لام مفتوحة وفتح فاء» ابن الفريش «بفتح الفاء» ابن ضبارى «بفتح الضاد مقصور» أحد بني تيم الرباب (فقال له عفيف بن قيس الخ) هذا من كذبات أبى العباس أيضا سامحه الله تعالى وذلك أن المؤرخين أجمع على أن حديث هذا المنجم انما كان عند خروج الامام عليه السلام الى قتال الحرورية بالنهروان ورئيسهم يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي وأن اسم

لعدوك عليك فقال له على توكلت على الله وحده وعصيت رأى كل متكهن أنت تزعم أنك تعرف وقت الظفر من وقت الخذلان (إنى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم) ثم سار اليهم فطحنهم جميعاً لم يفلت منهم إلا خمسة منهم المستورد وابن جوين * الطائى وفروة بن شريك * الأشجعى وهم الذين ذكرهم الحسن البصرى فقال دعاهم الى دين الله (فجعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا) فسار اليهم أبو حسن فطحنهم طحناً وفيهم يقول عمران بن حطان *

إنى أدين بما دان الشراة به يوم النخيلة عند الجوسق الخرب

وقال الحميرى * يعارض هذا المذهب

المنجم مسافر بن عفيف الأزدى (وابن جوين) اسمه معاذ بن جوين بن حصين (وفروة بن شريك) صوابه وفروة بن نوفل بن شريك (وفيهم يقول عمران بن حطان) نسبه ياقوت فى معجمه الى قيس بن الأصم الضبي وروى بعده

النافرين على منهاج أولهم من الخوارج قبل الشك والريب
قوماً إذا ذكروا بالله أو ذكروا خروا من الخوف للأذقان والركب
ساروا الى الله حتى أنزلوا غرفا من الأرائك فى بيت من الذهب
ما كان إلا قليلا ريث وقفتهم من كل أبيض صافى اللون ذا شطب
حتى فنوا ورآى الرائى رءوسهم تعدو بها قلص مهرية نجب
فأصبحت عنهم الدنيا قد انقطعت وبلغوا الغرض الأقصى من الطلب

وذكر قبل ان الجوسق الخرب بظاهر الكوفة عند النخيلة (وقال الحميرى) سلف اسمه ونسبه

إنى أدين بما دان الوصى به يوم النخيلة من قتل المحلينا
وبالذى دان يوم النهر دنت به وشاركت كفه كفى بصفينا
تلك الدماء معاً يارب فى عنقى ومثلها فاسقنى آمين آمينا

وكان أصحاب النخيلة قالوا لابن عباس إذ كان على على حق لم يشكك فيه وحكم مضطراً فما باله حيث ظفر لم يسب فقال لهم ابن عباس قد سمعتم الجواب فى التحكيم فأما قولكم فى السباء أفكنتم سابين أمكم عائشة فوضعوا أصابعهم فى آذانهم وقالوا أمسك عنا غرب لسانك يابن عباس فانه طلق ذلق * غواص على موضع الحجة ثم خرج المستورد بعد ذلك على المغيرة بن شعبة وهو والى الكوفة فوجه اليه معقل بن قيس الرياحى فدعاه المستورد الى المبارزة وقال له على م يقتل الناس بينى وبينك فقال له معقل النصف سألت فأقسم عليه أصحابه فقال ما كنت لآبى عليه فخرج اليه فاختلفا ضربتين فخر كل واحد منهما ميتا وكان المستورد كثير الصلاة شديد الاجتهاد وله آداب يوصى بها وهى محفوظة عنه كان يقول إذا أفضيت بسرى الى صديق فأفشاه لم ألمه لأنى كنت أولى بحفظه وكان يقول لا تفش الى أحد سرا وإن كان مخلصاً إلا على جهة المشاورة وكان يقول كن أحرص على حفظ سر صاحبك

(طلق ذلق) فيهما ثلاث لغات «ضمهما وضم الاول وفتح الثانى وفتح الاول وسكون الثانى» ويقال طليق ذليق وكله ماضى القول سريع النطق حاد اللسان

منك على حقن دمك وكان يقول أول ما يدل عليه عائب الناس معرفته بالعيوب ولا يعيب إلا معيب وكان يقول المال غير باق عليك فاشتر من الحمد ما يبقى عليك وكان يقول بذل المال فى حقه استدعاء للمزيد من الجواد وكان يكثر أن يقول لو ملكت الأرض بحذافيرها ثم دعيت الى أن أستفيد بها خطيئة ما فعلت قال وخرجت الخوارج واتصل خروجها وإنما نذكر منهم من كان ذا خبر طريف واتصلت به حكم من كلام وأشعار فأول من خرج بعد قتل علىّ عليه السلام حوثرة الأسدى فانه كان متنحيا بالبندنيجين * فكتب الى حابس الطائى يسأله أن يتولى أمر الخوارج حتى يسير اليه بجمعه فيتعاضدا على مجاهدة معاوية فأجابه فرجعا الى موضع أصحاب النخيلة ومعاوية بالكوفة حيث دخلها مع الحسن بن علىّ صلوات الله عليه بعد أن بايعه الحسن والحسين عليهما السلام وقيس بن سعد بن عبادة * ثم خرج الحسن يريد المدينة فوجه اليه معاوية * وقد تجاوز فى

(حوثرة) بن وداع بن مسعود الاسدى (بالبندنيجين) بلفظ المثنى بلد مشهور فى طرف النهروان من أعمال بغداد (وقيس بن سعد بن عبادة) يروى انه لما بلغه أن الحسن بن على صالح معاوية اجتمع عليه خلق كثير وبايعوه على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة علىّ على دمائهم وأموالهم فأرسل اليه معاوية كتابا ختم على أسفله وقال له اكتب فى هذا ماشئت فهو لك فاشترط فيه له ولشيعة علىّ الأمان على ما أصابوا من دماء وأموال فأعطاه معاوية ما سأل ودخل قيس ومن معه فى طاعته (فوجه اليه معاوية الخ) هذا الحديث انما كان حين خرج فروة بن نوفل قال ابن الأثير قد ذكرنا فيما تقدم اعتزال فروة بن نوفل الأشجعى فى

طريقه يسأله ان يكون المتولى لحروبهم فقال الحسن والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعنى أفأقاتل عنك قوما أنت والله أولى بالقتال منهم فلما رجع الجواب اليه وجه اليهم جيشا أكثرهم من أهل الكوفة ثم قال لأبيه أبى حوثرة اكفنى أمر ابنك فصار اليه أبوه فدعاه الى الرجوع فأبى فأداره فصمم فقال له يا بنى أجيئك بابنك فلعلك تراه فتحن اليه فقال يا أبت أنا والله الى طعنة نافذة أتقلب فيها على كعوب الرمح أشوق منى الى ابنى فرجع الى معاوية فأخبره فقال يا أبا حوثرة عتا هذا جدا فلما نظر حوثرة الى أهل الكوفة قال يا أعداء الله أنتم بالأمس تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانه واليوم تقاتلون مع معاوية لتشدوا سلطانه فخرج اليه أبوه فدعاه الى البراز فقال يا أبت لك فى غيرى مندوحة ولى فى غيرك عنك مذهب ثم حمل على القوم وهو يقول

أكرر على هذى الجموع حوثره ... فعن قليل ما تنال المغفرة

خمسمائة من الخوارج ومسيرهم الى شهر زور وتركوا قتال علىّ والحسن فلما سلم الحسن الأمر الى معاوية قالوا قد جاءنا الآن مالاشك فيه فسيروا الى معاوية فجاهدوه فأقبلوا وعليهم فروة بن نوفل حتى حلوا بالنخيلة عند الكوفة وكان الحسن بن على قد سار بريد المدينة فكتب اليه معاوية يدعوه الى قتال فروة فلحقه رسوله بالقادسية أو قريبا منها فأبى وكتب الى معاوية لو آثرت أن أقاتل أحدا من أهل القبلة لبدأت بقتالك وقد تركتك لصلاح الأمة وحقن دمائها فأرسل اليهم معاوية جيشا من أهل الشام فانهزم فقال معاوية يا أهل الكوفة لا أمان لكم عندى حتى تكفوهم الخ ماحدث به

فحملَ عليه رجلٌ* من طيء فقتله فرآى أثرَ السجود قد أوّح جبهتَه فندم على قتله ثم انهزم القومُ جميعاً : وأنا أحسبُ قولَ القائل .

وأجرأُ من رأيت بظهر غيبٍ   على عيبِ الرجال ذوو العيوب

إنما أخذه من كلام المستورد قال رجلٌ للمستورد أريد أن أرى رجلا عياباً قال التمسه بفضلِ معايبَ فيه وقال العباس بنُ الأحنف يعاتبُ من اتهمه بإفشاء سره

تعتّبتَ تطلبُ ما أستحقُ   به الهجرَ منك ولا تقدرُ
وماذا يضرُّك من شهرتى   إذا كان سرُّك لا يشهرُ
أمنّى تخافُ انتشارَ الحديث   وحظى فى ستره أوفرُ
ولو لم تكن فىّ بقيا عليك   نظرتُ لنفسى كما تنظرُ

ويُروى من حديث محمد بن كعب* القُرَظىّ قال قال عمّارُ* بنُ ياسرٍ خرجنا

(فحمل عليه رجل) ذكر ابن الأثير أنه عبد الله بن عوف قائد ذلك الجيش
(محمد بن كعب) بن سليم بن عمرو بن اياس من بنى قريظة كان من أفاضل أهل المدينة علما وفقها مات سنة ثمان ومائة (قال قال عمار الخ) ذكر هذا الحديث ابن اسحق بسنده ومتنه قال حدثنى يزيد بن محمد بن خيثم المحاربى عن محمد بن كعب القرظى عن محمد بن خيثم أبى يزيد عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلىّ بن أبى طالب رفيقين فى غزوة العشيرة فلما نزلها رسول الله ﷺ وأقام بها رأينا بها أناساً من بنى مُدلج يعملون فى عين لهم وفى نخل فقال لى علىّ يا أبا اليقظان هل لك فى أن نأتى هؤلاء القوم فننظر كيف يعملون قلت ان شئت قال فجئناهم فنظرنا الى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعلىّ حتى اضطجعنا فى صَوْر من النخل وفى دقعاء من التراب فوالله

مع رسول الله ﷺ فى غزوة ذات العُشَيْرَة* فلما قفلنا نزلنا منزلاً فخرجتُ أنا وعلىّ بن أبى طالب صلواتُ الله عليه ننظر الى قومٍ يعتملون فنعسنا فنمنا فسفت علينا الريحُ الترابَ فما نبّهنا إلا كلامُ رسول الله ﷺ فقال لعلىّ يا أبا ترابٍ لما عليه من التراب أتعلمُ مَن أشقى الناس فقال خبّرنى يا رسول الله فقال أشقى الناس اثنان أحمرُ ثمودَ الذى عقرَ الناقةَ وأشقاها الذى يَخضبُ هذه ووضع يدَه على لحيته من هذا ووضع يدَه على قرنه ويروى عن عياض بن خليفةَ الخُزاعىّ قال تلقّانى علىّ* صلوات الله عليه فى الغلَس فقال لى ما أنتَ قلتُ عياضُ بن خليفةَ الخُزاعىّ فقال ظننتك أشقاها الذى يخضبُ هذه من هذا ووضع يدَه على لحيته وعلى قرنه

ما أهبنا إلا رسول الله ﷺ يحركنا برجله قال فيومئذ قال لعلىّ بن أبى طالب يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال ألا أحدثكما بأشقى الناس قلنا بلى يارسول الله قال أُحَيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك ياعلىّ على هذا ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه وأخذ بلحيته (هذا) وروى البخارى أن رسول الله ﷺ وجده نائما فى المسجد وقد ترب جنبه فجعل يحُتُّ التراب عن جنبه ويقول قم أبا تراب . ولعل رسول الله كناه مرتين و (العشيرة) « بالضم » بناحية ينبع بين مكة والمدينة وكانت هذه الغزوة فى السنة الثانية من الهجرة وادع فيها بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة ولم يلق كيداً والصور « بفتح فسكون » مجتمع النخل وعن أبى عبيدة هو جماع النخل لاواحد له وأحيمر ثمود هو قدار كغراب ابن سالف قال الازهرى وقالت العرب للجزار قدار تشبيها به

ويروى أنه كان يقول كثيراً قال أبو العباس أحسبه عند الضجر بأصحابه ما يمنع أشقاها أن يخضب هذه من هذا ويروى عن رجل من ثقيف أنه قال خرج الناس يعلفون دوابهم بالمدائن وأراد على المسير الى الشام فوجه معقل بن قيس الرياحى ليرجمهم اليه وكان ابن عم لى فى آخر من خرج فأتيت الحسن بن على عليه السلام ذات عشية فسألته ان يأخذ لى كتاب أمير المؤمنين الى معقل بن قيس فى الترفيه * عن ابن عمى فانه فى آخر من خرج فقال تغدو علينا والكتاب مختوم إن شاء الله تعالى فبت ليلتى ثم أصبحت والناس يقولون قتل أمير المؤمنين الليلة فأتيت الحسن وإذا به فى دار على عليه السلام فقال لولا ما حدث لقضينا حاجتك ثم قال حدثنى أبى عليه السلام البارحة فى المسجد فقال يا بنى إنى صليت ما رزق الله ثم نمت نومة فرأيت رسول الله ﷺ فشكوت اليه ما أنا فيه من مخالفة أصحابى وقلة رغبتهم فى الجهاد فقال ادع الله أن يريحك منهم فدعوت الله قال الحسن ثم خرج الى الصلاة فكان ما قد علمت وحدثت من غير وجه أن عليا لما ضرب ثم دخل منزله اعترته غشية ثم أفاق فدعا الحسن والحسين فقال أوصيكما بتقوى الله والرغبة فى الآخرة والزهد فى الدنيا ولا تأسفا على شىء فاتكما منها . اعملا الخير وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا ثم دعا محمداً فقال أما سمعت ما أوصيت به أخويك قال بلى قال فإنى أوصيك به وعليك ببر أخويك وتوقيرهما ومعرفة

(الترفيه) مصدر رفه عنه ترفيها نفس عنه ضيقته

فضلهما ولا تقطع أمراً دونهما ثم أقبل عليهما فقال أوصيكما به خيراً فانه شقيقكما وابن أبيكما وأنتما تعلمان أن أباكما كان يحبه فأحباه فلما قضى على كرم الله وجهه قالت أم العريان *

وكنا قبل مهلكه زمانا ... نرى نجوى رسول الله فينا
قتلتم خير من ركب المطايا ... وأكرمهم ومن ركب السفينا
ألا أبلغ * معاوية بن حرب ... فلا قرت عيون الشامتينا

ويروى أن عبد الرحمن بن ملجم بات تلك الليلة عند الأشعث بن قيس ابن معديكرب وأن حجر * بن عدى سمع الأشعث يقول له فضحك الصبح فلما قالوا قتل أمير المؤمنين قال حجر بن عدى للأشعث أنت قتلته يا أعور ويروى أن الذى سمع ذلك أخو الأشعث عفيف بن قيس وأنه قال لأخيه عن أمرك كان هذا يا أعور وأخبار الخوارج كثيرة طويلة وليس كتابنا مفرداً لهم لكنا نذكر من أمورهم ما فيه معنى وأدب أو

(قالت أم العريان) غيره يقول قالت أم الهيثم بنت العريان النخعية وتروى لأبى الأسود الدؤلى (ألا أبلغ) رواية غيره

ألا قل للخوارج حيث كانوا ... فلا قرت عيون الشامتينا
أفى الشهر الحرام فجعتمونا ... بخير الناس طرا أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا البيت . وفى آخرها

فلا تشمت معاوية بن حرب ... فان بقية الخلفاء فينا

(حجر) « بضم الحاء وسكون الجيم » ابن عدى بن معاوية بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية الأكرمين يعد فى الصحابة وكان من شيعة على رضى الله عنه

شعرٌ مُسْتَطْرَفٌ أوكلامٌ من خطبةٍ معروفة مختارَةٍ : خَرَجَ قرَيْبُ بن مُرَّة الأزْدى وزَحَّاف الطائى * وكانا مجتهدَيْنِ بالبصرة فى أيام زيادٍ واختلفَ الناسُ فى أمورهما أيُّهما كان الرئيسُ فاعْتَرَضا الناسَ فلقيا شيخاً ناسِكاً من بنى ضُبَيْعَةَ بن ربيعةَ بن نزار فقتلاه وكان يقالُ له رُؤْبَةُ الضُّبَعِىّ ونادَى الناسُ فخرجَ رجلٌ من بنى قُطَيْعَةَ من الأزْدِ وفى يده السيفُ فناداه الناسُ من ظهور البيوتِ الحَرُورِيَّةَ انجُ بنفسك فنادَوْه لسْنَا حروريَّةً نحنُ الشُّرَطُ فوقفَ فقتلوه وبلغَ أبا بلالٍ خبرُهما فقال قُرَيْبٌ لا قَرَّبه الله من الخير وزَحَّافٌ لا عَفَا اللهُ عنه رَكِبَاها عَشْوَاءَ مُظْلِمَةً . يُريد اعتراضهما الناسَ ثم جعلاَ لا يمُرَّانِ بقبيلةٍ إلا قتلا مَن وجَدَا حتى مَرَّا ببنى علىٍّ بن سُودٍ * من الأزد وكانوا رُمَاةً وكان فيهم مائةٌ يُجيدُونَ الرَّمْىَ فرَمَوْهم رَمْياً شديداً فصاحوا يا بنى علىٍّ البُقْيا لا رِماءَ بيننا فقال رجلٌ من بنى علىٍّ

لا شىءَ للقومِ سوى السِّهَامِ مشحُوذَةً فى غَلَسِ الظلامِ

فعَرَّدَ عنهم الخوارِجُ * وخافوا الطلبَ فاشْتَقُوا مقْبُرَةَ بنى يشْكُرَ * حتى

(خرج قريب بن مرة وزحاف الطائى) سنة خمسين بالبصرة وكان سمرة بن جندب خليفة زياد عليها وكان زياد بالكوفة عاملا لمعاوية وذكر الطبرى عن سعيد بن زيد أن قريبا من اياد وزحافا من طيء وكانا ابنى خالة (على بن سود) « بضم السين » ابن الحجر « بضم فسكون » ابن عمران بن عدى بن حارثة بن امرىء القيس البطريق ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد (فعرّد عنهم الخوارج) من التعريد وهو الفرار (يشكر) ابن مبشر بن صعب بن دهمان كنهان بن نصر الازدى

نَفَذُوا إلى مُزَيْنَةَ * ينتظرون مَن يلحقُ بهم من مُضَرَ وغيرها فجاءهم ثمانون وخرجتْ اليهم بنو طاحِيَةَ * بنِ سُودٍ وقبائلُ مُزَيْنَةَ وغيرها فاستقتلَ الخوارجُ فقتلوا عن آخرهم * ثم غدا الناسُ الى زيادٍ * فقال ألا يَنْهَى كلُّ قومٍ سُفهاءَهم يا معشرَ الأزْدِ لولا أنكم أطْفَأْتمُ هذه النارَ لقلتُ إنكم أرْثَثْتُمُوها * فكانت القبائلُ إذا أحَسَّتْ بخارجيَّةٍ فيهم شدَّتْهم وأتتْ بهم زياداً فكان هذا أحَدَ ما يُذكرُ من صحة تدبيره . وله أخرى فى الخوارج أخرجوا معهم امرأةً فظفرَ بها فقتلَها ثم عرَّاها فلم تخرجُ النساءُ بعدُ على زيادٍ وكنَّ إذا دُعِينَ إلى الخروج قلنَ لولا التَّعْرِيَةُ لسارَعْنا . ولما قَتَلَ مصعبُ * بنُ الزبير بنتَ النعمان بن بَشير * الأنصاريّة امرأةَ المختار وليس هذا من أخبار الخوارج أنكرَه الخوارجُ غايةَ الانكار ورأوه قد

(مزينة) بنت كلب بن وبرة زوج عمرو بن أدّ بن طابخة بن اليأس بن مضر غلب اسمها على ابنيه عثمان وأوس (طاحية) أخى على بن سود (فقتلوا عن آخرهم) روى الطبرى أن قريبا قال هل فى القوم عبد الله بن أوس الطاحى وكان يناضله فقيل نعم قال فهلم الى البراز فقتله عبد الله وجاء برأسه (ثم غدا الناس الى زياد) وكان قد أقبل من الكوفة (ارثثموها) أوقدتم نارها وأذكيتم سعيرها (ولما قتل مصعب الخ) بعد أن قتل المختار بن أبى عُبيد بن أبى مسعود بن عمرو الثقفى سنة سبع وستين (بنت النعمان بن بشير) اسمها عمرة وقد روى أن مصعبا دعا زوجتى المختار أم ثابت بنت سمرة بن جندب الفزارى وعمرة بنت النعمان فقال ماتقولان فى المختار فقالت أم ثابت نقول فيه بما تقولون أنتم فيه نخلى سبيلها وقالت عمرة رحمه الله كان عبداً من

أتى بقتل النساء أمراً عظيما لأنه أتى ما نهى عنه رسولُ الله ﷺ فى سائر نساء المشركين. وللخواصّ منهن أخبارٌ فقال عمرُ بنُ عبد الله بن أبى ربيعة

إن من أعظم الكبائر عندى ... قتلَ حسناءَ غادةٍ عُطبُولِ*
قُتِلَتْ باطلاً على غير ذنبٍ ... إن لله دَرَّها من قتيلِ
كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا ... وعلى المحصَنات جرُّ الذيُولِ

قال وكانت الخوارج أيامَ ابن عامرٍ* أخرجوا معهم امرأتين يقال لإحداهما كُحَيْلَةُ والأخرى قَطَامِ فجَعَل أصحاب ابن عامرٍ يُعَيِّرونهم ويصيحون بهم يا أصحاب كحيلةَ وقطام يُعَرِّضون لهم بالفجور فتناديهم الخوارج بالدَّفْعِ والرَّدْعِ ويقول قائلُهم (لا تَقْفُ ما ليسَ لك به علمٌ) ويروى عن ابن عباس فى هذه الآية (والذين لا يشهدونَ الزُّورَ وإذا مرُّوا باللغوِ مرُّوا كراماً)

عباد الله الصالحين فأمر بها الى السجن وكتب الى أخيه عبد الله بن الزبير أنها تزعم أنه نبيّ فكتب اليه أن اقتلها فقتلها بعد العتمة بين الحيرة والكوفة (عطبول) هى من الظباء والنساء الطويلة العنق قال ابن برى ولا يقال رجل عطبول وانما يقال رجل أجْيَدُ اذا كان طويل العنق والجمع العطابيل (ابن عامر) يريد أيام ولاه معاوية البصرة سنة احدى وأربعين وهوعبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس بن عبد مناف القرشى وأبوه عامر من الصحابة أمه البيضاء بنت عبد المطلب وقد ذكر ابن الأثير أن الذى أخرج هاتين المرأتين معه انما هو أبو مريم مولى بنى الحرث بن كعب فأنكر ذلك أبو بلال بن أدية فقال لقد قاتلت النساء مع رسول الله ﷺ وسأردها قال فوجه اليه المغيرة بن شعبة جابراً البجلى فقتله سنة اثنتين وأربعين

قال أعيادُ المشركين* وقال ابن مسعود الزورُ الغناء فقيل لابن عباس أوما هذا فى الشهادة بالزور فقال لا إنما آيةُ شهادة الزور (ولا تقفُ ما ليس لك به علمٌ إن السمع والبصَرَ والفؤادَ كلُّ أولئكَ كان عنه مسئولا): عادَ الحديثُ إلى أمرِ الخوارج وكان من المجتهدات من الخوارج ولو قلت من المجتهدين وأنت تعنى امرأةً كان أفصحَ لأنك تريد رجالا ونساءً هى إحداهم كما قال الله عزّ وجلّ (وصدّقتْ بكلمات ربّها وكتبه وكانت من القانتينَ) وقال جلّ ثناؤه (إلا عجوزاً فى الغابرينَ) منهم البَلْجَاء وهى امرأةٌ من بنى حرامِ بن يَرْبوعٍ* بن حنظلةَ بن مالك بن زيد مَناةَ بن تميم من رَهْطِ سَجَاحِ التى كانت تَنَبَّأَتْ وسنذكرُ خبرَها فى موضعه إن شاء اللهُ. وكان مِرْداسُ ابنُ حُدَيْرٍ أبو بلالٍ وهو أحدُ بنى ربيعةَ بن حنظلةَ تعَظِّمه الخوارج وكان مجتهداً كثير الصواب فى لفظه فلقِيَه غَيْلانُ بن خَرَشَةَ الضَّبيُّ فقال يا أبا بلالٍ إنى سمعت الأميرَ البارحةَ عُبَيْدَ الله بن زيادٍ* يذكر البلجاء وأحسبُها ستُؤْخَذُ فمضى اليها أبو بلالٍ فقال لها إنّ اللهَ قد وسَّعَ على

(قال أعياد المشركين) فجعل يشهدون من المشاهدة وهى المعاينة (من بنى حرام بن يربوع) هذا غلط وذلك أن حراما، كما ذكر ياقوت فى مقتضبه، من أبناء كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم لا من أبناء يربوع بن حنظلة فأما سجاح فقد ذكر ياقوت أيضاً وابن حزم أنها أم صادر بنت أوس بن حق «بكسر الحاء المهملة وتشديد القاف» ابن أسامة بن العنبر بن يربوع بن حنظلة. وقد غلط فى نسبهما صاحب الاغانى وابن الأثير فى تاريخه (عبيد الله بن زياد) أمير البصرة ولاه معاوية عليها سنة خمس وخمسين وكان اشتداده على الخوارج سنة ثمان وخمسين

المؤمنين فى التقية * فاستترى فإن هذا المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك قالت إن يأخذنى فهو أشقى بى فأما أنا فما أحب أن يعنت إنسان بسببى فوجه اليها عبيد الله بن زياد فأتى بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها فى السوق فمر أبو بلال والناس مجتمعون فقال ما هذا فقالوا البلجاء فعرج اليها فنظر ثم عض على لحيته وقال لنفسه لهذه أطيب نفساً عن بقية الدنيا منك يامرداس ثم إن عبيد الله تتبع الخوارج فحبسهم وحبس مرداساً فرآى صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقه فقال له إنى أرى لك مذهباً حسناً وإنى لأحب أن أوليك معروفاً أفرأيت إن تركتك تنصرف ليلا الى بيتك أتدلج الى قال نعم فكان يفعل ذلك به ولج عبيد الله فى حبس الخوارج وقتلهم فكلم فى بعض الخوارج فلج وأبى وقال أقمع النفاق قبل أن ينجم. لكلام هؤلاء أسرع الى القلوب من النار الى اليراع * فلما كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلا من الشرط فقال ابن زياد ما أدرى ما أصنع بهؤلاء كلما أمرت رجلا بقتل رجل منهم فتكوا بقاتله لأقتلن من فى حبسى منهم فأخرج السجان مرداساً الى منزله كما كان يفعل وأتى مرداساً * الخبر فلما كان السحر تهيأ للرجوع

(التقية) هى حفظ النفس بما يستطاع من المكروه (اليراع) القصب واحدته يراعة وهو الأجمة ايضاً (وأتى مرداسا الخبر) يذكر ان صديقا له كان يسامر ابن زياد فسمعه يذكر الخوارج وأنه عزم على قتلهم اذا أصبح فانطلق ذلك الصديق الى منزل مرداس فأخبره

فقال له أهله اتق الله فى نفسك فإنك إن رجعت قتلت فقال إنى ما كنت لألقى الله غادراً فرجع الى السجان فقال إنى قد علمت ما عزم عليه صاحبك فقال أعلمت ورجعت * ويروى أن مرداساً مر بأعرابى يهنأ بعيراً * له فهرج * البعير فسقط مرداس مغشياً عليه فظن الأعرابى أنه قد صرع فقرأ فى أذنه فلما أفاق قال له الأعرابى قرأت فى أذنك فقال مرداس ليس بى ما خفته على ولكنى رأيت بعيرك هرج من القطران فذكرت به قطران جهنم فأصابنى ما رأيت فقال لا جرم والله لا فارقتك أبداً وكان مرداس قد شهد صفين مع على بن أبى طالب صلوات الله عليه. وأنكر التحكيم وشهد النهر ونجا فيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زياد ورآى جد ابن زياد فى طلب الشراة عزم على الخروج فقال لأصحابه انه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجرى علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل * والله إن الصبر على هذا لعظيم وإن تجريد السيف وإخافة السبيل لعظيم ولكنا ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفاً ولا نقاتل

(فقال أعلمت ورجعت) يروى أنه قال له نعم ولم يكن جزاؤك مع احسانك أن تعاقب بسببى وأصبح عبيد الله يقتل الخوارج ثم دعا بمرداس فلما حضر وثب السجان وكان ظئرا لعبيد الله فقبل قدمه ثم قال هب لى هذا وقص عليه قصته فوهبه له (يهنأ بعيرا) يطليه بالهناء والهناء «بالكسر والمد» القطران وقد هنأه يهنأه ويهنئه ويهنؤه بضم الأخير هنأ طلاه بالهناء قال الزجاج ولم نجد فيما لامه همزة فعلت أفعل «بالضم» الاهنأت أهنؤ وقرأت أقرؤ (فهرج) كتعب سدر وتحير من حرارة القطران (مفارقين للفصل) يريد قول الحق والفصل أيضاً القضاء بين الحق والباطل

إلا من قاتلنا فاجتمع اليه أصحابُه زُهاءَ ثلاثين رجلا منهم حُرَيْثُ بنُ حَجْلٍ وكَهْمَسُ بنُ طَلْقٍ الصَّرِيمِيُّ فأرادُوا أن يُوَلّوا أمرَهم حُرَيْثاً فأبى فوَلَّوْا أمرَهم مِرْداساً فلما مضى بأصحابه لقيَهُ عبدُ الله بن رَباحٍ الأنصارى وكان له صديقاً فقال له أينَ تريدُ قال أُريدُ أن أهرُبَ بدِينى وأَدْيان أصحابى من أحكام هؤلاء الجَوَرَة فقال له أَعَلِمَ بكم أحدٌ قال لا قال فارجعْ قال أوَتخافُ علىّ مكروهاً قال نعم وأن يُؤْتَى بك قال فلا تخفْ فانى لا أجرِّدُ سَيْفاً ولا أُخيفُ أحداً ولا أُقاتِلُ إلا من قاتلنى ثم مضى حتى نزَلَ آسَكَ* وهو ما بين رامَهُرْمُزَ وأَرَّجان فمرَّ به مالٌ يُحْمَلُ لابن زيادٍ وقد قاربَ أصحابُه الأربعين فحَطَّ ذلك المالَ فأخذَ منه عطاءه وأُعْطِياتِ أصحابه وردَّ الباقى على الرُّسُل وقال قولوا لصاحبكم إنما قبَضْنا أُعْطِياتنا فقال بعضُ أصحابه فعلامَ ندَعُ الباقىَ فقال انهم يقسمُون هذا الفىءَ كما يُقيمون الصلاةَ فلا نقاتِلُهم ولأبى بلال أشعارٌ فى الخُروج اخترْتُ منها قوله

أبَعْدَ ابن وَهْبٍ* ذى النّزاهَةِ والتُّقى ... ومن خاضَ فى تلك الحروب المهالكا
أحبُّ بَقَاءً أو أُرَجّى سَلامَةً ... وقد قتلوا زيدَ بن حِصْنٍ* ومالكا

(آسك) «بمد الهمزة وفتح السين» بلدة بالأهواز ذات نخل ومياه ورامهرمز مدينة مشهورة بخوزستان ومعنى رام بالفارسية المراد والمقصود وهرمز أحد الأكاسرة وأرجان «بفتح الهمزة والراء المشددة» مدينة كبيرة بينها وبين شيرازستون فرسخاً (ابن وهب) يريد عبد الله بن وهب الراسبى الذى سلف ذكره (زيد بن حصن) بن وَبْرَةَ الطائى

فيارَبِّ سلِّمْ نِيَّتى وبصيرتى ... وهَبْ لى التقى حتى أُلاقى أولئكا

وقوله وقد قتلوا ولم يذكر أحداً فانما فعَلَ ذلك لعِلْمِ الناس أنه يعنى مخالفيه وانما يحتاج الضميرُ الى ذكرٍ قبله ليُعْرَفَ فلو قال رجلٌ ضربتُه لم يجز لأنه لم يذكر أحداً قبل ذكره الهاءَ ولو رأيتَ قوماً يلتمسون الهلالَ فقال قومٌ هذا هو لم يحتج الى تَقْدِمَة الذكر لأن المطلوبَ معلومٌ وعلى هذا قال عَلْقمةُ بن عَبَدة فى افتتاح قصيدته

هل ما علمتَ وما استُودِعْتَ مكتومُ ... أم حَبْلُها إذ نأتك اليومَ مَصْرُومُ

لأنه قد عُلِمَ أنه يُريدُ حبيبةً له. وقولُه حتى أُلاقِى ولم يحرِّكْ الياء فقد مضى شرحُه مستقصًى. ويُروى أنّ رجلا من أصحاب ابن زيادٍ قال خرجنا فى جَيْشٍ نريد خُراسانَ فمرَرْنا بآسَكَ فاذا نحن بهم ستةً وثلاثين رجلا فصاحَ بنا أبو بلالٍ أقاصِدُونَ لقتالنا أنتم وكنتُ أنا وأخى قد دَخلْنا زَرْباً* فوقف أخى ببابه فقال السلام عليكم فقال مرداسٌ وعليكم السلام فقال لأخى أجئتمُ لقتالنا فقال له لا انما نُريدُ خراسانَ قال فأبْلِغوا من لَقِيَكم أنا لم نخرجْ لنُفسدَ فى الأرض ولا لِنُرَوِّعَ أحداً ولكنْ هرَباً من الظلم ولَسْنا نقاتِلُ إلا مَن يقاتِلُنا ولا نأخذُ من الفَىْءِ الا أعْطِياتنا ثم قال أنُدِبَ الينا أحدٌ قلْنا نعم أسْلَمُ بنُ زُرْعَةَ الكلابى قال فمتى ترَوْنه يصِلُ الينا قلنا يومَ كذا وكذا. فقال أبو بلالٍ حسْبُنا الله ونِعْمَ الوكيلُ. وجَهَّزَ عُبيدُ الله

(زربا) «بفتح الزاى وكسرها مع سكون الراء» مكمن يحتفره الصائد يتوارى فيه ليختل الصيد ويقال لكل مدخل أيضا

أسْلَمَ بنَ زُرْعةَ فى أسْرَعِ وقتٍ ووجّهَه اليهم فى ألْفَيْنِ وقد تَتامَّ أصحابُ مرداسٍ أربعين رجلا فلمّا صار اليهم أسْلمُ صاحَ به أبو بلالٍ اتّقِ الله يا أسْلَمُ فانا لا نريدُ قتالا ولا نحْتَجِنُ فَيْأً فما الذى تريدُ قال أُريدُ أن أردّكم الى ابن زيادٍ قال مرْداسٌ إذاً يقتلُنا قال وإنْ قتلكم قال تَشْرَكُه فى دمائنا قال إنى أدين بأنه مُحِقٌّ وإنكم مُبْطِلون فصاح به حُرَيْثُ بن حَجْل أهو مُحِقٌّ وهو يطيعُ الفجَرةَ وهو أحدُهم ويقتلُ بالظِّنّةِ ويَخُصُّ بالفىءِ ويجُورُ فى الحُكْمِ أما علمتَ أنه قتلَ بابن سُعَادٍ أرْبعةَ بُرَآءَ وأنا أحدُ قتَلتِه ولقد وضعتُ فى بطنِه دراهمَ كانتْ معه ثم حَمَلُوا عليه حَمْلةَ رجلٍ واحدٍ فانهزَمَ هو وأصحابه من غير قتالٍ وكان مَعْبَدٌ أحدُ الخوارج قد كادَ يأخذه فلما وردَ على ابن زيادٍ غضب عليه غضباً شديداً وقال ويْلك أتمضى فى ألْفَيْنِ فتنهزِمُ لحَمْلَةِ أربعين وكان أسلمُ يقولُ لأنْ يَذُمّنى ابنُ زيادٍ حَيّاً أحَبُّ إلىّ من أن يَمْدَحَنِى ميّتاً وكان إذا خرجَ الى السُّوقِ أو مرَّ بِصِبْيانٍ صاحوا به أبو بلالٍ وراءَكَ وربّما صاحوا به يا مَعْبَدُ خُذْه حتى شكا ذلك الى ابن زيادٍ فأمرَ ابنُ زيادٍ الشرَطَ أن يكفُّوا الناسَ عنه ففى ذلك يقول عيسى بن فاتك* من بنى تَيْمِ اللات بن ثعلبَةَ فى كلمةٍ له

فلما أصبحوا صلّوا وقاموا   الى الجُرْدِ* العتاقِ مُسوّمينا*

(عيسى بن فاتك) الخطىّ . نسبة الى خط عُمان (الجرد) يريد الخيل قصار الشعر الذكر أجرد والانثى جرداء . والعتاق النجائب منها . الواحد عتيق و (مسومين) معلمين بعلامة تعرف بها فى الحرب

فلما استجمعوا حملوا عليهم   فَظَلَّ ذَوُو الجَعائِلِ* يقتَلُونا

بقيّةَ يومهم حتى أتاهم   سوادُ الليل فيه يُراوِغُونا

يقولُ نَصِيرُهم* لما أتاهم   بأن القوم ولّوْا هارِبينا

أألفا مؤمنٍ فيما زعمتم   ويهزِمُهم بآسَكَ أربَعُونا

كذبتم ليس ذاك كما زعمتم   ولكنّ الخوارجَ مؤمنونا

هُمُ الفِئَةَ القليلةُ غيرَ شكٍّ   على الفئة الكثيرة يُنْصَرُونا

ثم نَدَبَ لهم عبيدُ الله بن زيادٍ الناسَ فاختار عبّادَ بن أخْضَرَ وليس بابن أخْضَرَ هو عبّادُ بنُ عَلْقمةَ المازنىّ وكان أخضرُ زوجَ أُمّهِ فغلبَ عليه فوجّهه فى أربعةِ آلافٍ فنَهَدَ لهم ويزعمُ أهلُ العلم أنّ القومَ قد كانوا تَنَحّوْا عن دَرَابَجِرْدَ* من أرض فارسَ فسارَ إليهم عبّادٌ وكان الْتقاؤهم فى يوم جمعةٍ فناداه أبو بلالٍ أُخْرُجْ إلىّ يا عبّادُ فانى أريدُ أنْ أحاوِرَكَ فخرجَ اليه

(ذوو الجعائل) جمع جعيلة أوجعالة وكلتاهما «بالفتح» ما يأخذه العامل من الأجرة وفى حديث ابن عمر وذكروا عنده الجعائل فقال لا أغزو على أجر ولا أبيع أجرى من الجهاد وكان الذى يكتب عليه الغزو ولا يريد الخروج أعطى جعالة لآخر يكون مكانه ويروى بيت الأسدى

سيكفيك الجعالة مستميت   خفيف الحاذ من فتيان جرم

«بكسر الجيم وضمها فهى مثلثة» والجعل بالفتح المصدر وبالضم الاسم (يقول نصيرهم) يريد أنه ينكر ذلك الخبر (دراب جرد) «بكسر الجيم وسكون الراء» وقد سبق الكلام عليها

فقال ما الذى تبغى قال أن آخذ بأقفائكم فأردكم إلى الأمير عبيد الله ابن زياد قال أو غير ذلك قال وما هو قال أن ترجع فإنا لا نخيف سبيلا ولا نذعر مسلماً ولا نحارب إلا من حاربنا ولا نجبى إلا ما حمينا فقال له عباد الأمر ماقلت لك فقال له حريث بن حجل أتحاول أن ترد فئة من المسلمين الى جبار عنيد قال لهم أنتم أولى بالضلال منه وما من ذاك بد وقدم القعقاع بن عطية الباهلى من خراسان يريد الحج فلما رأى الجمعين قال ماهذا قالوا الشراة فحمل عليهم ونشبت الحرب فأخذ القعقاع أسيراً فأتى به أبو بلال فقال ما أنت قال لست من أعدائك وإنما قدمت للحج فجهلت وغررت فأطلقه فرجع إلى عباد فأصلح من شأنه ثم حمل عليهم ثانية وهو يقول

أقاتلهم وليس على بعث　　　نشاطا ليس هذا بالنشاط
أكر على الحروريين مهرى　　　لأحملهم على وضح الصراط

فحمل عليه حريث بن حجل السدوسى وكهمس بن طلق الصريمى فأسراه فقتلاه ولم يأتيا به أبا بلال فلم يزل القوم يجتلدون حتى جاء وقت الصلاة صلاة يوم الجمعة فناداهم أبو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلى وتصلوا قالوا لك ذاك فرمى القوم أجمعون أسلحتهم فأسرع عباد ومن معه والحرورية مبطئون فهم من بين راكع وقائم وساجد فى الصلاة وقاعد حتى مال عليهم عباد ومن معه فقتلوهم جميعاً وأتى برأس أبى بلال. وتروى الشراة أن مرداساً أبا بلال لما عقد على أصحابه وعزم

على الخروج رفع يديه وقال اللهم إن كان ما نحن فيه حقاً فأرنا آية فرجف البيت وقال آخرون فارتفع السقف فروى أهل العلم أن رجلا من الخوارج ذكر ذلك لأبى العالية * الرياحى يعجبه من الآية ويرغبه فى مذهب القوم فقال أبو العالية كاد الخسف ينزل بهم ثم أدركتهم نظرة الله فلما فرغ من أولئك الجماعة أقبل بهم فصلبت رؤوسهم وفيهم داود بن شبث * وكان ناسكاً وفيهم حبيبة النصرى من قيس وكان مجتهداً فيروى عن عمران بن حطان أنه قال قال لى حبيبة لما عزمت على الخروج فكرت فى بناتى فقلت ذات ليلة لأمسكن عن تفقدهن حتى أنظر فلما كان فى جوف الليل استسقت بنية لى فقالت يا أبت اسقنى فلم أجبها فأعادت فقامت أخية لها أسن منها فسقتها فعلمت أن الله عز وجل غير مضيعهن فأتممت عزمى وكان فى القوم كهمس وكان من أبر الناس بأمه فقال لها يا أمه لولا مكانك لخرجت فقالت يا بنى قد وهبتك لله ففى ذلك يقول عيسى بن فاتك الخطى

ألا فى الله لا فى الناس شالت　　　بداود وإخوته الجذوع

(لأبى العالية) اسمه رفيع «بالتصغير» ابن مهران «بكسر فسكون» (الرياحى) نسب الى رياح بن يربوع بالولاء لا بالنسب. ذكر السمعانى أنه يروى عن عمر وعلى وابن عباس وابن مسعود وأبى أيوب وقد روى عنه أنه قال قبض النبى ﷺ وأنا ابن أربع سنين ومات رحمه الله سنة ثلاث وتسعين وقال صاحب الخلاصة والصحيح أنه مات سنة تسعين (داود بن شبث) بن ربعى بن حصين الرياحى (الخطى) ذكر ياقوت فى معجمه أنه منسوب الى خط عمان

مضوا قتلاً وتمزيقاً وصلباً تحوم عليهم طيرٌ وقوع
إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن فى الدنيا هجوع

وقال عمران بن حطان

يا عين بكّى لمرداسٍ ومصرعه يا ربّ مرداسٍ اجعلنى كمرداس
تركتنى هائما أبكى لمرزئتى فى منزلٍ موحشٍ من بعد إيناس
أنكرت بعدك من قد كنت أعرفه ما الناس بعدك يا مرداس بالناس
إمّا شربت بكأسٍ دار أوّلها على القرون فذاقوا جرعة الكاس
فكل من لم يذقها شاربٌ عجلا منها بأنفاسٍ وردٍ بعد أنفاس

ثم إنّ عبّاد بن أخضر المازنىّ لبث دهراً فى المصر محمودا موصوفاً بما كان منه فلم يزل على ذلك حتى ائتمر به جماعة من الخوارج أن يفتكوا به فذمّر بعضهم بعضاً * على ذلك فجلسوا له فى يوم جمعة وقد أقبل * على بغلةٍ له وابنه رديفه فقام اليه رجل منهم فقال أسألك عن مسألة قال قل قال أرأيت رجلا قتل رجلا بغير حقّ وللقاتل جاه وقدر وناحية من السلطان ألولىّ ذلك المقتول أن يفتك به إن قدر عليه

(فذمر بعضهم بعضاً) يذمره «بالضم» ذمراً لامه وحضه معاً (فى يوم جمعة وقد أقبل الخ) روى غيره فرصدوا له وقد أقبل من الجمعة يريد منزله وكانوا أحد عشر رجلا

قال بل يرفعه إلى السلطان قال إن السلطان لا يعدى عليه لمكانه منه وعظيم جاهه عنده قال أخاف عليه إن فتك به فتك به السلطان قال دع ما تخافه من ناحية السلطان أتلحقه تبعة * فيما بينه وبين الله قال لا قال فحكّم هو وأصحابه وخبطوه بأسيافهم ورمى عباد ابنه فنجا وتنادى الناس قتل عبّاد فاجتمع الناس فأخذوا أفواه الطرق وكان مقتل عبّادٍ فى سكة بنى مازنٍ * عند مسجد بنى كليبٍ * فجاء معبد بن أخضر أخو عبّادٍ وهو معبد بن علقمة وأخضر زوج أمهما فى جماعة من بنى مازنٍ فصاحوا بالناس دعونا وثأرنا فأحجم الناس وتقدّم المازنيّون فحاربوا الخوارج حتى قتلوهم جميعا لم يفلت منهم أحد إلا عبيدة بن هلالٍ فانه خرق خصّا ونفذ منه ففى ذلك يقول الفرزدق

لقد أدركت الأوتار غير ذميمةٍ إذا ذمّ طلّاب التراتِ الأخاضر
هم جرّدوا الأسياف يوم ابن أخضرٍ فنالوا التى * ما فوقها نال ثائر
أقادوا به أسدًا * لها فى اقتحامها إذا برزت نحو الحروب بصائر *

(أتلحقه تبعة) التبعة «بكسر الباء» ما فيه اثم يتبع به كالتباعة «بكسر التاء» (مازن) ابن مالك بن عمرو بن تميم (عند مسجد بنى كليب) يروى أن عباداً نادى يا بنى كليب ألا معيناً على هؤلاء فلم يأته منهم أحد وبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فغضب غضبا شديداً فعاهد الله أن لا يعطى كليبيا عطاء أبداً فحرمهم العطاء ثلاث سنين (فنالوا التى) يريد المدحة بدرك الثأر (أقادوا به أسداً) قتلوهم به يقال أقاد القاتل بالقتيل اذا قتله به واستقاد الحاكم سأله أن يقيد القاتل بالقتيل (بصائر) بعده

ثم ذكرَ بنى كلَيْبٍ لأنه قتِل بحضرةِ مسجدهم ولم ينصروه فقال فى كلمته هذه

كفِعْل كليبٍ* اذ أخلَّتْ بجارها ... ونصْرُ اللئيم مُعْتِمٍ وهو حاضِرُ
وما لكلَيْبٍ حين تُذكر أوَّلٌ ... وما لكلَيْبٍ حينَ تُذْكَرُ آخِرُ

وقال معبدُ بنُ أخضرَ

سأحْمى دِماءَ الاخضريين انه ... أبى الناسُ إلا أن يقولوا ابنُ أخضرا

وكان مقتلُ عبادٍ وعبيدُ الله بن زيادٍ بالكوفة وخليفتُه على البصرة عُبيدُ الله بن أبى بكْرَةَ فكتب اليه يأمرُه أن لا يدَع أحداً يُعْرَفُ بهذا الرأى

ولم يُعْتِم الإدراكُ عنهم بذحلهم ... فيطمعَ فيهم بعد ذلك غادرُ

(كفعل كليب) رواية محمد بن حبيب

كفعل كليب يوم يدعو ابن أحضر ... وقد نشبت فيه الرماح الشواجرُ
فلم يأته منها وبين بيوتها ... أصيب ضباعا يوم ذلك ناصرُ
وهم حضروه غائبين بنصرهم ... ونصرُ اللئيم غائب وهو حاضرُ
وهم أسلموه فاكتسوا ثوب لامةٍ ... سيبقى لهم مادام للزيت عاصرُ
فما لكليب فى المكارم أولٌ ... وما لكليب فى المكارم آخِرُ
ولا فى كليب ان عرتهم مُلِمةٌ ... كريم على ما أحدث الدهر صابرُ

(ولم يعتم) لم يبطىء يقال عتم عن الشىء كضرب وأعتم عنه وعتم « بالتشديد » أبطأ (الرماح الشواجر) المشتبكة من شجر الأمرُ بينهم اشتبك ويقال شجره بالرمح طعنه به وتشاجروا تطاعنوا كاشتجروا (ضباعا) نصب على الحال وهو مصدر ضابع القوم مدوا أيديهم بالسيوف (لامة) هى الامر يلام عليه

الا حبسَه وجَدَّ فى طلَبه ممن تغيَّبَ منهم فجعلَ عُبَيْدُ الله بنُ أبى بكرة يَتَتَبعُهم فيأخذُهم فاذا شُفِعَ اليه فى أحدٍ منهم كَفَلَه الى أن يقدمَ ابنُ زيادٍ حتى أُتِىَ بعُرْوَةَ بنِ أُدَيَّةَ فأطلقَه وقال أنا كَفِيلُك فلما قدمَ عبيد الله بنُ زيادٍ أخذ مَن فى السجن منهم فقتلهم جميعاً وطلبَ الكفَلاءَ بمن كَفَلُوا به منهم فكلُّ مَن جاءه بصاحبه أطلقَهُ وقتَل الخارجىَّ ومَن لم يأتِ بمن كفَلَ به منهم قتله ثم قال لعُبيد الله بن أبى بكرة هاتِ عُرْوَةَ ابنَ أدَيَّةَ قال لا أقدرُ عليه قال إذاً والله أقتلَكَ فإنك كفيلُه فلم يزلْ يطلبُهُ حتى دُلَّ عليه فى سَرَبِ* العَلاَءِ بن سَوِيَّةَ المِنْقَرِىِّ فكتب بذلك الى عبيد الله بن زيادٍ فقرأ عليه الكاتبُ إنا أصَبْناه فى شَرْب فتهانَفَ به عُبيدُ الله بن زَياد وكان كثير المحاورة عاشقاً للكلام الجيِّد مستحسناً للصواب منه لا يزَالُ يبحثُ عن عُذَره* فإذا سمِعَ الكلمة الجيِّدَة عرَّج عليها. ويُرْوى أنه قال فى عقِب مقْتَلِ الحسَيْنِ بن علىّ عليه السلامُ لزَيْنَبَ بنتِ علىّ رحمها الله تعالى وكانت أسنَّ مَنْ حُمِلَ إليه منهنَّ وقد كَلَّمَتْهُ فَأفصَحَتْ وأبلَغَتْ وأخذتْ من الحُجَّة حاجتَها فقال لها إن تكونى بَلَغْتِ من الحجَّة حاجَتَكِ فقد كان أبوكِ خطيباً شاعراً فقالتْ ما للنساء والشِّعْرَ وكان مع

(سرب) بالتحريك الطريق أو المسلك فى خفية و(سوية) « بفتح السين وكسر الواو وتشديد التحتية » (عذره) جمع عذرة كغرفة وغرف مستعارة من عذرة البكر وهى التحامها قبل الافتضاض يريد أنه لا يزال يبحث عن أبكاره المصونة غير المبتذلة

هذا أَلْكَنَ يَرْتَضِخُ لغةً فارسيَّةً * وقال لرجل مرّةً واتّهمَه برأى الخوارج أهَرُورِيٌّ مُنْذُ اليومِ : رجع الحديثُ فقال للكاتب صَحِّفْتَ والله ولَوُمْتَ إنما هو فى سَرَبِ العَلَاء بن سَوِيَّةَ ولَوَدِدْتُ أنه كانَ * مِمَّنْ يَشْرَبَ النَّبِيذَ فلمَّا أُقِيمَ عُرْوَةُ بنُ أُدَيَّةَ بين يديه حاوَرَهُ وقد اختلف النَّاسُ فى خبره وأَصَحُّهُ عندنا أنه قال له جَهَّزْتَ أخاكَ علىَّ فقال والله لقد كنتُ به ضَنِيناً وكان لى عِزًّا ولقد أَرَدتُ له ما أُرِيدُه لنفسى فعَزَمَ عَزْماً فمضى عليه وما أُحِبُّ لنفسى إلا المُقَامَ وتَرْكَ الخروجِ قال له أفأنتَ على رأيه قال كلنا نعبدُ رَبًّا واحداً قال أمَا لَأُمَثِّلَنَّ * بك قال اخْتَرْ لنفسك من القصاصِ ماشئتَ فأمرَ به فقطعُوا يدَيْه ورجليه ثم قال كيف ترى قال أفسَدتَ علىَّ دُنْيَاىَ وأفسَدتُ عليك آخرتك ثم أمرَ به فقُتِلَ ثم صُلِبَ على بابِ دارِه ثم دَعَا مولاه فسأله عنه فأجابه جوَاباً مضى ذِكْرُهُ قوله فتهانفَ حقيقتُه تضاحَك به ضحك هُزْءٍ وقال ابنُ أبى ربيعة المخزومى

(يرتضخ لغة فارسية) ينزع اليها فى لفظه لا يستمر لسانه على غيرها ولو اجتهد وانما يكون ذلك اذا نشأ فيهم ثم صار مع العرب (ولوددت أنه كان الخ) يريد لوددت هذا لو صحت كلمته انا أصبناه فى شَرْب والشرب القوم يشربون (قال أما لأمثلن الخ) يروى قبل هذا أنه قال له ماتقول فى أمير المؤمنين عثمان وأبى تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل فى علىّ مثل ذلك الى أن حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معاوية فسبه سبا قبيحا فسأله عن نفسه قال وماذا أقول فى رجل أوّلُه لزنية وآخره لدعوة وهو فيما بين ذلك فى ملك و إتراف وجبرية فغضب عبيد الله وقال أما والله لأمثلن الخ

ولقد قالَتْ * لجاراتٍ لها … وتَعَرَّتْ ذات يومٍ تَبْتَرِدْ

أكما يَنْعَتُنِى تُبْصِرْنَنِى … عَمْرَكُنَّ اللهَ أمْ لا يقتَصِدْ

فَتَهَانَفْنَ وقد قلن لها … حَسَنٌ فى كل عينٍ مَن تَوَدّْ

حسدٌ حُمِّلْنَه من أجلها … وقديماً كان فى الناس الحسد

وكان عُبَيْدُ الله لا يُلَبِّثُ الخوارِجَ يَحْبِسهم تارةً ويقتُلهم تارةً وأكثرُ ذلك يقتلهم ولا يتغَافَلُ عن أحد منهم وسبَبُ ذلك أنه كان أطلقهم من حَبْسِ زيادٍ لمّا وُلِّىَ بعده فخرجوا عليه فأمّا زيادٌ فكان يقتلُ المُعْلِنَ ويستصلِحُ المُسِرَّ ولا يُجَرِّدُ السيفَ حتى تَزُولَ التُّهْمَةُ * ووجَّهَ يوماً بُحَيْنَةَ ابن كُبَيْشٍ الأعْرَجِى إلى رجل من بنى سعْدٍ يَرَى رأىَ الخوارج فجاءه بُحَيْنَةُ فأخذه فقال إنى أريدُ أن أُحْدِثَ وُضُوءاً للصلاةِ فَدَعْنِى أدخلُ إلى منزلى قال ومَن لى بخروجك قال الله عز وجلّ فتركه فدخلَ فأحدثَ وضوءاً ثم خرجَ فأتىَ به بُحَيْنَةُ زياداً فلما مَثَلَ بين يديه ذكرَ اللهَ زيادٌ ثم صلّى على نبيّه ثم ذكر أبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ بخيرٍ ثم قال قَعَدتَ عنّى فأنكرتُ ذلك فذكر الرجلُ ربَّه فحمدَه ووحَّدَه ثم ذكر النبىَّ عليه

(ولقد قالت) قبله وهو المطلع

ليت هندا أنجزتنا ماتعد … وشفت أنفسنا مما نجد

واستبدّت مرة واحدة … انما العاجز من لايستبد

ولقد قالت الخ (حتى تزول التهمة) يريد حتى تزول تهمة الخروج بغير اراقة الدماء

السلامُ ثم ذكر أبا بكر وعمرَ بخير ولم يذكر عثمانَ ثم أقبل على زياد فقال إنكَ قد قلتَ قولًا فصدّقهُ بفعلكَ وكان من قولك ومن قعدَ عنّا لم نَهِجْهُ فقعَدتُ فأمرَ له بصلةٍ وكُسوةٍ وحُملانٍ فخرجَ الرجلُ من عند زياد وتلقّاه الناسُ يسألونه فقال ما كلّكم أستطيعُ أن أخبرَه ولكنى دخلتُ على رجلٍ لا يملكُ ضرًّا ولا نفعًا لنفسه ولا موتًا ولا حياةً ولا نُشُوراً فرزقَ اللهُ منه ما ترون وكان زيادٌ يبعثُ الى الجماعة منهم فيقول ما أحسبُ الذى يمنعُكم من إتيانى إلا الرُّجْلَةَ * فيقولون أجلْ فيحملهم ويقول اغشَوْنى الآنَ واسْمُرُوا عندى فبلغَ ذلك عمرَ بن عبد العزيز فقال قاتلَ اللهُ زياداً جمعَ لهم كما تجمعُ الذَّرَّةُ * وحاطَهم كما تحُوطُ الأمُّ البَرَّةُ وأصلحَ العراقَ بأهل العراق وترَكَ أهلَ الشأمِ فى شأمِهم وجبَى العراقَ مائةَ ألفِ ألفٍ وثمانيةَ عشرَ ألفَ ألف. قال أبو العباس وبلغَ زياداً عن رجلٍ يُكنَى أبا الخير من أهل البأسِ والنجدة أنه يرى رأيَ الخوارج فدعاه فولّاه جُنْدَيْسابُورَ * وما يليها ورزقه أربعةَ آلافِ درهمٍ فى كلِّ شهر وجعلَ عُمالتَه * فى كل سنة مائةَ ألفٍ فكان أبو الخير يقول ما رأيتُ شيئاً خيراً من لزوم الطاعة والتقلّبِ بين أظهُرِ الجماعة فلم يزلْ

(الرجلة) « بضم فسكون » مشى الرجل على رجليه لادابة له فيركبها (الذرة) واحدة الذر وهو النمل الصغار (جند يسابور) « بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال » مدينة بخوزستان بناها سابور بن اردشير وأسكنها جنده فنسبت اليه (عمالته) « بضم العين » رزق العامل الذى جُعل له على ما قُلّد من العمل

والياً حتى أنكر منه زيادٌ شيئاً فتنمَّرَ له فحبسَهُ فلم يخرُج من حبسه حتى مات . وقال الرُّهَيْنُ * وكانَ رجلا من مُرادٍ وكان لا يرى القعودَ عن الحرْبِ وكان فى الدهاء والمعرفةِ والشِّعْرِ والفِقْهِ بقول الخوارج بمنزلة عِمْرانَ بن حِطّانَ وكان عمرانُ بنُ حِطّانَ فى وقته شاعرَ قعَدِ الصُّفْرِيّةِ ورئيسهم ومفتيَهُمْ وللرُّهَيْنِ المُرادِى ولعمْرانَ بن حطّانَ مسائلُ كثيرة من أبواب العلم فى القرآن والآثار وفى السِّيَرِ والسُّنَنِ وفى الغريبِ والشعر نذكر منها طَريفَها إن شاء الله قالَ المُرادِىُّ

يا نفْسِ قد طال فى الدنيا مُراوَغتى   لا تأْمَنِنَّ لصَرْفِ الدهر تنْغيصاً
إنى لَبائعُ ما يَفْنَى لِباقيةٍ   إن لم يَعُقْنى رَجاءُ العيش تَرْبيصاً *
وأسألُ اللهَ بيعَ النفْس محتسباً   حتى أُلاقىَ فى الفِرْدَوسِ حُرْقوصا
(قال الأخفش حُرْقُوصٌ ذو الثُّدَيّة) *
وابنَ المُنَيْحِ ومِرْداساً وإخْوتَه   إذ فارقُوا زَهْرةَ الدُّنيا مخاميصاً *

قال أبو العباس وهذه كلمةٌ له وله أشعارٌ كثيرةٌ فى مذاهبهم وكان زيادٌ ولّى شَيْبانَ بنَ عبدِ الله الأشعرىَّ صاحبَ مَقْبُرَةِ بنى شيبانَ بابَ عثمانَ وما يليه فجدَّ فى طلب الخوارج وأخافَهم وكانوا كَثُرُوا فلم يزلْ كذلك حتى

(الرهين) ضبطه بعضهم « بفتح الراء وكسر الهاء » (تربيصا) تمييز محول عن الفاعل يريد إن لم يلهنى أمل انتظار العيش (حرقوص ذو الثدية) سلف القول فيه (مخاميصا) جمع مخماص وهم الضامرو البطون يريد انهم لم يملؤا بطونهم من الدنيا زهادة فيها

أتاه ليلةً وهو متّكئٌ بباب داره رجلانِ من الخوارج فضرباه بأسيافهما فقتلاهُ وخرجَ بَنُونَ له للإغاثةِ فقتِلوا ثم قتلهما الناسُ فأُتِيَ زيادٌ بعدَ ذلك برجل من الخوارج فقال اقتلوه متكئاً كما قُتِلَ شيبانُ متكئاً فصاحَ الخارجىُّ ياعَدلاهُ يَهزأُ به فأمّا قولُ جرير *

وَمِنّا فَتَى الفِتيانِ والبأسِ مَعقِلٌ ومِنّا الذى لاقى بدجلة مَعقِلاَ

فإنه أرادَ مَعقِلَ بن قيس الرياحىّ ورِياحُ بن يربوع وجريرٌ من كُلَيبِ بن يربوع وقولهُ ومنا الذى لاقى بدِجلَةَ معقلا . يريد المُستَورِدَ التيمى وهو من تَيمِ بن عبد مناةَ بن أُدٍّ وتميمُ بنُ مُرٍّ بن أدٍّ * وأما قول ابن الرُّقَيَّاتِ

والذى نَغَّصَ ابنَ دُومَةَ ماتُو حِى الشياطينِ والسيوفُ ظِماءُ

(فأما قول جرير الخ) هده وثبة لم يمهد لها أبوالعباس (وتميم بن مر بن أد) يريد أنهما يجتمعان فى الجد الاكبر وهوأدّ بن طابخة بن اليأس بن مضر (والذى نغص الخ) من كلمة له طويلة يقول فيها

لو بكت هذه السماء على قو م كرام بكت علينا السماء
نحنُ منا النبىّ أحمد والصدّ يقُ منا التقىّ والخلفاء
وقتيل الاحزاب حمزة منا أسَدُ الله والسناء سناء
وعلىّ وجعفرٌ ذو الجناحـــين هناك الوصىّ والشهداء
والزبيرُ الذى أجاب رسول الـــلّه فى الكرب والبلاء بلاء

والذى نغص الخ (دومة) يريد دومة الجندل « بضم الدال » وأنكر فتحها ابن دريد وعدّه من أغلاط المحدثين وهى عن أبى عبيد السكونى حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طيء وانما أضيفت الى الجندل لبناء حصنها به

فأباحَ العِراقَ يضربهم بالسَّـ ـيفِ صَلتاً وفى الضِّرابِ غَلاءُ *

فانما يريد بابن دومةَ المختارُ بنُ أبى عُبيد الثقفىّ والذى نغّصه مصعبُ بنَ الزبير * وكان المختارُ لا يُوقَفُ له على مذهبٍ كان خارجياً ثم صارُ زُبَيريّاً * ثم صارَ رافِضيّاً فى ظاهره وقوله ما تُوحى الشياطينُ فانّ المختارَ كان يَدّعى أنه يُلهَمُ ضَرباً من السَّجاعةِ * لأمورٍ تكونُ ثم يحتال فيُوقِعُها فيقولُ للناس هذا من عند الله عز وجلّ فمن ذلك * قوله ذاتَ

(والضراب غلاء) الغلاء « بالفتح » مجاوزة القدر فى كل شيء (والذى نغصه مصعب ابن الزبير) وذلك أنه أقبل اليه سنة سبع وستين بجيش كثيف على ميمنته المهلب ابن أبى صفرة وعلى ميسرته عمر بن عبيد الله بن معمر وعلى الخيل عباد بن الحصين حتى تلاقيا بحروراء فاقتتلا قتالا شديداً وقد حمل على المختار أخوان من بنى حنيفة أحدهما طرفة والآخر طراف فقتلاه وانهزم جيشه (ثم صار زبيريا) يروى أنه بايع ابن الزبير على أن لا يقضى أمرا دونه وقد شهد معه قتال الحصين بن نمير الذى بعثه يزيد بن معاوية لمحاربته فأبلى بلاء حسناً (السجاعة) « بكسر السين » وهى صناعة السجع (فمن ذلك قوله الخ) روى الأصبهانى فى أغانيه هذا الحديث عن الواقدى وذكر بعضه ابن الأعرابى عن المفضل قال إن المختار خطب الناس يوماً على المنبر فقال لتنزلن نار من السماء تسوقها ريح حالكة دهماء حتى تحرق دار أسماء وآل أسماء وكان لأسماء بن خارجة بالكوفة ذكر قبيح عند الشيعة يعدونه فى قتلة الحسين عليه السلام ثم قال وكان المختار يحتال فى قتله من غير أن يُغضِب قيساً فتنصره فبلغ قوله أسماء فقال أو قد سجع بى أبواسحق لاقرارعلى زأر من الأسد . فهرب الى الشام فأمر المختار بطلبه ففاته فأمر بهدم داره

يومٍ لَتَنْزِلَنَّ مِن السماء نارٌ دَهماء فلتُحَرِّقَنَّ دارَ أسماء فذُكر ذلك لأسماء بن خارجة * فقال أقد سَجَعَ بي أبو إسحقَ هو والله مُحْرِقٌ دارى فتركهُ والدارَ وهربَ من الكوفة وقال فى بعض سَجْعه أما والذى شَرَعَ الأديانَ. وجنّبَ الأوثانَ. وكرّهَ العصيانَ. لأقتلنَّ أزْدَ عُمَانَ. وجُلَّ قيسِ عَيْلَانَ وتميماً أولياءَ الشيطان. حاشا النجيبَ ظَبْيان. فكان ظبيانُ النجيبُ يقول لم أزلْ فى عُمرِ المختار أتقلّبُ آمناً. ويروى أنّ المختار بن أبى عبيد حيث كان والياً * لابن الزبير على الكوفة اتّهمَهُ ابنُ الزبير فولّى رجلاً من قريش * الكوفة فلما أطلَّ قال لجماعةٍ * من أهلها اخرجوا الى هذا المغرور فرُدّوه فخرجوا اليه فقالوا أين تُريد والله لئن دخلتَ الكوفة ليقتلنّك المختارُ فرجعَ وكتبَ المختارُ الى ابن الزبير انّ صاحبَك جاءنا فلما

(لأسماء بن خارجة) ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى (حيث كان واليا الخ) يذكر أن المختار قال لابن الزبير بعد قتال الحصين بن نمير وقد أراد الانصراف عنه إنى لأعلم قوماً لو أن لهم رجلا له فقه وعلم بما يأتى ويذر لاستخرج لك منهم جنداً تقاتل بهم أهل الشام فقال من هم قال شيعة علىّ بالكوفة فقال كن أنت ذلك الرجل فسار حتى دخل الكوفة فاعتزل ناحية يبكى على الحسين ويذكر مصابه حتى ألفه أهلها فلما اشتد ساعده سار بهم الى عبد الله بن مطيع بن الأسود بن فضالة عامل ابن الزبير على الكوفة فطرده عنها (فولى رجلا من قريش) هو عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومى (قال لجماعة) يذكر أنه ندب له زائدة بن قدامة فى خمسمائة فارس وأعطاه سبعين ألف درهم يؤديها اليه وقال مره بالرجوع فان رجع وإلا فأره الخيل فأراه الخيل فنكص على عقبيه

قاربَنا رجع فما أدرى ما الذى ردّه فغضبَ ابن الزبير على القرشيّ وعجّزه وردّه إلى الكوفة فلما شارفَها قال المختارُ اخرجوا إلى هذا المغرور فرُدّوه فخرجوا اليه فقالوا انه والله قاتِلُكَ فرجع وكتب المختارُ إلى ابن الزبير بمثل كتابه الأول فلامَ القرشى فلما كان فى الثالثة فطِنَ ابن الزبير وعَلِمَ بذلك المختارُ وكان ابنُ الزبير * قد حبَسَ محمدَ بن الحنفية مع خمسةَ عشرَ رجلاً من بنى هاشمٍ فقال لَتُبايعُنَّ أو لأُحرِقَنَّكُمْ فأبَوْا بيعتَهُ وكانَ السجنُ الذى حبسهم فيه يُدْعَى سجنَ عارمٍ ففى ذلك يقولُ كُثَيِّرٌ

تُخَبِّرُ مَن لاقيتَ أنك عائذٌ   بل العائذُ المظلومُ فى سجنِ عارمِ
ومن يلقَ هذا الشيخَ بالخَيْفِ من منًى   من الناس يعلمْ أنه غيرُ ظالمِ
سَمِيُّ النبيِّ المصطفى وابنُ عمّه   وفكّاكُ أغلالٍ وقاضى مغارمِ

وكان عبدُ الله بنُ الزبير يُدعى العائذ لأنه عاذَ بالبيت ففى ذلك يقول ابنُ الرُّقَيّاتِ يذكرُ مُصْعباً

بلدٌ تأمَنُ الحمامةُ فيه   حيثُ كانَ الخليفةُ المظلومُ

وكان عبدُ الله يُدعى المُحِلّ * لإحلاله القتالَ فى الحرمِ وفى ذلك يقول رجلٌ فى رملةَ بنتِ الزُّبير *

(وكان ابن الزبير الخ) سلف لك هذا الحديث (وكان عبد الله يدعى المحل) يدعوه به أهل الشام (وفى ذلك يقول رجل فى رملة بنت الزبير) الذى رواه الاصبهانى أنه محمد بن عبد الله النميرى يقوله فى زينب أخت الحجاج وكان أهل الحجاز يدعونه المحلّ لاحلاله القتال فى الحرم ورمى الكعبة بالمنجنيق

ألاَ مَن لقلبٍ *مُعَنًّى غَزِلٍ بذكْرِ المحلّقةِ أختِ المُحِلّ

وكان عبدُ الله بن الزبير يُظهِر البُغْضَ لابن الحنفية الى بُغْضِ أهْلِهِ وكان يَحسُدُه على أَيْدِه * ويقالُ انّ عليًّا استَطالَ دِرْعاً فقال لينْقُصْ منها كذا وكذا حَلْقَةً فقبَضَ محمدُ بن الحنفية إحدى يَدَيْه على ذَيْلِها وبالأُخرى على فَضْلِها ثم جذبَها فقطعَها من الموضع الذى حَدَّهُ أبوهُ فكان ابن الزبير اذا حُدِّثَ بهذا الحديث غضبَ واعتراهُ له أُفْكَلٌ * فلما رأى المختارُ أن ابنَ الزبير قد فَطِنَ لما أرادَ كَتَبَ إليه من المختار بن أبى عُبيد الثقفى خليفةِ الوَصِىِّ محمد بن علىّ أمير المؤمنين الى عبد الله بن أسْماءَ ثم ملأ الكتابَ بسَبِّه وسَبِّ أبيه وكان قبلَ ذلك فى وقت إظهاره طاعةَ ابن الزبير يَدُسُّ الى الشِّيعَة ويعلِّمُهم مُوالاتهِ إيّاهُم ويخبرهم أنه على رأيهم وحَمْدِ مذاهبهم وأنه سيظهرُ ذلك عمّا قليلٍ ثم وجّه جماعةً تَسيرُ الليلَ وتَكْمُنُ النهار حتى كَسَرُوا سجْنَ عَارِمٍ واستخرجوا منه بنى هاشم ثم ساروا بهم الى مأمَنِهم وكان من عجائب المختار أنه كتبَ الى ابراهيم بن مالك *

(ألا من القلبَ) بعده

تراءت لنا يوم فرع الأرا ك بين العشاء وبين الأُصُل
كأنّ القرنفل والزنجبيل وريح الخزامى وذوب العسَلْ
يُعَلّ به برد أنيابها إذاما صفا الكوكب المعتدل

(على أيده) الأَيد القوة (أفكل) اسم لرعدة تعلو الانسان. لا يبنى منه فعل (ابراهيم ابن مالك) بن الحرث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع «بالتحريك» وهو جسر بن عمرو بن علة «بضم العين وفتح اللام مخففة» ابن جلد «بفتح الجيم

الأشتر يَسألهُ الخروج الى الطلب بدم الحسين بن علىّ رضى الله عنهما فأبى عليه ابراهيمُ إلا أن يستأذِنَ محمدَ بنَ علىّ بن أبى طالب فكتبَ اليه يستأذنه فعَلِمَ محمد أن المختار لا عَقْدَ له فكتب محمد إلى ابراهيم بن الأشتر إنه مايَسوءُنى أن يأخذ اللهُ بحقّنا على يَدَىْ مَنْ يشاءُ من خلقه فخرج معه إبراهيمُ بن الأشتر فتَوَجَّهَ نحو عُبيد الله * بن زيادٍ وخرج يُشَيِّعُهُ ماشياً فقال له إبراهيمُ اركَبْ يا أبا إسحقَ فقال إنى أُحِبُّ أن تغْبَرَّ قدَمَاىَ فى نُصْرَةِ آل محمد ﷺ فشَيَّعَهُ فرسخين ودَفعَ إلى قوم من خاصّتِه حَمَاماً بِيضاً ضِخاماً وقال إن رأيتم الأمرَ لنا فدعُوهَا وإن رأيتم الأمرَ علينا فأرسلوها وقال للناس إن استقمتم فبنَصْر الله وإنْ حِصْتُمْ حَيْصَةً * فانى أجدُ فى مُحْكَمِ الكتابِ وفى اليقين والصوابْ أنَّ الله مُؤَيِّدُكم بملائكةٍ غضابْ تأتى فى صُوَرِ الحمام دُوَيْنَ السَّحَابْ فلما صار ابن الأشتر بخَازِرَ * وبها عبيدُ الله بن زيادٍ قال مَن صاحبُ الجيش قيلَ له ابن الأشتر قال أليس الغُلامَ الذى كان يُطِيرُ الحمَامَ بالكوفة قالوا بلى قال ليس بشىء وعلى ميمنة

وسكون اللام» ابن مالك بن أدد وكان أبوه مالك بن الحرث تابعيا رضى الله عنه (فتوجه نحو عبيد الله) وكان عبيد الله قد أقبل من الشام فى عسكر عظيم سنة ست وستين (حصتم حيصة) يريد جلتم جولة تطلبون الفرار والمحيص والمحيد والمهرب والفرار واحد (بخازر) «بخاء معجمة وبعد الألف زاى مكسورة» بعدها راء. نهر بين أربل والموصل

ابن زيادٍ حُصين بن نُمَيْرٍ * السَّكُونىّ من كِنْدَةَ ويقال السَّكُونى * والسُّكونى والسَّدُوسِى والسُّدُوسِى كذا كان أبو عبيدة * يقول (قال أبو الحسن السَّكونىُّ أكثر) وعلى ميسرته عُمَيْرُ بن الحُبَابِ فارسُ الإسلام فقال حُصَيْنُ بن نُمَيْرٍ لابن زيادٍ إنّ عُميرَ بن الحُبَاب غيرُ ناسٍ قَتْلَى المَرْج * وإنى لا أثِقُ لك به فقال ابن زيادٍ أنتَ لى عَدُوٌّ قال حُصَيْنٌ ستعلم قال ابنُ الحُبَاب فلما كان فى الليلة التى نُريد أن نُوَاقِعَ ابنَ الأشتر فى صبيحتها خرجتُ إليه وكان لى صديقاً ومعى رجلٌ من قومى فصِرْتُ إلى عَسكره فرأيتهُ وعليه قميصٌ هَرَوِىٌّ * ومُلَاءَةٌ وهوَ مُتَوَشِّحٌ السيفَ يجُوسُ عسكرَه فيأمرُ فيه وينهى فالتزمتهُ من ورائه فوالله ما التفتَ إلىَّ ولكن قال من هذا فقلتُ عُميرُ بنُ الحباب فقال مرحباً بأبى المُغَلِّسِ كنْ بهذا

(حصين بن نمير) « بالصاد المهملة » ولم يكن « بالضاد المعجمة » الا حضين بن المنذر صاحب راية علىّ بن أبى طالب يوم صفين (ويقال السكونى الخ) « بفتح السين وضمها » (كذا كان أبو عبيدة يقول) نقل عن أبى جعفر محمد بن حبيب قال كل سدوس فى العرب « مفتوح السين » الا سدوس بن أصمع أحد بنى سعد بن نبهان من طىء فانه يضمها (قال أبو الحسن السكونى أكثر) يريد الفتح وعليه أكثر أهل اللغة نسبة الى السكون بن أشرس بن ثور وهو كندة ابن عفير بالفاء مصغر ابن عدىّ بن الحرث بن مُرّة بن أُدَد (قتلى المرج) يريد مَرج راهط وقد قتلت يوم ذاك قبائل قيس مقتلة لم ير مثلها وقد سلفت الاشارة اليه (هروى) منسوب الى هراة وهى مدينة من أمهات مدن خراسان واسم قرية بفارس أيضاً

الموضع حتى أعودَ اليك فقلتُ لصاحبى أرأيتَ أشجع من هذا قطّ يحْتَضِنهُ رجلٌ من عسكر عدوّه ولا يدرى مَن هو فلا يلتفتُ اليه ثم عاد إلىَّ وهو فى أربعة آلافٍ فقال ما الخبرُ فقلت القومُ كثيرٌ والرأىُ أن تُنَاجِزَهم فإنّه لا صَبْرَ بهذه العصابة القليلة على مُطَاوَلَة هذا الجمع الكثير فقال نُصْبِحُ إن شاء الله ثم نُحَاكِمُهم إلى ظُبَاتِ السيوف وأطراف القنا فقلتُ أنا مُنْخَزِلٌ عنك بثُلُثِ الناس غداً فلما التقَوْا كانت على أصحاب ابراهيم فى أول النهار فأرسل أصحابُ المختار الطيرَ فتصايَحَ الناسُ الملائكةُ فتراجعُوا ونكّسَ عميرُ بنُ الحُباب رايتَه ونادَى يا لِثَأْرَاتِ المَرْجِ وانخزَلَ بالمَيْسَرَةِ كلها وفيها قيسٌ فلم يعصُوه واقتتلَ الناسُ حتى اختلَطَ الظلامُ وأسْرَعَ القتلُ فى أصحاب عبيد الله بن زياد ثم انكشفوا ووُضعَ السيفُ فيهم حتى أُفْنُوا فقال ابنُ الأشتر لقد ضربتُ رجلا على شاطىء هذا النهر فرجع إلىّ سيفى ومنه رائحةُ المسك ورأيتُ إقْدَاماً وجُرْأَةً فصَرَعتهُ فذهبت يَدَاهُ قِبَلَ المشرق ورجلاه قِبَلَ المغرب فانظروه فأتَوْهُ بالنِّيرانِ فاذا هو عُبَيْدُ الله بنُ زيادٍ. وقد كان عند المختارِ كُرْسِىٌّ قديمٌ * العهد فغَشّاه بالدِّيباجِ وقال هذا الكُرْسى من ذخائر أمير

(وقد كان عند المختار كرسىّ قديم الخ) يذكر أن طفيل بن جعدة المخزومى أصابته ضائقة فبصر بكرسى عند جار له زيات قد ركبه القذر فساومه فيه وأخذه وغسله وغشاه وذهب الى المختار فقال له قد كنت أكتمك شيئا بدا لى الآن أن أذكره إن أبى جعدة كان يجلس على كرسى يروى أن فيه أثرا من علىّ رضى الله عنه فقال سبحان الله لم أخرته الى هذا الوقت فابعث اليه ابعث اليه قال فأحضرته فأعطاه صلة جزيلة ثم صعد المنبر

المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه فضعُوه فى بَرَاكاء الحرب وقاتلوا عليه فانّ مَحلَّه فيكم محلُّ السكينة فى بنى اسرائيل ويقال انه اشترى ذلك الكرسى بدرهَمَين من نجّارٍ وقوله فى بَرَاكاء القتال يقال بَرَاكاء وبَرُوكاء* وهو موضع اصطِدام القوم* قال الشاعر*

فقال انه لم يكن فى الأمم الخالية أمر الا وهو كائن فى هذه الأمة مثله وانه كان فى بنى اسرائيل التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون فان هذا فينا مثل ذلك التابوت ثم لم يلبث أن قيل هذا عبيد الله بن زياد قد نزل بأهل الشام بَاجُمَيْرا فخرج بالكرسى على بغل يمسكه من عن يمينه سبعة ومن عن يساره سبعة فقتلوا أهل الشأم فازدادوا بذلك فتنة وفيه يقول أعشى همدان

شهدت عليكم أنكم سَبَئية   وانى بكم ياشرطة الشِّرك عارف
فأقسم ما كرسيّكم بسكينة   وان كان قد لُفَّتْ عليه اللفائف
وأن ليس كالتابوت فيناوان سعت   شِبَام حواليه ونهد وخارف
وانى امرؤ أحببت آل محمد   وتابعت وحيا ضمنته المصاحف
وبَايعت عبد الله لما تتابعت   عليه قريش شمطها والغَطَارفُ

(سبئية) نسبة الى عبد الله بن سبا الذى سلف أنه قال لعليّ أنت الإله حقا فنفاه الى المدائن و(شبام) وزان كتاب لقب عبد الله بن أسعد بن جُشم بن حاشد بن جُشم بن خيران بن نوف « بفتح النون وسكون الواو » ابن همدان واسمه مالك بن زيد مناة بن كهلان (ونهد) بن زيد بن ليث بن سود «بالضم» ابن أسلم « بضم اللام » بن إلحاف بن قضاعة و(خارف) لقب مالك بن عبد الله بن كثير بن مالك ابن جشم بن حاشد (و بايعت عبد الله) يريد عبد الله بن الزبير
(براكاء وبروكاء) « بفتح الباء » فيهما (وهو موضع اصطدام القتال) يريد ساحة القتال (قال الشاعر) هو بشر بن أبي خازم

وليس بمُنْقِذِك منه إلا*   بَرَاكاء القتال* أو الفِرَارُ

* هذا باب اللام التى للاستغاثة والتى للاضافة *

إذا استغَثْتَ بواحدٍ أو بجماعة فاللام مفتوحة تقول يا لَلرِّجال ويا لَلقوم ويالَزيد إذا كنت تدعُوهم وإنما فتحتَها لتفصل بين المدْعُوّ والمدعُوِّ لَهُ ووجبَ أن تفتحها لأن أصل اللام الخافضة إنما كان الفتح فكُسِرَتْ مع

(وليس بمنقذ لك منه الا) هذا غلط والرواية الحقة

ولا يُنجى من الغمرات الا   براكاء القتال أو الفرار

والبيت آخر كلمة له يقول قبله يصف فرسا

وجدنا فى كتاب بنى تميم   أحق الخيل بالركض المُعَارُ
يُضمّر بالأصائل فهو نَهْدٌ   أقبّ مُقَلِّصٌ فيه اضطِارُ
كأن سَرَاتَه والخيلُ شعثٌ   غداة وجيفها مَسَدٌ مُغارُ
يَظَلُّ يُعارضُ الركبانَ يهفو   كأن بياض غرته خِمَارُ

ولا يُنجى البيت وقوله (وجدنا فى كتاب الخ) أنشده الجوهرى للطرماح شاهدا على قول العرب عار الفرس يعير عيارا اذا انفلت وذهب ههنا وههنا من المرح وأعاره صاحبه قال والناس يروونه من العارية وهو خطأ وقال الازهرى يروى المِعار « بكسر الميم » قال كأنه فى الاصل مِعير فقيل معار وهو الذى يحيد عن الطريق براكبه . ونهد جسيم مشرف وأقب ضامر البطن ومقلص « بكسر اللام المشددة » طويل القوائم منضم البطن واضطار انضمام (هذا) والاجود تفسير (براكاء القتال) فى البيت بالثبات والجدّ فى الحرب وأصلها من البروك

(هذا باب اللام)

المُظْهَرِ ليفصلَ بينها وبين لام التوكيد تقول إن هذا لَزَيْدٌ إذا أردت أن هذا زيدٌ وتقول إن هذا لِزَيْدٍ إذا أردتَ أنه فى مِلْكِه ولو فتحت لالتبستا فان وقعت اللامُ على مضمر فتحتها على أصلها فقلتَ إنَّ هذا لَكَ وإن هذا لأَنتَ اذا أردت لامَ التوكيد لأنه ليس ههنا لبسٌ وذاك أنَّ الأسماء المضمرة على غير لفظ المُظهَرة فلهذا أجريتها على الأصل والاستغاثةُ تَرُدُّهَا الى أصلها من أجل اللبس والمدعوُّ له فى بابه فاللامُ معه مكسورةٌ يقول يا لَلرِّجالِ لِلْماء ويا لَلرّجال لِلْعجب ويا لَزيدٍ للخَطْبِ الجليل

قال الشاعر *

يا لَلرجال ليوم الأربعاء أما   يَنْفَكّ يبعثُ لى بعد النُّهى طرَبا

(قال الشاعر) ذكره ياقوت فى معجمه قال حدث الزبير بن بكار قال لمّا وَلِيَ الحسن بن زيد المدينة منع عبدالله بن مسلم بن جُندب الهذلى أن يؤم بالناس فى مسجد الأحزاب فقال له أصلح الله الامير لم منعتنى مقامى ومقام آبائى وأجدادى من قبلى قال مامنعك منه إلا يوم الاربعاء يريد قوله

يا للرجال - ليوم الاربعاء أما   ينفك يحدث لى بعد النهى طربا

إذ لايزال غزال فيه يفتننى   يأتى الى مسجد الأحزاب منتقبا

يخبّر الناس أن الأجر همّته   وما أتى طالبا للأجر محتسبا

(لو كان يطلب أجراً ما أتى ظُهُرا   مضمخاً بفتيت المسك مختضبا)

لكنه ساقه أن قيل ذا رجب   ياليت عدة حول كله رجبا

فان فيه لمن يبغى فواضله   فضلا وللطالب المرتاد ما طلبا

كم حرّة دُرّة قد كنت آلفُها   تَسُدّ من دونها الأبواب والحجبا

وقال آخرُ *

تَكَنَّفَنى الوُشاة * فأزعجونى   فيا لَلناس لِلواشى المُطاعِ

وفى الحديث لمّا طعَنَ العِلْجُ أو العَبْدُ * عمرَ بن الخطاب رضوان الله عليه صاح يا لَلّهِ يا لَلمسلمين وتقولُ يا لِلعجب إذا كنت تدعو إليه ويا لغير العجَب كأنك قلتَ يا لَلناسِ لِلعجب ويُنشدُ هذا البيت

قد ساغ فيه لها مشى النهار كما   ساغ الشراب لعطشان اذا شربا

(يقال شهر عظيم الحق فى سنة   يهوى له كل مكروب اذا كربا)

فاخرُجْنَ فيه ولاتَرْهبن ذا كذب   قد أبطل الله فيه قول من كذبا

وكانت ولاية الحسن بن زيد بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب المدينة سنة خمسين ومائة فى عهد أبى جعفر المنصور رحمه الله تعالى (وقال آخر) هو قيس بن ذريح السالف ذكره (تكنفنى الوشاة) قبله

فوا كبدى وعاودنى رُداعى   وكان فراق لبنى كالخداع

وبعده

فأصبحت الغداة ألوم نفسى   على شىء وليس بمستطاع

كمغبون يعضّ على يديه   تبين غبنَه بعد البياع

بدار مضيعة تركتك ليلى   كذاك الحَيْنُ يُهدى للمُضاع

وقد عشنا بهذا العيش حيناً   لو أن الدهر للانسان داع

ولكن الجميع الى افتراق   وأسباب الحتوف لها دواعِ

و (الرداع) بضم الراء الوجع فى الجسد (العلج أو العبد) شك من الراوى يريد أبا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة

يا لعنةُ الله والأقوامِ كلّهم والصالحين على سِمْعَانَ * من جارِ

فيالغير اللعنة كأنه قال ياقومِ لعنةُ الله والأقوامِ كلهم وزعم سيبويه * أن هذه اللام التى للاستغاثة دليلٌ بمنزلة الألف التى تُبَيَّنُ بالهاء فى الوقف إذا أردتَ أن تُسْمِعَ بعيداً فإنما هى للاستغاثة بمنزلة هذه اللام وذلك قولُك ياقوماهُ على غير الندبة ولكن للاستغاثة ومدّ الصوت والقولُ كما قال محلهُمَا عند العرب مَحَلٌّ واحدٌ فان وصلتَ حذفت الهاء لِأنها زيدت فى الوقف لخفاء الألف كما تُزاد لبيان الحركة فاذا وصلتَ أغنَى مابعدها عنها تقول يا قوما تعالَوْا ويا زيدَا لا تفعلْ ولا يجوز أن تقول يا لَزيدٍ وهو مُقبِلٌ عليك وكذلك لا يجوز أن تقول يا زيداهْ وهو معك إنما يقال ذلك للبعيد أو يُنَبَّهُ به النائمُ فان قلت يا لَزيدٍ ولِعمرو كسرتَ اللامَ فى عمرو وهو مَدعوّ لأنك إنما فتحت اللامَ فى زيد لتفصل بين المدعوّ والمدعوّ اليه فلما عطفت على زيد استغنيتَ عن الفصل لأنك إذا عطفتَ عليه شيئاً صار فى مثل حالِه ونظيرُ ذلك الحكايةُ يقول الرجل رأيتُ زيداً فتقول مَن زيداً وانما حكيتَ قوله ليعلم أنك إنما تستفهمُه عن الذى ذكر بعينه

(سمعان) يروى بالكسر والفتح و (زعم سيبويه) عبارته وزعم الخليل أن هذه اللام بدل من الزيادة التي تكون فى آخر الاسم إذا أضفت نحو قولك ياعجباه ويابكراه إذا استغثت أو تعجبت فصار كل واحد منهما يعاقب صاحبه كما كانت هاء الجحاجحة معاقبة ياء الجحاجيح وكما عاقبت الألف في يمان الياء في يمنيّ ونحوهذا في كلامهم كثير

ولا تسأله عن زيد غيره والموضع موضع رفع لانه ابتداء وخبرٌ فان قلتَ ومن زيدٌ أو فمن زيدٌ لم يكن الا رفعاً لأنك عطفتَ على كلامه فاستغنيتَ عن الحكاية لأن العطف لا يكون مستأنفاً ونظير هذا الذى ذكرت لك فى اللام قول الشاعر

يَبْكِيكَ ناءٍ بعيدُ الدار مُغْتَرِبٌ يا لَلْكُهول وللشُّبَّانِ للعجب

فقد أحكمتُ لك كلّ ما فى هذا الباب. ثم نعودُ الى ذكر الخوارج قال وذُكِرَ لعُبيد الله بن زيادٍ رجلٌ من بنى سَدوسٍ يقال له خالدُ بن عبّادٍ أو ابن عُبَادَةَ وكان من نسّاكهم فوجّهَ اليه فأخذه فأتاه رجلٌ من آلِ ثَوْرٍ * فكَذَّبَ عنه وقال هو صِهرِى وهو فى ضِمْنِى فخلّى عنه فلم يَزَلِ الرجل يَتفقّدَهُ حتى تغَيَّبَ فأتى ابن زيادٍ فأخبرَه فبعَثَ إلى خالد بنَ عبّادٍ * فأخذَ فقال عبيد الله بنُ زيادٍ أينَ كنتَ فى غيبتك هذه قال كنتُ عند قومٍ يذكرون الله ويذكرون أئمةَ الجوْر فيتبرَّؤن منهم قال دُلَّنِى عليهم قال إذَنْ يَسْعَدُوا وتشقى ولم أكن لأُرَوِّعَهم قال فما تقولُ فى أبى بكرٍ وعُمَرَ قال خيراً قال فما تقول فى أمير المؤمنين عثمان أتتَوَلّاهُ وأمير المؤمنين معاويةَ قال ان كانا وليَّين لله فلستُ أُعَادِيهما فأرَاغهُ مراتٍ فلم يرجع فعزَم على قتله فأمر بإخراجه إلى رَحْبَةٍ تُعْرَف برحبةَ الزَّيْنَبِيّ فجعلَ الشُّرَطُ يتفادَوْنَ

(ثور) هو كندة (فبعث الى خالد بن عباد) يوم دُلّ عليه

من قتله ويروغون عنه توقياً لأنه كان شاسفاً* عليه أثر العبادة حتى أتى المثلم ابن مشروح الباهلى وكان من الشرط فتقدم فقتله فائتمر به الخوارج ليقتلوه وكان مغرماً باللقاح* يتتبعها فيشتريها من مظانها وهم فى تفقده فدسوا اليه رجلا فى هيئة الفتيان عليه ردع زعفران* فلقيه بالمربد* وهو يسأل عن لقحة* صفى* فقال له الفتى إن كنت تبلغ* فعندى ما يغنيك عن غيره فامض معى فمضى المثلم على فرسه والفتى أمامه حتى أتى به بنى سعد فدخل داراً وقال له ادخل على فرسك فدخل فلما دخل وتوغل فى الدار أغلق الباب وثارت به الخوارج فاعتوره حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمى فقتلاه وجعلا دراهم كانت معه فى بطنه ودفناه فى ناحية الدار وحكا آثار الدم وخليا فرسه فى الليل فأصيب من الغد فى المربد وتجسس عنه الباهليون فلم يروا له أثراً فاتهموا به بنى سدوس فاستعدوا عليهم السلطان وجعل السدوسيون يحلفون فتحامل ابن زياد مع الباهليين فأخذ من السدوسيين أربع ديات وقال ما أدرى ما أصنع بهؤلاء

(شاسفا) يابسا من الهزال وقد شسف الشىء كقعد يبس (باللقاح) «بكسر اللام» النوق واحدتها لقوح . وهى الحلوب مثل قلوص وقلاص (ردع زعفران) الردع اللطخ بالزعفران والطيب (بالمربد) « بكسر الميم » وهو عن الاصمعى كل ماحبست فيه الابل ومنه سمى مربد البصرة وكان موضع سوق الابل (لقحة) واحدة لقح كسدرة وسدر وعن أبى الهيثم اللقاح واحدتها لقحة « بكسر اللام وفتحها » ولقوح و (صفى) غزيرة اللبن والجمع صفايا (ان كنت تبلغ) يريد ان كنت تبلغ بها ثمناً جيداً

الخوارج كلما أمرت بقتل رجل منهم اغتالوا قاتله فلم يعلم بمكانه حتى خرج مرداس* فلما واقفهم ابن زرعة الكلابى صاح بهم حريث بن حجل أههنا من باهلة أحد* قالوا نعم قال يا أعداء الله أخذتم بالمثلم أربع ديات وأنا قاتله وجعلت دراهم كانت معه فى بطنه وهو فى موضع كذا مدفون* فلما انهزموا صاروا إلى الدار فأصابوا أشلاءه والدراهم ففى ذلك يقول أبو الأسود الدؤلى

آليت لا أغدو الى رب لقحة* أساومه حتى يعود المثلم

ثم خرجت خوارج لا ذكر لهم كلهم قتل حتى انتهى الأمر الى الأزارقة ومن ههنا افترقت الخوارج فصارت على أربعة أضرب الإباضية وهم أصحاب عبد الله بن إباض* والصفرية واختلفوا فى تسميتهم فقال قوم سموا بابن صفار* وقال آخرون* وأكثر المتكلمين عليه هم قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم ومنهم البيهسية وهم أصحاب أبى بيهس* ومنهم

(آليت لا أغدو) بعده

وقال له كوماء حمراء جلدة   وقار به فى السوم والقتل يكتم
فأصبح قد عمى على الناس أمره   وقد بات يجرى فوق أثوابه الدم
وقد كان فيما كان منه بمعزل   ولكن حين المرء للمرء مسلم

(ابن إباض) «بكسر الهمزة وتخفيف الباء». وابن صفار . « بفتح الصاد وتشديد الفاء » كلاهما اسمه عبد الله . من بنى صريم بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد (وقال آخرون الخ) هذا أشبه بالصواب وقد سلف وسيأتى ما يؤيده من قول ابن عاصم الليثى الشاعر (أبى بيهس) اسمه هيصم ابن جابر وسيأتى

الأزارقة وهم أصحاب نافع بن الأزرق الحنفي وكانوا قبل على رأي واحد لا يختلفون إلا في الشيء الشاذ من الفروع كما قال صخر بن عروة إني كرهت قتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لسابقته وقرابته فأما الآن فلا يسعني إلا الخروج وكان اعتزل عبد الله بن وهب يوم النهر فضللته* الخوارج بامتناعه من قتال علي فكان أول أمرهم الذي نستأنفه أن جماعة من الخوارج* منهم نجدة بن عامر الحنفي عزموا على أن* يقصدوا مكة لما توجه مسلم بن عقبة يريد المدينة لوقعة الحرة فقالوا هذا ينصرف عن المدينة الى مكة ويجب علينا أن نمنع حرم الله منه ونمتحن ابن الزبير فان كان على رأينا بايعناه فمضوا لذلك فكان أول أمرهم أن أبا الوازع الراسبي وكان من مجتهدي الخوارج كان يذمر نفسه ويلومها على القعود وكان شاعراً وكان يفعل ذلك بأصحابه فأتى نافع بن الأزرق وهو في جماعة من أصحابه يصف لهم جور السلطان وكان ذا لسان عضب واحتجاج وصبر على المنازعة فأتاه أبو الوازع فقال يا نافع لقد أعطيت لساناً صارماً وقلباً كليلاً فلوددت أن صرامة لسانك كانت لقلبك وكلال قلبك كان للسانك أتحض على الحق وتقعد عنه وتقبح الباطل وتقيم عليه فقال الى أن تجمع من أصحابك من

(فضللته) نسبته الى الضلال (ان جماعة من الخوارج) هم أصحاب نافع كما يدل عليه آخر عبارته (عزموا على أن الخ) وكان ذلك بعد قتل أبي بلال وقد اشتدت شوكة ابن زياد عليهم

تنكي به عدوك فقال أبو الوازع

لسانك لا تنكي به القوم إنما ... تنال بكفيك النجاة من الكرب

فجاهد أناساً حاربوا الله واصطبر ... عسى الله أن يخزي غوي بني حرب*

ثم قال والله لا ألومك ونفسي ألوم ولأغدون غدوة لا أنثني بعدها أبداً ثم مضى فاشترى سيفاً وأتى صيقلاً كان يذم الخوارج ويدل على عوراتهم فشاوره في السيف فحمده فقال اشحذه فشحذه حتى إذا رضيه حكم وخبط به الصيقل وحمل على الناس فتهاربوا منه حتى أتى مقبرة بني يشكر فدفع عليه رجل حائط السترة* فكرهت ذلك بنو يشكر خوفاً أن تجعل الخوارج قبره مهاجراً* فلما رأى ذلك نافع وأصحابه جدوا وخرج في ذلك جماعة فكان ممن خرج عيسى بن فاتك الشاعر الخطي من تيم اللات بن ثعلبة ومقتله بعد خروج الأزارقة فمضى نافع وأصحابه من الحرورية قبل الاختلاف الى مكة ليمنعوا الحرم من جيش مسلم بن عقبة فلما صاروا الى ابن الزبير عرفوه أنفسهم فأظهر لهم أنه على رأيهم حتى أتاهم مسلم بن عقبة*

(غوى بني حرب) يريد عبيد الله بن زياد (حائط السترة) لعله حائطاً ستره (مهاجرا) موضع المهاجرة وهي انتقال من ديار ومساكن لهم الى ديار ومساكن ليس لهم بها أهل ولا مال (حتى أتاهم مسلم بن عقبة) هذا غلط صوابه حتى أتاهم جيش مسلم بن عقبة وذلك أن مسلماً لما فرغ من أهل المدينة شخص بمن معه متوجها الى مكة حتى اذا انتهى الى قفا المشلل نزل به الموت فدعا حصين بن نمير السكوني فقال له يابن برذعة

وأهلُ الشامِ فدافعوهم الى أن يأتى رأىُ يزيدَ * بن معاوية ولم يُبايعوا ابنَ الزبير ثم تناظرُوا فيما بينهم فقالوا ندخلُ إلى هذا الرجل فننظرُ ما عنده فان قدَّمَ أبا بكر وعمر وبَرِئ من عثمانَ وعلىّ وكفَّرَ أباهُ وطلحة بايعناه وإن تكن الاُخرى ظهر لنا ما عنده فتشاغلْنا بما يُجْدِى علينا فدخلوا على ابن الزبير وهو متَبَذِّلٌ وأصحابُه متفرّقون عنه فقالوا إنا جئناك لتُخبِرَنا رأيك فان كنتَ على الصواب بايعناك وإن كنتَ على غيره دَعَوْناك الى الحقّ ما تقول فى الشيخين قال خيراً قالوا فما تقول فى عثمان الذى أحْمَى الِحمَى *

الحمار أماوالله لوكان الامرُ الىّ ماوليتك هذا الجند ولكن أمير المؤمنين ولاك بعدى وليس لأمر أمير المؤمنين مردّ خذ عنى أربعاً أسرع السير وعجّل الوقاع وعمّ الأخبار ولا تمكن قرشيا من إذنك ثم مات والمشلل كمعظم جبل يهبط منه الى قديد وقديد « بالتصغير » موضع قرب مكة (فدافعوهم الى أن يأتى رأى يزيد) عبارة غيره فقاتلوا معه حتى مات يزيد بن معاوية وانصرف أهل الشام عن مكة وسيأتى له يقول وكان سبب وضع الحرب انه أتاهم موت يزيد بن معاوية (الذى أحمى الحمى) يريدون الذى خالف رسول الله ﷺ فى قوله لاحمى إلا لله ولرسوله وقد روى عن الواقدى باسناده قال كان عثمان يحمى الربذة والشرف والنقيع «بالنون» فكان لا يدخل الحمى بعير ولا فرس له ولا لبنى أمية حتى كان آخر زمانه فحمى الشرف لإبله وكانت ألف بعير ولإبل الحكم بن أبى العاص وحمى الربذة لإبل الصدقة وحمى النقيع لخيل المسلمين وخيله وخيل بنى أمية . والحمى من الارض مايمنع أن يحل به الناس وكان ذلك عادة لأشراف العرب فى الجاهلية يمنعون مراتع لأنفسهم ويشاركون الناس فى مراتعهم فنهى عنه الاسلام ويعنون بقولهم

وآوَى الطريدَ * وأظهرَ لأَهلِ مصر شيئاً * وكتبَ بخلافه وأوْطأ آلَ أبى مُعَيْطٍ * رقابَ الناسِ وآثَرَهم بفَيْء المسلمين * وفى الذى بعده الذى حكمّ فى دين الله

(وآوى الطريد) يريد أنه خالف فعل رسول الله ﷺ فى نفيه الحكم بن أبى العاص أبا مروان الى الطائف لما ذكروا أنه كان يتسمع سرّ رسول الله ويطلع عليه من بيته ولم يزل منفياً حياة رسول الله وخلافة أبى بكر وعمر (وأظهر لأهل مصر شيئا الخ) هو أنه على مايحبون ويكرهون وكانوا قد جاءوا يريدون خلعه أو قتله فلما انصرفوا وجاوزوا طريق المدينة وجدوا غلاماً له على بعير من ابل الصدقة معه كتاب فى أنبوبة من رصاص يأمر فيه عامله على مصر بجلد رؤسائهم عبد الرحمن بن عديس البلوىّ وعمرو بن الحمق وعروة بن البيباع وحلق رءوسهم ولحاهم وسيأتى لابى العباس يحدث عن ابن الزبير أنه يأمر فيه بقتلهم (آل أبى معيط) بلفظ المصغر واسمه أبان ابن أبى عمرو واسمه ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . يريدون وأوطأ أقاربه رقاب الناس وانما خصوا آل أبى معيط لقصد الطعن عليه بالوليد بن عقبة بن أبى معيط ولاه الكوفة فشرب الخمر وصلى بالناس صلاة الصبح أربع ركعات وقرأ فى صلاته

علقَ القلب الربابا بعد ماشابت وشابا

فشخص أهل الكوفة الى عثمان فشهدوا عليه وتولى حده علىّ بن أبى طالب (وآثرهم بفىء المسلمين) يريدون المال الذى صالح عليه بطريق افريقية عبد الله بن سعد بن أبى سرح أمير مصر وكان عثمان رضى الله عنه وجهه الى افريقية سنة خمس وعشرين فصالحه ذلك البطريق أن يؤدى اليه ثلثمائة قنطار من الذهب فأمر بها عثمان لآل الحكم بن أبى العاص كذا ذكر الطبرى فى تاريخه . والفىء ما ردّ الله على أهل دينه من أموال من خالف دينه بلا قتال اما أن يجلَوْا عن أوطانهم ويُخَلّوها للمسلمين

الرجال وأقامَ على ذلك غيرَ تائبٍ ولا نادمٍ وفى أبيكَ * وصاحبه * وقد بايعا عليّاً وهو إمامٌ عادلٌ مَرْضِيٌّ لم يظهر منه كفرٌ ثم نَكَثا بعَرَضٍ من أعْراض الدنيا وأخرجا عائشة تقاتِلُ وقد أمرَها اللهُ وصواحِبَها أن يَقَرْنَ فى بُيوتهن وكان لك فى ذلك ما يدعوك الى التوبة فان أنتَ قلتَ كما نقولُ فلكَ الزُّلْفَةُ عند الله والنصرُ على أيدينا ونسألُ اللهَ لك التوفيقَ وإن أبَيْتَ إلا نصر رأيِك الأول وتَصْويبَ أبيكَ وصاحبه والتحقيقَ بعثمان والتولّيَ فى السنينَ الستِّ التى أحلَّتْ دَمَهُ ونقضَتْ عهدَه وأفسدَتْ إمامتَه خذَلَكَ اللهُ وانتصَرَ منك بأيدينا فقال ابنُ الزُّبير إن الله أمرَ وله العِزَّةُ والقدرةُ فى مخاطبةِ أكْفَرِ الكافرين وأعْتَى العُتَاة بأرْأَفَ من هذا القول فقال لموسى ولأخيه صلى اللهُ عليهما فى فرعونَ (فقولا له قولًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أو يخشَى) وقال رسولُ الله ﷺ « لا تُؤْذُوا الأحْيَاءَ بِسَبِّ المَوْتَى » فنَهَى عن سَبِّ أبى جَهْل * من أجل عِكْرِمَة * ابنِهِ وأبو جهْلٍ عَدُوُّ الله وعَدُوُّ الرسول

أو يصالحوا على جزية يؤدونها عن رءوسهم أو مال غير الجزية يفتدون بها من سفك الدماء (وفى أبيك) يريدون الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصيّ بن كلاب (وصاحبه) يريدون طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن لؤى بن غالب (أبى جهل) اسمه عمرو بن هشام ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى (عكرمة ابنه) أسلم بعد الفتح بقليل وكان المسلمون يقولون هذا ابن عدو الله أبى جهل فشكا ذلك الى سيدنا رسول الله فقال لا تسبوا أباه فان سبّ الميت يؤذى الحي ونهاهم أن يقولوا عكرمة بن أبى جهل

والمُقِيمُ على الشِّرْكِ والجادُّ فى المُحارَبة والمُتَبَغِّضُ الى رسول الله ﷺ قبلَ الهجْرَة والمُحارِبُ له بعدها وكفَى بالشِّرْكِ ذَنْباً وقد كان يُغْنِيكم عن هذا القول الذى سمّيتُم فيه طَلْحَة وأبى أن تقولوا أتَبْرَأُ من الظالمين فإن كانا منهم دخلاَ فى غُمَارِ الناسِ * وان لم يكونا منهم لم تُحْفِظونى * بسَبِّ أبى وصاحِبه وأنتم تعلمون أنّ اللهَ جلّ وعزّ قال للمؤمنِ فى أبوَيْه وإنْ جاهداكَ على أن تُشْرِكَ بى ما ليسَ لك به عِلْمٌ فلا تُطِعْهُمَا وصاحِبْهما فى الدنيا معروفا وقال جلّ ثناؤه وقولوا للناسِ حُسْنًا وهذا الذى دَعَوْتُم اليه أمرٌ له ما بعده وليسَ يُقْنِعُكم إلا التوْقيفُ والتصْريحُ ولَعَمْرِى إنّ ذلك لَأحْرَى بقطع الحجج وأوضحُ لمنهاج الحقّ وأوْلَى بأنْ يَعْرِفَ كلٌّ صاحِبَه من عدُوِّه فرُوحُوا إلىَّ من عَشِيَّتِكم هذه أكْشِفْ لكم ما أنا عليه إنْ شاءَ اللهُ فلما كان العَشِيُّ راحُوا اليه فخرجَ اليهم * وقد لَبِسَ سِلاحَه فلما رآى ذلك نَجْدَةُ قال هذا خُروجُ مُنَابِذٍ لكم فجلَسَ على رَفْعٍ من الأرض فحمدَ اللهَ وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ ثم ذكرَ أبا بكر وعمرَ أحسنَ ذِكْرٍ ثم ذكر عثمان فى

(غمار الناس) « بضم الغين وفتحها » مثل خمار الناس وكلاهما جماعة الناس ولفيفهم وزحمتهم ولك أن تكسر الغين على انه جمع غمرة وهى فى الأصل الماء الكثير يريد فى جمعهم المتكاثف (تحفظونى) من أحفظه فاحتفظ أغضبه فغضب (فخرج اليهم الخ) رواية الطبرى بعد هذا وبعث الى أصحابه أن البسوا السلاح واحضرونى بأجمعكم العشيّة فحضروا وجاءت الخوارج وقد أقام أصحابه سماطين وقامت جماعة منهم على رأسه بأيديهم العمد فقال ابن الأزرق لأصحابه خشى الرجل غائلتكم وقد أزمع بخلافكم واستعدّ لكم

السنين الأوائل من خلافته ثم وصلهن بالسنين التي أنكروا سيرته فيها فجعلها كالماضية وخبر أنه آوى الحكم* بن أبي العاص بإذن رسول الله ﷺ وذكر الحمى وما كان فيه من الصلاح وأن القوم استعتبوه من أمور وكان له أن يفعلها أولا مصيبا ثم أعتبهم بعد محسنا وأن أهل مصر لما أتوه بكتاب ذكروا أنه منه بعد أن ضمن لهم العتبى ثم كتب لهم ذلك الكتاب بقتلهم فدفعوا الكتاب اليه فحلف أنه لم يكتبه ولم يأمر به وقد أمر بقبول اليمين ممن ليس له مثل سابقته مع ما اجتمع له من صهر رسول الله ﷺ ومكانه من الإمامة وأن بيعة الرضوان تحت الشجرة* انما كانت بسببه وعثمان الرجل الذى لزمته يمين لو حلف عليها لحلف على حق فافتداها بمائة الف ولم يحلف وقد قال رسول الله ﷺ من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض فعثمان أمير المؤمنين كصاحبيه وأنا ولي

(وخبر أنه آوى الحكم الخ) ذكر ابن الأثير في أسد الغابة عن عثمان انه قال شفعت فى الحكم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لى فيه برده (وان بيعة الرضوان تحت الشجرة إنما كانت بسببه) وذلك ان سيدنا رسول الله على ما ورد في الحديث وهو بالحديبية بعث عثمان الى أبى سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وانما جاء زائراً لهذا البيت معظما له فسار الى مكة فلقيه حين دخلها أو قريباً منها أبان ابن سعيد بن العاص فأجاره حتى بلغ ما أرسل به فاحتبسته قريش فبلغ النبى ﷺ أن القوم قتلوه فقال لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وروى انه بايع لعثمان فضرب احدى يديه على الأخرى وقال هذه بيعة عثمان

وليه وعدو عدوه وأبى وصاحبه صاحبا رسول الله ﷺ ورسول الله يقول عن الله تعالى يوم أحد لما قطعت* إصبع طلحة سبقته الى الجنة وقال أوجب طلحة* وكان الصديق إذا ذكر يوم أحد قال ذاك يوم كله أو جله لطلحة والزبير حوارى* رسول الله وصفوته وقد ذكر أنهما فى الجنة وقال جل وعز (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) وما أخبرنا بعد أنه سخط عليهم فإن يكن ما سعوا فيه حقا فأهل ذلك هم وإن يكن زلة ففي عفو الله تمحيصها وفيما وفقهم له من السابقة مع نبيهم ﷺ ومهما ذكرتموهما به* فقد بدأتم بأمكم عائشة رضي الله عنها فان أبى

(لما قطعت الخ) روى عن الزبير وغيره أن طلحة أبلى يوم أحد بلاء حسناً ووقى رسول الله ﷺ بنفسه واتقى النبل عنه بيده حتى شلت أصبعه وأكثر الروايات حتى شلت يده (وقال أوجب طلحة) هذا حديث آخر رواه كثير من الحفاظ منهم الحافظ الترمذى روى بسنده عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده عبد الله بن الزبير عن الزبير قال كان على رسول الله ﷺ يوم أحد درعان فنهض الى صخرة فلم يستطع فأقعد تحته طلحة فصعد النبى ﷺ حتى استوى على الصخرة فقال سمعت النبى ﷺ يقول أوجب طلحة ومعناه عمل عملا أوجب له الجنة والعرب تقول أوجب فلان فى الخير وضده (والزبير حوارى الخ) رواه مسلم فى صحيحه بسنده عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال سمعته يقول ندب رسول الله ﷺ الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبى ﷺ لكل نبى حوارى وحوارى الزبير يريد دعا الناس للجهاد فأجابه الزبير والحوارى الناصر وصفوة الشيء « مثلثة الصاد » ما خلص وصفا منه (ومهما ذكرتموهما به) يريد فليس فى جانب ماذكرتم به أمكم بعظيم

آبٍ أن تكون له أُما نَبَذَ اسمَ الإيمان عنه قال اللهُ جلَّ ذِكرُه وقوله الحقُّ (النبيُّ أَولَى بالمؤمنين من أنفُسِهم وأزْواجُه أُمَّهاتُهم) فنَظَر بعضُهم الى بعض ثم انصَرفُوا عنه وكان سَبَبُ وَضْعِ الحربِ بين ابن الزبير وبين أهل الشامِ بعدَ أنْ كان حُصَينُ بن نُمَيرٍ قد حَصَرَ ابن الزبير* أنه أتاهم موتُ يزيدَ بن معاويةَ فتَوَادَعَ الناسُ وكان أهلُ الشامِ ضَجِرُوا من المُقام على بن الزبير وحَنِقَتِ الخوارجُ فى قتالِهم ففى ذلك يقول رجلٌ من قُضَاعَةَ

يا صاحِبَيَّ ارْتَحِلاَ ثم امْلُسَاَ ... لا تحْبِسَاَ لَدَى الحُصَينِ مَحْبِساَ*

إنَّ لَدَى الأَزْكانِ ناساً بُؤَّساَ*

(قال الأخفشُ حِفظِى بَأْساً أَبْؤُساَ*)

وبارِقاتٍ يختَلِسْنَ الأَنْفُساَ ... إذا الفَتَى حَكَّمَ يوماً كَلَّساَ

قولُه ثم امْلُسَاَ يريدُ* تَخَلَّصَاَ تَخَلُّصاً سَهْلاً وكَلَّسَ أى حَمَلَ وجَدَّ* ولما سَمَّحَ*

(قد حصر ابن الزبير) عن الواقدى أنه حاصره أربعا وستين يوما (محبسا) عن بعضهم المحبس « بكسر الباء » يكون مصدراً كالحبس ونظيره الى الله مرجعكم وهذا سماعىّ (ناساً بؤسا) جمع بائس من بَئس الرجل يبأس بأساو بؤسا و بئيسا اذا اشتدت حاجته يريد ابن الزبير وأصحابه (حفظى بأسا أبؤسا) البأس الشدة والقوة والأبؤس جمع البأس بمعنى الداهية يريد بأسا ذا دواهى وهذه الرواية أنسب بقوله (و بارقات) جمع بارقة وهى السيوف ومنه حديث عمار رضى الله عنه الجنة تحت البارقة (املسا يريد الخ) الملس فى الاصل مصدر ملس بالابل يملُسُ « بالضم » ساقها فى خُفْية (وكلس أى حمل وجد) يقال كلس على قِرنه حمل وعنه جبن وفرّ فهو ضد (سمح) « بتشديد الميم » تساهل

ابنُ الزبير للخوارج فى القول وأظهرَ أنه منهم قال رجلٌ يقالُ له قيسُ ابن هَمّامٍ من رَهْطِ الفرزدق

يا ابنَ الزبير أتهوى عُصْبَةً قتَلُوا ... ظلماً أباكَ ولمّا تُنْزَعِ الشِّكَكُ

ضَحَّوْا بعثمانَ يومَ النحر ضاحِيةً ... ما أعظَمَ الحُرْمَةَ العظمى التى انْتَهكوا

فقال ابنُ الزبير لوْ شايَعَتْنِى التُّرْكُ والدَّيْلَمُ على قتال أهل الشامِ لَشايَعْتُها الشِّكَكُ جمع شِكَّةٍ وهي السِّلاَحُ قال الشاعر

ومُدَجَّجاً يَسْعى بِشِكَّتِه ... مُحْمَرَّةً عَيْناه كالكَلْبِ

فتَفَرَّقَتِ الخوارجُ عن ابن الزبير لمّا تولَّى عثمانَ فصارَتْ طائفةٌ الى البصرةِ وطائفةٌ الى اليمامَةِ وكان رَجاءٌ النُّمَيْرىُّ وهو الذى* كان جمَعَهم للمُدافعة عن الحرَم فكان فيمن صارَ* الى البصرة نافعُ بن الأَزْرَقِ الحنفىُّ وبنو الماحُوزِ* السَّلِيطِيُّونَ ورئيسُهم حَسّانُ بنُ بَحْزَجٍ فلما صاروا الى البصرة نظَرُوا فى أُمورهم فأَمَّرُوا عليهم نافعاً ويُروى أن أبا الجَلْدِ اليشكرِىَّ

(وهو الذى) الصواب اسقاط الواو (وبنو الماحوز) هم الزبير وعثمان وعلىّ وعبد الله وعبيد الله بنو بشير بن يزيد المعروف بالماحوز وهم من بنى الحرث ابن سليط بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وكلهم أمراء الازارقة (فكان فيمن صار الخ) غيره يقول فتفرق القوم فأقبل نافع بن الازرق وعبد الله بن صفار وعبد الله بن إباض وحنظلة بن بيهس و بنو الماحوز عبد الله وعبيد الله والزبير حتى أتوا البصرة وانطلق أبو طالوت أحد بنى زِمّان بن مالك بن صعب بن على بن بكر بن وائل وعبد الله بن ثور أبو فُدَيك من بنى قيس بن ثعلبة وعطية بن الاسود اليشكرى الى اليمامة ثم أجمعوا بعد ذلك على نجدة بن عامر الحنفى

قال لنافعٍ يوماً يا نافع إنّ لجهنّم سبعةَ أبوابٍ وإنّ أشدَّها حرًّا البابُ الذى أُعِدَّ للخوارج فإنْ قدَرْتَ أن لا تكون منهم فافعلْ فأجمعَ القومُ على الخروج فمضى بهم نافعٌ الى الأَهْوَازِ * فى سنة أربع وستين فأقاموا بها لا يَهِيجُون أحداً ويُناظِرُهم الناسُ وكان سببُ خروجهم الى الأهواز أنه لمّا مات يزيدُ بايعَ أهلُ البصرةِ عُبَيْدَ الله * بن زيادٍ وكان فى السجن يومئذٍ أربعمائة رجل من الخوارج وضَعُفَ أمرُ ابن زيادٍ فكُلِّمَ فيهم فأطلقهم فأفسَدُوا البَيْعَةَ عليه وفَشَوْا فى الناسِ يدعُون الى مُحاربةِ السلطانِ ويُظهرون ما هم عليه حتى اضطربَ على عبيد اللهِ أمرُه * فتحَوَّلَ * عن دار الإمارة الى

(الأهواز) ذكر ياقوت فى معجمه عن صاحب كتاب العين أنها سبع كُوَر بين البصرة وفارس (بايع أهل البصرة عبيد الله) وكان قد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هذ وان أمير المؤمنين يزيد قد توفى وقد اختلف أهل الشام وأنتم اليوم أكثر الناس عددا وأعرضه فناء وأغناه عن الناس وأوسعه بلادا فاختاروا لأنفسكم رجلا ترضونه لدينكم وجماعتكم فأنا أول راض من رضيتموه فان اجتمع أهل الشام على رجل ترتضونه دخلتم فيما دخل فيه المسلمون وان كرهتم ذلك كنتم على جديلتكم حتى تعطوا حاجتكم فما بكم الى أحد من أهل البلدان حاجة وما يستغنى الناس عنكم فقامت خطباء أهل البصرة فقالوا قد سمعنا مقالتك أيها الامير وانا والله مانعلم أحداً أقوى عليها منك فهلمّ فلنبايعك فقال لا حاجة لى بها فاختاروا لأنفسكم فأبوا وأبى ثلاث مرات ثم بسط يده فبايعوه ثم انصرفوا يمسحون أيديهم بالحيطان ويقولون أيظن ابن مرجانة أننا ننقاد له فى الجماعة والفرقة (حتى اضطرب على عبيد الله أمره) فكان يأمر بالامر فلا يقضى ويرى الرأى فيُرد عليه ويأمر بحبس المخطىء فيحال بينه وبين أعوانه (فتحول الخ) وكان قد أرسل الى الحرث بن قيس الازدى فقال يا حارث ان أبى كان أوصانى انى ان احتجت

الأَزْدِ ونَشَأَتِ الحربُ بِسَبَبِهِ بين الأَزْدِ * ورَبيعة * وبين بنى تميم * فاعتزلهم الخوارج إلا نفراً منهم من بنى تميم معهم عَبْسُ بنُ طَلْقٍ الصَّرِيمىّ أخو كَهْمَسٍ فانهم أعانوا قومَهم فكان عَبْسُ الطِّعَانِ فى سعد والرِّبابُ فى القلبِ بحِذاءِ الأَزْدِ وكان حارِثَةُ بنُ بدْر * اليَرْبُوعِيّ فى حنظلةَ بحِذَاءِ بكر بن وائل * وفى ذلك يقول حارثةُ بنُ بدْر للأحْنَفِ وهو صَخْرُ بنُ قَيْس

سَيَكْفِيكَ عَبْسٌ أخو كَهْمَسٍ … مُوَاقَفَةَ الأَزْدِ بالمِرْبَدِ
وتكفيك عمرٌو على رِسْلِهَا … لُكَيْزَ بنَ أَفْصَى وما عَدَّدُوا
لُكَيْزٌ هو عبدُ القيس
وتكفيك بَكْراً إذا أقبلتْ … بضَرْبٍ يَشِيبُ له الأمْرَدُ

الى الحرب يوما أن أختاركم فأردفه خلفه وسار به ليلا حتى أنزله دار مسعود بن عمرو بن عديّ بن محارب بن صُنَيْم « بالضاد المعجمة » مصغر ، ابن مُليح . بالتصغير ابن شرطان « بفتح فسكون » ابن معن بن مالك بن فهم الازدى وكان يقال لمسعود هذا قمر العراق فأجاره ثم تحالف الازد وربيعة أن يردوا ابن زياد الى دار الامارة فساروا الى أن وصلوا البصرة فصعد مسعود بن عمرو المنبر يحض الناس على طاعة ابن زياد فاستنزلوه فقتلوه (بين الازد) ورئيسهم زياد بن عمرو أخو مسعود (وربيعة) ورئيسهم مالك بن مسمع البكرى (وبين بني تميم) ورئيسهم عبس بن طلق وكان زياد جعل بكر بن وائل فى الميمنة ولكيز بن أفصى بن دُعمىّ بن جديلة بن أسد ابن ربيعة فى الميسرة وجعل نفسه فى القلب (وكان حارثة بن بدر) هذا غير حارثة ابن بدر بن حصين الغدانى الذى كان أثيراً عند زياد ذكر ذلك ابن حزم فى جمهرته (بحذاء بكر بن وائل) وكان عمرو بن تميم بحذاء لكيز بن أفصى وقد سلف هذا الحديث بأتم من هذا

فلما قتلَ مسعودُ بن عمرو المَعْنِيُّ وتكافَّ الناس أقامَ نافع بن الأزرق بموضعه بالأهوازِ ولم يَعُدْ الى البصرة وطَرَدوا عُمالَ السلطان عنها وجَبَوُا الفَيْءَ ولم يزالوا على رأيٍ واحدٍ يَتَوَلَّوْنَ أهلَ النَّهْرِ ومِرْداساً ومن خرج معه حتى جاء مولًى * لبني هاشم الى نافع فقال له إنَّ أطفالَ المشركين في النارِ وإن من خالفَنا مُشْرِكٌ فدماءُ هؤلاء الاطفال لنا حلالٌ قال له نافعٌ كفرْتَ وأذْلَلْتَ بنفسِك قال له إن لم آتِكَ بهذا من كتاب الله فاقْتُلْني (قال نوحٌ ربِّ لا تَذَرْ على الأرض من الكافرينَ دَيَّاراً إنَّك إنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عبادَكَ ولا يَلِدُوا إلا فاجراً كَفَّاراً) فهذا أمر الكافرين وأمْرُ أطفالهم فشَهِدَ نافعٌ أنهم جميعاً في النار ورأى قتلَهم وقال الدَّارُ دارُ كُفْرٍ إلاّ من أظهرَ إيمانَه ولا يَحِلُّ أكْلُ ذبائحِهم ولا تناكُحُهم ولا تَوارُثُهم ومتى جاءَ منهم جاءٍ فعلينا أن نمتحنَه وهم ككُفّارِ العرب * لا نَقْبَلُ منهم إلا الإسلامَ أو السيفَ والقَعَدُ بمنزلتهم والتقِيَّةُ لا تَحِلُّ فإنَّ اللهَ تعالى يقول

(حتى جاء مولى الخ) ذكر الاصبهانى فى أغانيه أن نافعا لما قام بسوق الاهواز لا يعترض الناس قالت له امرأته ان كنت قد كفرت بعد ايمانك وشككت فيه فدع نحلتك ودعوتك وان كنت قد خرجت من الكفر الى الايمان فاقتل الكفار حيث لقيتهم وأثخن فى النساء والصبيان كما (قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) فقبل قولها واستعرض الناس و بسط سيفه فقتل الرجال والنساء والولدان (ككفار العرب الخ) دليل ذلك قوله تعالى (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين) الآية والمراد مشركو العرب اجماعا وذلك أن العهد كان لهم يومئذ دون العجم فلا تقبل منهم الجزية

(إذا فريقٌ منهم يخشونَ الناسَ كخشيةِ اللهِ أو أشدَّ خَشْيَةً) وقال عزّ وجلّ في مَن كان على خلافهم (يُجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومةَ لائمٍ) فنَفَرَ جماعة من الخوارج عنه منهم نَجْدَةُ بنُ عامرٍ واحتج عليه بقول الله عزّ وجلّ (الا أن تَتَّقُوا منهم تُقَاةً) وبقوله عز وجلّ (وقال رجلٌ مؤمنٌ من آلِ فرعونَ يكتُم إيمانَه) فالقَعَدُ مِنّا والجهادُ إذا أمكنَ أفضلُ لقوله جلّ وعزّ (وفضّلَ اللهُ المجاهدينَ على القاعدين أجْراً عظيما) ثم مضى نجدةُ بأصحابه إلى اليمامة وتَفَرَّقُوا في البُلْدان فلما تتابع نافعٌ في رأيه وخالف أصحابَه وكان أبو طالوتَ سالِمُ بن مَطَرٍ بالخضارِمِ * في جماعة قد بايَعُوهُ فلما انخزَلَ نجدةُ خلعوا أبا طالوتَ وصاروا الى نجدة فبايَعُوه ولقيَ نجدةُ وأصحابُه قوماً من الخوارج بالعَرَمَةِ * والعَرِمَةُ كالسِّكْرِ * وجمعها عَرِمٌ * وفي القرآن المجيد (فأرسلنا عليهم سَيْلَ العَرِمِ) وقال النابغة الجعدي

(بالخضارم) « بفتح الخاء المعجمة » اسم واد باليمامة أكثر أهله بنو حنيفة بن لجيم ويقال له جوّ الخضارم (بالعرمة) ضبطها ياقوت فى معجمه وكذلك صاحب القاموس « بالتحريك » وقالا هى أرض صلبة تُتاخم الدهناء فأما قوله (والعرمة كالسكر) فقد ضبطها ابن بَرّى « بفتح الراء وكسرها » وكذلك جمعها والسكر « بكسر فسكون » اسم لما سُدّ به فم النهر وجمعه سكور والسكر « بالفتح » مصدر سكر النهر كنصر سَدّ فمه وكل شىء سُدّ فقد سُكِرَ (وجمعها عرم) فى صحاح الجوهرى العرم المسناة لا واحد لها من لفظها و يقال

مِن سَبَأَ * الحاضرينَ مَأرِبَ إذْ   يَبْنُونَ من دُون سَيْلِهِ العَرِمَا

فقال لهم أصحابُ نجدةَ إنّ نافعاً قد كَفَّرَ القعَدَ ورأى الاستعْرَاضَ * وقتْلَ الأطفال فانْصرفوا مع نجدةَ فلما صار باليمامة كتب الى نافع: بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعدُ فانّ عَهْدِى بك وأنت لليتيم كالأبِ الرحيم وللضعيف كالأخ البَرّ لا تأخذُكَ فى الله لومةُ لائمٍ ولا ترى مَعُونَةَ ظالمٍ كذلك كنتَ أنت وأصحابُك أَمَا تذكرُ قولك لولا أنى أعلمُ أن للامام العادل مثل أجرِ جميع رَعيتِهِ ما تَوَلَّيْتُ أمْرَ رجلين من المسلمين فلمّا شرَيْتَ نَفسَك فى طَاعة ربك ابتغاء رِضْوَانِه وأصَبْتَ من الحقّ فَصَّهُ * وركبْتَ مُرَّهُ تَجَرَّدَ لك الشيطانُ ولم يكن أحدٌ أثقلَ عليه وَطأةً منك ومن أصحابِك فاستَمالك * واسْتَهْوَاكَ * واستَغْوَاكَ * وأغواكَ *

واحدها عرمة والمسناة «بضم الميم وفتح السين وتشديد النون» ضفيرة تبنى لترد الماء سميت بذلك لأن فيها مفاتح للماء بقدر ما يحتاج اليه من سنيت الأمر اذا فتحت وجهه (من سبأ) رواه ابن خالويه رأوا سبأ وأنشد قبله

يا أيها الناس هل ترون الى   فارس بادَت وأنفها رغما

ورأيت بيتا بعده

أمسوا عبيدا يرعون شاتكم   كأنما كان ملكهم حُلُما

يريد رأوا أهل سبأ . ومأرب بلاد الأزد باليمن بين صنعاء وحضرموت (الاستعراض) يريد اعتراضه الناس يقتلهم لايبالى أمسلما قتل أم كافرا (فصه) فصّ الأمر كنهُ وكنه الشيء نهاية حقيقته (فاستمالك) دعاك الى الميل معه (واستهواك) ذهب بهواك وعقلك أو زين لك هواك (واستغواك) حملك على الغىّ (وأغواك) خيّبك

فغَوِيتَ * فأكْفَرْتَ الذينَ * عذرَهم الله فى كتابه من قَعَدِ المسلمين وضَعَفَتِهم فقال جلّ ثناؤه وقوله الحقّ ووَعْدُه الصِّدْقُ ليسَ على الضُّعَفَاء ولَا على المَرْضَى ولا على الذينَ لا يَجِدُون ما يُنفقون حرجٌ إذا نصَحُوا لله ورَسُولِه * ثم سَمّاهم أحسنَ الأسْماء فقال ما على المحسنينَ من سبيل ثم استحللتَ قتل الاطفالِ * وقد نَهَى رسولُ الله ﷺ عن قتلهم وقال الله عزّ ذكرُه (ولا تَزِرُ وازرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) وقال فى القعَدِ خيراً وفضَّلَ اللهُ من جاهد عليهم ولا يَدْفعُ مَنْزلةُ أكثر الناس عملاً منزلةَ مَن هو دُونَه أوَ ما سمعتَ قولَه عزّ وجلّ (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غيرُ أُولى الضَّرَرِ) فجعلهم الله من المؤمنين وفضَّلَ عليهم المجاهدين بأعمالهم ورأيتَ أن لا تُؤَدِّى الأَمَانةَ * إلى من خالفك واللهُ يأمرُ أن تُؤَدَّى الأَمانَاتُ الى أهلها فاتَّقِ الله وانظرْ لنفسك (واتّق يوماً لا يَجْزِى والدٌ عن ولده ولا مولودٌ هو جَازٍ عن والدِهِ شَيْئًا) فانّ الله عزّ ذِكْرُه بالمِرْصَاد وحُكْمُهُ العَدْلُ وقولهُ الفَصْلُ والسّلامُ . فكتب اليه نافع بسم الله الرحمن الرحيم: أمّا

(فغويت) خِبت ويقال أغواه اذا أضله فغوى فضلّ (فأكفرت الذين الخ) من أكفر الرجل نسبه الى الكفر أودعاه كافرا (اذا نصحوا لله ورسوله) وهم متخلفون عنه لا يرجفون به ولا يثيرون عليه نيران الفتن (وقد نهى عن قتل الاطفال) روى مسلم فى صحيحه عن ابن عمر قال وُجدت امرأة مقتولة فى بعض تلك المغازى فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان وروى احمد والترمذى اقتلوا المشركين واستحيوا شرخهم (الامانة) يريد بها حرمة الاموال والدماء

بعدُ فقد أتانى كتابُك تَعِظُنِي فيه وتُذَكِّرُنى وتنصَحُ لى وتَزْجُرُنى وتَصِفُ ما كنتُ عليه من الحقِّ وما كنتُ أُوثِرُه من الصواب وأنا أسألُ الله جلَّ وعزَّ أن يجعلَنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنَه وعِبْتَ علىَّ مادنْتُ به من إكْفَارِ القَعَدِ وقتْلِ الأطفالِ واستحْلالِ الأمانة فسأُفَسِّرُ لك لِمَ ذلك إن شاء الله أما هؤلاء القَعَدُ فليْسُوا كَمَن ذكرتَ مِمَّن كان بعَهْدِ رسول الله ﷺ لأنهم كانوا بمكة * مقهورين محْصُورِينَ لا يَجِدون الى الهَرَب سبيلا ولا الى الاتِّصَال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد فقِهُوا فى الدِّينِ وقرءُوا القرآنَ والطريقُ لهم نَهْجٌ واضِحٌ وقد عرفتَ ما قال اللهُ عزَّ وجلَّ * فيمن كان مثلهم إذْ قالوا كنامستضعَفِين فى الأرض) فقيل لهم ألم تكن أرض اللهِ واسعةً فتُهاجِرُوا فيها وقال فَرِحَ المخلّفونَ *

(لانهم كانوا بمكة الخ) كذب نافع وذلك أن الآية انما نزلت بالمدينة وكان رسول الله سمع بأبى سفيان مقبلا من الشام فندب اليه المسلمين وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعلَّ الله يُنفّلكموها نخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حربا (وقد عرفت ماقال الله عز وجل الخ) لقد تغالى نافع بن الأزرق على ما خيلت له نفسه انهم مثلهم والآية وهى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم الخ) نزلت فى فتية سماهم عكرمة قال نزلت فى قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزومى والحرث بن زمعة بن الأسود الأسدى وقيس بن الوليد بن المغيرة المخزومى وعلىّ بن أمية بن خلف الجمحىّ والعاص بن منبّه بن الحجاج السهمى وقال لما خرج المشركون من قريش لمنع أبى سفيان وعير قريش من رسول الله ﷺ وأصحابه خرجوا معهم وقد رجعوا عن الاسلام فقتلوا ببدر كفارا (فرح المخلفون الخ)

بقعَدهم خِلَافَ رسول الله وقال : وجاء المُعَذِّرون * من الأعْراب لِيُؤْذَنَ لهم نخَبَّرَ بتَعْذِيرهم وأنهم * كَذَبوا اللهَ ورسوله وقال سيُصِيبُ الذين كفرُوا منهم عذابٌ أليمٌ فانظُرْ الى أسْمائهم وسِمَاتِهِمْ وأما أمْرُ الأطفال فإنّ نبىَّ الله نوحاً * عليه السلام كان أعلمَ بالله يا نَجْدَةُ مِنّى ومنك فقال (رَبِّ لا تَذَرْ على الأرض من الكافرين دَيَّارا إنَّكَ إن تَذَرْهم يُضِلُّوا عبادَكَ ولا يَلِدُوا إلا فاجِراً كَفاراً) فسَماهم بالكُفْر وهم أطفالٌ وقبْلَ أن يُولَدُوا فكيف كان ذلك فى قوم نوحٍ ولا تكونُ تقولهُ فى قومنا واللهُ يقولُ

هذه الآية نزلت فى المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ وقد ندب الناس الى غزوة تبوك فى حال العسرة وجدب البلاد واشتداد الحرّ (وجاء المعذرون) قراءة أهل الأمصار « بتشديد الذال » وهم الذين يتكلفون العذر ولاعذر لهم وقرأها ابن عباس « ساكنة العين » وهم الذين لهم عذر وكان يقول والله لكذا أنزلت ولعن الله المعذرين « بالتشديد » وقال الازهرى المعذرون أصله المعتذرون فألقيت حركة التاء على العين وأبدلت التاء ذالا وأدغمت في الذال يقول وجاء قوم من الأعراب يتكلفون العذر أو يعتذرون الى رسول الله وآخرون كذبوا الله ورسوله فى وعده ووعيده فقعدوا عنه ولم يستجيبوا له وقول نافع (نخبر بتعذيرهم وأنهم الخ) ليس على ماينبغي لأنهما فريقان لافريق واحد (بان نبى الله نوحاً الخ) هذا من نافع بن الازرق فى منتهى السخافة وذلك أن نوحاً لما صنع به قومه وعلم أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن دعا عليهم دعاء غضب باهلا كهم بيد الله ولم يطلب استحلال قتلهم وقتل أطفالهم بيده ولا بأيدى من آمن به وقد جاء فى مسند احمد بسنده عن الأسود بن سريع قال قال رسول الله ﷺ « لا تقتلوا الذرية فى الحرب » وقالوا يارسول الله أو ليس هم

(أكفّارُكم خيرٌ من أولئكم أم لكم براءةٌ فى الزُّبُرِ) وهؤلاء كمشركى العرب * لا تُقبَلُ منهم جزيةٌ وليس بيننا وبينهم إلا السيفُ أو الإسلامُ وأما استحلالُ أمانات مَن خالفنا فإن الله عزّ وجلّ أحلّ لنا أموالهم كما أحلّ لنا دماءهم فدماؤهم حلالٌ طِلْقٌ * وأموالهم فىءٌ للمسلمين فاتقِ اللهَ وراجعْ نفسك فإنه لا عذرَ لك إلا بالتوبة ولن يسعك خذلاننا والقعودُ عنا وتركُ ما نهجناه لك من طريقتنا ومقالتنا والسلامُ على مَن أقرّ بالحق وعمِلَ به. وكتبَ نافعُ إلى عبدالله بن الزبير يدعوهُ الى أمره أمّا بعدُ فإنى أُحذّرُكَ من الله (يومَ تجدُ كلُّ نفسٍ ما عملت من خيرٍ محضراً وما عملت من سوءٍ تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً ويُحذّرُكم اللهُ نفسَهُ) فاتقِ الله ربّك ولا تتولّ الظالمين فانّ اللهَ يقولُ (لا يتخذِ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعلْ ذلك فليسَ من الله فى شىء) وقد حضرتَ عثمانَ يوم قُتِلَ فلعمرى لئن كانَ قُتِلَ مظلوماً فقد كفرَ قاتلوه وخاذلوه ولئن كان قاتلوه مهتدين وإنهم لمهتدون لقد كفرَ مَن يتولاه وينصُره ويعضُده ولقد علمتَ أنّ أباكَ * وطلحةَ *

أولاد المشركين قال أو ليس خياركم أولاد المشركين (وهؤلاء كمشركى العرب الخ) كيف يكونون كمشركى العرب وتحل أموالهم كما تحل دماؤهم وهم موحدون (حلال طلق) ويقال حل طلق «بكسر الاول منهما» يريد حلال طيب (أن أباك) يريد الزبير وقد روى أنه كان يقول يوم الدار اقتلوه فقد بدّد دينكم (وطلحة) يروى عن عثمان رضى الله عنه أنه قال ويلي على ابن الحضرمية يعني طلحة أعطيته كذا وكذا بهاراً ذهباً وهو يروم دمي ويحرض على نفسى والبهار «بضم الباء» ثلثمائة رطل وقوله

وعليّاً * كانوا أشدَّ الناسِ عليه وكانوا فى أمره من بين قاتلٍ وخاذلٍ وأنتَ تتولّى أباكَ وطلحةَ وعثمان وكيف وَلايةُ قاتلٍ متعمّدٍ ومقتولٍ فى دينٍ واحد ولقد ملَكَ علىٌّ بعده فنفى الشبهاتِ وأقامَ الحدودَ وأجرى الأحكامَ مجاريها وأعطى الأمورَ حقائقها فيما عليه وله فبايعه أبوكَ وطلحة ثم خلعاه ظالمين له وإن القولَ فيك وفيهما لكما قال ابن عباسٍ إنْ يكن علىٌّ فى وقت معصيتكم ومحاربتكم له كان مؤمناً لقد كفرتم بقتالِ المؤمنين وأئمّة العدلِ ولئن كان كافراً كما زعمتم وفى الحكمِ جائراً لقد بؤتم بغضبٍ من الله لفراركم من الزحفِ ولقد كنتَ له عدوّاً ولسيرتِه عائباً فكيفَ توليتَه بعد موته فاتقِ اللهَ فانه يقولُ ومَن يتولّهم منكم فانه منهم. وكتبَ نافعٌ الى مَن بالبصرة من المحكّمة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانّ اللهَ اصطفى لكم الدّين فلا تموتنّ إلا وأنتم مسلمونَ والله إنكم لتعلمون أنّ الشريعةَ واحدةٌ والدينَ واحدٌ ففيمَ المُقامُ بين أظهرِ الكفّارِ ترون الظلمَ ليلا ونهارا وقد ندبكم اللهُ الى الجهادِ فقال وقاتلوا المشركين كافّةً ولم يجعلْ لكم فى التخلف عذراً في حالٍ من الحال فقال انفروا خفافاً وثقالاً وانما عذرَ الضعفاء والمرضى والذين لا يجدونَ ما ينفقونَ ومَن كانت اقامته لعلّةٍ ثم فضلَ عليهم مع ذلك المجاهدينَ فقال لا يستوى القاعدونَ من المؤمنين غير أولى الضّرر

(وعلياً) تبع فيه بني أمية الذين نسبوا اليه قتل عثمان ويعلم الله أنه برىء منه

والمجاهدون فى سبيل الله فلا تغتروا ولا تطمئنوا الى الدنيا فانها غرارة مكارة لذاتها نافدة ونعمتها بائدة حفت بالشهوات اغترارا وأظهرت حبرة * وأضمرت عبرة فليس آكل منها أكلة * تسره ولا شارب شربة * تؤنقه * الادنا بها درجة الى أجله وتباعد بها مسافة من أمله وانما جعلها الله دارا لمن تزود منها الى النعيم المقيم والعيش السليم فلن يرضى بها حازم دارا ولا حليم بها قرارا فاتقوا الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى والسلام على من اتبع الهدى. فورد كتابه عليهم وفى القوم يومئذ أبو بيهس هيصم بن جابر الضبعى * وعبد الله بن إباض المرى من مرة بن عبيد * فأقبل أبو بيهس على ابن إباض فقال ان نافعا غلا فكفر وإنك قصرت فكفرت تزعم أن من خالفنا ليس بمشرك وانما هم كفار النعم لتمسكهم بالكتاب وإقرارهم بالرسول وتزعم أن مناكحتهم ومواريثهم والإقامة فيهم حل طلق وأنا أقول

(حبرة) « بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة » وهى النعمة وسعة العيش (أكلة « بضم الهمزة) اسم للقمة والقرصة والجمع أكل كصرد وبفتحها المرة وبكسرها الهيئة و (شربة) «بالفتح» المرة من الماء وبالكسر هيئة الشرب ولا ضم فيها (تؤنقه) تعجبه (الضبعى) من بنى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل (المرى من مرة بن عبيد) هذا غلط والصواب ما سلف لك أنه من بنى صريم بن عبيد بن مقاعس وليس من بنى مرة بن عبيد بن مقاعس ذكر ذلك ياقوت فى مقتضبه

إن أعداءنا كأعداء رسول الله ﷺ تحل لنا الإقامة فيهم كما فعل المسلمون فى إقامتهم بمكة وأحكام المشركين تجرى فيها وأزعم أن مناكحهم ومواريثهم تجوز لأنهم منافقون يظهرون الاسلام وأن حكمهم عند الله حكم المشركين فصاروا فى هذا الوقت على ثلاثة أقاويل قول نافع فى البراءة والاستعراض واستحلال الأمانة وقتل الأطفال وقول أبى بيهس الذى ذكرناه وقول عبد الله بن إباض وهو أقرب الأقايل الى السنة من أقاويل الضلال والصفرية * والنجدية فى ذلك الوقت يقولون بقول ابن إباض وقد قال ابن إباض ما ذكرنا فى مقالته وأنا أقول إن عدونا كعدو رسول الله ﷺ ولكنى لا أحرم مناكحتهم ومواريثهم لأن معهم التوحيد والإقرار بالكتاب والرسول عليه السلام فأرى معهم دعوة المسلمين تجمعهم وأراهم كفارا للنعم وقالت الصفرية ألين من هذا القول فى أمر القعد حتى صار عامتهم قعدا واختلفوا فيهم وقد ذكرنا ذلك فقال قوم سموا صفرية لانهم أصحاب ابن صفار وقال قوم إنما سموا بصفرة علتهم وتصديق ذلك قول ابن عاصم الليثى وكان يرى رأى الخوارج فتركه وصار مرجئا

(وقالت الصفرية الخ) حكى عنهم الشهرستانى فى كتابه الملل والنحل انهم لم يكفروا القعدة عن القتال اذا كانوا موافقين فى الدين والاعتقاد (مرجئا) أحد المرجئة ولو أراد النسب لقال مرجئيا وهم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الإيمان

فارقتُ نَجْدَةَ والذينَ تَزَرَّقُوا *** وابنَ الزُّبَيْرِ وشيعةَ الكذابِ *

والصُّفْرَ الاَذانِ الذينَ تَخَيَّرُوا *** دِيناً بلا ثِقَةٍ ولا بكتابِ

خفّف الهمزة من الآذان ولولا ذلك لانكسَرَ الشِّعْرُ وقال أبو بَيْهَس الدارُ دارُ كُفْرٍ والاستعراضُ فيها جائزٌ وإنْ أُصيبَ من الأطفالِ فلا حَرَجَ الى هٰهنا انْتَهَتِ المقَالَة وتفرّقتِ الخوارجُ على الأضْرُبِ الأربعة التى ذكرنا وأقامَ نافِعٌ بالأهواز يعترضُ الناسَ ويَقْتُلُ الأطفالَ فاذا أُجِيبَ الى المقَالَة جَبَى الخراجَ وفَشَا عُمَّالُه فى السَّوادِ * فارتاعَ لذلك أهلُ البصرةِ فاجتمعوا الى الأحْنَفِ بن قيسٍ فشَكَوْا ذلك اليه وقالوا ليسَ بيننا وبين العَدُوِّ إلا لَيْلَتَانِ وسِيرَتُهم ما تَرَى فقال الأحنفُ إنّ فعلهم فى مِصْرِكم إن ظفِرُوا به كفِعْلهم فى سَوَادِكم فجِدُّوا فى جِهَادِ عَدُوِّكم فاجتمع اليه عشرة آلافٍ فأتى عبدَ الله بن الحُرثِ بن نَوْفَلِ بن الحُرث بن عبد المطلب * وهو بَبَّةُ *

معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة سموا بذلك لأنهم يعتقدون أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي والارجاء التأخير (الكذاب) يريد المختار بن أبي عبيد الثقفى (السواد) يريد به رُسْتاق العراق وضياعها سمى بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار والعرب تسمى الخضرة سوادا . والرستاق « بضم فسكون » كل موضع فيه زروع وقرى وهو فارسى معرب وعن ابن السكيت لا تقلْ رستاق وانما هو رُسْذاق ورزداق (عبد المطلب) بن هاشم بن عبد مناف بن قصى وكان عبد الله بن الحرث يومئذ أمير البصرة برضا أهلها لما خرج عبيد الله بن زياد هاربا منها (وهو ببة) بموحدتين ثانيتهما مشددة مفتوحة وهو فى الاصل حكاية صوت الصبي ويقال ان أمه كانت ترقصه وتقول

فسأله أن يُؤَمِّرَ عليهم فاختارَ لهم ابنَ عُبَيْسٍ * بن كُرَيْزٍ * وكان دَيِّناً شُجاعاً فأمَّرَه وشيَّعَه فلما نَفَذَ من جِسْرِ البصرةِ أقبلَ على الناس فقال إنى ما خرجْتُ لامْتِيارِ * ذَهَبٍ ولا فِضّةٍ وإنى لأُحاربُ قوماً إن ظفرت بهم فما وراءَهم إلا سيوفهم ورماحُهم فمن كان شأنُه الجهادَ فلْيَنْهَضْ ومَن أحَبَّ الحياةَ فلْيَرْجِعْ فرجَعَ نفرٌ يسيرٌ ومضى الباقون معه فلما صاروا بدُولابَ * خرجَ اليهم نافع * فاقتتلوا قتالا شديداً حتى تكسَّرَتِ الرِّماحُ وعُقِرَتْ الخيلُ وكثُرت الجراحُ والقتلُ وتضارَبُوا بالسيوف والعَمَدِ * فقُتِلَ فى المعركةِ * ابنُ عُبَيْسٍ ونافعُ بن الأزرق وكان ابنُ عُبَيْسٍ تقدَّمَ الى أصحابه * فقال إذا أُصِبْتُ فأميرُكم الربيعُ بن عمرٍو الأَجْذَمُ * الغُدَانِيّ فلما أُصيب ابن عُبَيْس

لأُنكحن بَبَّة جارية خِدَبَّة *** مُكْرَمَة مُحَبَّة تَجُبُّ أهل الكعبة

وتجب « بالضم » تغلب نساء قريش جمالا (ابن عبيس) اسمه مسلم وعبيس مصغر و (كريز) كذلك ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف (لامتيار) مصدر امتار لاهله جلب لهم الميرة كمار لعياله وأهله يميرهم ميرا وأمارهم . والميرة « بكسر الميم » الطعام والميار « بتشديد الياء » جالب الميرة (بدولاب) قرية بينها وبين الاهواز أربعة فراسخ (خرج اليهم نافع) وقد جعل على ميمنته عبيدة بن هلال اليشكرى وعلى ميسرته الزبير بن الماحوز التميمى وجعل ابن عبيس على ميمنته الحجاج بن باب الحميرى وعلى ميسرته حارثة بن بدر التميمى (والعمد) بضمتين جمع عمود وبفتحتين اسم للجمع وعن الفراء العمد والعَمَد جمعان للعمود مثل أديم وأُدُم وأَدَم وقضيم وقُضُم وقَضَم (فقتل فى المعركة) وذلك فى جمادى الآخرة سنة خمس وستين (تقدم الى أصحابه) أمرهم وأوصاهم يقال تقدم اليه فى كذا أمره وأوصاه به (الاجذم)

أخذَ الربيعُ الرايةَ وكان نافعٌ قد استخلفَ عُبَيْدَ الله بن بشير بن الماحوز السَّلِيطِيَّ فكان الرئيسان من بنى يربوع رئيس المسلمين من بنى غُدَانةَ بن يربوع ورئيسُ الخوارج من بنى سلِيط بن يَرْبُوعٍ فاقتتلوا اقتتالا شديداً وادَّعى قتلَ نافعٍ سلامَةُ الباهِلِىُّ وقال لمَّا قتلته وكنتُ على بِرْذَوْنٍ* وَرْدٍ إذا برجل على فرَسٍ وأناواقِفٌ فى خُمْسِ قيسٍ* يُنادِى ياصاحبَ الوَرْدِ هلُمَّ الى المبَارَزَة فوقَفْتُ فى خُمْسِ بنى تميم فاذا به يَعْرِضُهَا علىَّ وجعلتُ أتنَقَّلُ من خُمْسٍ إلى خُمْسٍ وليس يُزايِلُنى فَصِرْتُ الى رحلى ثم رجعتُ فرآنى فدَعانى الى المبارَزة فلما أكثر خرجْتُ اليه فاختلفنْا ضَرْبَتَيْنِ فضربتُهُ فصرعتُهُ فنزلتُ لسَلَبِه وأخذ رأسه فاذا امرأةٌ قد رأتنى حين قتلتُ نافعاً فخرجَتْ لتَثْأرَ به فلم يَزَلِ الربيع الأجذمُ يقاتلهم نيفاً وعشرين يوماً حتى قال يوماً أنا مقتولٌ لا مَحَالَةَ قالوا وكيف قال لأنى رأيتُ البارحةَ كأنَّ يدى التى أُصِيبَتْ بكابُلَ* انْحَطتْ من السماء فاسْتَشْلَتْنِى فلما كان الغَدُ

من الجَذْم وهو القطع سمى بذلك لجذم يده بكابل على ما يأتى قريبا (برذون) واحد البراذين وهى من الخيل ما كانت من غير نتاج العرب (خمس قيس) صوابه خمس عبد القيس على ما يأتى فى الشعر وفى لسان العرب أخماس البصرة خمسة فالخمس الاول العالية والخمس الثانى بكر بن وائل والخمس الثالث تميم والخمس الرابع عبد القيس والخمس الخامس الأزد (فاذا امرأة) رواية الاغانى ونزلت فأخذت رأسه وسلبه فاذا امرأته الخ (التى أصيبت بكابل) يقال انه كان يومئذ مع الصحابى الجليل عبدالرحمن ابن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فى غزاته سجستان وكابل وكان الذى استعمله عبد الله بن عامر والى البصرة لمعاوية سنة ثلاث وأربعين وكابل بضم

قاتَلَ الى الليل ثم غاداهم فقُتِلَ فتدافعَ أهلُ البصرة الرايَةَ حتى خافوا العَطَبَ إذْ لم يكن لهم رئيسٌ ثم أجمعوا على الحجاج بن بابٍ الحِمْيَرِىِّ فأباها فقيل له ألا ترى أن رُؤساءَ العرب بالحَضْرَة وقد اختاروكَ من بينهم فقال مشؤومَةٌ ما يأخذها أحَدٌ إلا قُتِلَ ثم أخذَها فلم يَزَلْ يُقاتلُ الخوارجَ بدُولابَ والخوارجُ أعَدُّ* بالآلاتِ والدُّروعِ والجواشِنِ* فالتقى الحجاجُ ابنُ باب وعِمْرانُ بنُ الحرث الرَّاسِبِىُّ وذلك بعد أن اقتتلوا زُهاءَ شَهْرٍ فاختلفا ضَرْبَتَيْنِ فَسَقَطا مَيِّتَيْنِ فقالت أمُّ عمران ترثيه

الله أيَّدَ عمرانًا وطَهَّرَه   وكان عمرانُ يدعو الله فى السَّحَرِ
يدعوه سِرًّا واعلانًا ليَرْزُقَهُ   شهادةً بيَدَىْ مِلْحَادَةٍ غُدَرِ
ولَّى صحابتُه عن حَرِّ مَلْحَمَةٍ   وشَدَّ عمرانُ كالضِّرْغَامة الهَصِرِ

قولُ الربيع استشْلتنى أى أخذتنى اليها واستنقذتنى يقال استشلاه واشتلاه وفى الحديث إن السارِقَ* إذا قُطِعَ سبَقَتْه يدُه إلى النار فانْ تاب استشلاها

الموحدة أرض بين الهند ونواحى سجستان ذكر ذلك ياقوت فى معجمه (فقيل له الا ترى ان الخ) رواية الاصبهانى فى أغانيه فلما تدافع القوم الراية وأبَوْها واتفقوا على الحجاج بن باب امتنع عن أخذها فقال له كريب بن عبد الرحمن خذها فانها مكرمة فقال انها راية مشئومة ما أخذها أحد الا قتل فقال له كريب بن عبدالرحمن يا أعور تقارعت العرب على أمرها ثم صيروها اليك فتأبى خوف القتل خذ اللواء ويحك إن حضر أجلك قتلت ان كانت معك أو لم تكن فأخذ اللواء وناهضهم (والخوارج أعد) أقوى عدة والجواشن جمع جوشن وهو زرد يلبسه الصدر (وفى الحديث ان السارق الخ) رواه الزمخشرى فى فائقه بلفظ اللص اذا قطعت يده سبقته الى النار فان

قال رُؤبة (إن سليمانَ اشتلاَنَا ابنَ علىّ) وقولُ الناس* أشلَيتُ كلبي أى أغرَيتهُ بالصَّيْدِ خطأ انما يقالُ آسدْتُه وأشليتُه دعوتُه وقولهُا بيَدَىْ مِلْحادَةٍ مِفْعَالٌ من الإلحادِ كما تقول رجلٌ مِعطَاءٌ يافتى ومِحْسَانٌ ومِكرَامٌ وأدخلت الهاء للمبالغة كما تَدْخُلُ فى راوِيَةٍ وعلاَّمَةٍ ونسَّابَةٍ . وغُدَرُ فُعَلُ من الغَدْرِ ولِفُعَلَ بابٌ نذكره عَقِبَ هذه القِصَّة إذا فرغنا من خبر هذه الوَقْعَةِ والضِرْغامَةُ من أسماء الأسَدِ والهَصرُ الذى يَهْصِرُ كل شيء أى يَثنيه قال امرؤ القيس

تاب اشتلاها أى استنقذها ثم قال عن الأصمعى يقال أدركه فاشتلاه واستشلاه أنقذه وهو من الشلو بمعنى العضو (وقول الناس الخ) كذلك قال ثعلب وعلله بقوله وذلك لما تعورف في اللغة ان الاشلاء الدعاء لا الاغراء يقال أشليت الكلب والشاة والناقة اذا دعوتهن بأسمائهن وأنشد للراعى يصف ابلا وحاديها

اذا سرحت من منزل نام خلفها ... بميثاء مبطان الضحى غير أروعا
وان خذلت منها عجاساء جِلَّةٌ ... بمحنية أشلى العِفَاس وبَرْوَعا

والميثاء الارض السهلة ومبطان الضحى يريد أن الراعى يبادر الصبوح فيشرب حتى يمتلىء بطنه من اللبن وخذلت تخلفت والعجاساء القطعة العظيمة من الابل وتقال للناقة العظيمة أيضا بلفظ واحد ولا يقال جمل عجاساء والجلة المسانّ من الإبل واحدها جليل مثل صبى وصبية والعفاس وزان كتاب وبروع وزان جعفر اسمان لناقتين يقول وان تخلفت هذه النوق دعا باسمى هاتين الناقتين فتتبعهما الابل هذا وقد أجاز الكسائى أشليت الكلب على الصيد قال لانه يدعى ثم يؤسد وذكر له شواهد منها قول الفرزدق يهجو جريرا

تشلى كلابك والاذناب شائلة ... على قروم عظام الهام والقَصَر

فلمّا تنازَعْنَا* الحديثَ وأسْمَحَتْ ... هَصَرْتُ بغُصْنٍ ذِى شماريخَ ميَّالِ

ولذِكرنا الصُفْرِيَّةَ والأزارقةَ والبَيْهَسِيَّةَ والإباضِيَّةَ تفسيرٌ لِمَ نُسِبَ الى ابن الأزرق بالأزارقة والى أبى بَيْهَس بالكُنْيَةِ المضافِ اليها ونُسِبَ الى صُفْرٍ ولم يُنْسَبْ الى واحدهم ونُسِبَ الى ابن إباضٍ بجُمَلَ النسبُ الى أبيه وهذا نذكره بعد باب فُعَلَ . ومما قيلَ من الشعر فى يوم دُولاب قول قَطَرِىّ*

لَعَمْرُكَ إنى فى الحياةِ لزَاهِدٌ ... وفى العيش ما لم ألقَ أمَّ حكيمِ*
من الخَفِرَاتِ البيضِ لم يُرَ مثلُها ... شِفاءٌ لذى بَثٍّ ولا لِسقيمِ

(فلما تنازعنا) قبله

سموت اليها بعد ما نام أهلها ... سُمُوَّ حَبَابِ الماء حالا على حال
فقالت سباك الله انك فاضحى ... ألست ترى السُّمَّارَ والناس أحوالى
حلفت لها بالله حلفة فاجر ... لناموا فما إنْ من حديث ولا صال

فلما تنازعنا البيت وأسمحت انقادت ولانت ويقال هصرت الغصن وبالغصن اذا أخذت برأسه فأملته اليك يريد به قدّها وأراد بالشماريخ فروع شعرها على التشبيه بشماريخ النخل (قول قطرى) ومن الناس من يرويه لعبيدة بن هلال اليشكرى ومنهم من يرويه لحبيب بن سهم أو لصالح بن عبد الله العبشمى (أم حكيم) امرأة من الخوارج كانت مع قطرى بن الفجاءة وكانت من أشجع الناس كانت تحمل على الناس وترجز

أحمل رأساً قد سئمت حمله ... وقد مللت دهنه وغسله
ألا فتى يحمل عنى ثقله

لَعَمْرُكَ إنى يوم أَلْطِمُ* وجهَها　　على نائباتِ الدهر جِدُّ لئيم*

ولو شَهِدَتْني يوم دُولابَ أبْصَرَتْ　　طِعانَ فتًى فى الحرب غير ذميم

غَدَاةَ طَفَتْ عَلْماءِ بكرُ بنُ وائلٍ　　وعُجْنا صدور الخيل نحو تميم

وكان لعبد القيس أوّلُ جَدِّها　　وأحْلافِها من يَحْصُبٍ* وسَلِيمِ*

وظَلَّتْ شيوخُ الأَزْدِ فى حومة الوَغى　　تَعُومُ وظِلْنا فى الجِلادِ نَعُومُ*

فلم أرَ يوماً كان أكثرَ مُقْعَصاً*　　يَمُجُّ دَماً من فائظٍ* وكَلِيم

وضاربة خدّاً كريماً على فتًى　　أغرَّ نجيب الأمهات كريم

أُصيبَ بدُولابٍ ولم تَكُ مَوْطِناً　　له أرضُ دولابٍ ودَيْرُ حَمِيمِ*

فلو شهدتْنا يومَ ذاكَ وخَيْلُنا　　تُبِيحُ من الكُفّار كلَّ حَرِيمِ

رأتْ فِتْيَةً باعُوا الإلهَ نفوسَهُم　　بجنّاتِ عَدْنٍ عنده ونعيم

قولُهُ ولو شهدتنا يوم دولاب فلم ينصرفْ دولاب فانما ذاك لأنه أراد البلدةَ ودولاب أعجميّ مُعَرَّبٌ وكلُّ ما كان من أسماء الأعجمية نكرة بغير الألف

وكانوا يفدّونها بالآباء والأمهات وكانت من أجمل النساء وجهاً وأحسنهم بدينهم تمسكا (ألطم) من باب ضرب (جدّ لئيم) يريد لئيم جدّ لئيم مبالغة فى لؤمه (يحصب) ضبطه المجد فى قاموسه « بتثليث الصاد » وعبارته (ويحصب) « مثلثة الصاد » لا بالفتح فقط كما زعم الجوهري وهو كما روى ابن الكلبي يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد من ولد الهميسع بن حمير بن سبأ (وسليم) يريد سليم « بالتصغير » فكبره للوزن وهو ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر (نعوم) «بالرفع» على الإقواء (مقعصا) من أقعصه برمحه إذا طعنه فمات مكانه وقعصه كذلك (فائظ) من فاظ يفيظ ويفوظ فيظا وفوظا مات و (دير حميم) موضع بالأهواز

واللام فاذا دخلته الألفُ واللام فقد صارَ مُعَرَّباً وصارَ على قياس الأسماء العربية لا يمنعه من الصَّرْف إلا ما يمنع العربيَّ فدولابُ فُوعَالٌ مثلُ طُومار وسُولافٍ وكلُّ شيء لا يخصّ واحداً من الجنس من غيره فهو نكرةٌ نحو رجلٍ لأن هذا الاسم يلحقُ كلَّ ما كان على بِنْيَتِه وكذلك جَمَلٌ وجَبَلٌ وما أشبه ذلك فان وقع الاسمُ فى كلام العجم معرفةً فلا سبيل الى إدخال الألف واللام عليه لأنه معرفة فلا معنى لتعريفٍ آخرَ فيه فذلك غير مُنصرفٍ نحو فرعونَ وقارون وكذلك اسحق وابراهيم ويعقوب وقوله غداةَ طَفَتْ عَلْماءِ بكرُ بنُ وائلٍ وهو يريد على الماءِ فانّ العرب إذا التَقَتْ فى مثل هذا الموضع لامان استجازُوا حذف إحداهما استثقالا للتضعيف لأن ما بَقِيَ دليل على ما حُذِفَ فيقولون علماء بنو فلان كما قال الفرزدق

وما سُبِقَ القَيْسِيُّ من ضَعْفِ حِيلَةٍ　　ولكن طَفَتْ عَلْماءِ قُلْفَةُ خالدِ

وكذلك كل اسمٍ من أسماء القبائل تظهرُ فيه لامُ المعرفة فانهم يجيزون معه حذف النون* التى فى قولك بنو لِقُرْب مخرج النون من اللام وذلك قولك

(يجيزون معه حذف النون الخ) وكذلك يجيزون حذف النون على ما قال أبو اسحق الزجاج من (مِن وعن) عند الالف واللام لالتقاء الساكنين وحذفها من (من) أكثر من حذفها من (عن) لان دخول من فى الكلام أكثر من دخول عن وأنشد

أبلغ أبادَخْتَنُوسَ مَأْلُكَةً　　غيرَ الذى قد يقال مِ الكذب

وأبو دختنوس لقيط بن زرارة ودختنوس ابنته وعن ابن الاعرابى يقال من الآنِ

فلانٌ من بَلْحَرِثِ و بَلْعنْبَرِ و بَلْهُجَيْمِ . وقال آخرُ من الخوارج *

يَرَى من جاءَ يَنْظرُ من دُجَيْلٍ   شيُوخَ الأزْدِ طافِيَةً لِحَاها

وقال رجلٌ منهم

شَمِتَ ابنُ بَدْرٍ والحوادثُ جَمَّةٌ   والجائِرُون * بنافع بن الأزرق

والموتُ حَتْمٌ لا مَحالَةَ واقِعٌ   مَنْ لا يُصَبِّحُهُ نَهاراً يَطْرُقِ *

ولئن أميرَ المؤمنين * أصابَهُ   رَيْبُ المَنُونِ فَمَنْ يُصِبْهُ يَغْلَقِ *

نصَبَ بعدَ إنْ لأَنَّ حرفَ الجزاء للفعل فانما أراد فلئن أصاب أمير المؤمنين فلما حُذف هذا الفعل وأضمَرَ ذِكرَ أصابَه لِيَدُلَّ عليه ومثلُه قول النمر ابنِ تَوْلَبٍ

لا تجْزَعي إنْ مُنْفِساً أهلكتُهُ   وإذا هلكتُ فعند ذلك فاجْزَعي

وقال ذو الرُّمَّة

وم الآنِ وأنشد

ألا بلغ بنى عوف رسولا   فما م الآن فى الطير اعتذار

يقول لا أعتذر بالتطير (وقال آخر من الخوارج الخ) كان المناسب أن يؤخر ذلك عند قوله الانى ثم ان حارثة بن بدر لما تفرق الناس عنه أقام بنهر تيرى فعبرت اليه الخوارج فهرب وأصحابه يركض حتى أتى دجيلا الخ ودجيل «بالتصغير» نهر بالاهواز ذكر ياقوت ان الذى حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس (والجائرون) يروى والظالمون (يطرق) من الطروق وهو الاتيان ليلا (أمير المؤمنين) يريد به نافع بن الأزرق (فمن يصبه يغلق) ذلك مستجاز من غلق الرهن « بالكسر » اذا بقى فى يد المرتهن لا يقدر راهنه على تخليصه يريد أنه لا يجد من يخلصه

إذا ابنَ أبي موسى بِلالاً بلَغْتِه   فقام بِفَأْسٍ بين وِصْلَيْكِ * جازِرُ

لأن إذا لا يليها إلا الفعل وهى به أولى

﴿ هذا باب فُعَل ﴾

اعلم أنّ كل اسم على مثال فُعَلٍ فهو مصروفٌ فى المعرفة والنكرة إذا كان اسما أصليّاً * أو نعتاً فالأسماءُ نحوُ صُرَدٍ ونُغَرٍ وجُعَلٍ وكذلك إنْ كان جمعاً

(وصليك) مثنى وصل « بكسر الواو وضمها » وهو كل عظم على حدة لا يكسر ولا يخلط بغيره أو هو مجتمع العظم وهذا هو المراد هنا يريد بين أوصالك

﴿ هذا باب فعل ﴾

(اذا كان اسما أصليا) يريد غير معدول عن فاعل وعبارة سيبويه اعلم ان كل فعل كان اسما معروفا فى الكلام أو صفة فهو مصروف فالأسماء نحو صُرَد وجُعَل ونُغَب وحُفَر اذا أردت جماع الحفرة والثقبة وأما الصفة فنحو قولك هذا رجل حُطَم ثم قال فانما صرفت ما ذكرتُ لك لانه ليس باسم يشبه الفعل الذى فى أوله زيادة وليست فى آخره زيادة تأنيث ثم قال وأما عمر وزفر فانما منعهم من صرفهما وأشباههما أنهما ليسا كشىء مما ذكرنا وانما هما محدودان عن البناء الذى هو أولى بهما وهو بناؤهما فى الاصل فلما خالفا بناءهما فى الاصل تركوا صرفهما وذلك نحو عامر وزافر ولا يجىء عمر وأشباهه محدودا عن البناء الذى هو أولى به الا وذلك البناء معرفة فان قلت عمر آخر صرفته لانه نكرة فتحول عن موضع عامر معرفة وقوله وذلك نحو عامر وزافر بيان للبناء الذى هو أولى به وذكر الرضى شارح الكافية ان فعل العلم ان جمع شرطين ثبوت فاعل وعدم فُعَل قبل العلمية فهو غير منصرف ثم قال ان عمر وزفر علمين فكان الواجب على هذا الاصل صرفهما لانه كما جاء لهما فاعل قبل العلمية جاء فعل أيضا نحو عمر جمع عُمْرة والزفر السيد قال الاعشى (يأبى الظلامة منه النوفل الزفر) لكنهما لما

نحو ظُلَمٍ وغُرَفٍ وإنْ سمَّيتَ بشىءٍ من هذا رجلا انصرف فى المعرفة والنكرة وأما النعتُ فنحو رجلٍ حُطَمٍ كما قال (قد لفَّها الليلُ بسوَّاقٍ حُطَمٍ) وكذلك مالٌ لُبَدٌ وهو الكثيرُ من قوله جلَّ جلالُه (أهلكتُ مالاً لُبَداً) فان كان الاسم على فُعَلَ معدولا عن فاعل لم ينصرفْ إذا كان اسمَ رجل فى المعرفة وينصرف فى النكرة وذلك نحو عُمَرَ وقُثَمَ لأنه معدول عن عامر وهو الاسمُ الجارى على الفعل وهذا مما معرفتُه قبل نكرتِه فاذا أُريدَ به *مذهبُ المعرفة* جازَ أن تَبْنِيَهُ فى النداءِ من كلِّ فِعْلٍ* لأن المنادى مُشَارٌ اليه وذلك قولك يا فسَقُ ويا خُبَثُ تُريدُ يا فاسقُ ويا خبيثُ وانما قالت بيَدَىْ مِلْحَادَةٍ غُدَرٍ فى غير النداء للضرورة فنَقَلَتْهُ معرفةً من النداء ثم جعلته نكرةً لخروجه عن الاشارة فنَعَتَتْ به مِلْحَادَةٍ كما

سمعا غير منصرفين حكمنا بأنهما معدولان عن فاعل لا عن فعل وقال قبل هذا أما أُدد فانه وان جمع الشرطين لكنه سمع فى كلامهم منصرفا فلا نقدر العدل فيه . وقد تلخص لك مما ذكر ان العمدة فى ذلك انما هو السماع وان ما ذكروه انما هو بيان لأسباب منعه من الصرف (فهذا مما معرفته قبل نكرته) وذلك ان المعدول عنه معرفة فقصد تنكيره متأخر عن معرفته وقد بين ذلك سيبويه فيما نقلناه عنه وضمير قوله (فاذا أُريد به) عائد الى كل اسم على مثال فعل (مذهب المعرفة) لامذهب الصفة (من كل فعل) ثلاثى (وانما قالت الخ) اعتذار من استعمالها غدر وصفا و (ملحادة) من لحد جار وظلم وعن أبى عبيدة لحد في الدين يلحد وألحد مال عنه وعدل وعن ابن السكيت الملحد العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه

قال الحُطيئة*

أجَوِّلُ ما أجَوِّلُ* ثم آوى ... إلى بيت قَعِيدَتُه لَكاعِ

وهذا لايقع إلا فى النداء* ولكن للشاعر نَقْلُه نكرةً ونَقْلُه معرفةً على حد ما كان له فى النداء فيُلْحِق قولها غدرُ بقوله رجلٌ حُطَمٌ ومالٌ لُبَدٌ وما أشبهه وفعالِ فى المؤنث بمنزلة فعل فى المذكر ولو سميتَ رجلا حُطَمًا لصرفتَه من قولك هذا سائقٌ حُطَمٌ لأنه قد وقع نكرة غير معدول فهو فى النعوت بمنزلة صُرَد فى الأسماء .

(كما قال الحطيئة) يهجو امرأته (أجول الخ) الرواية المشهورة أطوف ما أطوف وهذا البيت مفرد لا أخ له وقول بعض النحاة انه يريد الى بيت قعيدته يقال لها بالكاع ولكنه اختصر تكلف (وهذا لا يقع إلا في النداء) كذلك نقل عن سيبويه ان لكاع ولكع لايستعملان إلا في النداء فلا يصرفان فى حال المعرفة لأنهما معدولان عن ألكع ولكعاء وعن شمر يقال رجل غُدَرٌ وغادر ولكع ولئيم ونُصَرٌ وناصر قال الأزهرى نونها كلها خلاف ماقال الليث وهو الصواب انما يترك صرف فعل إذا كان اسما معرفة مثل عمر وزفر

تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن
وأوله باب النسب

فهرس الكامل

فهرس رغبة الآمل

كتاب

رغبة الآمل من كتاب الكامل

تأليف

نصير اللغـــة والأدب

سيد بن على المرصفى

الجزء الثامن – الطبعة الأولى

١٣٤٨ – ١٩٣٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

(كل نسخة لم تكن مختومة بختمنا تعد مسروقه)

مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا باب النسب الى المضاف

اعلم أنك إذا نسبتَ الى عَلَمٍ مضافٍ فالوجهُ أن تنسُبَ إلى الاسم الأول وذلك قولك فى عبد القيس عَبْدِىٌّ وكذلك فى عبد الله بن دارِم فإن كان الاسمُ الثانى أشهر* من الأوّل جاز النسبُ اليه لئلا يقع فى النسب الْتِباسٌ من اسمٍ باسمٍ وذلك قولُك فى النسَب الى عبد منافٍ مَنَافِىٌّ وإلى أبى بكر بن كلاب بكرىٌّ وقد يجوز وهو قليل أن تبنى له من الاسمين اسماً على مثال الأربعة لينتظم النسبُ وذلك قولك فى النسب الى عبد الدّار بن قُصَىّ عَبْدَرِىٌّ وفى النسب الى عبد القيس عَبْقَسِىٌّ* فان كان المضاف غيرَ

هذا باب النسب الى المضاف

(فان كان الاسم الثانى أشهر) قالَ سيبويه وسألت الخليل فى قولهم فى عبد مناف منافى فقال أما القياس فكما ذكرت لك إلا أنهم قالوا منافى مخافة الالتباس ولو فُعِل ذلك بما جُعِل اسما من شيئين جاز لكراهية الالتباس . فلم يعتبر الشهرة ولم يفرق بين الأسماء (وفي النسب الى عبد القيس عبقسي) وفي النسب الى عبد شمس عبشمى قال سيبويه وليس ذلك بالقياس

عَلَمٍ فالنسبُ إلى الثانى على كل حال وذلك قولك فى النسب الى ابن الزبير زُبَيْرِىٌّ لأن ابن الزبير إنما صار معرفة بالزبير وكذلك النسبُ الى ابن رَأْلَانَ* رَأْلَانِىّ فلذلك قالوا فى النسب إلى ابن الأزرق أزرَقِىٌّ وإلى أبى بَيْهَسٍ بَيْهَسِىٌّ فأمّا قولهم صُفْرِىّ فإنما أرادوا الصُّفْرَ الألوانِ فنسبوا إلى الجماعة وحَقُّ الجماعة إذا نُسِبَ اليها أن يقعَ النسبُ إلى واحدها كقولك مُهَلَّبِىّ ومِسْمَعِىٌّ ولكن جعلوا صُفْراً اسماً للجماعة ثم نَسَبُوا اليه ولم يقولوا أصْفَرِىٌّ فيُنْسَبَ الى واحدها وإنما كان ذلك لأنهم جعلوا* الصُّفْرَ اسماً للجماعة كما تُسَمَّى القبيلةُ بالاسم الواحد ألا ترى أن النسب إلى الأنصار أنْصارِىٌّ لأنه كان علماً للقبيلة وكذلك مدائِنِىٌّ* وتقول فى النسب إلى الأبناء* من بنى سعدٍ* أبْناوِىٌّ لأنه اسم للجماعة

(ابن رألان) اسمه جابر وهو شاعر من سِنْبِس احدى قبائل طىء ونحوه ابن كراع «بضم الكاف وتخفيف الراء» وهذا النوع انما يكون فيما غلب عليه هذا الاسم فلا ينسب الى كل من كان ابنا لرألان أو ابنا لكراع (وانما كان ذلك لأنهم جعلوا الخ) أعاد هذا المعنى لقوله بعد كما تسمى الخ (وكذلك مدائنى) قال سيبويه وسألت الخليل عن قولهم مدائنىّ فقال صار البناء عندهم اسماً لبلدٍ ومن ثم قالت بنو سعد في الأبناء أبْنَاوىّ كأنهم جعلوه اسمَ الحىّ والحىّ كالبلد وهو واحد يقع على الجميع (الابناء) ذكر ياقوت فى مقتضبه أنّ سعد بن زيد مناة بن تميم ولد كعبا وعمراً والحارث وعُوافة وجُشم وعبشمس ومالكا وعوفا ويقال لهم جميعا الأبناء غير كعب وعمرو (من بنى سعد) وكذلك النّسب الى أبناء فارس وهم أبناء قوم كان كسرى أرسلهم مع سيف بن ذى يزن يوم استنجده على الحبشة فنصروه وتديّروا اليمن وتزوجوا فى العرب

فأما قولهم الأزارقة فهذا باب من النسب آخر وهو أن يُسمى* كل واحد منهم باسم الأب إذا كانوا اليه يُنسبون ونظيره المهالبة والمسامعة والمناذرة ويقولون جاءني النميرون والأشعرون* جعل كل واحد منهم نميراً وأشعر فهذا يتصل في القبائل على ما ذكرت لك وقد تنسب الجماعة الى الواحد على رأي أو دين فيكون له مثل نسب الولادة كما قالوا أزرقي لمن كان على رأي ابن الأزرق كما تقول تميمي وقيسي لمن ولده تميم وقيس ومن قرأ سلام على إلياسين فإنما يريد إلياس عليه السلام ومن كان على دينه كما قال . قدني من نصر الخبيبين قدي . يريد أبا خبيب

فقيل لأولادهم الابناء وغلب عليهم كذا ذكره لسان العرب ونقل قبل هذا عن سيبويه قال وحدثني أبو الخطاب أن ناسا من العرب يقولون في الإضافة الى هذه الأبناء بنوي يردونه الى الواحد (وهو أن يسمى الخ) ذلك مذهب أبي العباس وغيره من أهل اللغة يقول الهاء التي تدخل في الجمع تأتي على ثلاثة أوجه أحدها أن تدل على النسب كالمهالبة والمسامعة والمناذرة ثانيها أن تدل على العجمة نحو الموازجة جمع موزج وزان جوهر وهو الخف معرّب موزه والجواربة جمع جورب معرب كورب وهو لفافة الرجل وقد قالوا الموازج والجوارب بحذفها وثالثها أن تكون عوضا من حرف محذوف نحو المرازبة جمع مرزبان « بضم الزاى » وهو من الفرس الفارس المقدم على القوم دون الملك ونحو الزنادقة جمع الزنديق فأما (النميرون والأشعرون) وكذا الأعجمون فإنما هو بحذف ياء النسب استخفافا كما قالوا اليمانون بحذفها وكذلك القول في إلياسين والخبيبين (إلياسين) بكسر الهمزة وهذه قراءة السبعة ماعدا نافعا وابن عامر فإنهما قرآه سلام على آل ياسين وياسين اسم لإلياس (الخبيبين) بصيغة الجمع وقال غيره

ومن معه وقد يجتمع الرجل مع الرجل في التثنية إذا كان مجازهما واحداً فأكثر الأمر على لفظ أحدهما فمن ذلك قولهم العُمَران لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومن ذلك قولهم الخُبَيْبان لعبد الله ومصعب وقد مضى تفسيره* عاد القول في الخوارج قال والأزارقة لا تكفر أحدا من أهل مقالتها في دار الهجرة* إلا القاتل رجلا مسلماً فإنهم يقولون المسلم حجة الله والقاتل قصد لقطع الحجة ويروى أن نافعاً مرّ بمالك بن مسمع في الحرب* التي كانت بين الأزد وربيعة وبني تميم ونافع متقلّد سيفاً فقام اليه مالك فضرب بيده الى حمالة* سيفه وقال ألا تنصرنا في حربنا هذه فقال لا يحل لي* قال فما بال مؤمني بني تميم ينصرون كفارهم في هذه الحرب فأمسك عنه وخرج بعد ذلك بأيام الى الاهواز فلما قتل من قتل ممن بخازر* من الخوارج في أيام ابن الماحوز كره بنة القتال وأقام حارثة

أراد عبد الله وابنه خبيبا وأخاه مصعباً ومن رواه بالتثنية قال أراد عبد الله وابنه أو أخاه (في دار الهجرة) يريد في الدار التي هاجر اليها هاربا بدينه (في الحرب الخ) يريد في الحرب التي سلفت بسبب مسعود بن عمرو المعني (حمالة) بكسر الحاء هي علاقة السيف كالحميلة والمحمل (بكسر الميم) الأولى ومن الاخير قول امرىء القيس

وفاضت دموع العين مني صبابة على النحر حتى بلّ دمعي محملي

(فقال لا يحلّ لي) كأنه يرى قتل ابن مسعود الذى أعان عبيد الله بن زياد الكافر عنده صوابا فلا يحل له نصر شيعته وقد أفحمه مالك بقوله فما بال مؤمني بني تميم ينصرون كفارهم) على فرض الحكم بكفر من عاون ابن زياد على زعمه وكان مالك يومئذ رأس ربيعة (ممن بخازر) يريد ممن كانوا مقيمين بخازر قبل دخولهم في هذه الحرب (ابن

ابن بدرٍ الغُدانى بإزاء الخوارج يُناوشهم على غير ولاية وكان يقول ما عُذرُنا عند إخواننا من أهل البصرة إنْ وصَلَ إليهم الخوارجُ ونحنُ دونهم فكتب أهلُ البصرة الى ابن الزبير يُخبرُونه بقعودِ ببّةَ * ويسألونه أن يُوَلِّيَ والياً فكتب إلى أنسِ بن مالكٍ أن يُصَلِّيَ بالناس فصلّى بهم أربعين يوماً وكَتَبَ إلى عمرَ بن عُبَيْدِ الله بن مَعْمَرٍ فوَلّاه البصرةَ فلَقِيَهُ الكتابُ وهو يُريد الحجَّ وهو فى بعض الطريق فرجَعَ فأقامَ بالبصرة ووَلّى أخاه عثمانَ محارَبةَ الأزارقة فخرج اليهم فى اثْنَىْ عشرَ ألفاً ولَقِيَهُ حارثةُ فيمن كان معه وعُبَيْدُ الله بنُ الماحوزِ فى الخوارج بسُوق الأهواز فلما عَبَرُوا اليهم دُجَيْلاً نَهَضَ اليهم الخوارجُ وذلك قُبَيْلَ الظهر فقال عثمانُ بنُ عُبيد الله لحارثةَ بن بَدْر أَمَا * الخوارج إلا ما أرى فقال له حارثةُ حَسْبُكَ بهؤلاء فقال لاجَرَمَ والله لاأتَغَدّى حتى أُناجِزَهم فقال له حارثة إنّ هؤلاء لا يُقاتَلون بالتَّعَسُّف فأبقِ على نَفْسكَ وجُنْدِكَ فقال أبَيْتُم أهلَ العِراقِ الا جُبْناً وأنتَ ياحارثةُ ما عِلْمُكَ بالحرب أنتَ والله بغير هذا أعلمُ يُعَرِّضُ له بالشراب فغضبَ حارثةُ فاعتَزَلَ وحارَبَهم عثمانُ يومَه الى أن غابَتِ الشمسُ فأجلَتِ الحربُ عنه قتيلا وانهزمَ الناسُ وأخذَ حارثةُ الرايةَ وصاحَ بالناسِ أنا حارثةُ بن بدرٍ فثابَ اليه قومه

الماحوز) هو عبيد الله بن بشير بن الماحوز الذى استخلفه نافع بن الأزرق (كره ببة القتال) يريد كره أمير البصرة عبد الله بن الحرث الذى سلف امتداد القتال فلم يرسل اليهم مددا (أما) بهمزة الاستفهام وما النافية

فعَبَرَ بهم دُجَيْلاً وبلَغَ فَلُّ عثمانَ البصرةَ وخافَ الناسُ الخوارج خوفاً شديدا وعَزَلَ ابنُ الزبير عُمرَ بن عبيدَ الله وولّى الحرثَ بن عبدالله بن أبى ربيعة المعروفَ بالقُباعِ * أحدَ بنى مخزوم وهو أخُو عمرَ بن عبدالله بن أبى ربيعة المخزومى الشاعر فقدِمَ البصرة فكتبَ اليه حارثةُ بن بدر يسأله الولايةَ والمَدَدَ فأرادَ أن يولّيَهُ فقال له رجل من بكر بن وائل ان حارثةَ ليس بذلك انما هو صاحبُ شرابٍ وفيه يقول رجلٌ من قومه *

ألم تَرَ أنّ حارثةَ بن بَدْرٍ ... يُصَلّى وهو أكْفَرُ من حِمارِ

ألم تَرَ أنّ للفتيان حَظّاً ... وحَظُّكَ فى البغايا والقِمارِ *

فكتب اليه القُباعُ تُكْفَى حربَهم إن شاء اللهُ فأقام حارثةُ يُدافِعُهم فقال شاعرٌ من بنى تميم يذكر عثمان بن عُبيد الله بن معمر ومُسْلِمَ بنَ عُبَيْس وحارثة بن بدر

مَضَى ابنُ عُبَيْسٍ صابراً غيرَ عاجزٍ ... وأعقَبَنا هذا الحجازىّ عثمانُ

فأرْعَدَ من قبْلِ اللقاء ابنُ معمرٍ ... وأبْرَقَ والبَرْقُ اليمانىُّ خوّانُ

فَضَحْتَ قريشاً غَثَّها وسَمينَها ... وقيل بنو تَيْمِ بنِ مُرّةَ * عُزْلانُ *

(المعروف بالقباع) بضم القاف وتخفيف الباء وسيأتى حديث تلقيبه به (وفيه يقول رجل من قومه) نسب الى علقمة بن معبد المازنى (القمار) وصوابه والعقار . وهو اسم للخمرة و(حمار) المضروب به المثل فى الكفر هو على ماذكر ياقوت فى مقتضبه ابن نصر بن الأزد يذكر أنه كان له وادٍ لم يكن ببلاد العرب أخصب منه وكان له بنون خرجوا يتصيدون فأصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال لا أعبد من فعل هذا ببنىّ ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه منهم قتله (وقيل بنو تيم بن مرة) هم رهط عثمان وأخيه عمر ابنى عبيد الله بن معمر

فلولا ابنُ بدرٍ للعراقينَ لم يَقُم بما قام فيه للعراقين إنسانُ

إذا قيل مَن حامى الحقيقة أومأت اليه مَعَدٌّ بالأنوف وقحطان

قوله فأرْعَدَ زعم الأصمعى أنه خطأٌ وأنّ الكُمَيْتَ أخطأ فى قوله *

أرْعِدْ وأبرِقْ يا يَزِيـــد فما وَعِيدُكَ لى بضائرْ

وزعم أن هذا البيت الذى يُرْوَى لمُهَلْهِل مصنوعٌ مُحْدَثٌ وهو قوله *

أنْبَضُوا مَعْجِسَ القِسِىِّ وأبْرَقْـــنا كما تُرْعِدُ الفُحولُ الفُحُولا

وأنه لا يقال الا رعَدَ وبرَق اذا أوعد وتهدّد وهو يَرْعُدُ ويبرُقُ وكذا يقال رعَدَتِ السماءُ وبَرَقَتْ وأرعَدْنا نحنُ وأبْرَقنا إذا دَخلنا فى الرعدِ والبرق قال الشاعر *

فقلْ لأبى قابُوسَ ما شِئْتَ فارْعُدِ

(عزلان) بضم فسكون جمع أعزل نادر وهو الذى لاسلاح معه (وأن الكميت أخطأ) كان يقول هو جُرْمُقانى يريد أنه واحد من جرامقة الشام وهم أنباطها الذين يستخرجون مافى الارض من المياه وغيرها (وهو قوله) قبله

كيف يبكى الطلول من هو رهن بطعان الانام جيلا فجيلا

(أنبضوا) كذا رواه أبو العباس وهو بعيد عن الصواب وذلك أن الإنباض جذب الوتر وارساله ليرنّ ومعجس القوس مقبضها أو موضع السهم منها وكلاهما لا يكون فيه انباض والرواية انتضوا يريد أخذوا معاجس القسىّ فى أيديهم والانتضاء أخذ الشىء واستخراجه (وانه لايقال الخ) عبارة الأصمعى يقال رعدت السماء وبرقت ورعد له وبرق له اذا أوعده وكذلك يقول الفرّاء كأنه أراه مخيلة الأذى كما يُرِى الرعد والبرق مخيلة المطر (قال الشاعر) كان المناسب تقديمه على قوله وكذا يقال رعدت السماء الخ

وروى غيرُ الأصمعى أرعَدَ وأبْرَق على ضُعْفٍ وقوله والبرق اليمانىُّ خوّانُ يريدُ والبرق اليمانى يخونُ وأجْوَدُ النسب الى اليمن يمنيٌّ ويجوز يَمانٍ بتخفيف الياء وهو حسَنٌ وهو فى أكثر الكلام تكون الألف عوضاً من إحدى الياءين ويجوز يمانىّ فاعلم تكون الألفُ زائدةً وتشدّد الياء قال العباس بن عبد المطلب

ضرَبْناهم ضَرْبَ الأحامِسِ غُدْوَةً * بكلّ يمانىّ اذا هُزَّ صَمَّمَا

ثم ان حارثةَ لمّا تفرَّق الناسُ عنه أقامَ بنَهَر تِيرَى * فعَبَرَتْ اليه الخوارجُ فهرَبَ وأصحابهُ يرْكُضُ حتى أتى دُجَيْلاً فجلَسَ فى سفينةٍ واتَّبَعَهُ جماعةٌ من أصحابه فكانوا معه وأتاه رجلٌ من بنى تميم وعليه سلاحهُ والخوارجُ وراءه وقد توسَّط حارثةُ فصاح به ياحرثَ ليس مثلى ضُيِّعَ فقال للمَلّاح قَرِّبْ فقرَّبَ الى جُرُفٍ * ولا فُرْضَةَ هناك فطَفَرَ * بسلاحِهِ

وأجود منه قول المتلمس يخاطب عمرو بن هند

فاذا حلَلتُ ودون بيتى غاوَةٌ فابرُق بأرضك ما بدَا لك وارْعُدِ

وغاوة جبل وأبو قابوس هو النعمان بن المنذر (الأحامس) جمع الأحمس وهو الشديد الصلب فى دين أو قتال و(صمم) السيف إذا مضي فى العظم فقطعه فان أصاب المفصِلَ فقطعه قيل طبّق السيف (نهر تيرى) « بكسر التاء مقصور بناحيه الأهواز (جرف) « بضم الراء وسكونها وهو ما أكله السيل من أسفل شق الوادى والنهر والجمع أجراف وجروف (والفرضة) « بضم فسكون» ثُلْمة فى النهر يستقى منها (فطفر) يطفر « بالكسر » طفراً وطفوراً وثب في ارتفاع يقال طفر الحائط وثبه الى ما وراءه والطفرة الوثبة في

في السفينة فساخت بالقوم جميعاً وأقام ابن الماحوز يجبي كُوَرَ* الأهواز ثلاثة أشهر ثم وجّه الزبير بن علي* نحو البصرة فضجّ الناس الى الأحنف فأتى القُباعَ فقال أصلح الله الأمير إن هذا العدوّ قد غلبنا على سوادنا وفيئنا فلم يبق إلا أن يحصرنا في بلادنا حتى نموت هزلاً قال فسمّوا رجلاً فقال الأحنف الرأي لا يُخيل* ما أرى لها إلا المهلّب بن أبي صُفْرة فقال أو هذا رأي جميع أهل البصرة. اجتمعوا اليّ في غدٍ وجاء الزبير حتى نزل الفُراتَ وعقد الجسر ليعبر الى ناحية البصرة فخرج أكثر أهل البصرة اليه وقد اجتمع للخوارج أهل الأهواز وكُوَرها رغبةً ورهبةً فأتاه البصريّون في السُّفن وعلى الدوابّ ورجّالةً فاسودّت بهم الارض فقال الزبير لمّا رآهم أبى قومنا إلا كفراً فقطعوا الجسر وأقام الخوارج بالفُرات بإزائهم واجتمع الناس عند القُباع وخافوا الخوارج خوفاً شديداً وكانوا ثلاث فِرَقٍ فسمّى قومٌ المهلّب وسمّى قومٌ مالكَ ابن مِسْمَعٍ وسمّى قومٌ زِيادَ بن عمرو بن الأشرف العَتَكيّ فصرفهم ثم اختبر ما عند مالك وزيادٍ فوجدهما متثاقلين عن ذاك وعاد اليه من أشار بهما

ارتفاع . أراد مطلق الوثوب (كور) جمع كورة كغرفة وغرف ذكر ياقوت انه اسم فارسي بحت قال هو كل صقع يشتمل على عدة قرى لها قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها (الزبير بن علي) سيأتي لأبي العباس يقول انه من بني سليط ابن يربوع من رهط ابن الماحوز (الرأي لا يخيل) من أخال الشيء اشتبه وأشكل يقول الرأي الذي يهتدى به هو الواضح لا لبس فيه

وقالوا قد رجعنا عن رأينا ما نرى لها إلا المهلّب فوجّه الحرث اليه فأتاه فقال له يا أبا سعيد قد ترى ما رهقنا من هذا العدوّ وقد اجتمع أهل مصرك عليك وقال الأحنف يا أبا سعيد إنّا والله ما آثرناك بها ولكنا لم نرَ من يقوم مقامك فقال له الحرث وأومأ الى الأحنف إن هذا الشيخ لم يسمّك إلا إيثاراً للدين وكلّ من في مصرك مادٌّ عينه اليك راجٍ أن يكشف الله عزّ وجلّ هذه الغمّة بك فقال المهلب لا حول ولا قوة إلا بالله اني عند نفسي لدون ما وصفتم ولستُ آبياً ما دعوتم اليه على شروطٍ أشترطها قال الأحنف قل قال على أن أنتخب من أحببتُ قال ذاك لك قال ولي إمرة كلّ بلدٍ أغلب عليه قال وذاك لك قال ولي فيء كلّ بلدٍ أظفر به قال الأحنف ليس ذاك لك ولا لنا انما هو فيء المسلمين فان سلبتهم إياه كنت عليهم كعدوّهم ولكن لك أن تعطي أصحابك من فيء كلّ بلدٍ تغلب عليه ما شئت وتنفق على محاربة عدوّك فما فضل عنكم كان للمسلمين فقال المهلب فمن لي بذلك قال الأحنف نحن وأميرك وجماعة أهل مصرك قال قد قبلت فكتبوا بذلك كتاباً ووُضع على يدي الصَّلت بن حُرَيث بن جابر الحنفي وانتخب المهلب من جميع الأخماس فبلغت نخبته اثني عشر ألفاً ونظروا ما في بيت المال فلم يكن إلا مائتي ألف درهم فعجزت فبعث المهلب إلى التجّار إنّ تجارتكم مذ حولٍ قد كسدت* عليكم بانقطاع موادّ الأهواز

(كسدت) تكسد «بالضم» كساداً لم تنفق ولم ترج ويقال كسدت السوق فهي

وفارس عنكم فهلمّ فبايعونى واخرجوا معى اوفّكم إن شاء الله حقوقكم فتاجروه فأخذ من المال مايصلح به عسكره واتخذ لأصحابه الخفاتين والرانات المحشوّة بالصوف ثم نهض وأكثر أصحابه رجّالة حتى اذا صار بحذاء القوم أمر بسفن فأحضرت وأصلحت فما ارتفع النهار حتى فرغ منها ثم أمر الناس بالعبور الى الفرات وأمّر عليهم ابنه المغيرة فخرج الناس فلما قاربوا الشاطىء خاضت اليهم الخوارج فحاربهم المغيرة ونضحهم بالسهام* حتى تنحّوا فصار هو وأصحابه على الشاطىء فحاربوهم فكشفوهم وشغلوهم حتى عقد المهلب الجسر وعبر والخوارج منهزمون فنهى الناس عن اتّباعهم ففى ذلك يقول شاعر من الازد

ان العراق وأهله لم يخبروا مثل المهلب فى الحروب فسلّموا
أمضى وأيمن فى اللقاء نقيبة وأقلّ تهليلا اذا ما أحجموا

التهليل التكذيب* والانهزام وأبلى مع المغيرة يومئذ عطيّة بن عمرو العنبرى وكان من فرسان بنى تميم وشجعانهم فقال عطية

يدعى رجال للعطاء وانما يدعى عطيّة للطعان الأجرد*

وقال الشاعر

وما فارس الا عطية فوقه اذا الحرب أبدت عن نواجذها الفما

كاسد بلا هاء و (نضحهم بالسهام) رماهم ورشقهم بها (التكذيب) مصدر كذّب فى القتال إذا فرّ ونكص (للطعان الأجرد) من قولهم مكان أجرد لانبات به . يريد طعانا لاينبت عطاء

به هزم الله الأزارق بعدما أباحوا من المصرين حلا ومحرما

فأقام المهلب أربعين يوما يجبى الخراج بكور دجلة والخوارج بنهر تيرى والزبير بن على منفرد بعسكره عن عسكر ابن الماحوز فقضى المهلب التجار وأعطى أصحابه فأسرع اليه الناس رغبة فى مجاهدة الخوارج وفى الغنائم والتجارات فكان فيمن أتاه محمد بن واسع* الأزدى وعبد الله بن رباح* ومعاوية بن قرّة* المزنى وكان يقول يعنى معاوية لو جاء الديلم من ههنا والحرورية من ههنا لحاربت الحرورية وأبو عمران* الجونى* وكان يقول كان كعب* يقول قتيل الحرورية* يفضل قتيل غيرهم بعشرة أنوار* ثم نهض المهلب اليهم الى نهر تيرى فتنحّوا عنه الى الاهواز وأقام المهلب يجبى ماحواليه من الكور وقد دسّ الجواسيس الى عسكر

(محمد بن واسع) بن جابر الأزدى يكنى أبا بكر أحد الاعلام روى عن أنس وأبى صالح والحسن وطائفة مات سنة سبع وعشرين ومائة (وعبد الله بن رباح) «بفتح الراء والباء الموحدة» الانصارى يكني أبا خالد روي عن أبى بن كعب وأبى قتادة وأبى هريرة (ومعاوية بن قرة) بن إياس بن معاوية المزنى روي عن ابن عباس وابن عمر مات سنة ثلاث عشرة ومائة (وابو عمران) هو عبد الملك بن حبيب (الجونى) «بفتح الجيم وسكون الواو» نسبة الى الجون بن عوف بن خزيمة بن مالك ابن الازد روى عن أنس وجندب مات سنة ثمان وعشرين ومائة وهؤلاء كلهم فى عداد أهل البصرة (كان كعب) ابن ماتع الحميري المعروف بكعب الأحبار (قتيل الحرورية) يريد المقتول منهم (بعشرة أنوار) جمع نور وهو الضوء يريد أنه يعطى يوم القيامة أنواراً مضاعفة بين يديه

الخوارج فأتوه بأخبارهم ومن فى عسكرهم فاذا حشوة* ما بين قصار وصباغ وداعر* وحداد فخطب المهلب الناس فذكر من هناك وقال للناس أمثل هؤلاء يغلبونكم على فيئكم فلم يزل مقيما حتى فهمهم وأحكم أمره وقوى أصحابه وكثرت الفرسان فى عسكره وتتام اليه زهاء عشرين ألفا ثم مضى يؤم سوق الأهواز فاستخلف أخاه المعارك بن أبى صفرة على نهر تيرى وفى مقدمته المغيرة بن المهلب حتى قاربهم المغيرة فناوشوه فانكشف عنه بعض أصحابه وثبت المغيرة بقية يومه وليلته يوقد النيران ثم غاداهم القتال فاذا القوم قد أوقدوا النيران فى ثقلة متاعهم* وارتحلوا عن سوق الأهواز* فدخلها المغيرة وقد جاءت أوائل خيل المهلب فأقام بسوق الاهواز وكتب بذلك إلى الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانا منذ خرجنا نؤم هذا العدو فى نعم من الله متصلة علينا ونقمة من الله متتابعة عليهم نقدم ويحجمون ونحل ويرتحلون إلى أن حللنا سوق الأهواز والحمد لله رب العالمين الذى من عنده النصر وهو العزيز الحكيم فكتب اليه الحرث هنيئا لك أخا الأزد الشرف فى الدنيا

(فاذا حشوة) يريدفاذا هم حشوة «بضم الحاء وكسرها» وهم رذال الناس (وداعر) خبيث مفسد من دعر كطرب ومنع دعرا ودعارة خبث وفجر (سوق الأهواز) مدينة من مدنها (ثقلة متاعهم) عن الكسائى الثقلة «بفتح الثاء وكسر القاف» وقد تسكن أثقال القوم والأثقال جمع ثقل «بالتحريك» وهو المتاع

والذخر فى الآخرة إن شاء الله فقال المهلب لأصحابه ما أجفى أهل الحجاز أما ترونه يعرف اسمى واسم أبي وكنيتي وكان المهلب يبث الأحراس* فى الأمن كما يبثهم فى الخوف ويذكى العيون* فى الأمصار كما يذكيها فى الصحارى ويأمر أصحابه بالتحرز ويخوفهم البيات* وإن بعد عنهم العدو ويقول احذروا أن تكادوا كما تكيدون ولا تقولوا هزمنا وغلبنا فان القوم خائفون وجلون والضرورة تفتح باب الحيلة ثم قام فيهم خطيبا فقال يا أيها الناس إنكم قد عرفتم مذهب هؤلاء الخوارج وأنهم إن قدروا عليكم فتنوكم فى دينكم وسفكوا دماءكم فقاتلوهم ما قاتل عليه أولهم على بن أبي طالب صلوات الله عليه فقد لقيهم قبلكم الصابر المحتسب مسلم بن عبيس والعجل المفرط عثمان بن عبيد الله والمعصى المخالف حارثة بن بدر فقتلوا جميعا وقتلوا فالقوهم بجد وحد فانما هم مهنتكم وعبيدكم وعار عليكم ونقص فى أحسابكم وأديانكم أن يغلبكم هؤلاء على فيئكم ويطئوا حريمكم ثم سار يريدهم وهم بمناذر الصغرى* فوجه

(الأحراس) «جمع» حرس (محركا) «جمع» حارس وهم الحراس واحدهم حارس (العيون) الجواسيس واذكاؤها إرسالها (البيات) اسم من بيت القوم والعدو تبييتا أوقع بهم ليلا وهم غارون (حارثة بن بدر) سلف انه مات غرقا (مهنتكم) «جمع» ماهن مثل كاتب وكتبة وهم الخدم والمهنة «بفتح الميم والهاء الخدمة وأنكر الأصمعى وأبو زيد «كسر الميم وبعض العرب يسكن الهاء وقد مهنهم يمهنهم «بالفتح والضم» خدمهم فهو ماهن والانثى ماهنة (بمناذر الصغرى) «بفتح الميم» وكذا مناذر الكبرى وهما كورتان من كور الأهواز

عبيدُ الله بن بشير بن الماحوز رئيسُ الخوارج رجلا يقال له واقِدٌ مولى لأبي صُفْرَةَ من سَبْيِ الجاهلية في خمسين رجلا فيهم صالحُ بن مِخْرَاقٍ إلى نَهْرِ تِيرَى وبها المُعَارِكُ بنُ أبي صفرةَ فقتلوهُ وصَلَبُوه فنَمَى الخبرُ الى المهلب فوجّه ابنَهُ المغيرةَ فدخلَ نهرَ تيرَى وقد خرج واقِدٌ منها فاستَنْزَلَه ودَفَنَه وسكّنَ الناسَ واستخلفَ بها ورجع الى أبيه وقد حلّ بسولافَ * والخوارجُ بها فواقَعَهم وجعلَ على بني تميم الحريشَ بن هلال فخرج رجل من أصحاب المهلب يقال له عبدُ الرحمن الإسكافُ فجعلَ يُحُضُّ الناسَ وهو على فرسٍ له صَفْراءَ فجعلَ يأتي المَيْمَنَةَ والميسرةَ والقَلْبَ فيَحُضُّ الناسَ ويُهَوِّنُ أمْرَ الخوارج ويَخْتَال بين الصفين فقال رجل من الخوارج لاصحابه يامعشَرَ المهاجرين هل لكم في فَتْكَةٍ فيها أرْيَحِيّةٌ * فحمَلَ جماعةٌ منهم على الإسكافِ فقاتلهم وحدَه فارساً ثم كبا به فرَسُهُ فقاتَلَهم راجلا قائماً وبارِكاً ثم كثُرَتْ به الجراحات فذَبّب بسيفه وجعل يَحْثُو الترابَ في وجوههم والمهلب غير حاضر ثم قُتِلَ رحمه الله وحضرَ المهلب فأُخْبِرَ فقال للحريش وعطيّة العَنْبَرِيّ أأَسْلَمْتُما سَيّدَ أهل العسكر لم تُعيناه ولم تَسْتَنْقِذَاه حسَداً له لأنه رجلٌ من الموالي ووَبّخَهما وحَمَلَ رجلٌ من الخوارج على رجل من أصحابه فقتله فحملَ عليه المهلبُ فطعنَه وقتله ومالَ الخوارج بأجمعهم على العسكر فانهزمَ الناسُ

(فيها أريحية) يريد فيها هزة كرم وخفة يرتاح لها

وقتلوا سبعين رجلاً وثبَتَ المهلبُ وأبْلَى المغيرةُ يومئذ وعُرِفَ مكانُه ويقالُ حاصَ المهلبُ يومئذ حَيْصَةً * وتقول الأزْدُ بَلْ كان يَرُدُّ المنهزمةَ ويَحْمِي أدْبَارَهم فقال رجلٌ من بني مِنْقَرِ بن عبيد بن الحرث بن كعب بن سعد بن زيد مَناة بن تميم

بسُولافٍ * أضَعْتَ دِماءَ قومي وطِرْتَ على مُوَاشِكَةٍ * دَرُورِ

قولُه مواشكة يريد سريعةً ويقالُ نحنُ على وَشْكِ رَحيلٍ * ويقال ذَمِيلٌ مُوَاشِكٌ إذا كان سريعاً قال ذو الرُّمّة

إذا ما رَمَيْنا * رَمْيَةً في مَفازَةٍ عَرَاقِيبَها * بالشَّيْظَمِيّ المُوَاشِكِ

ودَرُورٌ فَعُولٌ من دَرَّ الشيءُ إذا تتابَعَ وقال رجلٌ من بني تميم آخرُ

(حاص المهلب حيصة) جال جولة يطلب بها الفرار (بسولاف) بضم السين قرية في غربيّ دُجَيل قرب مناذر الكبرى (على مواشكة) يريد على فرس سريعة العدو والمصدر المواشكة (وشك رحيل) ويقولون هم على وشك البَيْن ووشكانه مثلث الواو فيهما. يريدون سرعة الفراق. والذميل نوع من سير الإبل (اذا ما رمينا الخ) جواب اذا بعده وهو

سَعَى وارتَضَخْنَ المَرْوَ حتى كأنه خُذَارِيفُ من قَيْضِ النعام التّرائك

وعراقيبها جمع عرقوب وهو في الرجل مثل الركبة في اليد قال الاصمعي وكل ذي أربع عرقوباه في رجليه وركبتاه في يديه والشيظمي والشيظم الطويل الجسيم الفتيّ من الناس والخيل. أراد به الحادي وارتضاخ المرو تكسيره والمرو حجارة بيض براقة تقدح منها النار واحدتها مروة وخذاريف جمع خذروف كعصفور وهو كل شيء منتثر من شيء وعن بعضهم الخذرفة ما ترمي الابل بأخفافها من الحصا اذا أسرعت وقيض النعام وغيره بيضه الذي قد

تَبِعْنَا الأعْوَرَ الكذابَ طوعا ... يُزَجِّى * كلُّ أربعةٍ حِمارَا

فيانَدَمى على تَرْكِى عطائى ... مُعَايَنَةً وأطلُبُهُ ضِمارَا

إذا الرَّحمنُ يَسَّرَ لى قفُولا ... تَحَرَّقَ فى قُرَى سُولافَ نارا

قوله الأعورُ الكذاب يعنى المهلب ويقال عارَتْ عَيْنُه بسَهْمٍ كان أصابَهَا وقال الكذاب لأن المهلب كان فقيها وكان يعلمُ ماجاء عن رسول الله ﷺ * من قوله كلُّ كذبٍ يُكتَبُ كذباً إلا ثلاثة الكذبُ فى الصلح بين الرجلين وكذبُ الرجل لامرأته يعِدُها وكذبُ الرجُلِ فى الحربِ يَتوعَّدُ ويتهدّد وجاء عنه ﷺ إنما أنتَ رجلٌ *نَخِّذْلْ عنا فانما الحربُ خَدْعَةٌ * وقال عليه السلامُ * فى حَرْبِ الخَنْدَقِ لِسَعْدِ بن عُبادةَ

خرج فرخه يريد أنهن يكسرن بأخفافهن المرو وهن مسرعات فى السير (يزجى) يسوق يريد أن الحمار يحمل أدوات الاربعة وهم يسوقونه وقد أشار بذلك الى أن أكثرهم رجّالة (وقال الكذاب لأن المهلب الخ) ذلك من أبى العباس توجيه حسن لا يريده الشاعر (وجاء عنه صلى الله عليه وسلم) في حديث غزاة الخندق وكانت سنة خمس (انما أنت رجل) قاله لنعيم بن مسعود وكان قومه غطفان قد تحزبوا مع قريظة والنضير وقريش على محاربة رسول الله فجاءه نعيم فقال يارسول الله انى أسلمت ولم يعلم قومى فمرنى بما شئت فقال انما أنت رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة . فاخذ يؤلب بين القوم بما لاصدق فيه حتي خذل الله بينهم (فانما الحرب خدعة) « بفتح فسكون » قال ثعلب بلغنا أنها لغة النبي ﷺ ويروي خدعة « بضم فسكون » وقد أجازوا خدعة كهمزة وخدعة « بكسر فسكون » (وقال عليه السلام الخ) هكذا تروى أصحاب السير وأن إرسالها كان بعدما أخبره عمر بن الخطاب

وسَعْدِ بن مُعَاذٍ وهما سيّدَا الحَيَّيْنِ الخَزْرَج والأَوْسِ ائْتِيَا بنى قُرَيْظَةَ فإن كانوا على العَهْدِ فأَعْلِنَا بذلك وإنْ كانوا قد نَقَضُوا مابيْننَا فالْحَنَا لى لَحْنًا أعْرِفه * ولا تَفُتَّا * فى أعْضَادِ المسلمين فرَجَعَا بغَدْرِ القومِ فقالا يا رسول الله عَضَلٌ والقَارَةُ قال فقال رسول الله ﷺ للمسلمين أبْشِرُوا فإنّ الأمْرَ ما تُحِبُّونَ (قال الأخفشُ سألتُ المبرِّدَ عن قولهما عضلٌ والقارةُ * فقال هذان حيّان كانا فى نهاية العَداوةِ لرسول الله ﷺ فأرادَا أنهم فى الانحراف عنه والغَدْرِ به كهاتين القبيلتين) قال أبو العباس فكان المهلبُ رُبّما صنعَ الحديث لِيَشُدَّ به من أمْرِ المسلمين ويُضَعِّفَ من أمر الخوارج فكان حيٌّ من الأزْد يقال لهم النَّدَبُ * إذا رأوا المهلبَ رائحًا اليهم قالوا قد راح المهلبُ ليكذب وفيه يقول رجلٌ منهم

أنتَ الفَتَى كل الفَتَى ... لو كنت تصدقُ ما تقول

فبَاتَ المهلبُ فى ألْفَيْنِ فلمّا أصْبَحَ رجعَ بعض المُنْهَزِمَةِ فصارَ فى أربعةِ آلافٍ فخطَبَ أصحابَه فقال والله ما بكم من قِلّةٍ وما ذهبَ عنكم إلا أهل الجُبْنِ والضَّعْفِ والطمَعِ والطَّبَعِ * فإن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فقد مَسَّ القومَ

قال بلغنى ان قريظة قد نقضت العهد (فالحنا لى لحنا أعرفه) قولا لى قولا أفهمه ويخفى على غيرى فاللحن هو التورية (ولا تفتا) من الفتّ وهو كسر الشىء بالأصابع والاعضاد جمع عضد وذلك كناية عن الرعب فى قلوبهم والوهن فى قوتهم (عضل والقارة) كلاهما بنوا لديش من بنى الهُون بن خزيمة (الندب) « بفتح النون والدال المهملة » اخره موحدة ابن الهون بن الهنء « بكسر فسكون » ابن الأزد (والطبع)

قرحٌ مثله فسيروا الى عدوكم على بركة الله فقام اليه الحريش بن هلال فقال أنشدك الله أيها الامير أن تقاتلهم الا أن يقاتلوك فان بالقوم جراحاً وقد أثخنتهم هذه الجولة فقبل منه ومضى المهلب في عشرة فأشرف على عسكر الخوارج فلم ير منهم أحداً يتحرك فقال له الحريش ارتحل عن هذا الموضع فارتحل فعبر دجيلا وصار الى عاقول* لا يؤتى الا من وجه واحد فأقام به واستراح الناس ثلاثا . وقال ابن قيس الرقيات

ألا طرقت من آل بيبة* طارقه   على أنها معشوقة الدل عاشقه
تبيت وأرض السوس* بيني وبينها   وسولاف رستاق حمته الأزارقه
إذا نحن شئنا صادفتنا عصابة   حرورية أضحت من الدين مارقه
أجازت الينا العسكرين كليهما   فباتت لنا دون اللحاف معانقه

وقد ذكرنا الضمار ومعناه الغائب* وأصله من قولك أضمرت الشيء أي

« بالتحريك » في الأصل الصدأ يكثر على السيف وغيره ثم استعير فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام.(الى عاقول) هو معطف الوادي (بيبة) « بفتح الباءين بينهما ياء ساكنة » اسم رجل وهو بيبة بن سفيان بن مجاشع (تبيت وأرض السوس الخ) رواية ديوانه تسدت وعرض السوس. وتسدت قصدت يريد خيالها والسوس بضم السين بلدة بخوزستان والرستاق « بالضم » ذكر ياقوت ان الفرس يعنون به كل موضع فيه مزارع وقرى ولا يقال ذلك للمدن (ومعناه الغائب) الذي لا يرتجى وعبارة القاموس والضمار ككتاب من المال الذي لا يرجى رجوعه ومن العدات ما كان ذا تسويف وخلاف العيان ومن الدين ما كان بلا أجل ومن المعنى الثاني قول الراعي

أخفيته عنك ويقال مالٌ عينٌ للحاضر ومالٌ ضمارٌ للغائب قال الأعشى

ومن لا تضيع له ذمة   فيجعلها بعد عين ضمارا*

وقال أيضاً

ترانا إذا أضمرتك البلا   د نجفى وتقطع منا الرحم

والفعل من هذا أضمر يضمر والمفعول به مضمرٌ والفاعل مضمرٌ والضمار اسم للفعل* في معنى الإضمار وأسماء الأفعال تشرك المصادر في معانيها تقول أعطيته عطاء فيشرك العطاء الإعطاء في معناه ويسمى به المفعول وتقول كلمته تكليما وكلاماً في معناه والمصدر ينعت به الفاعل في قولك رجلٌ عدلٌ ورجلٌ كرمٌ ورجلٌ نومٌ ويومٌ غمٌ وغيمٌ وينعت به المفعول في قولك رجلٌ رضاً وهذا درهمٌ ضربُ الامير وجاءني الخلق تعني المخلوقين وقال رجلٌ من الخوارج في ذلك اليوم

وكائن تركنا يوم سولاف منهم   أسارى وقتلى في الجحيم مصيرها

وأنضاء أنخن الى سعيد   طروقا ثم عجلن ابتكارا
على أكوارهن بنو سبيل   قليل نومهم الا غرارا
حمدن مزاره وأصبن منه   عطاء لم يكن عدة ضمارا

(فيجعلها بعد عين ضمارا) يريد فلا يجعلها (والضمار اسم للفعل) يريد اسما للمصدر ولم أر أحدا من أهل اللغة قال أضمرت الشيء ضمارا كما قالوا أعطيته عطاء والمروى عن أبي عبيد المال الضمار هو الغائب الذي لا يرجى فاذا رجي فليس بضمار من أضمرت الشيء اذا غيبته .فعال بمعنى فاعل أو مفعل قال ومثله من الصفات ناقة كناز . يريد أنه بمعنى غائب على فاعل أو مضمر على مفعل وجعله من الصفات مثل

قوله وكائنْ معناه كَمْ وأصلُه كاف التشبيه دخلَتْ على أيٍّ فصارتا بمنزلة كَمْ * ونظير ذلك له كذا وكذا دِرْهَمًا انما هى ذا دخلت عليها الكاف والمعنى له كهذا العدد من الدراهم فاذا قال له كذا كذا درهما فهو كنايةٌ عن أحدَ عشرَ درهما الى تسعةَ عشرَ لانه ضمَّ العددَيْنِ * فاذا قال كذا وكذا فهو كناية عن أحد وعشرين الى ما جاز فيه العطف بعده ولكن كثُرتْ كَأَيٍّ نخففت * والتثقيل الأصل قال الله تعالى وكأَيٍّ من قرية أمليْتُ لها وهى ظالمة وكَأَيٍّ من نبيٍّ قاتَلَ معه رِبِّيُّون كثير وقدقرىء بالتخفيف كما قال الشاعر

وكائنْ رَدَدنا عنكم من مُدَجَّجٍ ‏ ‏ ‏ يَجىءُ أمامَ الأَلْفِ يَرْدِى * مُقَنَّعَا

ناقة كناز بمعنى مكتنزة اللحم ولم يجعله اسما للفعل كما زعم ابو العباس (فصارتا بمنزلة كم) عبارة غيره وقد تدخل على أى الكاف فتنقل الى تكثير العدد بمعنى كم فى الخبر و يكتب تنوينه نونا (من الدراهم) هذا التمييز بعد كذا ومثله كأى انما هو فى الاصل عن الكاف لاعن ذا وأىّ كما فى مثلك رجلا فاذا قلت جاءنى كذا رجلا وكأين رجلا فانما تريد أن تبين أن مثل هذا العدد المبهم من أى جنس هو فلم تبين العدد المبهم حتى يكون تمييزا عن ذا وأى (لأنه ضم العددين) فصار كناية عن عدد مركب ومبدؤه أحد عشر الى تسعة عشر (نخففت) ذهب ابن جنى عن أبى على الى أن الياء المشددة قدمت وأخرت الهمزة فصارت كَيِّء ثم حذفت الياء الثانية فصار كَيْء ثم قلبوا الياء الفا لانفتاح ما قبلها كما قلبوا فى طائى فصارت كائن (يردى) يعدو وأصل ذلك فى الخيل يقال ردى الفرس كرمى رديا وردَيانا اذا عدا فرجم الارض بحوافره والمقنع المغطى بالسلاح وهو الذى على رأسه بيضة لان الرأس موضع القناع

وقال آخر *

وكائنْ ترَى يومَ الغُمَيْصاء * من فتًى ‏ ‏ ‏ أُصيبَ ولم يَجْرَحْ وقد كان جارحًا

قال أبو العباس وهذا أكثر على ألسنتهم لطلب التخفيف وذلك الأصل وبعض العرب يقلبُ فيقول كَىْءٍ يافتى فيؤخّر الهمزة لكثرة الاستعمال قال الشاعر

وكَىْء فى بنى دُودانَ منهم ‏ ‏ ‏ غداةَ الرَّوْع معروفًا كمِىُّ

(وقال آخر) بعضهم يقول وقالت سلمى الكنانية (يوم الغميصاء) الغميصاء بالتصغير موضع بالبادية قرب مكة كان يسكنه بنوجذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة وقد أوقع بهم خالد بن الوليد ومعه من قبائل العرب سُليم بن منصور ومُدلج بن مرة وكان ﷺ بعثه حين افتتح مكة داعيا ولم يبعثه مقاتلا فلما انتهى الخبر الى رسول الله ﷺ رفع يديه الى السماء ثم قال اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثم بعث على بن أبى طالب بمال فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الاموال و بقيت معه بقية من المال فقال لهم على هل بقى لكم من دم أو مال لم يود لكم فقالوا لا قال فانى أعطيكم هذه البقية من المال احتياطا لرسول الله ﷺ مما لا يعلم ولا تعلمون وقبل هذا البيت

ولولا مقال القوم للقوم أسلموا ‏ ‏ ‏ للاقت سليم يوم ذلك ناطحا

لماصعهم بُسْرٌو أصحاب جَحْدَم ‏ ‏ ‏ ومرة حتى يتركوا البرك ضابحًا

فكائن ترى البيت و بعده

وكائن ترى يوم الغميصاء من فتى ‏ ‏ ‏ أُصيب ولما يشمط الرأسُ واضحًا

و (المماصعة) المجالدة بالسيوف و بسر وجحدم ومرة من بنى جذيمة والبرك سلف انه جماعة الابل الباركة جمع بارك وعن بعضهم الانثى باركة (وضابحًا) من الضبح مصدر ضبحت الناقة كضبعت : مدّت ضَبْعَيها فى السير . ويجرح بالبناء للفاعل

فأقام المهلبُ فى ذلك العاقول ثلاثة أيامٍ ثم ارتحل والخوارجُ بِسِلًّى وسِلَّبْرَى (قال الأخفشُ سَلّى وَسَلّبْرَى بفتح السين فيهما موضعان بالأهواز وسِلًى بكسر السين موضع بالبادية وهكذا يُنْشَدُ هذا البيت

كأنّ عذيرَهمْ بجنُوبِ سِلًّى* نعامٌ قاقَ فى بلدٍ قِفارِ)

فنزل قريباً منهم فقال ابنُ الماحُوزِ لاصحابه ما تنتظرون بعدُوِّكم وقد هزمتموهم بالامس وكسرتم حدَّهم فقال له وافدٌ مولى أبى صُفرةَ يا أمير المؤمنين انما تفرَّقَ عنهم أهلُ الضعْف والجُبْن وبقي أهلُ النجدةِ والقوّةِ فان أصبْتَهم لم يكن ظفرًا هنيأ لأنى أراهم لا يُصابُون حتى يُصيبُوا فان غَلَبوا ذهبَ الدِّينُ فقال أصحابُه نافقَ وافدٌ فقال ابن الماحُوز لاتعجلوا على أخيكم فانه انما قال هذا نظراً لكم ثم توَجَّهَ الزّبيرُ بنُ عليّ الى عسكر المهلبِ لينظرُ ما حالهم فأتاهم فى مِأتينِ فحزرَهم ورجعَ وأمرَ

(سلى وسلبرى بفتح السين فيهما) ضبط ياقوت سلى «بكسر السين» ثم ذكر عن محمد ابن موسى ضمها وضبط (سلبرى) «بكسر السين» (وسلى بكسر السين) كذلك ضبطه ياقوت وقال انه ماء لبنى ضبة باليمامة ثم نقل عن أبى الندى قال أغار شقيق ابن جزء الباهلى على بنى ضبة بسلى وساجر فهزمهم وأفلت حُكيم بن قبيصة بن ضرار فقال شقيق

لقد قرت بهم عينى بسلي وروضة ساجر ذات القرار
وأفلت من أسنتنا حُكيم جَريضا مثل إفلات الحمار .

كأن عذيرهم البيت . وعذيرهم «بالعين المهملة والذال المعجمة» حالهم كقول العجاج

المهلبُ أصحابَه بالتّحارُسِ حتى إذا أصبحَ ركبَ اليهم على تعبيَةٍ صحيحةٍ فالتقَوْا بسلًّى وسلبرى فتصافّوا فخرجَ من الخوارج مائةُ فارسٍ فركزُوا رِماحَهم بين الصفّين واتّكأُوا عليها وأخرج إليهم المهلب عِدادَهم ففعلوا مثل ما فعلوا لا يَريمُونَ إلا لصلاةٍ حتى أمسَوْا فرجعَ كلٌّ قوم إلى معسكرهم ففعلوا هذا ثلاثةَ أيامٍ ثم إنّ الخوارجَ تطاردُوا لهم فى اليوم الثالث فحمل عليهم هؤلاء الفُرْسانُ يجُولُون ساعةً ثمّ إنّ رجلا من الخوارج حَمَلَ على رجلٍ فطعَنَه فحملَ عليه المهلبُ فطعنه فحمل الخوارجُ بأجمعهم كما صنعُوا يومَ سُولافَ فضعضَعُوا الناسَ وفُقِدَ المهلبُ وثبتَ المُغيرَةُ فى جمْعٍ أكثرُهم أهلُ عُمانَ ثم نجَمَ* المهلبُ فى مائةِ فارسٍ وقد انغمَسَتْ كفّاهُ فى الدّمِ وعلى رأسِه قلنسُوَةٌ مُربَّعةٌ فوق المِغفرِ* محشُوّةٌ قزًا وقد تمزّقَتْ وإنّ حشوَها ليتطايرُ وهو يَلْهَثُ* وذلك فى وقت الظهْرِ فلم يزلْ يُحارِبُهم إلى الليل حتى كثُرَ القتلُ فى الفريقين فلما كان الغَدُ غاداهم وقد كانَ وجّهَ بالأمسِ رجلا من طاحيَةَ بن سُودِ بن

جارىَ لاتستنكرى عذيرى. أراد ياجارية فرخم والجمع عُذُر كسرير وسُرُر و(جريضا) بالجيم مجهودا يكاد يهلك . وقاق النعام صوت (ثم نجم) ظهر يقال نجم الشىء ينجم «بالضم» نجما ونجوما طلع وظهر (المغفر) والمغفرة زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة (يلهث) من لهث الطائر والكلب «بكسر الهاء وفتحها» يلهث «بالفتح» لهثا أخرج لسانه من حرّ أو عطش

مالك بن فَهْم بن الأزْدِ يَرُدُّ المنهزمين فمرَّ به عامرُ بنُ مِسْمَعٍ فردَّه فقال إنّ الأمير أذِنَ لى فبعَثَ إلى المهلّب فأعْلَمَه فقال دَعْهُ فلا حاجةَ لى فى مثله من أهل الجُبْنِ والضعفِ وقد تفرَّقَ أكثرُ الناس فغاداهم المهلبُ فى ثلاثة آلاف وقال لاصحابه . ما بكم من قِلّةٍ أيَعْجِزُ أحدُكم أن يرمِىَ برُمْحِه ثم يتقدم فيأخذَه ففعلَ ذلك رجلٌ من كِنْدَةَ يقالُ له عَيَّاشٌ وقال المهلب لأصحابه أعِدُّوا مَخَالِىَ فيها حجارةٌ وارْمُوا بها فى وقت الغَفْلَةِ فإنها تَصُدُّ الفارسَ وتَصْرَعُ الراجلَ ففعلوا ثم أمَرَ مُناديًا يُنادِى فى أصحابه يأمرُهم بالجِدّ والصّبْرِ ويُطْمِعُهم فى العَدُوّ ففعلَ حتى مَرَّ ببنى العَدَوِيَّةِ* من بنى مالك بن حنظلة فضرَبوه فدعَا المهلبُ بسيّدهم وهو مُعاوِيَةُ بنُ عُمرو فجعلَ يَرْكُلُه برِجْلِه* وهذا معروفٌ فى الأزْدِ فقال أصْلَحَ اللهُ الأميرَ أعْفِنِى من أمّ كَيْسَانَ والرُّكْبَةُ تُسَمِّيها الأزْدُ أمّ كيسان ثم حَمَلَ المهلب وحملُوا فاقتتلوا قتالا شديداً فجَهِدَ الخوارجُ فنادَى مُناديهم ألا إنّ المهلب قد قُتِلَ فرَكِبَ المهلب بِرْذَوْنًا قصيراً أشهَبَ وأقبَلَ يَرْكُضُ بين الصَّفّين وإنّ إحدى يديه لَفِى القَبَاءِ وما يَشْعُرُ بها وهو يَصِيحُ أنا المهلب فسكنَ الناسُ بعدَ أن كانوا قد ارْتَاعُوا وظنّوا أنّ أميرَهم قد قُتِلَ وكَلَّ الناسُ مع العَصْرِ فصاحَ المهلبُ بابْنِه المغيرة تَقَدَّمْ ففعَل وصاح بذكْوَانَ مولاه قَدِّمْ

(ببنى العدوية) نسبة الى جدها الاكبر عدى بن عبد مناة بن أُدّ بن طابخة (يركله برجله) بضم الكاف من الركْل وهو الضرب بالرجْل خاصة

رايَتَك ففعلَ فقال له رجلٌ من ولدِه إنك تغرِّرُ بنفسك فذَمَرَه ثم صاحَ يابنى تميم أآمُرُكم فتَعصَوْننى فتقدّمَ وتقدّمَ الناسُ واجْتَلَدُوا أشدّ جِلادٍ حتى إذا كان مع المَسَاء قُتِلَ ابنُ الماحُوزِ وانْصَرَفَ الخوارجُ ولم يَشْعُرِ المهلبُ بقتله فقال لأصحابه ابْغُونى رجلا جَلْداً يطوفُ فى القتلَى فأشاروا عليه برجل من جَرْمٍ وقالوا إنّا لم نَرَ رَجُلا قطّ أشَدَّ منه فطَوَّفَ ومعه النِّيرانُ فجعَلَ اذا مَرَّ بجَرِيحٍ من الخوارج قال كافرٌ ورَبِّ الكعبة فأجْهَزَ عليه واذا مرّ بجريح من المسلمين أمَرَ بسَقْيِه وحَمْلِه وأقام المهلبُ فى عسكره يأمرُهم بالاحتراس حتى إذا كان نصفُ الليل وجّه رجلا من اليَحْمَدِ (قال الأخفش اليَحْمَدُ* من الأزدِ والخليلُ من بطنٍ منهم يقال لهم الفَراهيدُ* والفُرْهودُ فى الأصل الحَمَلُ* فإن نسَبْتَ الى الحىّ قلتَ فَراهيدىّ* وإنْ نسَبْتَ إلى الحُمْلانِ قلتَ فُرْهُودىٌّ لاغيرُ) فى عشرة فصاروا الى عسكر الخوارج فاذا القومُ قد تَحَمّلوا إلى أرَّجان* فرجع إلى المهلب فأعْلَمَه فقال أنا لهم السّاعةَ أشدُّ خوفا فاحذروا البيات

(اليحمد) كيسمع ابن عبد الله بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب ابن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد (الفراهيد) بن شبابة ابن مالك بن فهم بن غنيم بن دوس بن عدثان (بمثلثة كعثمان) ابن عبد الله بن زهران ابن كعب بن الحرث (الحمل) « بحاء مهملة » وهو الخروف (قلت فراهيدى) كالانصارى نسبة الى الانصار (أرجان) « بفتح الهمزة والراء المشددة » مدينة كبيرة بينها و بين سوق الاهواز ستون فرسخا

قال أبو العباس. ويُروى عن شُعْبَةَ بن الحجاج أن المهلبَ قال لأصحابه يوماً إن هؤلاء الخوارج قد يئسوا من ناحيتكم إلا من جهة البيات فإن كان ذلك فاجعلوا شعارَكم . حم لا يُنْصَرُون فإن رسولَ الله ﷺ كان يأمُرُ بها ويُرْوَى أنه كان شعارَ أصحاب عليّ بن أبي طالب صلواتُ الله عليه فلما أصبح المهلبُ غداً على القتلى فأصابَ ابنَ الماحُوز فيهم ففي ذلك يقول رجل من الخوارج

بسلّى وسلّبرى مَصارعُ فِتْيةٍ كرام وجَرْحى لم تُوَسَّدْ خُدُودُها

وقال آخر *

بسلّى وسلّبرى مصارع فِتْيَة كرامٍ وعَقْرَى * من كُمَيْتٍ ومن وَرْدِ

وقال رجلٌ من مَوَالى المُهلّب لقد صَرَعْتُ يومئذٍ بحَجَرٍ واحدٍ ثلاثةً رَمَيْتُ به رجلا فأصبتُ أصلَ أذُنِه فصرعتُه ثم أخذتُ الحجرَ فضربتُ به آخرَ على هامَتِه فصرعتُه ثم صرعتُ به ثالثاً . وقال رجلٌ من الخوارج

أتانا بأحْجارٍ لِيقْتُلَنا بها وهل تَقتُلُ الأبطالُ ويْحَكَ بالحَجَرْ

وقال رجلٌ من أصحاب المهلّب فى يوم سلّى وسلّبرى وقَتْلِ ابن الماحُوز

ويوم سلّى وسلّبرى أحاط بهم منا صواعِقُ ما تُبْقِى ولا تَذَرُ

حتى تَركنا عُبيدَ الله مُنْجَدِلاً كما تَجَدَّلَ جِذْعٌ مالَ مُنْقَعِرُ

(وقال آخر) نسبه ابن برى الى ابى المقدام بيهس بن صهيب بن عامر الجرمى وهو فارس شاعر كان مع المهلب فى هذه الحرب وله مواقف مشهورة وبلاء حسن (وعقرى) جمع عقير بمعنى معقور من عقر الفرس وكذا البعير يعقره « بالكسر » عقرا قطع قوائمه

قال أبو العباس تقولُ العربُ صاعِقةٌ وصواعقُ وهو مذهبُ أهل الحجاز وبه نزَل القرآنُ وبنو تميم يقولون صاقعةٌ * وصوَاقِعُ والمنقعِرُ المُنْقَلِعُ * من أصْله قال الله أصدقُ القائلينَ كأنهم أعجازُ نخلٍ مُنْقَعِرٍ ويروى أن رجلا من الخوارج يومَ سلّى حَمَل على رجل من أصحاب المهلّب فطعنَه فلمّا خالطَه الرمحُ صاحَ يا أمّتاه فصاحَ به المهلبُ لا كثَّرَ الله بمثلك المسلمين فضحكَ الخارجىّ وقال

أمُّكَ خيرٌ لك منى صاحباً تَسْقِيكَ مَحْضاً وتَعُلُّ رائبا

وكان المغيرةُ بن المهلب إذا نظر إلى الرماح قد تشاجرتْ فى وجهه نَكَسَ * على قَرَبُوس سَرْجِه * وحَمَل من تحتها فبَرَاها بسيفه وأثّرَ فى أصحابها حتى تخرَّمَتْ الميْمَنَةُ من أجْلِه وكان أشدَّ ما تكون الحربُ أشدَّ ما يكون تَبَسُّما فكان المهلب يقول ما شَهِدَ معى حَرْباً قط إلا رأيتُ البُشْرَى فى وجهه . وقال رجلٌ من الخوارج فى هذا اليوم

فإن تكُ قتلى يوم سلّى تتابَعَتْ فكم غادرَتْ أسيافُنا من قُماقِمِ *

(وبنو تميم يقولون صاقعة وصواقع) أنشد الفراء لابن أحمر

ألم تر أن المجرمين أصابهم صواقعُ لا بل هن فوق الصواقع

وقد حكاه يعقوب في المقلوب قال صقِع وصُعِق والصاقعة كالصاعقة (والمنقعر المنقلع) يقال قَعَر النخلة . قلعها من أصلها فانقعرت وذلك مجاز من قعر البئر اذا نزلها حتى انتهى الى قعرها (نكس) طأطأ رأسه و (قربوس سرجه) يريد مقدمه ولكل سرج قربوسان مقدم ومؤخر وهو « بفتح القاف والراء » ولا يسكن إلا فى الشعر وعن أبى زيد السكون لغة (قماقم) « بضم أوله » وهو السيد الكثير

غداةَ نكرُّ المشرفيةَ فيهمُ بسُولافَ يومَ المأزِقِ المتلاحِمِ

المأزِقُ هو يوم *تضايُقِ الحرب. والمتلاحِمِ نعتٌ له والمشرَفيّةُ السيوفُ نُسِبَتْ الى المشارِفِ من أرض الشام وهو الموضع الملقّبُ مُوتَةَ الذى قُتِلَ به *جعفرُ بنُ أبى طالب وأصحابُه (قال الأخفشُ كان المُبرِّدُ* لايهمزُ مُوتَةَ ولم أسمَعها من علمائنا إلا بالهمز) قال أبو العبّاس فكتب المهلبُ إلى الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعةَ القُبَاعِ

الخير الواسع الفضل كالقمقام «بالفتح» والاصل فيه معظم البحر أو البحر كله (والمأزق هو يوم الخ) هذا غلط صوابه هو موضع تضايق الحرب وعبارة اللغة المأزق الموضع الضيق يقتتلون فيه من أزق يأزق «بالكسر» أزقا .ضاق. والمتلاحم من قولهم شجة متلاحمة وهى التى تشق اللحم دون العظم ثم تتلاحم فلايجوز فيها المِسْبار (وهو الموضع الملقب مؤتة الذى قتل به الخ) عن ابن اسحاق فى المغازى قال حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله ﷺ بعثه الى مؤتة فى جمادى الاولى سنة ثمان واستعمل مولاه زيد بن حارثة وقال إن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس فان أصيب فعبد الله بن رواحة ثم قال ابن اسحق فمضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعربُ بقرية من قرى البلقان يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فكان ماحدث به رسول الله ﷺ من قتل هؤلاء الأمراء على الترتيب هذا وقال الاصمعى السيوف المشرفية منسوبة الى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف وعن أبى عبيدة سِيفُ البحر شطه وما كان عليه من المدن يقال لها المشارف تنسب اليها السيوف المشرفية (كان المبرد الخ) عن ثعلب فى الفصيح قال موتة بمعنى الجنون غير مهموز وأما البلد الذى قتل به جعفر بن ابى طالب فانه مؤتة بالهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعدُ فإنّا لقينا الأزارقةَ المارِقةَ بجَدٍّ وجِدٍّ فكانت فى الناس جَوْلَةٌ ثم ثابَ أهلُ الحِفاظ والصّبْر بنيّاتٍ صادِقة وأبْدَانٍ شدادٍ وسُيُوفٍ حِدادٍ فأعقَبَ اللهُ خيرَ عاقِبَةٍ وجاوزَ بالنعمةِ مقدارَ الأمَلِ فصاروا دَرِيئَةً* رِماحِنا وضَرائبَ* سُيُوفنا وقتلَ الله أميرَهم ابنَ الماحوز وأرجو أن يكون آخرُ هذه النعمة كأوّلها والسلام فكتب اليه القُبَاعُ: قد قرأتُ كتابَك ياأخا الأزدِ فرأيتُك قد وهبَ اللهُ لك شرَفَ الدنيا وعِزَّها وذَخَرَ لك ثوابَ الآخرةِ إن شاء الله وأجْرَها ورأيتُك أوثقَ حُصُونِ المسلمين وهادَّ أركان المشركين وأخا السياسة وذا الرئاسة فاستَدِمِ الله بشكرِه يُتمِمْ عليكَ نِعَمَه والسلام. وكتب اليه أهل البصرة يهنئونه ولم يكتب اليه الاحنفُ ولكن قال اقرَؤا عليه السلام وقولوا له انا لك على مافارَقتك عليه فلم يزلْ يقرأ الكتب ويلتمسُ فى أضعافها كتابَ الأحنفِ فلما لم يَرَه قال لأصحابه أما كتب إلينا؟ فقال له الرسول حمَّلنى اليك رسالة وأبلَغَه فقال هذه أحبُّ إلىَّ من هذه الكتُب واجتمعت الخوارجُ بأرَّجانَ فبايعوا الزبيرَ بنَ على وهو من بنى سَلِيط بن يَرْبوع

(دريئة) بتحتية فهمزة هى حلقة يتعلم عليها الطعن قال عمرو بن معد يكرب

ظللت كأنى للرماح دريئة أقاتل عن أبناء جرم وفرت

(وضرائب) جمع ضريبة وهي كل ماضربت بسيفك وانما لحقتها الهاء وان كانت بمعنى مفعول لانها صارت فى عداد الاسماء كالنطيحة والذبيحة والأكيلة

من رَهْطِ ابن الماحُوز فرأى فيهم انكساراً شديداً وضعفاً بَيِّناً فقال لهم اجتمعوا فَحَمِدَ الله وأثنى عليه وصلى على محمد ﷺ ثم أقبل عليهم فقال إنَّ البلاءَ للمؤمنين تمحيصٌ وأجْرٌ وهو على الكافرين عُقوبةٌ وخِزْيٌ وإن يُصَبْ منكم أميرُ المؤمنين فما صَار اليه خيرٌ مما خَلَّفَ وقد أصبتم منهم مُسْلِمَ بن عُبَيْس وربيعاً الأَجْذَم والحجاجَ بن بابٍ وحارثة بن بدر وأشْجَيْتُم المهلب وقتلتم أخاه المُعارِكَ والله يقول لإِخوانكم من المؤمنين إن يمسسكم قَرْحٌ فقد مَسَّ القوم قَرْحٌ مثلُه وتلك الايامُ نُداوِلُها بين الناسِ. فيومٌ سلى كان لكم بلاءً وتمحيصاً ويومٌ سولافَ كان لهم عقوبةً ونَكالاً فلا تُغْلَبُنَّ على الشكر فى حينِهِ والصبر فى وقتِهِ وثِقُوا بأنكم المستخلفون فى الارض والعاقبة للمتقين ثم تَحَمَّلَ لمحاربةِ المهلب فنفحهم* المهلبُ نَفْحةً فرجعوا فأكْمَنَ للمهلب فى غَمْضٍ من غُموض* الارض يَقْرُبُ من عسكره مائةَ فارسٍ ليَغْتالوه فسارَ المهلب يوماً يَطُوفُ بعسكره ويَتَفَقَّدُ سَوادَه فوقف على جَبَلٍ فقال إن من التدبير لهذه المارقة أن تكون قد أكْمَنَتْ فى سَفح هذا الجبل كميناً فبعثَ عشرةَ فوارس فاطَّلَعوا على المائة فلما علموا أنهم قد علموا بهم قطعوا القَنْطَرَة ونَجَوْا وكسفَت الشمس فصاحوا بهم يا أعداء الله لو قامت القيامةُ لَجَدَدْنا

(فنفحهم) من النفح وهو الدفع ومنه نفحت الدابة برجلها تنفح نفحا رمحت برجلها ورمت بحافرها ودفعت (غمض) هو المطمئن المنخفض من الارض

فى جهادكم ثم يَئِسَ الزبيرُ من ناحية المهلب فضَرَبَ إلى ناحية أصْبَهانَ* ثم كَرَّ راجعاً إلى أرَّجانَ وقد جمعَ جموعاً وكان المهلبُ يقول كأنى بالزبير وقد جمع جُموعاً فلا ترهَبُوهم فتخْبُثَ قلوبُكم ولا تَغْفُلوا الاحتِراسَ فيطمعوا فيكم فجاءوه من أرَّجانَ فألْفَوْه مستعِدّاً آخذاً بأفواه الطُّرُق فحاربوه فظهرَ عليهم ظهوراً بيناً ففى ذلك يقول رجلٌ من بنى تميم أحسبه من بنى رياح بن يربوع

سَقَى اللهُ المهلبَ كلَّ غَيْثٍ — من الوَسْمىّ يَنْتَحِرُ انْتِحَارا*
فما وهَنَ المهلبُ يومَ جاءت — عَوَابِسُ خيلهم تَبْغِى الغِوارا*

وقال المهلبُ يومئذ ما وقعتُ فى أمرٍ ضَيِّقٍ من الحَرْبِ إلا رأيتُ أمامى رجالا من بنى الهُجَيْم بن عمرو بن تميم يُجالِدُونَ وكأنَّ لحاهم أذْنابُ العَقاعِقِ* وكانوا صبروا معه فى غير مَوْطِنٍ وقال رجلٌ من تميم من بنى عبشمس بن سعد*

(أصبهان) «بفتح الهمزة» أشهر من كسرها «وفتح الباء» مدينة مشهورة (ينتحر انتحارا) كذا تقول العرب للسحاب اذا انبعق بماء كثير قال الراعى

فمرّ على منازلها وألقى — بها الاثقال وانتحر انتحارا

(الغوارا) مصدر غاور العدوّ مغاورَة وغِوارا أغار عليه (العقاعق) جمع عقعق كجعفر وهو طائر ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب وقد أجاز النخعى قتله للمحرم قال لانه نوع من الغربان (عبشمس بن سعد) ابن زيد مناة بن تميم

ألا يامَنْ لِصَبٍّ مُسْتَحِنٍ * قَرِيحِ القلبِ قد صحبَ المَزُونا

لهَانَ على المهلّبِ ما لَقينَا إذا ماراح مسروراً بَطِينا *

يجُرُّ السَّابِرِىَّ * ونحنُ شُعْثٌ كأَنَّ جلودَنا كسِيَتْ طحيناً

المَزُون عُمَانُ * وهو اسمٌ من أسمائها قال الكميتُ

فأمّا الأَزْدُ أزْدُ أبى سعيدٍ فأكْرَهُ أن أسمّيها المَزُونا

وقال جريرٌ

وأطفأتَ نيرانَ المَزُونِ وأهلها وقد حاوَلُوها فِتْنَةً أن تَسعَّرَا

وحمَل يومئذٍ الحريشُ بن هلال على قَيْس الإكافِ وكان قيسٌ من أنْجَدِ فرْسان الخوارج فطعنَه فدَقَّ صُلْبَه وقال

قيْسُ الإكافِ غداةَ الروع يَعْلَمُني ثَبْتَ المقامِ إذا لاقيتُ أقرانى

وقد كان فَلُّ المهلّب يوم سلّى وسلبرى صاروا إلى البصرةِ فذكروا أن المهلبَ أصيبَ فهَمَّ أهل البصرة بالنُّقْلة إلى البادية حتى ورَدَ كتابُه بظفره فأقام الناس وتراجع من كان ذهب منهم فعند ذلك يقول الأحنفُ ابن قيس البصْرَةُ بصرةُ المهلب وقَدِمَ رجلٌ من كِنْدَةَ يقال له فلانُ ابن أرْقَم فنعَى ابن عمٍّ له وقال رأيتُ رجلا من الخوارج وقد مكّنَ رمحه من صُلبه فقدم المنعىُّ فقيل له ذلك فقال صدَق ابنُ أرْقَم لمّا أحسَسْتُ

(مستحن) من استحنه الشوق الى وطنه استطر به (بطينا) عظيم البطن (السابرى) هو من الثياب ما كان رقيقا فأما الدروع السابرية فمنسوبة الى سابور والطحين المطحون ومن حنطة نحوها أراد به ماترا كم عليهن من الأوساخ (المزون عمان الخ) سلف القول فيه

برمحه بين كَتِفَيَّ صِحْتُ البقيّةَ فرَفعه عنى وتلا بَقِيَّةُ اللهِ خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين . ووجّهَ المهلبُ بعقِب هذه الوقعة رجلا من الأزد برأس عُبيد الله بن بشير بن الماحُوز إلى الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعةَ القُبَاع فلما صار بكُرُنْبُجِ دينار * لقيَه حبيبٌ وعبدُ الملك وعلىٌّ بنو بشير بن الماحُوز فقالوا له ما الخَبَرُ ولا يعرفهُم فقال قتلَ اللهُ المارِقَ ابنَ الماحوز وهذا رأسُه معى فوثبُوا عليه فقتلوه وصلبوه ودفنُوا الرأسَ فلما وَلِيَ الحجّاج دخل عليه علىٌّ بن بشير وكان وَسيماً جسيما فقال مَن هذا فخُبِّرَ فقتله ووهَبَ ابنه الأزهرَ وابنتَه لأهل الأزْدِيِّ المقتول وكانت زينبُ بنت بشير لهم مُوَاصِلةً فوهبوهما لها فلم يزل المهلب يُقاتِلُ الخوارجَ فى ولاية الحرثِ القُبَاع حتى عُزِلَ الحرثُ * ووُلِّىَ مُصْعَب ابن الزبير فكتب اليه أن اقْدَمَ * على واستخلفِ ابنَك المُغِيرَةَ ففعَل

(كريج دينار) كريج كعصفر وهو موضع دون سوق الاهواز (عزل الحرث الخ) كان ذلك سنة سبع وستين (فكتب اليه أن اقدم الخ) الذى ذكره الطبرى وغيره أن مصعبا حين شكى اليه أشراف أهل الكوفة ماصنع المختار بن أبى عبيد أرسل محمد ابن الاشعث بن قيس بكتابه الى المهلب يقول فيه أما بعد فانك رجل أهل العراق وسيد أهل اليمن نفى الله بك العدو ومنع بك الحرم وقد خرج الكذوب بالكوفة ولم نحدث في أمره حدثا انتظار قدومك وليكن الرأى ماترى والقول ماتقول فأقبل على اسم الله واستخلف المغيرة بن المهلب ومره ليكاتبك فى كل أمر لايحضره الرأى فيه ان شاء الله تعالى فلما قرأه قال له يامحمد أما وجد مصعب بريداً غيرك فقال محمد والله ما أنا ببريد أحد غير أن نساءنا وأبناءنا وحرمنا غلبنا عليهم عبداننا وموالينا ثم

فجمعَ الناسَ فقال لهم إنى قد استخلفتُ عليكم المغيرة وهو أبو صغيركم رِقّةً ورحمةً وابن كبيركم طاعةً وبرًّا وتبجيلا وأخو مِثْله مواساةً ومناصحةً فلتَحْسُنْ له طاعتُكم وليَلِنْ له جانبُكم فوالله ما أردتُ صوابًا قطُّ إلا سبقنى اليه. ثم مضى إلى مُصْعَبٍ وكتبَ مصعبُ الى المُغِيرَة بولايتِه وكتب اليه إنك لم تكن كأبيك فإنك كافٍ لما وليتُكَ فشمِّرْ واتَّزِرْ وجِدَّ واجتهد ثم شَخَصَ المصعبُ * الى المَذارِ فقتل أحْمَرَ بن شُمَيْطٍ ثم أتى الكوفة فقتلَ المختارَ بنَ أبى عُبيد وقال للمهلب أشِرْ علىَّ برجلٍ أجعله بينى وبين عبد الملك فقالِ أذكرُ لك واحداً من ثلاثة محمدَ بن عُمير بن عُطارِد الدّارِمىَّ أو زيادَ بن عمْرو بن الأشْرف العَتَكىَّ أو داودَ بنَ قَحْذَمِ * فقال أوَتكفينى قال أكْفِيكَ إن شاء اللهُ فوَلّاه المَوْصِلَ *

أقبل معه الى مصعب فشهد معه وقائع المختار (ثم شخص المصعب الى المذار) وعمر ابن عبيد الله بن معمر على ميمنته والمهلب على ميسرته وعباد بن الحصين الحبَطى أمامه والاحنف بن قيس على تميم وزياد بن عمرو بن الاشرف العتكى على الأزد (هذا) وقد ذكر الطبرى عن الواقدى فيما زعم أن المختار لما بلغه مسير مصعب اليه بعث اليه أحمر بن شميط البجلى وأمره أن يواقعه بالمذار وقال ان الفتح بالمذار وانما قال ذلك المختار لانه قيل ان رجلا من ثقيف يفتح عليه بالمذار فتح عظيم فظن أنه هو وانما كان ذلك للحجاج بن يوسف في قتاله عبد الرحمن بن الاشعث والمذار قصبة مَيْسان بينها و بين البصرة أربعة أيام (داود بن قحذم) البكرى أحد بنى قيس بن ثعلبة (فولاه الموصل) عبارة الطبرى فلما فرغ مصعب من أمر المختار واصحابه وجه المهلب بن أبى صفرة على الموصل والجزيرة وأرمينية وأذربيجان والموصل « بكسر الصاد » مدينة

فشخصَ المهلبُ اليها وصارَ مصعب الى البصرة فسألَ مَن يستكفى أمرَ الخوارج ويفد الى أخيه فشاوَرَ الناسَ فقال قومٌ ولِّ عُبيدَ الله بن أبى بَكْرَةَ وقال قومٌ ولِّ عمرَ بنَ عُبيد الله بن معْمر وقال قومٌ ليس لهم إلا المهلب فارْدُده اليهم وبلغتِ المشورةُ الخوارجَ فأدارُوا الامر بينهم فقال قَطَرِىُّ بن الفُجاءةِ المازنيّ إنْ جاءكم عُبيد الله بنُ أبى بكرة أتاكم سيدٌ سَمْحٌ جوادٌ كريمٌ مُضيعٌ لعسكره وإنْ جاءكم عمرُ بنُ عبيد الله أتاكم شجاعٌ بطلٌ فارسٌ جادٌّ يقاتل لدينه وملكه وبطبيعةٍ لم أرَ مثلها لأحدٍ فقد شهدتُه فى وقائع فما نُودِىَ فى القوم لحربٍ إلا كان أول فارسٍ يطلعُ حتى يشدَّ على قِرْنِه فيضربُه وان رُدَّ المهلب فهو مَن قد عرفتموه إن أخذتم بطرف ثوبه أخذ بطرفه الآخر يَمُدُّهُ اذا أرسلتموه ويُرسلُه إذا مددتموه لا يبدَؤُكم إلا أن تبدءوه إلا أن يرى فُرْصةً فينتهزَها فهو الليثُ المُبِرُّ * والثعلبُ الرَّوّاغُ والبلاءُ المقيمُ فولّى عليهم عمرَ بنَ عبيد الله * ووَلّاه فارسَ والخوارجُ بأرَّجانَ وعليهم الزبيرُ بنُ علىٍّ السَّليطىُّ فشخصَ اليهم فقاتلهم وألحَّ عليهم حتى أخرجهم عنها فألحقهم بأصبهانَ فلما بلغ

كبيرة مشهورة على طرف دجلة سميت بذلك لانها وصلت بين الجزيرة والعراق أو بين دجلة والفرات (وبطبيعة) الصواب حذف الواو (المبر) الغالب من أبرّ عليهم غلبهم قال طرَفة

يكشفون الضرَّ عن ذى ضرّهم　　ويُبِرُّون على الآبى المُبِرّْ

(فولى عليهم عمر بن عبيد الله) مكان المغيرة بن المهلب وقد أقبل على أبيه المهلب

المهلب أن مصعباً ولىَّ عمرَ بن عبيد الله قال رماهم بفارس العرب وفتاها فجمعوا له وأعدّوا واستعدّوا ثم أتوا سابورَ * فسارَ اليهم حتى نزل منهم على أربعة فراسخَ فقال له مالكُ بنُ حسّان الأزدىُّ إنَّ المهلب كان يُذْكى العيونَ ويخافُ البيَاتَ ويرتقب الغفلةَ وهو على أبعدَ من هذه المسافة منهم فقال له عمر اسكُتْ خلعَ الله قلبَكَ أتُراكَ تموتُ قبلَ أجلك فأقامَ هناك فلما كان ذاتَ ليلةٍ بيَّته الخوارجُ فخرَج اليهم فحاربَهم حتى أصبحَ فلم يظفروا منه بشىء فأقبل على مالك بن حسان فقال كيف رأيتَ قال قد سلّمَ اللهُ عز وجلّ ولم يكونوا يطمعون من المهلب بمثلها فقال أما إنكم لو ناصحتُمونى مُناصحتكم المهلب لرجَوْتُ أنْ أنفِيَ هذا العدُوَّ ولكنكم تقولون قُرَشيٌّ حجازِىٌّ بعيدُ الدارِ خيْرُه لغيرنا فتقاتلون معى تعذيراً * ثم زحفَ الى الخوارج من غدِ ذلك اليوم فقاتلهم قتالا شديدا حتى ألجأهم الى قنطرةٍ فتكاثفَ الناسُ عليها حتى سقطتْ فأقامَ حتى أصلحها ثم عبَرُوا وتقدَّمَ ابنُهُ عُبيدُ الله بن عُمرَ وأمُّه من بنى سهم بن عمرو بن هُصيْص بن كعب فقاتلهم حتى قُتلَ فقال قَطَرىٌّ لا تقاتلوا عمرَ اليومَ فانه موْتورٌ ولم يعلم عمرُ بقتل ابنه حتى أفضَى الى القوم وكان مع ابنه النعمانُ بن عبّادٍ فصاحَ به يانعمانُ أين ابنى فقال احتسبْه فقد استشهدَ

وهو بالموصل (سابور) كورة مشهورة بارض فارس بينها و بين شيراز خمسة وعشرون فرسخا (فتقاتلون معى تعذيراً) من قولهم قام فلان قيام تعذير فيما استكفيته اذا لم يبالغ فى القيام به بل قصّر فيه

رحمه الله صابراً مُقبلا غير مُدْبرٍ فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم حمل على الناس حَمْلةً لم يُرَ مثلُها وحمَلَ أصحابُه بحملته فقتلوا فى وجههم ذلك تسعين رجلا من الخوارج وحمَل على قطَرِىٍّ فضرَبَه على جبينه ففلقه وانهزمت الخوارجُ وانتهبها فلما استقرّوا قال لهم قطرىّ أما أشرْتُ عليكم بالانصراف فجعلوه وجوههم حتى خرجوا من فارسَ وتلقّاهم فى ذلك الوقت الفزْرُ ابنُ مهزَم العبْدِىُّ فسألوه عن خبره وأرادوا قتْله فأقبلَ على قطَرِىٍّ فقال إنى مؤمِنٌ مهاجِرٌ فسأله عن أقاويلهم فأجابَ اليها فخلوا عنه ففى ذلك يقول فى كلمة له

وشدّوا وثاقى ثم ألجَوْا * خُصُومتى — الى قطرىٍّ ذى الجبينِ المفلَّق
وحاججْتُهم * فى دينهم وحجَجْتُهم * — وما دينُهم غيرُ الهوى والتَّخلقِ

ثم انهم تراجعُوا وتكانفَوا (قال الأخفش تكانفوا أعانَ بعضُهم بعضاً * واجتمعُوا * وصار بعضهم فى كنَفِ بعض) وعادُوا إلى ناحية أرَّجانَ فسارَ اليهم عمرُ وكتب إلى مُصْعَب أمّا بعدُ فانى قد لقيتُ الازارقةَ فرزَقَ اللهُ عُبيْدَ الله بن عُمرَ الشهادةَ ووهب له السعادةَ ورَزقَنا عليهم الظفرَ فتفرّقوا شذَرَ مذَرَ * وبلغَتْنِي عنهم عوْدَةٌ فيمّمْتُهم وبالله أستعينُ

(ألجوا) حذف همزة ألجأ وأسنده الى الضمير (وحاججتهم) نازعتهم الحجة (وحججتهم) غلبتهم بالحجة (تكانفوا أعان بعضهم بعضا) ويقال أيضا كنفه يكنفه «بالضم» كنفا أعانه كأكنفه (واجتمعوا الخ) ليته قال أو اجتمعوا الخ فيكون معنى ثانيا (شذر مذر) «بالتحريك وبكسر أولها» ذهبوا في كل وجه ومذر إتباع

وعليه أتوكّلُ فسارَ اليهم ومعه عَطِيّةُ بن عمرو ومَجّاعَةُ * بن سعيدٍ *
فالتقَوْا فألحَّ عليهم حتى أخرجهم وانفردَ من أصحابه فعمَدَ له أربعةَ عشر
رجلا منهم من مذكوريهم وشُجعانهم وفي يده عَمُودٌ فجعَلَ لا يضربُ رجلا
منهم ضربةً إلا صَرَعَهُ فركَضَ اليه قطريٌّ على فرسٍ طِمِرٍّ * وعمرُ على
مُهْرٍ فاستعْلاهُ قطريٌّ بقوة فرسِهِ حتى كادَ يَصْرَعهُ فبَصُرَ به مَجّاعَةُ
فأسرع اليه فصاحت الخوارجُ بقطريٍّ يا أبا نَعامةَ إنّ عدوَّ الله قد
رهِقَكَ * فانحطّ قَطَرِيٌّ عن قَرَبُوسِهِ فطعنه مَجّاعَةُ وعلى قطريٍّ دِرْعانِ
فهتكهما وأسْرَعَ السِّنانَ في رأس قَطَرِيٍّ فكشط عنه جِلْدَه ونجا وارتحلَ
القومُ إلى أصبهانَ فأقاموا بُرْهَةً ثم رجعوا إلى الأهواز وقد ارتحل عمرُ
ابنُ عُبيد الله الى إِصْطَخْرَ * فأمر مَجّاعَةَ تَجْبِيَ الخراجَ أسبوعاً فقال كم
جبَيْتَ قال تِسعمائة ألف فقال هيَ لك فقال يَزيدُ بن الحكم الثقفي لمَجّاعة

ودَعاكَ دعْوَةَ مُرْهَقٍ * فأجَبْتَه   عُمَرٌ وقد * نَسِيَ الحياة وضاعا

(مجاعة) « بفتح الميم وتشديد الجيم » (ابن سعيد) هذا غلط وصوابه على ما ذكر صاحب القاموس وياقوت في مقتضبه ابن سعر « بكسر فسكون فراء مهملة » ابن يزيد ابن خليفة بن سنان بن قَطَن بن مُرّة بن عُبيد بن مُقاعس بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (فرس طمر) « بكسرتين فراء مشددة » هو الطويل القوائم الخفيف أو هو المستفز للوثب والعَدْوِ والأنثى طمِرّة (قد رهقك) « بكسر الهاء » يرهقه رهقا « بالتحريك » غشِيَه (إصطخر) « بكسر الهمزة » بلدة بفارس من أعيان مُدُنها (مرهق) هو الذي أُدرك ليقتل من أرهق الرجل أدركه و (عمر) فاعل دعاك وهذا صريح في

فرددتَ عاديةَ * الكتيبةِ عن فتًى   قد كاد يُترَكُ لحمُهُ أوزاعا *

وعُزِلَ مصعبُ * بنُ الزبير ووُلِّيَ حمزةُ بن عبدالله بن الزبير فوجّه المهلّبَ
اليهم فحاربَهم فأخرجهم عن الأهوازِ ثم رُدَّ مصعبٌ * والمهلبُ بالبصرةِ
والخوارجُ بأطرافِ أصبهانَ والوالي عليها عتّابُ بن ورقاءَ الرِّياحيّ فأقام
الخوارجُ هناك شيئاً يَجْبُونَ القُرَى ثم أقبلوا الى الأهواز من ناحية
فارس فكتب مصعبٌ الى عمرَ بن عُبيد الله ما أنصفْتَنا أقمتَ بفارسَ
تجبي الخراجَ ومِثْلُ هذا العدوِّ يحاربُكَ والله لو قاتلت ثم هربْتَ لكان
أعذَرَ لكَ وخرجَ مصعبٌ من البصرة يُريدُهم وأقبلَ عمرُ بن عُبَيْدِ الله
يُريدهم فتنحّى الخوارجُ الى السُّوسِ ثم أتوا المدائنَ فقتلوا أحمرَ طيِّءٍ

أن عمر دعاه ليدركه (عادية) هي الخيل تعدو وقد تكون العادية الرجال يعدون الواحد عادٍ (أوزاعا) جمع لا واحد له يريد قطعا وفرقا والتوزيع القسمة والتفريق ويروى أقطاعا جمع قطع « بكسر فسكون» من قولهم ثوب أقطاع (وعزل مصعب) سنة سبع وستين (ثم رد مصعب) سنة ثمان وستين وسببه ما قال ابن الأثير ان الأحنف بن قيس رأى من حمزة بن عبد الله اختلاطا وحمقا فكتب الى أبيه فعزله ورد مصعبا ويُذكر أن سبب عزل حمزة أنه قصر بالاشراف و بسط يده ففزعوا الى مالك بن مسمع فضرب خيمته على الجسر ثم أرسل الى حمزة الحق بأبيك فأخرجه عن البصرة وفي ذلك يقول العُديل بن الفرخ العجلي

اذا ما خشينا من أمير ظلامة   دعونا أبا سفيان يوما فعسكرا

وكان شجاعاً وكان من فرسان عبيد الله بن الحر * فنى ذلك يقول الشاعر

تركتم فتى الفتيان أحمر طىء بساباط * لم يعطف عليه خليل

ثم خرجوا عامدين الى الكوفة فلما خالطوا سوادها وواليها الحرث بن عبد الله القباع فتثاقل عن الخروج وكان جباناً فذمره ابراهيم بن الاشتر ولامه الناس فخرج متحاملاً حتى أتى النخيلة ففى ذلك يقول الشاعر

إن القباع سار سيراً نكراً يسير يوماً ويقيم شهرا

وجعل يعد الناس بالخروج ولا يخرج * والخوارج يعيثون حتى أخذوا امرأة فقتلوا أباها بين يديها وكانت جميلة ثم أرادوا قتلها فقالت أتقتلون من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين فقال قائل منهم دعوها فقالوا قد فتنتك ثم قدموها فقتلوها ثم قربوا أخرى وهم بحذاء القباع والجسر معقود بينهما فقطعه القباع وهو فى ستة آلاف والمرأة تستغيث به وتقول علام تقتلوننى فوالله ما فسقت ولا كفرت ولا ارتددت والناس يتفلتون الى الخوارج والقباع يمنعهم فلما خاف أن يعصوه أمر عند ذلك بقطع الجسر فأقام بين دباها ودبيرى * خمسة أيام والخوارج بقربه وهو يقول للناس فى كل يوم إذا لقيتم العدو غداً

وفى هذا الموضع من التاريخ خلط كثير (عبيد الله بن الحر) بن عمرو من بنى سعد العشيرة شاعر فارس له وقائع مشهورة (بساباط) موضع بالمدائن يقال له ساباط كسرى (وجعل يعد الناس بالخروج ولا يخرج) يريد بالإقدام ولا يقدم (دباها ودبيرى) «بفتح الدال فيهما» قريتان من نواحى بغداد

فأثبتوا أقدامكم واصبروا فان أول الحرب الترامى ثم إشراع الرماح ثم السلة * فثكلت رجلا أمه فر من الزحف فقال بعضهم * لما أكثر عليهم أما الصفة فقد سمعناها فمتى يقع الفعل وقال الراجز

إن القباع سار سيراً ملساً بين دباها ودبيرى خمسا

فأخذ الخوارج حاجتهم وكان شأن القباع التحصن منهم ثم انصرفوا ورجع الى الكوفة وصاروا من فورهم الى أصبهان فبعث عتاب بن ورقاء الى الزبير بن علي أنا ابن عمك ولست أراك تقصد فى انصرافك من كل حرب غيرى فبعث اليه الزبير إن أدنى الفاسقين وأبعدهم من الحق سواء وإنما سمى الحرث * بن عبد الله القباع لأنه ولى البصرة فغير على الناس * مكاييلهم فنظر إلى مكيال صغير * فى مرآة العين وقد أحاط بدقيق استكثره فقال إن مكيالكم هذا لقباع والقباع الذى يخفى أو يخفى ما فيه يقال انقبع الرجل اذا استتر ويقال للقنفذ القبع * وذلك

(ثم السلة) «بفتح السين واللام المشددة» وهى استلال السيوف (وقال بعضهم الخ) عبارة غيره فقال رجل قد أحسن الامير الصفة ولكن ما نصنع وهذا البحر بيننا وبينهم فمر بهذا الجسر فليعقد ثم نعبر اليهم فان الله سيريك ما تحب فعقد الجسر وعبر الناس فطاردوا الخوارج حتى أتوا المدائن (وانما سمى الحرث الخ) كان المناسب أن يقدمه على حديث عتاب بن ورقاء (فنظر الى مكيال صغير) وقال الأزهرى وكان بالبصرة مكيال واسع لأهلها فمر به واليها فرآه واسعا فقال انه لقباع فلقب به (فغير على الناس) «بتشديد الياء» قدر ونظر ما بينها كعاير ومنع الأزهرى أن يقال عير قال لأنه من العار والتعيير (ويقال للقنفذ القبع) «بضم ففتح» ومنه حديث ابن الزبير

أنه يَخْنِسُ رأسَه * وأقامَ الخوارجُ يُغادون عتّاب بنَ ورْقاء القتالَ ويُراوِحُونه حتى طالَ عليهم المُقامُ ولم يظفروا منه بكبير فلما كثُرَ ذلك عليهم انصرَفوا لا يمرُّون بقريةٍ بين أصفهان والأهواز الا استَباحُوها وقَتلُوا من فيها . وشاورَ المصعبُ الناس فأجمَعَ رأيهُم على المهلب فبلغَ الخوارجُ مَشُورته فقال لهم قَطرىٌ إنْ جاءكم عتّاب بن ورْقاء فهو فاتكٌ يطلعُ فى أوّل المِقنَبِ * ولا يظفَرُ بكبير وإن جاءكم عمرُ بنُ عبيد الله ففارسٌ يُقدِمُ فإمّا له وإما عليه وإن جاءكم المهلبُ فرجلٌ لا يُناجزُكم حتى تُناجِزوه ويأخذُ منكم ولا يُعطيكم فهو البلاءُ اللازمُ والمكروه الدائمُ وعزَمَ المصعبُ على توجيه المهلب وأن يشخَصَ هو لحرْب عبدالملك فلما أحس به الزبيرُ ابنُ علىّ خرجَ الى الرّىّ * وبها يزيدُ بن الحرثِ بنِ رُؤيم * فحاربَه ثم حصرَه فلما طال عليه الحصارُ خرجَ اليه فكان الظفَرُ للخوارج فقُتلَ يزيد بن رؤيم ونادى يومئذ ابنه حَوْشَباً ففرَّ عنه وعن أمّه لَطِيفَةَ وكان علىّ بن أبى طالب عليه السلامُ دخلَ على الحرث بنِ رُؤيم يعودُ ابنَه يزيدَ فقال عندى جاريةٌ لطيفةُ الخِدْمَةِ أبعثُ بها اليك فسمّاها يزيدُ لطيفةَ

قاتل الله فلانا ضَبَحَ ضَبْحَةَ الثعلب وقبَع قَبْعَةَ القنفذ (وذلك انه يخنِس رأسه) أو لأنه يقبع رأسه بين شوكه والمعنى واحد (المقنب) كمنبر جماعة الخيل (الرى) «بفتح أوله وتشديد ثانيه» مدينة مشهوره بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا ذكر ذلك ياقوت فى معجمه (يزيد بن الحرث بن رؤيم) «بضم الراء وفتح الهمزة» أحد بنى ذهل بن شيبان

فقُتِلَتْ معه يومئذ ففى ذلك يقول الشاعرُ

مواقِفنُا فى كل يوم كريهةٍ أسرُّ وأشفى من مواقف حوشبِ
دعاه يزيدٌ والرماح شوارعٌ فلم يستجبْ بل راغَ ترْواغَ ثعلب
ولو كان شهْمَ النفس أو ذا حفيظةٍ رأى ما رآى فى الموتِ عيسى بنُ مُصعَبِ

وقد مرّ خبرُ عيسى بن مصعب مستقصًى وقال آخر

نجّى حليلتَه وأسلَمَ شيخَه نَصْبَ الأسنة * حَوْشَبُ بن يزيد

وقال ابنُ حوشب لبِلال بن أبى بُرْدَةَ يُعَيِّرُه بأمّه وبلالٌ مشدودٌ عند يوسفَ بن عُمَرَ * يابنَ حَوْراء فقال بلالٌ وكان جَلْداً إن الأمةَ تسمّى حَوْراء وجَيْداء ولطيفةَ وزَعمَ الكلبىّ أن بلالاً كان جَلْداً حيثُ ابتُلِى قال الكلبىّ ويُعجبنى أنْ أرَى الأسير جَلْداً قال وقال خالدُ بنُ صَفْوانَ * له بحضْرة يوسفَ الحمد لله الذى أزالَ سُلطانَك وهدَّ رُكْنَكَ وغيَّرَ حالَكَ فوالله لقد كنتَ شديدَ الحجاب مُسْتَخِفاً بالشريف مُظْهِراً للعَصَبيّة فقال له بلالٌ إنما طالَ لسانُك ياخالِدُ لثلاثٍ

(نصب الاسنة) يريد مخافتها (يوسف بن عمر) بن محمد بن الحكم الثقفي وكان هشام بن عبد الملك ولاه العراق سنة عشرين ومائة وكان قبل باليمن فكتب اليه هشام أن سر الى العراق فقد وليتك إياه و إياك ان يعلم بذلك أحد وخذ ابن النصرانية وعماله فاشفنى منهم يريد خالدا القسرى وكان بلال عامله على البصرة (خالد بن صفوان) بن عبد الله ابن عمرو بن الأهتم من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم ولقب بالأهتم لأنه هُتِمت أسنانه يوم الكُلاب

معك هُنَّ علىَّ. الأمرُ عليك مُقْبِلٌ وهو عنى مُدْبِرٌ وأنت مُطْلَقٌ وأنا مأسورٌ وأنتَ فى طينتِك وأنا فى هذا البلدِ غريبٌ وإنما جرَى* الى هذا لأنه يقال إن أصلَ آلِ الأهْتَمِ من الحِيرَةِ* وأنهم أُشَابَةٌ دَخلتْ فى بنى مِنقَرٍ من الرُّومِ. ثم انحطَّ الزُّبيرُ بنُ علىّ على أصفهانَ فحصَرَ بها عَتَّابَ بنَ ورْقاءَ الرِّياحِىَّ سبعةَ أشهُرٍ وعَتَّابٌ يُحاربُه فى بعضهنّ فلما طَال به الحِصارُ قال لأصحابه ما تنتظِرُون والله ما تُؤْتَوْنَ مِن قِلَّةٍ وانكم لفُرسانُ عشائِرِكم ولقد حاربتموهُم مراراً فانتَصَفْتُم منهم وما بَقِىَ مع هذا الحِصارِ إلا أنْ تَفْنَى ذَخَائِرُكم فيموتَ أحدُكم فيَدْفِنَه أخوه ثم يموتَ أخاه فلا يَجِدُ من يدفنُه فقاتِلوا القومَ وبكم قُوَّةٌ من قبْلِ أن يضعُفَ أحدُكم عن أن يمشىَ إلى قِرْنِه فلما أصبحَ الغَدَ صلّى بهم الصبحَ ثم خرجَ إلى الخوارج وهم غَارُّون وقد نصَبَ لِواءً لجاريةٍ له يقال لها ياسَمينُ فقال من أرادَ البقاءَ فلْيَلْحَقْ بلواءِ ياسَمينَ ومن أرادَ الجهادَ فلْيخرجْ معى فخرج فى ألْفَيْنِ وسبْعَمائة فارسٍ فلم يَشعُرْ بهم الخوارجُ حتى غَشُوهم فقاتلوهم بجدٍّ لم يَرَ الخوارجُ منهم مثلَه فعَقَرُوا منهم خلقاً وقتلوا الزبيرَ بنَ على وانْهَزَمَتِ الخوارجُ فلم يتَّبِعْهم عَتَّابٌ ففى ذلك يقول الشاعر

(وانما جرى الخ) بيان لما كنى عنه بلال بقوله وأنت فى طينتك وهى من الكنايات البعيدة المستحسنة (من الحيرة) هى مدينة على ثلاثة أميال من الكوفة والأُشابة «بضم الهمزة» الأخلاط من الناس ليس أصلهم واحدا كلاً وباش والأوشاب

ويومٌ بجَىٍّ تلافَيْتَه ولولاكَ لاصطُلِمَ العسكرُ*

قال أبو العباس نُفَسِّرُ قولَه ولولاك فى آخر هذا الخبر إن شاء اللهُ. وقال رجلٌ من بنى ضَبَّةَ فى تلك الوَقْعَة

خرجتُ من المدينةِ مُستميتاً ولم أكُ فى كتيبةِ ياسِمينا
أليسَ من الفضائلِ أنّ قومى غدَوا مُسْتَلْئِمينَ* مجاهِدينا

وتزعمُ الرواةُ أنهم فى أيام حِصارِهم كانوا يتوَاقفُونَ ويَحْمِلُ بعضهم على بعض ورُبما كانتْ مُوافَقَةٌ بغير حَرْبٍ ورُبما اشتدّت الحربُ بينهم وكان رجل من أصحاب عَتّابٍ يقالُ له شُرَيْحٌ ويُكْنَى أبا هُرَيْرَةَ إذا تحاجَزَ القوم مع المَساءِ نادى بالخوارج وبالزبير بن علىٍّ

يابنَ أبى الماحُوزِ* والأشْرارِ كيف تَرَوْنَ يا كِلابَ النارِ
شَدَّ أبى هُرَيْرَةَ الهَرّارِ يَهُرُّكم بالليل والنهارِ
ألم تَرَوْا جيّاً على المِضْمارِ تُمْسِى من الرّحْمنِ فى جِوارِ

فغَاظَهُم ذلك منه فكَمَنَ له عُبيدةُ بنُ هلالٍ فضرَبَه واحتمله أصحابه فظَنَّت الخوارجُ أنه قد قُتِلَ فكانوا إذا توَاقفُوا نادَوْهم مافعلَ الهرّارُ فيقولون ما به من بأسٍ حتى أبَلَّ من عِلّتِه* فخرج اليهم فصاحَ يا أعْدَاءَ

(مستلئمين) لابسين اللامة وهى الدرع (لاصطلم العسكر) أُبِيد والاصطلام الإبادة والاستئصال وهو افتعال. من الصَّلْم وهو القطع (يابن أبى الماحوز) فذلك صريح فى ان رئيس القوم الزبير بن على بن الماحوز وقد درج على ذلك الطبرى وابن الاثير (أبل من علته) بَرَأَ وصحّ يقال بَلّ من علته يبِلّ «بالكسر» بَلاًّ وبللا وبلولا

اللهُ أتَرَوْنَ بى بأساً فصاحُوا به قدكُنّا نرى أنك لحِقتَ بأُمّكَ الهاوِيةِ في النارِ الحامِيةِ . قال أبو العباس نفَسِّرِ أشياءَ من العربية تحتاج إلى الشرح من ذلك قولهُ ولولاكَ ومنه قوله ألم تروا جيّا ومنه قوله يهرُ كم بالليل والنهار. أمّا قولهُ لولاكَ فان سيبويه يزعم أنّ لولا تخفضُ المضمرَ * ويرتفع بعدها الظاهر بالابتداء فيقال إذا قلتَ لولاكَ فما الدليلُ على أن الكاف مخفوضةٌ دون أن تكون منصوبة وضميرُ النصب كضمير الخفض فتقول إنك تقولُ لنفسك لولايَ ولو كانت منصوبةً لكانت النون قبل الياء كقولك رَمَانى وأعطانى قال يزيدُ بنُ الحكم * الثقفىُّ

وكم مَوْطِنٍ *لولايَ طِحتَ كما هوَى ‏ ‏ ‏ ‏ بأجرامِه من قُلّةِ النيق مُنهَوِى

النِّيقُ أعلى الجبَل وجِرْمُ الإنسانِ خَلْقُهُ فيقال له الضميرُ * فى موضع ظاهره فكيف يكون مختلفاً وإن كان هذا جائزاً فلمَ لا يكون فى الفعل وما أشبَهه نحو إنّ وما كان معها فى الباب وزعمَ الاخفشُ سَعيدٌ * أن

وأبلَ واستبلَ برأ من علّته (لولا تخفض المضمر) ويقول ان هذه حال لها فى الإضمار كما كان (لِلَدُنْ) حال مع غدوة ليست مع غيرها (يزيد بن الحكم) ممن أسلم من ثقيف يوم فتح الطائف (وكم موطن) من كلمة يعاتب فيها ابن عمه يقول فيها قبل هذا

فليت كفافا كان خيرك كله ‏ ‏ ‏ ‏ وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتو

عدوك يخشى صولتى إن لقيته ‏ ‏ ‏ ‏ وأنت عدوى ليس ذاك بمستو

وكم موطن البيت. وطحت من طاح يطيح ويقال يطوح طيحا وطوحا أشرف على الهلاك أو هلك (فيقال له الضمير) فيقول هذه حال شذت وقد صرح هو بذلك (زعم الأخفش سعيد) بن مسعدة مولى بنى مجاشع بن دارم وهو الأخفش الأوسط يكنى أبا الحسن

الضمير مرفوعٌ ولكن وافقَ ضميرَ الخفض كما يَستوِى الخفضُ والنصبُ فيقال فهل هذا فى غير هذا الموضع قال أبو العباس والذى أقولُه إن هذا خطأٌ * لا يصلح إلا أن تقول لولا أنتَ كما قال الله عزّ وجلّ (لولا أنتم لكنا مؤمنين) ومَن خالفنا يزعمُ أن الذى قلناه أجوَدُ ويَدّعِى الوجه الآخرَ فيُجيزُه على بُعْدِهِ وأما جَىّ فالأجود فيها أن تقول ألم تروا جَىَّ على الإضمارِ فلا تُنوّن لأنها مدينة والاسم أعجمىّ والمؤنث إذا سمّى باسم أعجمىّ على ثلاثة أحرف لم ينصرف إذا كان مؤنثاً وإن كان أوسطه ساكناً نحو جُورَ وحِمْصَ وما كان مثلَ ذلك ولو كان اسماً لمذكر لانصرف فإن صرفته جعلته اسماً لبلدٍ وإن لم تصرفه جعلتَه اسماً لبلدةٍ أو لمدينةٍ ألا ترى أنك تصرف نوحاً ولوطا وهما أعجميّان وكذلك لو كان على ثلاثة أحرف كلها متحرك لأنك تصرف قدَماً لو سميتَ به رجلا فالأعجمىّ بمنزلة المؤنث لأن امتناعَهما واحدٌ وأمّا

وخلاصة ذلك ان الياء فى موضع جر بلولا ولا تتعلق بشىء عند سيبويه وهى فى موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف عند الاخفش (والذى أقوله ان هذا خطأ) يريد قولهم لولاى ونحوه لولاك ولولاه وانما المستعمل لولا أنت ونحوه لولا أنا ولولا هو. ويزيد بن الحكم غير حجة عنده وقد روى عنه أنه قال وحدثت أن أبا عمرو اجتهد فى طلب لولاى ولولاك فلم يجد بيتا يصدقه أوكلاما مأثورا عن العرب وهذا غريب مع وجوده فى رجز رؤبة قال (لولا كما قد خرجت نفساهما) وأنشد الفراء

أيطمع فينا من أراق دماءنا ‏ ‏ ‏ ‏ ولولاه لم يعرض لاحسابنا قبلُ

قولُه يهرُّه فإنّ كلّ ما كان من المضاعف على ثلاثة أحرف وكان متعدّيًا فإن المضارع منه على يَفْعُل نحو شدّه يشُدّه وزرّه يزُرّه وردّه يرُدّه وحلّه يحُلّه وجاء منه حرفان على يفعِل . ويفعُل فيهما جيّد. هرّه يهِرّه إذا كرهه ويهُرّه أجودُ وعلّه بالحِنّاء يعِلّه ويعُلّه أجودُ ومن قال حبَبْتُه قال يَحِبُّه لاغيرُ وقرأ أبو رجاء* العُطارِدى فاتبعُونى يَحِبَّكم اللهُ وذلك أن بنى تميم تدّغِمُ فى موضع الجزم وتحرك أواخرَه لالتقاء الساكنين . رجع الحديث . ثم إن الخوارجَ أداروا أمرَهم بينهم فأرادوا توليةَ عُبَيْدَةَ بنَ هلالٍ فقال أدُلُّكم على مَن هو خيرٌ لكم منّى مَنْ يُطاعِنُ فى قُبُلٍ ويَحْمِى فى دُبُرٍ عليكم قَطَرِىّ بنَ الفُجاءَةِ المازنىّ فبايعُوه فوقفَ بهم فقالوا يا أميرَ المؤمنين امضِ بنا الى فارسَ فقال إنّ بفارسَ عمرَ بنَ عُبيد الله بن مَعْمَر ولكن نَصيرُ إلى الأَهْوَاز فانْ خرج مصعبُ بن الزبير من البصرة دخلْناها فأتوا الأهوازَ ثم ترَفّعُوا عنها الى إيذَجَ* وكان مصعبٌ قد عزَمَ على الخروج إلى باجُمَيْرَا* فقال لأصحابه إن قطريًّا

ونحن لاننكر قلته (أبو رجاء) اسمه على ماذكر الذهبى فى تذكرته . عمران بن ملحان « بكسر فسكون » أسلم زمن الفتح ولم ير النبى ﷺ ثم قال سمع من عمر وعلى وطائفة . وكأنه نسب الى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيدمناة بن تميم وعاش مائة وعشرين سنة ومات سنة خمس أو سبع أو ثمان ومائة (إيذج) « بكسر الهمزة وفتح الذال المعجمة آخره جيم » بلد بين خوزستان واصبهان وهي من أجلّ المدن (باجميرا) ذكر ياقوت انه « بضم الجيم وفتح الميم وياء ساكنة وراء مقصورة » موضع دون تكريت

قد أطلّ علينا وإن خرجنا من البصرة دخلَها فبعث إلى المهلب فقال اكْفِنَا هذا العَدوَّ فخرجَ اليهم المهلبُ فلمّا أحَسَّ به قطرىّ تيَمَّمَ نحوَ كِرْمَانَ* فأقام المهلبُ بالأهواز ثم كَرَّ قطرىٌّ عليه وقد استعدَّ فكان الخوارجُ فى جميع حالاتهم أحسنَ عُدّةً ممّن يقاتلهم بكثرة السلاح وكثرة الدّوابّ وحَصانَةِ الجُنَنِ* فحاربَهم المهلب فنفاهم الى رامَ هُرْمُزَ* وكان الحُرثُ بن عَمِيرَةَ الهَمْدَانىُّ قد صار الى المهلّب مُرَاغِمًا لعتّاب بن ورقاء يقالُ إنه لم يُرْضِه عن قتله الزبيرَ بنَ علىّ وكان الحُرثُ بنُ عَمِيرةَ هو الذى تَوَلَّى قتلَه وحاصَ اليه أصحابُه ففى ذلك يقول أعشى هَمْدَانَ

إن المكارمَ أكْمَلَتْ أسبابُها ... لابنِ الليُوثِ الغُرِّ من قحطان
للفارس الحامِى الحقيقةِ مُعْلِمًا ... زادِ الرِّفاقِ الى قُرَى نجْرانِ
الحُرثِ بن عَمِيرةَ الليْثِ الذى ... يَحْمِى العراقَ الى قُرَى كِرْمانِ
وَدّ الأزارِقُ لو يُصابُ بِطَعْنَةٍ ... ويَمُوتُ من فُرْسانهم مِائَتانِ

(ويروى زادِ الرفاق وفارِس الفُرْسَانِ) وتأويلُه أن الرّفقةَ إذا صحِبها

(كرمان) « بفتح الكاف » أشهر من كسرها بالصحة ذكر ذلك ياقوت وقال هى ولاية ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومَكْران وسجستان وخراسان ثم قال تشبّه بالبصرة فى كثرة التمور وسعة الخيرات (الجنن) جمع جنة « بالضم » وهى الدرع وكل ما وقاك وواراك فهو جنة وحصانتها إحكام حِلَقها حتى لايحيك فيها سلاح (رامهرمز) مدينة بنواحى خوزستان وذكر ياقوت ان رام معناه بالفارسية مراد وهرمز أحد الأكاسرة

أغناها عن التزوّدِ كما قال جرير * وأرادَ ابنٌ * له سَفَراً وفى ذلك السفر يحيَى بن أبى حَفصةَ فقال لأبيه زوّدْنى فقال جرير

أزاداً سِوى يحيَى تُريدُ وصاحباً   ألاَ إنّ يحيَى نِعْمَ زادُ المُسافِرِ

فما تُنْكِرُ الكَوْماءُ ضَرْبَةَ سَيْفِهِ   إذا أرْمَلُوا * أوْ خَفّ مافى الغَرائِرِ

وقوله ويموتُ من فرسانهم . يكون على وجهين مرفوعاً ومنصوباً فالرفع على العَطْفِ ويدخلُ فى التمنّى والنصبُ على الشرط * والخروج من العطف وفى مصحف ابن مسعود وَدُّوا لو تُدْهِنُ فيُدْهِنُوا والقِراءة فيُدْهِنُون على العطف وفى الكلامِ وَدَّ لو تأتيه فتُحَدِّثُهُ وإن شئتَ نصبْتَ الثانىَ . وخرجَ مصعبُ بن الزبير الى باجُمَيْرَا ثم أتى الخوارجَ خبرُ مقتله بمَسْكِنَ ولم يأتِ المهلبَ وأصحابَه فتواقفُوا يوماً على الخَنْدَق فنادَاهم الخوارجُ ما تقولونَ فى المصعَب قالوا إمامُ هُدًى قالوا فما تقولون فى عبد الملك قالوا ضالٌّ مُضِلٌّ فلما كان بعد يومينِ أتى المهلبَ قتلُ مصعب وأن أهل الشامِ اجتمعوا على عبد الملك ووَرَدَ عليه كتابُ عبد

(وأراد ابن الخ) هو ابنه بلال وكان يحيى جواداً ممدحاً وهو جد مروان بن سليمان واسم أبى حفصة يزيد مولى مروان بن الحكم والكوماء الناقة العظيمة السنام و (أرملوا) نفد زادهم ويقال أرملوا زادهم أنفدوه والرواية

فما تأمن الوجناء وقعة سيفه   إذا أنفضوا أو خف مافى الغرائر

والوجناء الناقة العظيمة الوجنتين والغرائر جمع الغِرارة «بالكسر» وهى الوعاء المعروف (والنصب على الشرط) كان الصواب على الجواب يريد جواب لو التى للتمنى وهو

الملك بوِلايتِه فلما تواقفوا ناداهم الخوارجُ ما تقولون فى مصعبٍ قالوا لا نخبرُكم قالوا فما تقولون فى عبد الملك قالوا إمامُ هُدًى قالوا يا أعداء الله بالأمس ضالٌّ مضلٌّ واليوم إمامُ هدًى ياعَبيدَ الدنيا عليكم لعنةُ الله. وولى خالدُ بن عبيد الله بن أسِيدٍ * فقدِمَ فدخلَ البصرة فأراد عَزْلَ المهلب فأشيرَ عليه بأن لا يفعَلْ وقيلَ له إنما أمِنَ أهل هذا المِصْرِ بأن المهلبَ بالأهواز وعمرَ بن عبيد الله بفارسَ فقد تنَحّى عمرُ وإن نحّيْتَ المهلبَ لم تأمن على البصرة فأبى إلاّ عَزْلَه فقدمَ المهلبُ البصرةَ وخرجَ خالدٌ إلى الأهواز فأشخصَه * فلما صار بكُرْبَج دينارٍ لقِيَه قطرىٌّ فمنَعه حَطّ أثقالِه وحاربَه ثلاثين يوماً ثم أقام قطرى بإزائه وخَنْدَق على نفسه فقال المهلبُ إنّ قطريّا ليس بأحقّ بالخَنْدَق منك فعَبَرَ دُجَيْلاً إلى شق نهرِ تِيرَى واتبعَه قطرىٌّ فصار إلى مدينة نهرِ تِيرَى فبَنَى سُورَها وخَنْدَق عليها فقال المهلبُ لخالد خَنْدِقْ على نفسِك فإنى لا آمَنُ عليك البَيَاتَ فقال يا أبا سعيد الأمْرُ أعجَلُ من ذلك فقال المهلبُ لبعض ولده إنى أرى أمراً ضائعاً ثم قال لزيادِ بن عمرو خنْدقْ علينا فخندق المهلبُ وأمَرَ بسفنِه ففُرِّغَتْ وأبى خالدٌ أن يُفرِّغَ سُفُنَه فقال المهلبُ لفيْرُوزِ حُصَيْنٍ صِرْ معنا فقال يا أبا

منصوب بأن مضمرة بعد واو المعية (وولى خالد بن عبد الله بن أسيد) بل هو عبد الله ابن خالد بن أسيد كأمير ابن أبى العيص بن أمية ولاه عبد الملك على البصرة آخر سنة احدى وسبعين (فأشخصه) سيره معه والشخوص السير من بلد الى بلد وقد شخص يشخص « بالفتح » فيهما شخوصا وأشخصته أنا

سعيدٍ الحَزْمُ ما تقول غير أني أكرَهُ أنْ أفارقَ أصحابى قال فكن بقربنا قال أمّا هذه فنعَم وقد كان عبدُ الملك كتبَ الى بِشرِ بنِ مرْوَانَ* يأمُره أن يُمِدَّ خالداً بجيشٍ كثيفٍ أميرُه عبدُ الرحمن بن محمد بن الأشْعَث ففعلَ فقدمَ عليه عبدُ الرحمن فأقام قَطرِىٌّ يُغَاديهم القتالَ ويُرَاوحُهم أربعينَ يوماً فقال المهلبُ لمولًى لأبى عُيَيْنَةَ انْتَبِذْ* الى ذلك النَّاوُسِ فَبِتْ عليه فى كلّ ليلة فمتى أحْسَسْتَ خبراً من الخوارج أو حركةً أو صَهِيلَ خيلٍ فاعجَلْ الينا فجاءه ليلةً فقال قد تحرّكَ القوم فجلَسَ المهلبُ بباب الخندقِ وأعدَّ قطَرِىٌّ سُفُناً فيها حَطَبٌ فأشْعَلَها ناراً وأرسلها على سُفُنِ خالدٍ وخرج فى أدْبارها حتى خَالطَهم فجعلَ لا يَمُرُّ برَجل الا قتلهُ ولا بدابَّةٍ الا عقرَها ولا بفُسْطَاطٍ الا هتَكَه فأمرَ المهلبُ يزيدَ فخرجَ فى مائة فارس فقاتَل وأبْلَى يومئذٍ وخرجَ عبدُ الرحمن بنُ محمد بن الأشعث فأبْلَى بلاءً حسناً وخرجَ فَيْرُوزُ حُصَينٍ فى مواليه فلم يزَلْ يَرْميهم بالنُّشّابَ هو ومن معه فأثّرَ أثراً جميلاً فصُرِعَ يزيدُ بنُ المهلب يومئذ وصُرِعَ عبدُ الرحمن فحَامى عنهما أصحابُهما حتى رَكِبا وسقَطَ فَيْرُوزُ حُصَيْنٍ فى الخنْدَق فأخذَ بيده رجلٌ من الأزْدِ فاستَنْقذه فوهبَ له فيْرُوزُ حصينٍ عشرةَ آلاف درهم وأصبح عسكرُ خالدٍ كأنه حَرَّةٌ* سَوْدَاءُ فجعَلَ لا يرى الا قتيلاً أو صريعاً فقال للمُهلَّبِ يا أبا سعيدٍ

(الى بشر بن مروان) أخيه وكان ولاه الكوفة فى أول سنة اثنتين (انتبذ) اذهب اليه منفرداً والناوس على فاعول ان كان عربياً وهو مقابر النصارى (حرة) هى أرض

كِدْنَا نفتضِحُ فقال خنْدِقْ على نفسِك فإن لا تفعلْ عادُوا إليك فقال اكْفِنى أمْرَ الخندَق فجمعَ له الأحماس* فلم يَبْقَ شريفٌ الا عَمِلَ فيه فصاحَ بهم الخوارجُ والله لولا هذا السّاحِرُ المَزُونى لكان اللهُ قد دَمَّرَ عليكم وكانتِ الخوارجُ تُسمّى المهلبَ السَّاحرَ لأنهم كانوا يدبِّرُون الامرَ فيجدُونَه قد سبَقَ الى نقْضِ تدبيرهم فقال أعشَى همدانَ لابن الأشعَث فى كلمة طويلة

ويومَ أهوازكَ لا تَنْسَهُ ليسَ الثَّنَا والذِّكْرُ بالدَّاثِرِ

وقد ذكرنا فى قصْر الممدود من أنّ مَدَّ المقصُور* لا يجوزُ ما يغْنى عن إعادَتِه . ونذكرُ فيرُوزَ حُصَيْنٍ لما مرَّ من ذكره وكان فيْرُوزُ حُصَين رجلا جَيِّدَ البيتِ فى العجم كريمَ المحْتِدِ مشهورَ الآباء فلَمّا أسْلَمَ والَى حُصَيْناً وهو حُصَيْنُ بن عبد الله العنبَرِىّ من بنى العَنْبَرِ بن تميم* بن مُرٍّ ثم من ولدِ طَريفِ بن تميم وكان فيرُوزُ حصينٍ شجاعاً جَوَاداً نَبِيلَ الصُّورَةِ جَهِيرَ الصّوْتِ وتروى الرواةُ أن رجلا من العرب كانت أمَةُ فَتَاةً* فقاوَلَ بنى عَمٍّ له فسَبُّوه بالعَجَمِيَّة ومَرَّ فيْرُوزُ حُصينٍ فقال هذا

ذات حجارة سوداء نخرة كأنما أحرقت بالنار (الأحماس) جمع الحمس «بضم فسكون» جمع الأحمس وهم الشجعان المتشددون فى القتال (من أن مدالمقصور) كان المناسب من جواز قصر الممدود وهو الثناء هنا ويحذف ما قاله (العنبر بن تميم) صوابه العنبر ابن عمرو بن تميم (فتاة) يريد أمة قل تعالى (أو ما ملكت أيمانكم) من فتياتكم المؤمنات وفى الحديث لايقولنّ أحدكم عبدي وأمتي ولكن ليقل فتاى وفتاتي

خالى فمن منكم له خالٌ مثله وظنّ أن فيروز لم يسمعها وسمعها فيروز فلما صار الى منزله بعث الى الفتى فاشترى له منزلا وجارية ووهب له عشرة آلاف درهم. ومن مآثره المعروفة أنّ الحجاج لما واقف ابن الأشعث بِرُستقاباذ* نادى منادى الحجاج من أتى برأس فيروز فله عشرة آلاف درهم ففصل فيروز من الصفّ فصاح بالناس من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فأنا فيروز حُصَين وقد عرفتم مالى ووفائى من أتى برأس الحجاج فله مائة ألف فقال الحجاج والله لقد تركنى أكثر التلفت وإنى لبين خاصتى فأتى به الحجاج فقال له أأنت الجاعل فى رأس أميرك مائة ألف قال قد فعلت فقال والله لأمهدنّك* ثم لأحملنك* أين المال قال عندى فهل إلى الحياة من سبيل قال لا قال فأخرجنى إلى الناس حتى أجمع لك المال فلعلّ قلبك يرقّ علىّ ففعل الحجاج فخرج فيروز فأحلّ الناس من ودائعه وأعتق رقيقه وتصدّق بماله ثم رُدّ إلى الحجاج فقال شأنك الآن فاصنع ما شئت فشُدّ فى القصب الفارسى ثم سُلّ* حتى شُرِّح* ثم نُضِح بالخل والملح فما تأوّه حتى مات ومضى

(برستقاباذ) من أرض دستوا ودستوا من بلاد فارس (لأمهدنك) من مهدت الفراش مهداً بسطته ووطأته يريد لأجعلنك طريحاً كالفراش الممهود وقوله (ثم لأحملنك) «بالحاء المهملة» ولعلها «بالجيم» من جمله يجمله «بالضم» جملاً أذابه واستخرج دهنه (ثم سل) يريد ثم أخرج ذلك القصب مما شد به والسل انتزاع الشىء وإخراجه فى رفق و(التشريح) قطع اللحم عن العضو

قطرىٌّ الى كرمان فانصرف خالدٌ الى البصرة فأقام قطرىٌّ بكرمان أشهراً ثم عمد لفارس وخرج خالدٌ إلى الأهواز وندب للناس رجلا فجعلوا يطلبون المهلّب فقال خالدٌ ذهب المهلب بحظّ هذا المصر إنى قد وليّتُ أخى قتال الأزارقة فولّى أخاه عبد العزيز واستخلف المهلب* على الأهواز فى ثلثمائة ومضى عبدُ العزيز فى ثلاثين ألفاً والخوارج بدراب جرد فجعل عبدُ العزيز يقول فى طريقه يزعم أهلُ البصرة أنّ هذا الأمر لا يتمّ إلا بالمهلب فسيعلمون قال صعب بن زيد فلما خرج عبدُ العزيز عن الأهواز جاءنى كُرْدُوسٌ حاجبُ المهلب فقال أجب الأمير فجئت إلى المهلّب وهو فى سطح وعليه ثيابٌ هَرَوِيّة* فقال ياصعبُ أنا ضائعٌ كأنى أنظر إلى هزيمة عبدالعزيز وأخشى أن توافينى الأزارقةُ ولا جُنْدَ معى فابعث رجلا من قِبَلك يأتينى بخبرهم سابقاً به إلىّ فوجّهتُ رجلا يقال له عِمْرَانُ بنُ فلان فقلتُ اصحبْ عسكر عبدالعزيز واكتبْ إلىّ بخبر يوم يوم فجعلتُ أوردُه على المهلب فلما قاربهم عبدُ العزيز وقف وقفةً فقال له الناسُ هذا يومٌ صالحٌ فينبغى أن نتركك أيها الأميرُ حتى نطمئنّ ثم نأخذ أهبتنا فقال كلاّ الأمرُ قريبٌ فنزل

(واستخلف المهلب الخ) يجبى خراج الأهواز (هروية) منسوبة الى هراة بقلب الياء فى الأصل واوا كراهية توالى الياءات قال ابن سيده وانما قضينا على أن لام هراة ياء لأن اللام ياء أكثر منها واواً وهى مدينة من أمهات مدن خرسان

الناسُ على غير أمره فلم يُسْتَتَمَّ النزولُ حتى ورد عليهم سَعْدُ الطلائع في خمسمائة فارسٍ كأنهم خَيْطٌ ممدودٌ فناهَضهم عبدُ العزيز فواقفوه ساعة ثم انهزموا عنه مَكيدَةً فاتَّبَعهم فقال له الناسُ لا تَتَّبِعْهم فإنا على غير تَعْبِيَةٍ فأَبَى فلم يزلْ في آثارهم حتى اقتحَمُوا عَقَبَةً فاقتحمها وراءهم والناسُ يَنْهَوْنَه ويأبَى وكان قد جعلَ على بنى تميم عَبْسَ بنَ طلْق الصَّرِيمىَّ المُلَقَّبَ عَبْسَ الطِّعان وعلى بَكْرِ بنِ وائلٍ مُقاتِلَ بن مِسْمَعٍ القَيْسِىَّ وعلى شُرْطَتِهِ رجلا من بنى ضُبَيْعَةَ بنِ ربيعة بنِ نزارٍ فنزلوا عن العقَبة ونزلَ خَلْفَهم وكان لهم في بَطْنِ العقبة كَمِينٌ فلما صاروا وراءها خرجَ عليهم الكمينُ وعطَفَ سَعْدُ الطلائع فترَجّل عَبْسُ بنُ طَلْقٍ فقُتِلَ وقُتِلَ مُقاتِلُ بن مِسْمَعٍ وقُتِلَ الضُّبَيْعىّ صاحبُ الشُّرْطةِ وانحازَ عبد العزيز واتّبَعهم الخوارج على فرسخين يقتلونهم كيف شاءوا وكان عبدُ العزيز قد خرج معه بأُمِّ حَفْصٍ ابنةِ المُنْذِرِ بن الجارود امرأتِه فسَبَوا النساء يومئذ وأخذوا أَسْرَى لا تُحْصَى فقَذفوهم في غارٍ بعدَ أنْ شدُّوهم وَثاقًا ثم سدُّوا عليهم بابَه حتى ماتُوا فيه وقال رجلٌ حضرَ ذلك اليومَ رأيتُ عبد العزيز وإنّ ثلاثين رجلا ليضربونه بأسيافِهم وما تُحِيكُ في جسَدِه. يقال ما أحاكَ فيه السيفُ* وما يُحيك فيه وما حَكَّ ذا الأمرُ* في صدرى وما حَكى في صدرى وما احتَكى في صدرى ويقالُ حاكَ الرجل* في مشيَتِه يَحِيكُ إذا تبَختَر. ونُودِىَ

(ما أحاك فيه السيف) وكذا ماحاك فيه السيف بحيك حيكا. لم يؤثر فيه (وماحك ذا الامر في صدرى) وكذا ما احتك يريد لم يقع في خلده من الوساوس (ويقال حاك

على السَّبْيِ يومئذٍ فغُولِىَ بأمِّ حَفْصٍ فبلغَ بها رجلٌ سبعين ألفًا* وذلك الرجلُ من مَجُوسَ كانوا أسلموا ولَحِقُوا بالخوارج ففَرَضَ لكل واحد منهم خمسمائة فكادَ يأخذُها فشقّ ذلك على قطرىّ وقال ما ينبغى لرجل مسلم أن يكون عنده سبعون ألفًا إنّ هذه فِتْنَةٌ فوثبَ اليها أبو الحديدِ العَبْدِىّ* فقتلها* فأُتِىَ به قطرىّ فقال يا أبا الحديدِ مَهْيَمْ فقال يا أميرَ المؤمنين رأيتُ المؤمنين قد تَزايَدُوا في هذه المُشْرِكَة فخشيتُ عليهم الفِتْنَةَ فقال قَطرىٌّ قد أصَبْتَ وأحسَنْتَ فقال رجل من الخوارج

كفانا فِتْنَةً عَظُمَتْ وجَلَّتْ … بحمد الله سيفُ أبى الحديد

أهابَ المسلمون بها وقالوا … على فَرْطِ الهوى هل من مزيد

فزادَ أبو الحديد بنصلِ سيفٍ … رقيقِ الحد فعْلَ فتًى رشيدِ

قولُه أهابَ يريد أعلَنَ يقال أهَبْتُ به إذا دَعوتَه مثل صَوَّتَ قال الشاعر

أهابَ بأحزانِ الفؤادِ مُهِيبُ … وماتَتْ نفوسٌ للهوى وقلوبُ

الرجل) يحيك حيكا وحيكانا فهو حائك وحياك تبختر واختال وأما حاك الثوب اذا نسجه فيقال فيه يحوك ويحيك حوكا وحيكا (سبعين ألفا) ذكر غيره مائة ألف (العبدى) الشَّنِّىُّ أحد بنى شنّ بن عبد القيس بن أفصى (فقتلها) ثم لحق على مازعموا بالبصرة فرآه آل المنذر فقالوا والله ماندرى أنحمدك أم نذمك فقال مافعلته الا غيرة وحمية وفى هزيمة عبد العزيز وفراره عن امرأته يقول ابن قيس الرقيات

عبد العزيز فضحت جيشك كلهم … وتركتهم صرعى بكل سبيل

من بين ذى عطش يجود بنفسه … ومُلَحَّبٍ بين الرجال قتيل

هلا صبرتَ مع الشهيد مقاتلا … إذ رحتَ منتكثَ القوى بأصيل

وقوله مَهْيَمْ حرفُ *استفهام معناه ما الخَبَرُ وما الأمرُ فهو دالٌّ على ذلك محذوفُ الخبر . وفى الحديث أنّ رسولَ الله ﷺ رآى بعبد الرحمن بن عَوْفٍ رَدْعَ خَلُوقٍ فقال مَهْيَمْ فقال تزوّجتُ يارسول الله فقال أَوْلِمْ ولو بِشَاةٍ وكان تَزَوَّجَ على نَوَاةٍ وأصحابُ الحديث يَرْوُونه على نَوَاةٍ من ذهبٍ قِيمَتُها خمسةُ دراهمَ وهذا خطأٌ وغلطٌ* العربُ تقول نَوَاةٌ فتَعْنى بها خمسةَ دراهم كما تقول النَّشُّ لعشرين درهما والأُوقِيَّةُ لأربعين درهما فإنما هو اسمٌ لهذا المعنى وكان العَلاءُ ابنُ مُطَرِّف السَّعْدِىّ ابن عمّ عمرو القَنَا وكان يحِبّ أن يَلْقَاه فى تلك الحروب مُبَارَزَةً فلحقه عمرو القنا وهو منهزمٌ فضَحِك عمرٌو وقال مُتَمَثِّلاً

تَمَنّانى لِيَلْقَانى لَقِيطٌ أعامِ لك ابنَ صعصعةَ بن سعد

ثم صاحَ به انجُ أبا المُصَدَّى وكان عمرُو القنا يُكْنَى أيضاً أبا المُصَدَّى وهذا البيتُ الذى تمثّل به عمرو ليزيدَ بن عمرو* بن الصَّعِق الكلابىّ يقوله

وتركت جيشك لا أمير عليهم فارجع بعار فى الحياة طويل
ونسيتَ عرسك اذ تقاد سبيّة تُبكى العيونَ برنّة وعويل

والملحب المقطع تقول لحبه كمنعه ولحبّه «بالتشديد» ضربه بالسيف أو جرحه (حرف استفهام) يريد كلمة استفهام وهى مبتدأ محذوف الخبر وعن أبى عبيد هى كلمة يمانية (وهذا خطأ وغلط) كذلك أنكر أبو عبيد زيادة من ذهب قال وقد كان بعض الناس يجمل معنى هذا أنه أراد نواة من ذهب كانت قيمتها خمسة دراهم ولم يكن ثم ذهب انما هى خمسة دراهم تسمى نواة كما تسمى الأربعون أوقية والعشرون نشا (ليزيد بن عمرو) أنشده سيبويه لشريح بن الأحوص الكلابى وقد سلف أنه الذى طعن لقيطا فقتله

يعنى لَقِيطَ بن زُرارةَ وكان يطلُبه وقولُه أعامِ لك . يريدُ ياعامرُ فرخّم وإنما يريد الحىّ تعجّباً أى لكم أعجبُ من تمنّيه لِلِقَائى فدعا بنى عامر ابن صعصعةَ وهم بنو صعصعة بن معاويةَ بن بكر بن هوازن ويقال إنّ عامرَ بن صعصعة هو ابنُ سعد بن زيد مَنَاةَ بن تميم لا ابنُ معاوية وأنهم نَاقِلَةٌ* فى قَيْسٍ ولذلك تمنّعَتْ* بنو سعد من محاربتهم مع بنى تميم يوم جَبَلَةَ ولذلك أنذرهم *كَرِبُ بن صَفْوَانَ* وهذا البيتُ وضعه

(وأنهم ناقلة) بالقاف وهى القبيلة تنتمى الى أخرى وفى التهذيب نواقل العرب من انتقل من قبيلة الى قبيلة أخرى فانتمى اليها (ولذلك تمنعت الخ) يوم حشدت بنو تميم وحلفاؤها أسد وذبيان ومروا ببنى سعد بن زيد مناة فقالوا لهم سيروا معنا الى بنى عامر فقالت بنو سعد ما كنا لنسير معكم ونحن نزعم ان عامر بن صعصعة ابنُ سعد فقالوا أما إذ أبيتم أن تسيروا معنا فا كتموا علينا فقالوا أما هذا فنعم (ولذلك أنذرهم) يريد ولهذه القرابة أنذر بنى عامر (كرب بن صفوان) بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وذلك على مارواه الاصبهانى فى اغانيه ان بنى تميم لقوه فى الطريق فقالوا له أين تذهب تريد أن تنذر بنا بنى عامر قال لا قالوا فأعطنا عهدا وموثقا أن لا تفعل فأعطاهم فخلوا سبيله ومضي مسرعا على فرس له عُرْيٍ حتى اذا نظر الى مجلس بني عامر وفيهم الاحوص بن جعفر نزل تحت شجرة حيث يرونه فأرسلوا اليه يدعونه قال لست بفاعل ولكن اذا رحلت فأتوا منزلى فان الخبر فيه فجاؤوا منزله فاذا فيه تراب في صُرّة وشوك كسر رؤوسه واذا حنظلة موضوعة ووطبٌ معلق فيه لبن فقال الأحوص هذا رجل أخذت عليه مواثيق أن لا يتكلم وهو يخبركم أن القوم مثل التراب كثرة وأن شوكتهم كليلة وجاءتكم بنو حنظلة انظروا ما فى الوطب فاصطبّوه فاذا لبنٌ قارص فقال الاحوص القوم منكم على قدر حلاب اللبن الى أن يَخْزُرَ فكان

سيبويه فى باب النداء الذى معناه معنى التعجّب وشبيه به قولُ الصَّلَتَانِ* العَبْدِىّ

فياشاعِرًا لا شاعِرَ اليوم مثلُهُ جرير ولكن فى كُلَيْبٍ تَوَاضُعُ

على معنى قوله فلله دَرُّهُ شاعراً وكان العَلَاءُ بن مُطَرِّف قد حَمَلَ معه امرأتينِ له إحداهما من بنى ضَبَّةَ يقال لها أمّ جميلٍ والاخرى بنتُ عمه وهى فلانة بنتُ عقيل فطلّقَ الضَّبيَّة وتخلّصَ بهما يومئذ وحَمَلَ الضبيّة أوّلا ففى ذلك يقولُ

أَلَسْتُ كريمًا إذْ أقولُ لِفِتْيَتِى قفُوا فاحْمِلُوها قبلَ بنتِ عَقِيل

ولو لم يكن عُودِى نُضَاراً لأصبحَتْ تَخِرُّ على المَتْنَيْنِ أُمُّ جميل

قال الصَّعْبُ بنُ زيد بعثَنى المهلبُ لآتيه بالخبر فصرتُ إلى قنطرةِ أرْبُك*

ذلك إنذاراً لهم باستعدادهم وصعودهم شعب جبلة وكان الظفر لهم على ماسلف ذكره. وكرب « بكسر الراء » وشجنة « بفتح الشين وسكون الجيم » (وشبيه به قول الصلتان) هذا أيضاً مما وضعه سيبويه فى هذا الباب قال وسألت الخليل ويونس عن نصب (فياشاعرا) فزعما أنه غير منادى وانما نصب على اضمار كأنه قال ياقائل الشعر حسبك به شاعرا يريد أن المنادى محذوف تقديره ياشعراء وقال ثعلب ياشاعرا نصب بالنداء وفيه معنى التعجب والعرب تنادى بالمدح والذم وتنصب بالنداء فيقولون يارجلا لم أر مثله والبيت من كلمة له قضى لجرير فيها بالشعر وللفرزدق بالشرف وقبله

أرى الخَطَفَى بَذَّ الفرزدق شعرُه ولكن خيرا مِنْ كليب مجاشع

(أربك) « بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الباء » وتفتح قرية بخوزستان

على فَرَسٍ اشتريتُه بثلاثة آلافِ درهمٍ فلَم أحْسِسْ خبراً فسِرْتُ مُهَجِّرًا* إلى أن أمْسَيْتُ فلما أظلمْنَا سمعتُ كلامَ رجلٍ عرفتُه من الجهاضم* فقلتُ ما وراءكَ فقال الشرُّ قلتُ فأين عبدُ العزيز قال أمامك فلما كان من آخر الليل إذا أنا بزُهاء خمسين فارساً معهم لواء فقلتُ من هذا فقالوا هذا لواء عبد العزيز فتقدّمتُ اليه فسلّمتُ وقلتُ أصلحَ الله الاميرَ لا يكبُرَنّ عليك ما كان فانك كنت فى شَرِّ جُنْدٍ وأخْبَثِه قال لى أوَكنتَ معنا قلتُ لا ولكنْ كأنّى شاهدٌ أمْرَكَ قال كأنك كنت معنا قلتُ أرسلنى المهلبُ لآتيه بخبرِكَ ثم تركتُه وأقبلت إلى المهلب فقال لى ما وراءك قلت مايَسُرُّكَ قد هُزِمَ وفُلَّ جَيْشُهُ فقال ويحَكَ وما يَسُرُّنِى من هزيمة رجل من قريش وفَلِّ جيشٍ من المسلمين قلتُ قد كان ذاك ساءَكَ أو سَرَّكَ فوجّه رجلا إلى خالد يخبرُه قال الرجلُ فلما أخبرتُ خالداً قال كذبْتَ ولَؤُمْتَ ودخلَ رجلٌ من قريش فكذّبنى وقال لى خالدٌ والله لهَمَمْتُ أنْ أضربَ عُنُقَكَ قلتُ أصلحَ الله الأميرَ إن كنتُ كاذباً فاقتلنى وإن كنتُ صادقاً فأعطنى مُطْرَفَ هذا المُتَكَاف* فقال خالدٌ لَبِئْسَمَا أخطَرْتَ

(فسرت مهجرا) وقت الهاجرة (الجهاضم) يريد بني جهضم بن عوف بن مالك بن فهم. وبنو جهضم يقولون جهضم بن جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان « كثمان » ابن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك ابن نصر بن الأزد (مطرف هذا المتكاف) سلف أن المطرف « بكسر الميم وضمها » واحد المطارف وهى أردية من خز مربعة لها أعلام وعن الفراء المطرف من

به دَمَك * فما بَرِحْتُ حتى دخلَ بعضُ الفَلِّ وقدمَ عبدُ العزيز سُوقَ الاهوازِ فأكرمَه المهلبُ وكساه وقدمَ معه على خالد واستخلفَ ابنَه حبيباً وقال له تَحَسَّسْ من الأخبار فان أحسستَ بخبر الازارقة قريبا منك فانصرف الى البصرة فلم يزل حبيبٌ مقيما والأزارقة تدنو منه حتي بلغوا قنطرةَ أرْبُك فانصرف الى البصرة على نهر تيرَى فلما دخلها أُعْلِمَ خالدٌ فغضبَ عليه واستَتَرَ حبيبُ في بني هلالِ بن عامر بن صعصعة فتزوّج هناك في استتاره الهِلاليّةَ أمَّ عَبَّادِ بن حبيب وقال الشاعرُ لخالدٍ يُفَيِّلُ * رأيَه أي يخطئه

بعثتَ غلاماً من قريش فَرُوقَةً * وتترُكُ ذا الرأيِ الأصيلِ المهَلَّبا
أبى الذمَّ واختارَ الوفاءَ وأحكَمَتْ قُواهُ وقد ساسَ الأمُورَ وجَرَّبا

وقال الحرثُ بن خالد المخزوميّ

فرَّ عبدُ العزيز لمّا رأى الأبْـطالَ بالسفحِ نازَلوا قَطَرِيّا

الثياب ماجمل فيه علمان والاصل مطرف « بالضم » فكسروا الميم ليكون أخف كما قالوا مِغزل أصله مُغزل أى أُغزل وأُدير وكذلك المصحف والمجسد . والمتكلف العرّيض لما لايعنيه (أخطرت به دمك) سويت به دمك يقال أخطر به سوّى (يفيل) بالفاء وقد فيل رأيه قبّحه وخطّأه وقد قال رأيه يَفيل فيولة أخطأ وضعف و رجل فيل الرأي « بالتشديد » وفيل الرأى « بكسر الفاء » وفالُ الرأى كله ضعيف الرأي (فروقة) وفروق وفارقا وفارقة « بتخفيف الراء فيهن » وفروق وفروقة « بتشديد الراء » فيهما كله شديد الفزع والخوف والهاء ليست لتأنيث الموصوف وانما هي إشعار بما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة

ويروى

فرَّ عبدُ العزيزِ إذْ راءَ عيسى * وابن داود * نازَلا قَطَرِيّا
عاهدَ اللهَ إن نجا مِلْمَنَايا * لَيَعُودَنَّ بعدَها حُرْمِيّا
يسكنُ الخَلَّ والصِّفَاحَ فَمَرَّا * نَ وسَلْعاً وتارَةً نَجْدِيّا
حيثُ يشهَدُ القتالَ ولا يَسْـمَعُ يوماً لكَرِّ خَيْلٍ دَوِيّا

قولُه إذْ راءَ عيسى الأصلُ رأى ولكنه قلَبَ فقدّمَ الألفَ وأخَّرَ الهمزة كما قال كُثَيِّرٌ

وكلُّ خليل راءني فهو قائلٌ * من اُجلكِ هذا هامَةُ اليومِ أوْ غدِ

والقلْبُ كثيرٌ في كلام العرب وسنذكر منه شيأً في موضعه ان شاء الله وقولُه ملمنايا يريد من المنايا ولكنه حذف النون لقرب مخرجها من اللام فكانتا كالحرفين يلتقيان على لفظ فيحذفُ أحدُهما ومن كلام العرب أن يحذفوا النون اذا لقيتْ لامَ المعرفة ظاهرةً فيقولون في بني الحُرث وبنى العنبر وما أشبه ذلك بلحُرث وبَلْعَنْبَر وبَلْهُجَيْم كما يقولون عَلْماءِ بنو فلان فيحذفون إحدى اللامين وقوله « ليعودن بعدها حرميا » العربُ تنسبُ الى الحرَم فيقولون حِرْميٌّ وحُرْميٌّ * على قولهم حِرْمَةُ البيت وحُرْمَةُ البيت وقال النابغةُ الذبياني

(عيسى وابن داود) من قواد عبد العزيز (حرمى وحرمى) « بالكسر والضم » على غير قياس

من قول حِرْمية * قالت وقد رحلوا   هل في مُخفِّيكم مَن يشترى أدَمَا
والخَلُّ هٰهنا موضع * وأصلُه الطريقُ في الرمل وكتبَ خالدٌ الى عبدالملك
بعُذْرِ * عبدالعزيز وقال للمهلّب ما تُرَى عبدُ الملك صانعًا بى قال يَعْزِلُكَ قال
أتراه قاطعًا رَحِمى قال نعم أتَتْه هزيمةُ أُمَيَّةَ أخيك * من البحرَين وتأتيه

(من قول حرمية) كذلك يروى « بالكسر والضم » ورواية ديوانه من صوت حرمية . وقبله

وأقطع الخرق بالخرقاء قد جعلت   بعد الكلال تشكّى الأينَ والسأما
كادت تساقطني رحلى وميثرتى   بذى المجاز ولم تُحْسِسْ به نغما

من صوت الخ والميثرة « بكسر الميم » وطاء محشوّ يترك على رحل البعير تحت الراكب والجمع المواثر على الأصل والمياثر على المعاقبة والمخفّ « بتشديد الفاء » الخفيف المتاع والرواية هل في مخيفكمُ من أخاف القوم نزلوا خَيْفَ مِنًى أو أتوه . يصف ناقته بالذكاء والأدم الجلد (والخل ههنا موضع) بين مكه والمدينة والصفاح بكسر الصاد موضع بين حنين وأنصاب الحرم ومران « بفتح الميم » موضع على أربع مراحل من مكه الى البصرة أو بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا (وسلع) موضع قرب المدينة أو جبل بسوقها (وكتب خالد الى عبد الملك بعذر أخيه) ذكره الطبرى قال فكتب اليه أما بعد فانى أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله انى بعثت عبد العزيز بن عبد الله فى طلب الخوارج وانهم لقوه بفارس فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عبد العزيز لما انهزم الناس عنه فأحببت أن أعلم أمير المؤمنين ذلك ليأتينى أمره أنزل عنده ان شاء الله (هزيمة أمية أخيك) وكان قد وجهه لقتال أبي فديك « بالتصغير » الخارجى واسمه عبد الله بن ثور من بنى قيس بن ثعلبة وقد تغلب على البحرين وقتل نجدة بن عامر الحنفى فهزم أمية ابو فديك وقد أخذ جارية له واصطفاها لنفسه فلما بلغ خبره عبد الملك أمر عمر بن

هزيمة أخيك عبد العزيز من فارسَ قال أبو العباس فكتب عبدُ الملك الى خالد أمّا بعدُ فإنى كنتُ حَدَدتُ لك حَدًّا فى أمر المهلب فلما ملكتَ أمرك نبذتَ طاعتى واستبددتَ برأيك فولّيتَ المهلبَ الجبايةَ وولّيتَ أخاك حربَ الأزارقة فقبّحَ اللهُ هذا رأيًا أتبعثَ غلامًا غِرًّا لم يُجرِّبِ الحروبَ وتتركَ سيّدًا شجاعًا مُدبّرًا حازمًا قد مارسَ الحروبَ تَشغَلُه بالجباية أما لو كافأتُك على قدر ذنبك لأتاك من نكيرى مالا بقيةَ لك معه ولكن تذكّرتُ رَحِمَك فلفتَتْنى عنك وقد جعلتُ عقوبتَك عزلَك وولّى بشرَ بن مروانَ وهو بالكوفة وكتبَ اليه أمّا بعدُ فانك أخو أمير المؤمنين يَجمعُك وإيّاه مروانُ بنُ الحكمِ وإنّ خالدًا لا مُجتمَعَ له مع أمير المؤمنين دون أُميّة فانظر المهلبَ فولِّه حربَ الأزارقةِ فانه سيدٌ بطلٌ مُجرَّبٌ فامدُده من أهل الكوفة بثمانيةِ آلافِ رجلٍ فشَقَّ عليه ما أمَرَه فى المهلب وقال والله لأقتلنّه فقال له موسى بنُ نُصَيرٍ إنّ للمهلب حِفظًا وبلاءً ووفاءً وخرجَ بشرُ بن مروانَ يُريدُ البصرةَ فكتبَ موسى وعِكرمةُ الى المهلب أن يتلقّاه لقاءً لا يعرفه به فتلقّاه المهلب على بغلٍ فسلّمَ عليه فى غُمارِ الناس فلما جلسَ بشرٌ مجلسَه قال مافعلَ أميرُكم المهلبُ قالوا قد تلقّاك أيها الامير وهو شاكٍ فهمّ بشرٌ أن يُولّىَ حربَ الأزارقة عُمرَ بن عُبيد الله بن

عبيد الله بن معمر ان يندب الناس من البصرة والكوفة ويسير الى قتاله فانتدب عشرة آلاف فاستباحوا عسكره وقتلوه و وجدوا جارية أمية حبلى منه

مَنْمَر فقال له أسماء بن خارجة إنما ولاك أمير المؤمنين لترى رأيك فقال له عكرمة بن ربعي أكتب الى أمير المؤمنين وأعلمه علة المهلب فكتب إليه يعلمه علة المهلب وأن بالبصرة من يغني غناءه ووجه بالكتاب مع وفد أوفدهم إليه رئيسهم عبد الله بن حكيم المجاشعي فلما قرأ الكتاب خلا بعبدالله بن حكيم فقال إن لك ديناً ورأياً وحزماً فمن لقتال هؤلاء الأزارقة قال المهلب قال إنه عليل قال ليست علته بمانعته قال عبد الملك أراد بشر أن يفعل ما فعل خالد فكتب يعزم عليه أن يولى المهلب فوجه إليه قال المهلب أنا عليل ولا يمكنني الاختلاف فأمر بشر بحمل الدواوين إليه فجعل ينتخب فاعترض بشر عليه فاقتطع أكثر نخبته ثم عزم أن لا يقيم بعد ثالثة وقد أخذت الخوارج الأهواز وخلفوها وراء ظهورهم وصاروا بالفرات فخرج إليهم المهلب حتى صار إلى شهارطاق فأتاه شيخ من بني تميم فقال أصلح الله الأمير إن سني ما ترى فهبني لعيالي قال على أن تقول للأمير إذا خطب يحثكم على الجهاد كيف يحثنا على الجهاد وأنت تحبس أشرافنا وأهل النجدة منا ففعل الشيخ ذلك فقال له بشر ما أنت وذاك قال لا شيء وأعطى المهلب رجلا ألف درهم على أن يأتي بشراً فيقول له أيها الأمير أعن المهلب بالشرطة والمقاتلة ففعل الرجل ذلك فقال له بشر ما أنت وذاك قال نصيحة للأمير والمسلمين ولا أعود إلى مثلها فأمده بالشرطة والمقاتلة وكتب بشر إلى خليفته بالكوفة*

(خليفته بالكوفة) اسمه عمرو بن حريث

أن يعقد لعبد الرحمن بن مخنف* على ثمانية آلاف من كل ربع ألفين ويوجه به مددا إلى المهلب فلما أتاه الكتاب بعث إلى عبد الرحمن بن مخنف الأزدي فعقد له واختار له من كل ربع ألفين فكان على ربع أهل المدينة بشر بن جرير البجلي وعلى ربع تميم وهمدان عبد الرحمن* بن سعيد بن قيس الهمداني وعلى ربع كندة وربيعة محمد بن إسحق بن الأشعث الكندي وعلى مذحج وأسد زحر بن قيس المذحجي فقدموا على بشر فخلا بعبد الرحمن بن مخنف فقال له قد عرفت رأيي فيك وثقتي بك فكن عند ظني أنظر هذا المزوني فخالفه في أمره وأفسد عليه رأيه فخرج عبد الرحمن بن مخنف وهو يقول ما أعجب ما طمع مني فيه هذا الغلام يأمرني أن أصغر شيخاً من مشايخ أهلي وسيداً من ساداتهم فلحق بالمهلب* فلما أحس الأزارقة بدنوه منهم انكشفوا عن الفرات فاتبعهم المهلب إلى سوق الأهواز فنفاهم عنها ثم تبعهم إلى رام هرمز فهزمهم منها فدخلوا فارس وأبلى يزيد ابنه في وقائعه هذه بلاء حسناً تقدم فيه وهو ابن إحدى وعشرين سنة فلما صار القوم

(مخنف) كمنبر ابن سليم بن الحرث بن عوف بن ثعلبة الأزدي (وعلى ربع تميم وهمدان عبد الرحمن الخ) في نسخة الطبرى وعلى ربع تميم وهمدان محمد بن عبدالرحمن ابن سعيد بن قيس وعلى ربع كندة وربيعة اسحاق بن محمد بن الأشعث وهي أقرب الى الصواب (فلحق بالمهلب) عبارة غيره فأقبل عبد الرحمن حتى نزل من المهلب على ميل أو ميل ونصف حيث تراءى العسكران برام هرمز

بفارس وجّه إليهم ابنَه المُغِيرَةَ فقال له عبدُ الرحمن بن صُبْح أيّها الأميرُ ليس برأيٍ قَتْلُ هذه الأكلُبِ ولئن والله قتلتهم لتَقْعُدَنّ في بيتك ولكن طاوِلْهُم وكُلْ بهم فقال ليس هذا من الوَفاء فلم يلبَثْ برامَ هرمُزَ إلا شهراً حتى أتاهُ موتُ بشر فاضطرَب الجُنْدُ على ابن مخنف فوَجّهَ إلى محمد * بن اسحق بن الأشعث وابن زحرٍ واستَحْلَفَهما أن لا يَبْرَحا خلفا له ولم يَفِيا فجعلَ الجندُ من أهل الكوفة يَتَسَلَّلونَ حتى اجتمعوا بسوق الأهواز وأراد أهل البصرة الانسِلالَ من المهلب فخطبَهم فقال إنكم لستُم كأهل الكوفة إنما تذُبُّونَ عن مِصْرِكم وأموالكم وحُرَمِكم فأقام منهم قومٌ وتَسَلَّلَ منهم ناسٌ كثيرٌ وكان خالد بن عبدالله خليفةَ بشرِ * ابن مَرْوانَ فوجّه مولًى له بكتابٍ منه إلى مَن بالأهواز يحلف فيه بالله مجتهداً لئن لم يرجعوا إلى مراكزهم وانصرفوا عُصاةً لا يَظْفَرُ بأحدٍ منهم إلا قتلَه فجاء مولاه فجعَلَ يقرأ الكتابَ عليهم ولا يَرَى في وُجوههم قَبُولَه فقال إني لأرَى وجوهاً ما القَبُولُ من شأنها فقال له زَحْر

(فوجه الى محمد الخ) في تاريخ الطبري وكان الذين انصرفوا من الكوفة زحر بن قيس واسحق بن محمد بن الأشعث ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس فبعث عبد الرحمن بن مخنف ابن جعفر في آثارهم فرد اسحق ومحمدا وفاته زحر بن قيس فحبسهما يومين ثم أخذ عليهما أن لا يفارقاه فلم يلبثا الا انصرفا وطلبا فلم يدركا (وابن زحر) صوابه حذف ابن (وكان خالد بن عبد الله خليفة بشر) على البصرة لما أحس من نفسه بالموت

أيّها العَبْدُ اقرأ ما في الكتاب وانصرفْ إلى صاحبك فانك لا تدري ما في أنفُسِنا وجعلوا يستعجلونه في قراءته ثم قصدوا قَصْدَ الكوفةِ فنزلوا النُّخَيْلَةَ * وكتبوا إلى خليفة بِشْر يسألونه أن يأذن لهم في الدخول فأبَى فدخلوها بغير إذنٍ فلم يزل المهلبُ ومن معه من قوّادِه وابن مِخْنف في عدد قليل فلم ينشبُوا * أنْ وليَ الحجّاجُ العراقَ فدخلَ الكوفةَ قبلَ البصرة وذلك في سنة خمس وسبعين فخطبهم وتهدّدهم وقد ذكرنا الخطبة متقدّماً ثم نزل فقال لوُجوه أهلها ما كانت الوُلاةُ تفعلُ بالعُصاة فقالوا كانت تضربُ وتحبسُ فقال الحجاجُ ولكن ليس لهم عندي إلا السيفُ إن المسلمين لو لم يَغْزُوا المشركين لَغَزاهم المشركون ولو ساغَتِ المعصية لأهلها ما قُوتِلَ عدوّ ولا جُبِيَ فَيْءٌ ولا عزَّ دِينٌ ثم جلس لتوجيه الناس فقال قد أجلْتُكم ثلاثاً وأُقْسِمُ بالله لا يتخلّفُ أحدٌ من أصحاب ابن مِخْنَف بعدها ولا من أهل الثغور إلا قتلْتُه ثم قال لصاحب حَرَسِه وصاحب شُرْطِه إذا مضَتْ ثلاثة أيام فاتخذا سُيوفكما عِصِيًّا فجاءه عُمَيرُ بن ضابىء * البُرْجُميُّ بابْنِه فقال أصلحَ الله الأميرَ إن هذا أنفعُ لكم منّي هو أشَدُّ بني تميم أيْداً * وأجمعُهم سلاحاً

(فنزلوا النخيلة) رواية الطبري وأقبل زحر ومحمد بن اسحاق وعبد الرحمن حتى نزلوا قرية لآل الأشعث الى جانب الكوفة (فلم ينشبوا) لم يلبثوا وحقيقته لم يتعلقوا بشيء ولم يشتغلوا بغيره (ضابىء) بن الحرث بن أرطاة بن شهاب بن شراحيل بن عبيد بن خاذل ابن قيس بن حنظلة (أيدا) قوة وفي التنزيل واذكر عبدنا داود ذا الأيد وقد آد

وأرْبطهم جأشاً * وأنا شيخ كبير عليل * واستشهد جلساءه * فقال الحجاج إنّ عذرك لواضح وإنّ ضعفك لبيّن ولكنى أكره أن يجترىء بك الناس علىّ وبعدُ فأنت ابن ضابىء صاحب عثمان ثم أمر به فقتل فاحتمل الناسُ وإنّ أحدهم ليتّبع بزاده وسلاحه ففى ذلك يقول ابن الزّبير الأسدىّ

أقولُ لعبد الله * يومَ لقيته　　أرى الأمرَ أمسى مُنْصِباً مُتشعّبا

تخيّرْ فإما أن تزورَ ابنَ ضابىء　　عُمَيْراً وإما أن تزورَ المهلّبا

هما خُطّتا خسفٍ نجاؤك منهما　　رُكوبُك حوْليّا من الثلج أشهبا

فما إنْ أرى الحجاج يُغمِدُ سيْفه　　يدَ الدهر حتى يترُك الطفلَ أشيبا

فأضحى ولو كانت خُراسانُ دُونه　　رآها مكانَ السُّوقِ أو هى أقربا

وهرَبَ سوّارُ بنُ المُضرّب السعدىّ من الحجاج وقال

أقاتلىَ الحجاجُ إن لم أزُرْ له　　دَرابَ وأترُكْ عند هندٍ فؤاديا

يئيد أيدا اشتد وقوى (وأربطهم جأشا) الجأش القلب أو النفس وعن الليث الجأش رُواع القلب اذا اضطرب عند الفزع ورجل رابط الجأش كناية عن أن يربط نفسه يكفها عن الفرار لجرأته وشجاعته (واستشهد جلساءه) يروى ان عنبسة بن سعيد وكان حاضرا قال هذا الذى أتى عثمان قتيلا فلطم وجهه ووثب عليه فكسر ضِلَعين من أضلاعه فأمر به الحجاج فضربت عنقه وكان أبوه ضابئا فى سجن عثمان حتى مات وأنتن (اقول لعبد الله) هذا غلط صوابه كما سلف أقول لابراهيم . يريد ابراهيم ابن عامر أحد بنى غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد وكان لقى ابن الزبير فى السوق فسأله عن الخبر فقال ابن الزبير أقول لابراهيم الأبيات وقد سلف بيانها

وقد مرّتْ هذه الأبياتُ وخرج الناسُ عن الكوفة وأتى الحجّاجُ البصرةَ فكان عليهم أشدَّ إلحاحاً وقد كان أتاهم خبرُه بالكوفة فتحمّلَ الناسُ قبلَ قدُومه فأتاهُ رجلٌ من بنى يَشْكُرَ * وكان شيخاً كبيراً أعورَ وكان يجعلُ على عيْنِه العوْراء صوفةً فكان يُلقّبُ ذا الكُرْسُفَةِ فقال أصلحَ اللهُ الأميرَ إنّ بى فتْقاً وقد عذرَنى بِشرٌ وقد ردَدتُ العطاءَ فقال إنك عندى لصادقٌ ثم أمرَ به فضُرِبتْ عُنُقُه ففى ذلك يقول كعبُ الأشقرىُّ أو الفرزْدقُ

لقد ضربَ الحجاجُ بالمِصْرِ ضرْبةً　　تقرْقرَ منها بطْنُ كل عرِيفِ

ويُروى عن ابن ميْرَةَ قال إنا لنتغدّى معه يوماً إذْ جاءَ رجلٌ من سُليم برجل يَقُودُهُ فقال أصلح اللهُ الأميرَ إنّ هذا الرجلَ عاصٍ فقال الرجلُ أنْشُدُكَ اللهَ أيّها الأميرُ فى دَمى فوالله ما قبَضْتُ ديواناً قط ولا شهدْتُ عسْكراً وإنى لحائِكٌ أُخِذْتُ من تحتِ الحفّ * فقال اضربوا عُنُقَه فلمّا أحسّ بالسيف سجدَ فلحقَه السيفُ وهو ساجدٌ فأمْسكنا عن الطعام فأقبلَ علينا الحجّاجُ فقال مالى أراكم صفِرَتْ أيديكم

(فأتاه رجل من بنى يشكر) اسمه شريك بن عمرو (الحف) «بفتح الحاء المهملة وتشديد الفاء» هو القصبة التى تجىء وتذهب والحفّة «بالهاء» هى التى يضرب بها الحائك كالسيف أو الحفة «بالكسر» وفى المثل ما أنت بحفة ولا نيرة. والنيرة الخشبة المعترضة. يضرب لمن لا يضر ولا ينفع

واصْفَرَّتْ وجوهُكم وحَدَّ نظرُكم من قتل رجل واحدٍ إنّ العاصِيَ يجمعُ خلالا يُخِلُّ بعَزْكَزِهِ ويَعْصِي أميرَه ويغُرُّ المسلمين وهو أجيرٌ لهم وإنما يأخذُ الأجْرَةَ لما يَعْمَلُ والوالى مُخَيَّرٌ فيه إنْ شاء قتلَ وإنْ شاءَ عفا ثم كتبَ الحجاجُ الى المهلب : أما بعدُ فانّ بشراً رحمه اللهُ استَكْرَهَ نفسَه* عليك وأراكَ غِناه عنك* وأنا أُرِيكَ حاجتي إليكَ فأَرِنى الجِدَّ فى قتال عدوّك ومَن خِفْتَه على المعصية ممن قِبَلك فاقتُلْه فانى قاتِلٌ مَن قِبَلى ومن كان عندى من وَلِيِّ مَنْ هَرَب عنك فأعْلِمنى مكانه فانى أرى أنْ آخُذَ الوَلِيَّ بالوَلِيِّ والسَّمِيَّ بالسَّمِيِّ فكتبَ اليه المهلبُ ليس قِبَلى إلا مُطيعٌ وإن الناس إذا خافوا العقوبةَ كبَّرُوا الذنبَ* وإذا أَمِنُوا العقوبةَ صَغَّرُوا الذنبَ وإذا يَئِسُوا من العَفْوِ أكْفَرَهم ذلك* فَهَبْ لى هؤلاء الذين سَمَّيْتَهم عُصاةً فانما هم فرسانٌ أبطالٌ أرجو أن يقتُلَ اللهُ بهم العدُوَّ ونادِمٌ على ذنبه* فلما رآى المهلبُ كثرةَ الناس عليه قال اليوم قُوتِلَ هذا العَدُوُّ** ولما رآى ذلك قطَرِيٌّ قال انهضُوا بنا نُرِيدُ السَّرَدانَ فنتحَصَّنَ فيها فقال عُبيدةُ بن هلال أو نأتى سابُور

(استكره نفسه) أدارها على الكره منها (غناك عنه) الغناء « بالفتح ممدوداً » الاجزاء مصدر أغنى عنه على حذف الزوائد ناب عنه وأجزأ مجزأه (كبروا الذنب) جعلوا الذنب عظيما (أكفرهم ذلك) دعاهم الى الكفر (ونادم على ذنبه) معطوف على مطيع (اليوم قوتل هذا العدوّ) يروى أنه قال لقد ولى العراق رجل ذكر اليوم قوتل هذا العدو

وخرجَ المهلبُ فى آثارِهم فأتى أرَّجانَ وخافَ أن يكونوا قد تحصنوا بالسَّرَدانِ* وليسَتْ بمدينة ولكن جِبالٌ مُخْدِقَةٌ مَنِيعَةٌ فلم يُصِبْ بها أحداً فخرج نحوَهم فعَسْكر بكازَرُونَ* واستعدّ والقتاله وخَنْدَقَ على نفسه ثم وجّه إلى عبدالرحمن بن مِخْنَف خَنْدِقْ على نفسك فوجّه اليه خنادِقَنا سيوفُنا فوجّه اليه المهلبُ إنى لا آمَنُ عليك البَيات فقال ابنُه جعفر ذاك أهوَنُ علينا من ضَرْطَةِ جَمَلٍ فأقبل المهلبُ على ابنه المُغِيرةِ فقال لم يُصيبُوا الرأيَ ولم يأخذوا بالوثيقةِ فلما أصبح القومُ غادَوْه الحربَ فبعَثَ الى ابن مخنف يستَمِدُّه فأمدّه بجماعة وجعل عليهم ابنَه جعفرا فجاءوا وعليهم أقْبِيَةٌ بِيضٌ جُدُدٌ فقاتلوا يومئذ حتى عُرِفَ مكانُهم وحارَبهم المهلبُ وأبْلَى بَنُوه يومئذ كبلاء الكوفيين أو أشدّ ثم نظر إلى رئيس منهم يقالُ له صالحُ بنُ مِخْراقٍ وهو ينتَخِبُ قوماً من جِلَّةِ العسكر حتى بلغوا

(بالسردان) كذا في نسخ الكتاب بألف بعد الدال وهو خطأ والصواب والسردن بلا ألف وقد ضبطه الوزير البكرى في معجمه « بفتح أوله واسكان ثانيه بعده دال مهملة » وهو موضع ببلاد فارس بإزاء كازرون قال وهى جبال محدقة منيعة وليست بمدينة (بكازرون) « بفتح الزاى بعد الألف مدينة حصينة من أخصب مدن كورة سابور كذا قال ياقوت في معجمه وأنشد للنعمان بن عقبة العتكى من أصحاب المهلب

ليت الحواصن فى الخدور شهدننا   فيرَيْنَ مَن وَغَلَ الكتيبة أولا
وقرُوا وكنا فى الوقار كمثلهم   اذ ليس تسمع غير قدّم أو هلا
وعدوا فأبرقنا لهم بسيوفنا   ضَرْبا ترى منه السواعدَ تُختَلَى
تركوا الجماجم والرماح تُجيلها   فى كازَرُونَ كما تُجِيلُ الحنظلا

أربعمائة فقال لابنه المغيرة مايُعِدّ هؤلاء إلا للبَيَاتِ وانكشف الخوارج والأمرُ للمهلب عليهم وقد كثُر فيهم القَتْلُ والجِرَاحُ وقد كان الحجاج فى كل يوم يتَفَقّدُ العُصاةَ ويُوَجّهُ الرجال فكان يحبسُهم نهاراً ويفتح الحبسَ ليلا فيَنْسَلُّ الناسُ إلى المهلب وكأنّ الحجّاجَ لايَعْلَمُ فاذا رآى إسْرَاعهم تمثل

إن لهَا لسائقا عَشَنْزَرَا إذا ونَيْنَ ونْيَةً تَغَشْمَرَا

العَشنزرُ الصُّلْبُ* والتغشمرُ ركوبُ الرأس والمتغشمِرُ الجادّ على ماخيّلَتْ وكتبَ إلى المهلبِ من قَبْلِ الوَقْعَةِ أمّا بعدُ فإنه بلَغَنى أنك أقبلْتَ على جِبَايَةِ الخَرَاجِ وترَكْتَ قِتَالَ العَدُوّ وإنى وليتك* وأنا أرى مكانَ عبدِ الله بن حَكِيم المُجَاشعىّ وعَبّادُ بن الحُصَيْنِ الحَبَطِىّ واخترْتُكَ وأنتَ رجلٌ من أهل عُمانَ ثمّ رجلٌ من الأُزْدِ فالْقَهُمْ يومَ كذا فى مكان كذا وإلا أشْرَعْتُ إليكَ صَدْرَ الرُّمْحِ فشاوَرَ بَنِيه فقالوا إنه أميرٌ فلا تُغْلِظْ عليه فى الجواب فكتبَ إليه المهلبُ ورَدَ علىّ كتابك تزْعُم أنى أقبلتُ على الخراج وتركتُ قِتَالَ العَدُوّ ومَن عَجَزَ عن جبَايَة* الخراج فهو عن قتال العدُوّ أعجزُ وزعمتَ أنك وليتَنى وأنتَ ترى مكانَ

(العشنزر الصلب) يريد الشديد من الرجال والانثى عشنزرة (على ماخيلت) يريد ماخيلت له نفسه. وهم يحذفون فاعل هذا الفعل ولفظ اللغة والتغشمر ركوب الانسان رأسه فى الحق والباطل لايبالى ماصنع (وانى وليتك) سبق ان عبد الملك هو الذى ولاه يريد أبقيتك على ولايتك (ومن عجز عن جباية الخ) صدق المهلب فان جباية الخراج

عبد الله بن حكيم المجاشعىّ وعبّاد بن الحصين الحَبَطى ولو وليتهما لكانا مُستَحِقّيْن لذلك فى فضلِهما وغَنَائهما وبَطْشِهما واخترتَنى وأنا رجلٌ من الأَزْدِ ولعَمْرى إنّ شرًّا من الأَزْدِ لقبيلةٌ تنازعها ثلاثُ قبائلَ* لم تَسْتَقِرَّ فى واحدة منهنّ وزعمتَ أنى إن لم ألْقَهم فى يوم كذا فى مكان كذا أشرَعْتَ إلىَّ صَدْرَ الرمح فلو فعلتَ لقَلَبْتُ اليك ظَهْرَ المِجَنّ* والسلامُ ثم كانت الوقعةُ فلما انصرَفَ الخوارجُ قال المهلبُ لابنه المغيرة إنى أخافُ البَيَاتَ على بنى تميم فانهَضْ اليهم فكُنْ فيهم فأتاهم المغيرة فقال له الحَرِيش بن هلال يا أبا حاتم أيخافُ الأميرُ أن يُؤْتَى من ناحيَتنا قل له فليَبِتْ آمِنًا فإنا كافُوه ما قِبَلنا إن شاء اللهُ فلما انتصَفَ الليلُ وقد رجعَ المغيرةُ إلى أبيه سَرَى صالحُ بنُ مِخْرَاقٍ فى القوم الذين أعدّهم إلى ناحية بنى تميم ومعَهُ عَبيدةُ بنُ هلال وهو يقول

عماد الملك وقوام الدين (ثلاث قبائل) هن قيس بن عيلان وربيعة بن نزار وقبيلة ثمود وهى من قدماء العرب وفى ذلك يقول هاجى الحجاج

عبدٌ دعىّ من ثمود أصله لابل يقال أبو أبيهم يقدُمُ

يريد يقدم ابن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار (المجن) الترس وهو من السلاح مايتوقى به وميمه زائدة لانه من الجُنة «وهى بالضم» السترة وذهب سيبويه الى أن ميمه أصلية من مجن الشيء كقعد غلظ وصلب وقَلْبُهُ تحويله عن وجهه قال ابن الأثير هذه كلمة تضرب مثلا لمن كان لصاحبه على مودة أو رعاية ثم حال عن ذلك وعن ابن سيده قلب فلان مجنه أسقط الحياء وفعل ماشاء

إنى لَمُذْكٍ للشُراة نارَها   ومانِعٌ ممن أتاها دارَها

وغاسِلٌ بالطعْن عنها عارَها

فوَجَدَ بنى تميم أيْقاظاً مُتَحارِسِينَ نخرج إليهم الحَرِيشُ بن هلال وهو يقول

لقد وجدتم وُقُراً أنجادا   لا كُشُفاً مِيلاً ولا أوْغادا

هيهات لا تُلْفُونَنا رُقَّادا   لا بَلْ إذا صِيحَ بنا آسادا

ثم حمل على القوم فرجعوا عنه فاتَّبَعَهم وصاحَ بهم إلى أَيْنَ يا كلابَ النار فقالوا إنما أُعِدَّتِ النارُ لك ولأصحابك فقال الحريش كلُّ مملوكٍ لى حُرٌّ* إن لم تدخلوا النارَ إنْ دخلها مجوسىٌّ فيما بين سَفَوَان وخُراسانَ

قوله وجدتُم وقرا جمع وقور والنجْدُ ضدّ البليدِ وهو المتيقِّظ* الذى لا كَسَلَ عنده ولا فتُورَ والأمْيَلُ* فيه قولان قالوا الذى لا يستقرُّ على

(ان لم تدخلوا الخ) يريد ان دخلها مجوسى ولم تدخلوها لانكم مثلهم أو شرّ منهم (سفوان) بالتحريك ذكر ياقوت أنه ماء على مرحلة من باب المِرْبَد بالبصرة (والنجد « بفتح فسكون » والنجد « بفتح فضم » كذلك جمعه أنجاد مثل يقظ وأيقاظ وعن ابن سيده ان فعلا « بضم العين وكسرها » لا يكسران لقلتهما فى الصفة وانما قياسُهما الواو والنون. فأما رجل نجيد فجمعه نجد بضمتين ونجداء (وهو المستيقظ الخ) عبارة غيره هو الشجاع الماضى فيما يعجز عنه غيره أو هو السريع الإجابة الى ما دُعى اليه خيراً كان أو شراً وقد نجد ككرم والاسم النجدة (والأميل الخ) عن ابن السكيت الأميل الذى لا سيف معه والأكشف الذى لا ترس معه قال والأميل عند الرواة الذى لا يثبت على ظهور الخيل انما يميل عن السرج فى جانب فاذا ثبت قيل فارسٌ وان لم يثبت قيل

الدّابة وقالوا هو الذى لا سيفَ معه والأكْشَفُ الذى لا تُرْسَ معه والأَجَمُّ الذى* لا رُمْحَ معه والحاسِرُ الذى* لا دِرْعَ عليه والأعْزَلُ* الذى لا يَتَقَوَّمُ على ظهْرِ الدابة والوَغْدُ* الضعيف ثم قال بعضُهم لبعض نأتى عسكر ابن مِخْنفٍ فانه لا خَنْدَقَ عليهم وقد تَعِبَتْ فرسانُهم* اليومَ مع المهلب وقد زعموا أنّا أهونُ عليهم من ضَرْطَةِ جَمَلٍ فأتَوْهم فلم يشعر ابنُ مِخْنَفٍ وأصحابه بهم إلا وقد خالَطُوهم فى عسكرهم وكان ابنُ مخنفٍ شريفاً يقولُ رجلٌ من غامِدٍ لرجلٍ يُعاتِبُه ويضربُ بابنِ مخنفٍ المثَلَ

تروحُ وتَغْدُو كلَّ يومٍ معظما   كأنك فينا مِخْنَفٌ وابن مخنفِ

فترجّلَ عبد الرحمن بن مخنفٍ فجالدهم فقُتِلَ* وقُتِلَ معه سبعون من القُرّاء فيهم نَفَرٌ من أصحاب علىّ بن أبى طالب صلواتُ الله عليه ونفرٌ من أصحاب ابن مسعود وبلغَ الخبرُ المهلبَ وجعفرُ بن عبد الرحمن بن مخنف

كفْل « بكسر فسكون » (والأجم الذى الخ) كأنه من قولهم كبش أجمْ لا قرْن له والجمع جُمٌّ (والحاسر الذى الخ) أو الذى لا بيضة على رأسه والجمع حُسَّر كعاذل وعذّل (والاعزل الذى الخ » تفرّد به أبو العباس والمعروف انه الذى لا سلاح معه فهو يعتزل الحرب وجمعه عزل « بضم فسكون » وعزل « بتشديد الزاي » وأعزال وعن الازهرى الاعزال جمع العُزُل مثل جُنُب وأجناب (والوغد) جمعه أوغاد (ولقد تعبت فرسانهم) يريد بهم الجماعة الذين أمدّ بهم المهلب (فجالدهم فقتل) وكان يومئذ هو وجيشه بكازر « بفتح الزاى المعجمة بعدها راء مهملة » ذكر ياقوت انه موضع من ناحية سابور من أرض فارس

عند المهلب فجاءهم مُغِيثاً فقاتلهم حتى ارْتُثَّ * وصُرِعَ ووجّه المهلبُ إليهم ابنَهُ حبيباً فكشفَهم ثم جاء المهلبُ حتى صلى على ابن مخنف وأصحابه رحمهم الله وصار جُنْدُه فى جند المهلب فضمّهم الى ابنه حبيب فعيَّرهم البصريون فقال رجلٌ لجعفر بن عبد الرحمن

تركتَ أصحابَنَا تَدْمَى نُحُورُهُم ... وجِئْتَ تَسْعَى إلينا خَضْفَةَ الجَمَلِ *

قولُه خضْفة الجمل يريد ضرْطةَ الجمل يقال خَضَفَ البعيرُ * وأنشدنى الرِّياشى لأعرابىّ يَذُمُّ رجلا اتخذ وليمةً

إنَّا وجدنا * خلَفاً بِئْسَ الخَلَفْ ... أغلَقَ عنّا بابَه ثم حَلَفْ

لا يُدْخِلُ البوّابُ إلا مَنْ عرفْ ... عبدٌ إذا ما ناءَ بالحِمْلِ خَضَفْ

يقال ناءَ بحمله إذا حَمَلَه فى ثِقَل وتكلُّفٍ وفى القرآن ما إنّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ أولى القوّة والمعنى أن العُصْبَةَ تَنُوءُ بالمفاتيح وقد مضى تفسير هذا (وتقولُ العربُ حَبَجَ * الرجلُ وحَبَقَ وخَضَفَ ورَدَمَ * كلُّ ذلك إذا ضَرَطَ) فلامَهم المهلبُ وقال بِئْسَمَا قلتم والله ما فرّوا وما

(حتى ارتث) بالبناء لما لم يسم فاعله أُثخن فى الحرب وعن ثعلب المرتث الذى يحمل من المعركة وبه رمق فان كان قتيلا فليس بمرتث (خضفة الجمل) يريد باخضفة الجمل (خضف البعير) كضرب خضفا وخضفا «بالتحريك» ضرط (إنا وجدنا) رواه غيره

إن عبيداً خلف بئس الخلف ... عبد إذا ماناء بالحمل خضف

أغلق الخ (حبج الخ) كل هذه الافعال حتى ضرط من باب ضرب الاردم فمن باب كتب. والحباج والحباق (والخضاف والردام) «بالضم» فهن أسماء للضراط وأفعال الضراط تجىء كثيراً معداة بحرف الباء يقال خضف بها وحبج بها الخ

جَبُنُوا ولكنهم خالَفُوا أميرَهم أفلا تذكرُون فِرارَكم يومَ دُولابَ وفِرارَكم بدارِسَ * عن عثمانَ * وفِرارَكم عنّى . ووجّه الحجّاجُ البَرَاءَ بنَ قَبِيصَةَ إلى المهلب يَسْتَحِثُّه فى مُنَاجزة القوم وكتب إليه إنك لتُحِبُّ بَقَاءَهم لتأكُلَ بهم فقال المهلبُ لأصحابه حرِّكُوهم فخرجَ فرسانٌ من أصحابه إليهم فخرج إليهم من الخوارج جَمْعٌ فاقتتلُوا إلى الليل فقال لهم الخوارج ويلَكم أمَا تَمَلُّونَ فقالوا لا حتى تَمَلُّوا قالوا فمن أنتم قالوا تميمٌ قالت الخوارج ونحنُ بنو تميم فلما أمْسَوْا افترقُوا فلما كان الغَدُ خرج عشرةٌ من أصحاب المهلب وخرج إليهم عشرةٌ من الخوارج فاحْتَفَرَ كلُّ واحد منهم حَفِيرةً وأثْبَتَ قدَمَه فيها فكلما قُتِلَ رجلٌ جاءَ رجلٌ من أصحابه فاجْتَرَّه ووقف مكانه حتى أعْتَمُوا * فقال لهم الخوارجُ ارجِعُوا فقالوا بلِ ارْجعوا أنتم فقالوا ويلَكم مَن أنتم فقالوا تميمٌ قالوا ونحن تميمٌ فرجع البَرَاءُ بن قبيصة إلى الحجاج فقال له مَهْ * قال رأيتُ قوماً لا يُعِينُ عليهم إلا اللهُ وكتبَ

(بدارس) ذكر الوزير البكرى فى معجمه أنها «بالشين المعجمة» وهى موضع ناحية مسرقان ومسرقان «بضم الراء بعدها قاف» قرية من أعمال البصرة (وعثمان) هذا هو ابن قطن بن عبيد الله أحد بنى الحرث بن كعب وكان الحجاج بعثه إلى شبيب الخارجى فانهزم أصحابه عنه وقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى (أعتموا) صاروا فى العتمة وهى ثلث الليل الأول بعد مغيب الشفق (فقال مه) يريد ما وراءك فأبدل ألف ما الاستفهامية هاء كما قال الآخر

قد وردت من أمكنه ... من ههنا ومن هنه ... ان لم أروّها فمه

إليه المهلبُ إنّى منتظرٌ بهم إحدَى ثلاثٍ موتٌ ذريعٌ * أو جوعٌ مُضِرٌّ أو اختلافٌ من أهوائهم وكان المهلبُ لا يتَّكِلُ فى الحِراسةِ على أحدٍ كان يتولى ذلك بنفسه ويستعينُ بولَدِه وبمَنْ يَحُلُّ محلّهم فى الثّقةِ عنده وقال أبو حرْمَلةَ العبْدِىُّ يهجو المهلب

عدمتُك يا مهلَّبُ من أميرٍ   أمَا تَنْدَى يمينُك للفقيرِ
بدُولابٍ أضعتَ دِماءَ قومى   وطِرْتَ على مُواشِكةٍ دَرُورِ *

فقال المهلبُ ويْحَكَ والله إنى لَأَقيكم بنفسى وولدِى قال جعلنى اللهُ فداءَ الأمير فذاك الذى نكره منك ما كلُّنا يُحِبُّ الموتَ قال ويحكَ وهل عنه مَحِيصٌ قال لا ولكنا نكره التعجيلَ وأنتَ تُقْدِمُ عليه إقدامًا قال المهلبُ أما سمعتَ قولَ الكلْحَبَةِ * اليربوعىّ

فقلتُ لكأسٍ ألجِميها فانما   نزلنا الكثيبَ من زَرُودَ لنفزَعَا

قال بلى والله قد سمعتُه ولكن قولى أحبُّ إلىَّ منه

فلما وقفتم غُدْوَةً وعدوُّكم   إلى مهجَتى ولَّيْتُ أعداءَكم ظهرى
وطِرْتُ ولم أحفِلْ مَقالَةَ عاجزٍ   يُساقِى المنايا بالرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ

فقال المهلبُ بئسَ حَشْوُ الكتيبة والله أنتَ فانْ شئْتَ أذِنتُ لك فانصرفتَ إلى أهلك فقال بل أُقيمُ معك أيها الأميرُ فوهبَ له المهلبُ وأعطاهُ فقال يمدحه

(موت ذريع) سريع لا يكاد يتدافنون (على مواشكة درور) سبق قريبا تفسيرها (قول الكلحبة الخ) سلف فى صدر الكتاب مع قصيدته

يَرَى حَتْمًا عليه أبو سعيد   جِلَادَ القوم فى أُولَى النَّفيرِ
إذا نادَى الشراةُ أبا سعيد   مشى فى رِفلِ مُحْكَمَةِ القتيرِ *

الرَّفْلُ * الذَّيْلُ . وقال المهلب ما يسُرُّنى أنّ فى عسكرى ألفَ شجاع بَدلَ بَيْهس بن صُهَيْب فيقال له أيها الأميرُ بَيْهَسٌ ليس بشجاع فيقولُ أجلْ ولكنه سديدُ الرأى محكَمُ العقل وذو الرأى حَذِرٌ سَؤُولٌ فأنا آمَنُ أن يُغْتَفَلَ فلو كان مكانَه ألفُ شجاع قلتُ إنهم يَنْشامون * حتى يُحتاجَ إليهم . ومَطَرَت السماءُ ليلةً مطرًا شديدًا وهم بسابورَ وبين المهلب وبين الشُّراةِ عقَبةٌ فقال المهلبُ مَن يكفينا هذه العَقَبةَ الليلة فلم يَقُمْ أحَدٌ فلبِسَ المهلبُ سِلاحَه وقام إلى العقَبة واتّبَعَهُ ابنُه المغيرةُ فقال رجل من أصحابه يقالُ له عبدُ الله دَعانا الأميرُ إلى ضَبْطِ العَقَبة والحظُّ فى ذلك لنا فلم نُطِعْهُ فلبسَ سِلاحَهُ واتّبَعَه جماعةٌ من أهل العسكر فصاروا إليه فاذا المهلب والمغيرةُ لا ثالثَ لهما فقالوا انصَرِفْ أيها الأميرُ فنحنُ نكفيك إن شاء اللهُ فلما أصبحوا إذا بالشُّراة على العقبة فخرجَ إليهم غلامٌ من أهل عُمانَ على فرَسٍ فجعلَ يَحْمِلُ وفرَسُه يَزْلَقُ وتلَقّاهُ مُدْرِكُ بن المهلب فى جماعة معه حتى رَدَّهم فلما كان يومُ النحر والمهلبُ على المِنْبَرِ يخطبُ الناسَ إذا الشُّراةُ قد تألَّبُوا * فقال المهلب سبحان الله

(الرفل) «بكسر الراء» الذيل وقد أرفلَ رِفلَه أرسل ذيله فأما الرفل «بفتحها» فمصدر رفل كنصر جر ذيله وركضه برجله (القتير) رءوس مسامير حلق الدروع (ينشامون) من انشام الشىء دخل فيه واختبأ كتشيم يريد أنهم يكونون بمعزل مخافة أن يُغتفلوا (تألبوا) تجمعوا

أفى مثل هذا اليوم يا مغيرة اكفنيهم فخرج إليهم المغيرة بن المهلب وأمامه سعد بن نجد القردوسى وكان سعد شجاعاً متقدماً فى شجاعته وكان المهلب إذا ظن برجل أن نفسه قد أعجبته قال له لو كنت سعد ابن نجد القردوسى ما عدا * (وقردوس من الأزد *) فخرج أمام المغيرة وتبع المغيرة جماعة من فرسان المهلب فالتقوا وأمام الخوارج غلام جامع السلاح مديد القامة كريه الوجه شديد الحملة صحيح الفروسية فأقبل يحمل على الناس وهو يقول

نحن صبحناكم غداة النحر   بالخيل أمثال الوشيج * تجرى

فخرج إليه سعد بن نجد القردوسى من الأزد ثم تجاولا ساعة فطعنه سعد فقتله والتقى الناس فصرع يومئذ المغيرة فحامى عليه سعد بن نجد وذبيان السختيانى * وجماعة من الفرسان حتى ركب وانكشف الناس عند سقطة المغيرة حتى صاروا إلى أبيه المهلب فقالوا قتل المغيرة ثم أتاه

(ما عدا) ما تجاوز إعجابك إعجابه (قردوس من الأزد) « بضم فسكون » ابن الحرث بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان « كعثمان » ابن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد (الوشيج) سلف أنه ما نبت من شجر الرماح ملتفاً دخل بعضه فى بعض أو ما صلب منه وكلاهما سائغ على التشبيه (السختيانى) نسبة الى السختيان « بكسر السين وتفتح وكسر التاء بعد الخاء الساكنة » وهو جلد الماعز إذا دبغ وهو معرب فهو نسبة إلى عمله أو بيعه وذكر صاحب القاموس أنه بلد أيضاً ولم يذكره ياقوت فى معجمه

ذبيان السختيانى فأخبره بسلامته فأعتق كل مملوك كان بحضرته . ووجه الحجاج الجراح بن عبد الله إلى المهلب يستبطئه فى مناجزة القوم وكتب إليه : أما بعد فإنك جبيت الخراج بالعلل * وتحصنت بالخنادق وطاولت القوم وأنت أعز ناصراً وأكثر عدداً وما أظن بك مع هذا معصية ولا جبناً ولكنك اتخذت أكلاً * وكان بقاؤهم أيسر عليك من قتالهم فناجزهم وإلا أنكرتنى والسلام . فقال المهلب للجراح يا أبا عقبة والله ما تركت حيلة إلا احتلتها ولا مكيدة إلا أعملتها وما العجب من إبطاء النصر وتراخى الظفر ولكن العجب أن يكون الرأى لمن يملكه * دون من يبصره ثم ناهضهم ثلاثة أيام يغاديهم القتال ولا يزالون كذلك إلى العصر وينصرف أصحابه وبهم قرح وبالخوارج قرح وقتل فقال له قد أعذرت فكتب المهلب إلى الحجاج أتانى كتابك تستبطئنى فى لقاء القوم على أنك لا تظن بى معصية ولا جبناً وقد عاتبتنى معاتبة الجبان * وأوعدتنى وعيد العاصى فسأل الجراح والسلام فقال الحجاج للجراح كيف رأيت أخاك قال والله ما رأيت أيها الأمير مثله قط ولا ظننت أن أحداً يبقى

(بالعلل) يريد وسترته بالعلل يظهر أن تأخيره مناجزة القوم لشدة وطأتهم وهو يجبى بما بطن الخراج (أكلا) « بضم فسكون » اسم المأكول (لمن يملكه) كنى به عن الحجاج وكنى عن نفسه بما بعده وهذه من الحكم البالغة (معاتبة الجبان) يريد معاتبتك للجبان

جُنْدَ عبدِ الرحمن بن مِخْنف فكلُّ بَلَدٍ تَدْخُلاَنه من فتوح أهل البصرة فالمهلبُ أميرُ الجماعة فيه وأنت على أهل الكوفة فاذا دخلتم بلداً فتحه لأهل الكوفة فأنت أميرُ الجماعة والمهلبُ على أهل البصرةِ فقدم عتابٌ فى إحْدَى جُمادَيَيْنِ من سنة ستٍّ وسبعين على المهلَّبِ وهو بسابُورَ وهى من فتوح أهل البصرة فكان المهلبُ أميرَ الناسِ وعتّابٌ على أصحاب ابن مخنف والخوارجُ فى أيديهم كَرْمَانُ وهم بإزاءِ المهلب بفارسَ يُحَارِبونَه من جميع النواحِي فوجّه الحجّاجُ إلى المهلب رجلين يَسْتَحِثّانه مُناجزَةَ القوم أحدُهما يقال له زيادُ بن عبد الرحمن من بنى عامر بن صعصعةَ والآخر من آل أبى عَقِيل جَدِّ الحجّاج فضمَّ زياداً الى ابنه حبيبٍ وضَمَّ الثَّقَفِيَّ إلى يزيدَ ابنه وقال لهما خُذَا يزيدَ وحبيباً بالمُنَاجزة فغَادَوْا الخوارجَ فاقتتلوا أشدَّ قتالٍ فقُتِلَ زيادُ بنُ عبد الرحمن وفُقِدَ الثقفيُّ ثم باكَرُوهم فى اليوم الثانى وقد وُجِدَ الثقفىُّ فدَعَا به المهلبُ ودَعَا بالغَدَاءِ فجعلَ النَّبْلُ يقعُ قريباً منهم والثقفىُّ يعجبُ من أمر المهلب فقال الصَّلَتَانُ العَبْدِىُّ

ألا يا اصْبَحانى قبلَ عَوْقِ العَوَائقِ * وقبلَ اخْتِرَاطِ القوم مثل العَقَائقِ

غداةَ حبيبٌ فى الحديد يقودُنا * نخوضُ المنايا فى ظِلال الخوافقِ

(اصبحانى) من صبحه كمنعه سقاه صبوحا من خمر أو لبن (والعوائق) جمع عائقة وهى كل ماصرفك عما تريد والاختراط مصدر اخترط السيف سلّه من غمده

على مثل ما هو عليه ولقد شهدتُ أصحابَه أيّاماً ثلاثةً يَغْدُونَ إلى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم بها يتطاعنون بالرماح ويتجالدون بالسيوفِ ويتخابَطون بالعَمَدِ ثم يَرُوحُون كأن لم يَصْنعوا شيئاً رَوَاحَ قومٍ تلك عادتُهم وتجارَتُهم فقال الحجاجُ لَشَدَّ ما مَدَحْتَه أبا عُقْبَةَ قال الحقُّ أولى وكانت رُكُبُ الناسِ * قديماً من الخشب فكان الرجل يَضْرِبُ رِكابُه فينقطعُ فاذا أرادَ الضربَ أو الطعنَ لم يكن له مُعْتَمَدٌ فأمرَ المهلبُ فضُرِبَتِ الرُّكُبُ من الحديد وهو أولُ مَن أمرَ بطبْعها ففى ذلك يقول عِمْرَانُ بنُ عصامٍ العَنَزِىّ

ضرَبُوا الدَّراهمَ فى إمارَتِهم * وضرَبْتَ للحدَثانِ والحَرْبِ

حَلَقاً * ترى منها مَرَافِقَهم * كمناكبِ الجِمَالَةِ * الجُرْبِ

وكتبَ الحجّاجُ إلى عتّاب بن وَرْقاءَ الرِّياحِيِّ من بنى رياح بن يربوع ابن حنظلة وهو والى أصْبَهان يأمرُه بالمسير إلى المهلب وأن يَضُمَّ إليه

(ركب الناس) « بضمتين » جمع ركاب وهو مايعتمد عليه راكب السرج بقدميه فأما مايعتمد عليه راكب البعير فهو الغَرْز « بفتح الغين وسكون الراء آخره زاى معجمة » (حلقا) يريد وضربت حلقا للحدثان (مرافقهم) يريد معتمدات أرجلهم من تلك الحلق ويريد بمناكب الجرب أنها دقيقة الوسط عريضة الطرفين والجمالة مثلثة الجيم مخففة الميم الطائفة من الجمال وعن ابن السكيت يقال للإبل اذا كانت ذكورة ولم يكن فيها أنثى هذه جمالة بنى فلان وقال غيره هى القطعة من النوق لا جمل فيها هذا وقد دخلها الوقص وهو حذف الجزء الثانى المتحرك

حَرُونٌ * إذا ما الحربُ طار شرارُها ... وهاجَ عجاجُ الحربِ فوق البوارقِ *

فمَن مُبْلِغُ الحجاجِ أنّ أمينَه ... زياداً أطاحَتْه رِماحُ الأزارقِ

قوله: وقبل اخترط القوم مثل العقائق. يعنى السيوف * والعقائق جمع عقيقة * يقال سيفٌ كأنه عقيقةُ بَرْقٍ أى كأنه لمعةُ بَرْقٍ ويقال انْعَقّ البَرْقُ إذا تَبَسَّمَ ولعقيقة مواضعُ يقال فلانٌ بعقيقة الصَّبِى أى بالشعر * الذى وُلدبه لم يَحْلِقه ويقال عَقَقْتُ الشىء أى قطعتُه ومن ذا فلانٌ يَعُقُّ * أبَوَيْه وكذا عققْتُ عن الصَّبِى إذا ذبحتَ عنه * وقال أعرابى:

أَلم تَعْلَمِي يا دارَ بَلْجاءَ أَنَّنى ... إذا أَجْدَبَتْ أو كان خِصْباً جَنابُها

أَحَبُّ بلادِ الله ما بين مُشْرِفٍ * ... إلىَّ وسلمَى أنْ يَصُوبَ سَحابُها

بلادٌ بها عقَّ الشبابُ تميمتِي ... وأولُ أرضٍ مَسَّ جِلْدى تُرابُها

(حرون) لقب حبيب لأنه كان يحرن فى الحرب فلا يبرح وذلك مستعار من قولهم فرس حرون . لا ينقاد اذا اشتد به الجرى وقف . و (البوارق) السيوف واحدتها بارقة على التشبيه بالبرق لبياضها ولمعانها (يعنى السيوف) بيان لمعمول اخترط المحذوف (جمع عقيقة) كان المناسب أن يقول وهى شعاع البرق (ويقال انعق) كان المناسب ان يقول وعقّ البرق وانعق (اذا تبسم) جعل تشققه للسحاب تبسما على التشبيه (أى بالشعر الخ) سمى بذلك لأنه يشق الجلد (يعق) « بالضم » عقا وعقوقاً شق عصا طاعته وقطع صلته وقد يقال عق رحمه كذلك (اذا ذبحت عنه) وتسمى الذبيحة عقيقة لأن الشعر يحلق عندها فهى مما سمى باسم غيره لكونه معه أو من سببه والخوافق والخافقات الأعلام والرايات تضطرب (مشرف) « بضم فسكون آخره فاء » رمل بالدهناء [illegible]

فلم يَزَلْ عتّابُ بنُ وَرْقاءَ مع المهلّب ثمانية أشهر حتى ظَهَرَ شبيبٌ * فكتب الحجاجُ الى عتّابٍ يأمره بالمصير إليه ليُوَجِّهَه الى شبيب وكتب الى المهلب بأنْ يَرْزُقَ الجُنْدَ فرزَقَ المهلبُ أهلَ البصرةِ وأبى أن يرزُقَ أهلَ الكوفةِ فقال له عتّابٌ ما أنا ببارحٍ حتى ترزُقَ أهلَ الكوفة فأبى فجرَتْ بينهما غِلْظَةٌ فقال عتابٌ قد كان يبلغنِي أنك شجاعٌ فرأيتُك جَبَاناً وكان يبلغُنِي أنك جَوَادٌ فرأيتُك بَخيلاً فقال له المهلب يابنَ اللَّخْناء فقال له عتّابٌ لكنك مُعَمٌّ مُخْوَلٌ * فغَضِبَتْ بَكْرُ بنُ وَائلٍ للمهلب لِلْحِلْفِ ووَثَبَ بن نُعَيْم بن هُبَيْرَةَ بن أخى مَصْقَلَةَ على عتابٍ فشتَمَهُ وقد كان المهلبُ كارهاً للحِلْفِ فلما رأى نُصْرَةَ بكر بن وائل له سَرَّهُ الحِلْفُ واغْتَبَطَ به ولم يَزَلْ يُؤَكِّدُه فغَضِبَتْ تميمُ البصرةِ لعتّابٍ وغضِبَتْ أَزْدُ الكوفة للمهلب فلما رأى ذلك المغيرةُ بنُ المهلب مَشَى بين أبيه وبين عتّابٍ فقال لعتّابٍ يا أبا وَرْقاءَ إن الأميرَ يصيرُ لك الى كلِّ ما تُحِبُّ وسألَ أباه أن يرزُقَ أهل الكوفة فأجابَه فصلَحَ الأمرُ فكانتْ تميمٌ قاطبَةً وعتابُ بن ورقاءَ يَحْمَدُونَ المغيرة بن المهلب وقال عتابٌ إنى

(ظهر شبيب) بن يزيد بن نُعيم الشيبانى وكان من شيعة صالح بن مُسرّح (وزان محمد) التميمى الخارجى فسرّح اليه الحجاج الحرث بن عميرة الهمدانى فلحقه بقرية من أرض الموصل يقال لها المدبج فانهزمت أصحاب صالح وثبت يقاتل حتى قتل فبايع أصحابه شبيب بن يزيد (ولكنك معم مخول) يريد كريم الأعمام والاخوال يتهكم به

لأعرفُ فضلَه على أبيه وقال رجلٌ من الأزد من بنى إيادِ بنِ سُودٍ *

ألا أبْلِغْ بنى ورْقاءَ عنا ... فلولا أننا كنا غضابَا

على الشيخ المهلبِ إذْ جفانا ... للاقتْ خيلُكم منّا ضِرَابا

وكان المهلبُ يقولُ لبنيه لاتَبْدَءوهم بقتالٍ حتى يَبْدَءوكم فيَبْغُوا عليكم فإنهم إذا بَغَوْا نُصِرْتُم عليهم فشخَصَ عتّابُ بنُ وَرْقاءَ إلى الحجاج فى سنة سبع وسبعين فوجهه إلى شبيب فقتله شبيبٌ * وأقام المهلبُ على حربهم فلما انقضى من مُقامِهِ ثمانيةَ عشرَ شهراً اختلفوا وكان سببُ اختلافهم أنّ رجلا حدّاداً من الأزارقة كان يَعْمَلُ نِصالاً مسْمُومةً فيُرمَى بها أصحاب المهلب فرُفِعَ ذلك إلى المهلبِ فقال أنا أكْفِيكمُوه إن شاء اللهُ فوَجَّه رجلا من أصحابه بكتابٍ وألفِ دِرْهَمٍ إلى عسكر قَطَرِىّ فقال ألْقِ هذا الكتابَ فى عسكر قَطرىّ واحْذَرْ على نفسك وكان الحدّادُ يقال له أبْزَى فمضى الرسول وكان فى الكتاب : أمّا بعدُ فإنّ نِصالَك قد وصَلتْ إلىّ وقد وجّهْتُ اليك بألفِ درهمٍ فاقبِضها وزِدْنا من هذه النِّصالِ فوقع الكتابُ والدراهمُ إلى قطرِىَّ فدَعَا بأبْزَى فقال ما هذا الكتابُ قال لا أدرى قال فهذه الدراهمُ قال ما أعلمُ علْمَها فأمَرَ به فقُتِلَ فجاءه عبدُ ربّه الصّغير مولَى بنى قيس بن ثعْلَبَةَ فقال له أقتلتَ رجلا على غير ثِقةٍ

(اياد بن سود) بن الحجْر « بفتح الحاء وسكون الجيم » ابن عمران بن عدى بن حارثة ابن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث (فقتله شبيب) بل الذى قتله رجل من أصحاب شبيب اسمه عامر بن عمر من بنى تغلب

ولا تبيُّنٍ فقال له ماحالُ هذه الدراهم قال يجوز أن يكون أمرُها كَذِباً ويجوز أن يكون حقّا فقال له قَطَرِىّ قتْلُ رجلٍ فى صلاحِ الناسِ غيرُ منكَر وللامام أن يحكم بما رآه صلاحاً وليس للرّعيّة أن تعترض عليه فتَنَكّرَ له عبدُ ربّه فى جماعةٍ ولم يفارقوه فبلغَ ذلك المهلبَ فدَسَّ اليه رجلا نصرانيًّا فقال له إذا رأيتَ قَطَرِيّا فاسْجُدْ له فاذا نَهاكَ فقلْ إنما سجدتُ لك ففعلَ النصرانى فقال له قطرىّ إنما السجود لله فقال ماسجدت إلا لك فقال له رجلٌ من الخوارج قد عبَدكَ من دون الله وتَلاَ إنكم وما تعبُدون * من دون الله حصَبُ جَهَنَّمَ أنتم لها واردُون فقال قطرىّ إنّ هؤلاء النصارى قد عَبَدُوا عيسَى ابنَ مريم فما ضَرّ ذلك عيسى شيئاً فقام رجلٌ من الخوارج الى النصرانى فقتله فأنكر ذلك عليه وقال أقتلت ذِمّيًّا فاختلفت الكلمةُ فبَلغَ ذلكَ المهلبَ فوجّه اليهم رجلا يَسْأَلهم عن شىء تقدّمَ به اليه فأتاهمُ الرجلُ فقال أرأيْتُم رجلين خرجا مُهاجِرَيْن اليكم فمات أحدُهما فى الطريق وبَلَغَكم الآخر فامْتَحَنْتُمُوه فلم يُجِزِ المِحْنَةَ * ما تقولون فيهما فقال بعضهم أما الميّتُ فمؤمنٌ من أهل الجنة

(انكم وماتعبدون الخ) يروى أن عبد الله بن الزّبَعْرَى قال فى مجلس لقريش وكان ﷺ تلا عليهم انكم وما تعبدون الى قوله لا يسمعون سلوا محمدا أ كل من عبد من دون الله فى جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح عيسى بن مريم فأنزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآيات (فلم يجز المحنة) يريد لم يجز ماتذهبون وتدعون اليه

وأما الآخر الذى لم يُجِزْ المِحْنَةَ فكافرٌ حتى يُجيزَها وقال قومٌ آخرونَ بل هما كافران حتى يُجيزَا المِحْنَةَ فكثُر الاختلافُ فخرجَ قطرىٌّ الى حُدود إصْطَخْرَ* فأقامَ شهراً والقومُ فى اختلافهم ثم أقبلَ فقال لهم صالحُ ابنُ مِخْراقٍ يا قوم إنكم قد أقرَرْتُم أعيُنَ عدُوِّكم وأطمعتموهم فيكم لِمَا ظهر من اختلافكم فعُودُوا الى سلامة القلوبِ واجتماعِ الكلمة وخرج عمرُو القَنَا فنادى يا أيها المُحِلُّون* هل لكم فى الطِّرَادِ فقد طال العهدُ به ثم قال

ألم تَرَ أنا مُذْ ثلاثين ليلةً　　　قريبٌ وأعداءُ الكتاب على خَفْضٍ*

فتَهايجَ القومُ وأسْرَعَ بعضُهم الى بعض فأبْلَى يومئذ المغيرةُ بن المهلَّب وصارَ فى وسَطِ الأزارقةِ فجعَلَت الرماحُ تَحُطُّهُ وتَرْفعه واعتَوَرَتِ رأسَهُ السيُوفُ وعليه ساعِدُ حديدٍ فوضعَ يدَه على رأسِه فجعَلَتِ السيوف لا تعملُ فيه شيئاً واستنقذَه فرسانٌ من الأزْدِ بعد أن صُرِعَ وكان الذى صَرَعَه عَبيدةُ بن هلال وهو يقول

أنا ابن خير قومه هلالِ　　　شيخٍ على دينِ أبى بلالِ
وذاكَ دينى آخرَ الليالى

(اصطخر) « بكسر الهمزة » مدينة من أقدم مدُن فارس وأشهرها (المحلون) هم الذين لاعهد لهم ولا حرمة ضد المحرمين فكأنهم أحلوا أموالهم وأعراضهم أن تستباح (خفض) هو الدعة ولين العيش يقال عيش خفض وخافض وخفيض ومخفوض اذا كان ذا سعة وخصب ولين

فقال رجلٌ للمغيرة كُنا نعْجَبُ كيف تُصْرَع والآن نعجبُ كيف تنْجُو وقال المهلب لبنيه إنّ سَرْحَكم لغَارٌ* ولست آمَنُهُم عليه أفوكّلتم به أحداً قالوا لا فلم يَسْتَتِمّ الكلامُ حتى أتاهُ آت فقال إنّ صالحَ بن مِخْرَاقٍ قد أغارَ على السَّرْح فشق ذلك على المهلب وقال كلُّ أمْرٍ لا أَلِيهِ بنفسى فهو ضائعٌ وتذمَّرَ عليهم فقال له بِشْرُ بن المغيرة* أرِحْ نفسَك فان كنت إنما تُريدُ مثلَك فوالله لا يَعْدِلُ أحدُنا شِسْعَ نعلِك فقال خُذوا عليهم الطريقَ فثارَ بشْرُ بن المغيرة ومُدْرِكٌ والمُفَضَّلُ ابْنَا المهلبِ فسبقَ بِشْرٌ الى الطريق فاذا رجلٌ أسْوَدُ من الأزارقة يَشُلُّ السَّرْحَ أى يَطْرُدُه وهو يقول

نحن قَمَعْناكم* بشَلِّ السَّرْح　　　وقد نكانَ القَرْحَ بعد القرْحِ

الشلُّ الطرْدُ ويقال نكَأْتُ القَرْحةَ* مهموز ونكيتُ العَدُوَّ* غيرَ مهموز من النِّكَاية ونكأتُ القرْحةَ نَكْأً قال ابنُ هَرْمةَ

ولا أراهَا تزَالُ* ظالمةً　　　تُحْدِثُ لى قرحةً وتَنْكَؤُها

ولحقه المفضّلُ ومُدْرِكٌ فصاحَا برجل من طيِّء اكفِنا الأسودَ فاعتَوَرَه

(سرحكم لغار) السرح المال السائم فى المرعى من الأنعام وأراد بالغار الذى يطمع الناس في أخذه حيث لا راعى له يحفظه (بشر بن المغيرة) ابن أبى صفرة (قمعناكم) قهرناكم يقال قمعه كمنعه قهره وذلّله فذل (نكأت القرحة) نكأ قشرتها قبل أن تبرأ فندِيَت (ونكيت العدو) أنكيه نكاية غلبته وهزمته فنكىَ نَكىً كعمِيَ عمىً (ولا أراها تزال) يريد وأراها لاتزال الدهر ظالمة

الطائى وبشر بن المغيرة فقتلاه وأسرا رجلا من الأزارقة فقال له المهلب ممن الرجل قال رجل من همدان قال إنك لشين همدان وخلى سبيله وكان عياش الكندى شجاعا بئيسا * فأبلى يومئذ ثم مات على فراشه بعد ذلك فقال المهلب لا وألت نفس الجبان بعد عياش وقال المهلب ما رأيت كهؤلاء كلما ينقص منهم يزيد فيهم ووجه الحجاج إلى المهلب رجلين أحدهما من كلب والآخر من سليم يستحثانه بالقتال فقال المهلب متمثلا

ومستعجب * مما يرى من أناتنا ولو زبنته الحرب * لم يترمرم

(بئيسا) من بؤس الرجل يبؤس بأسا اشتدت شجاعته قبله (ومستعجب) بعده

فانا وجدنا العرض أحوج ساعة الى الصون من ريط يمان مسهم
أرى حرب أقوام تدق وحربنا تجل فنعرورى بها كل معظم
ترى الارض منا بالفضاء مريضة معضلة منا بجمع عرمرم
وان مقرم منا ذرا حد نا به تخمط فينا ناب آخر مقرم

و (زبنته الحرب) على التشبيه بقولهم زبنت الناقة ولدها دفعته عن ضرعها وحرب زبون كذلك تصدم الناس وتدفعهم (فنعرورى بها كل معظم) مستعار من قولهم اعرورى فرسه ركبه عريا يريد فنركب بها ظهور المهالك (مريضة) كثيرة الهرج والقتل ويقال أيضا مرضت الأرض إذا ضاقت بأهلها و (معضلة) من عضلت الأرض بأهلها إذا ضاقت بهم لكثرتهم والمقرم السيد الرئيس على التشبيه بالمقرم من الإبل لعظم شأنه عندهم وهو الفحل المكرم لا يحمل عليه ولا يذلل وإنما يكون للضراب و (ذرا حدنا به) ذروا انكسر أوسقط أو كل وتخمط اشتد وقوى

الشعر لأوس بن حجر وقوله زبنته يقول دفعته ولم يترمرم أى لم يتحرك * يقال قيل له كذا وكذا فما ترمرم * وقال ليزيد حر كهم فحركهم فهايجوا وذلك فى قرية من قرى إصطخر فحمل رجل من الخوارج على رجل من أصحاب المهلب فطعنه فشك فخذه بالسرج فقال المهلب للسلمى والكلبى كيف نقاتل قوما هذا طعنهم وحمل يزيد عليهم وقد جاء الرقاد * وهو من فرسان المهلب وهو أحد بنى مالك بن ربيعة * على فرس له أدهم وبه نيف وعشرون جراحة وقد وضع عليها القطن فلما حمل يزيد ولى الجمع وحماهم فارسان فقال يزيد لقيس الخشنى مولى العتيك من لهذين قال أنا فحمل عليهما فعطف عليه أحدهما فطعنه قيس الخشنى فصرعه وحمل عليه الآخر فعانقه فسقطا جميعا الى الأرض فصاح قيس الخشنى اقتلونا جميعا فحملت خيل هؤلاء وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما فاذا معانقه امرأة فقام قيس مستحييا فقال له يزيد أما أنت فبارزتها على أنها رجل فقال أرأيت لو قتلت أما كان يقال قتلته امرأة وأبلى يومئذ ابن المنجب السدوسى فقال له غلام له يقال له خلاج

(أى لم يتحرك) يريد لم يتحرك لسانه بكلمة الاستعجاب (فما ترمرم) ما حرك فاه بالجواب والريط والرياط كلاهما جمع ريطة وهى الملاءة لم تكن ذات لفقين أو هى كل ثوب لين دقيق ومسهم مخطط بصور على شكل السهام (الرقاد) بن زياد بن همام (أحد بنى مالك بن ربيعة) بن الأوس بن الحجر « بفتح فسكون » ابن الهنو « بكسر الهاء وسكون النون » ابن الأزد وليس من بنى العتيك بن الأزد على ما ظن بعضهم

والله لوددنا أنا فضضنا عسكرهم حتى أصير إلى مستقرهم فأستلب مما هناك جار يتين فقال له مولاه وكيف تمنيت اثنتين قال لأعطيك إحداهما وآخذ الأخرى فقال ابن المنجب

أخلاج إنك لن تعانق طفلة ... شرقا بها الجادى * كالتمثال
حتى تلاقى فى الكتيبة معلما ... عمرو القنا وعبيدة بن هلال
وترى المقعطر فى الكتيبة مقدما ... فى عصبة قسطوا مع الضلال
أو أن يملكك المهلب غزوه ... وترى جبالا قد دنت لجبال

قوله طفلة يقول ناعمة واذا كسرت الطاء فقلت طفلة فهى الصغيرة والجادى الزعفران والكتيبة الجيش وانما سمى الجيش كتيبة لانضمام أهله بعضهم الى بعض وبهذا سمى الكتاب ومنه قولهم كتبت البغلة والناقة * وكتبت القربة إذا خرزت ذلك الموضع منها والمعلم الذى قد شهر نفسه بعلامة إما بعمامة صبيغ * وإما بمشهرة * وإما بغير ذلك وكان حمزة ابن عبد المطلب رضوان الله عليه معلما يوم بدر بريشة نعامة فى صدره وكان أبو دجانة وهو سماك بن خرشة * الأنصارى يوم أحد لما قال

(والجادي) نسبة الى جادية « بتخفيف الياء وهى قرية من عمل البلقاء من أرض الشام (كتبت البغلة والناقة) اذا جمعت بين شفريهما بسير لئلا ينزى عليهما والكتبة « بالضم » اسم ما شددت به حياء البغلة والناقة واسم للسير الذى به تخرز المزادة أو القربة والجمع كتب كغرفة وغرف (صبيغ) مصبوغة بسواد أو حمرة أو صفرة (وإما بمشهرة) بريد وإما بعلامة واضحة (سماك بن خرشة) وغيره يقول سماك بن أوس بن خرشة « بتحريك » خرشة وهو من بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج

رسول الله ﷺ من يأخذ سيفى هذا بحقه قالوا وما حقه يا رسول الله قال أن يضرب به فى العدو حتى ينحنى فقال أبو دجانة أنا * فدفعه إليه * فلبس مشهرة * فأعلم بها وكان قومه يعلمون لما بلوا منه أنه إذا لبس تلك المشهرة لم يبق فى نفسه غاية ففعل وخرج يمشى بين الصفين فقال رسول الله ﷺ إنها لمشية يبغضها الله عز وجل إلا فى مثل هذا الموضع . ويروى أن رسول الله ﷺ سمع عليا صلوات الله عليه يقول لفاطمة ورمى إليها بسيفه فقال هاك حميدا فاغسلى عنه الدم فقال رسول الله ﷺ لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد صدقه معك سماك بن خرشة وسهل بن حنيف * والحرث بن الصمة * وفى بعض الحديث

(فقال أبو دجانة أنا) يروى أن رسول الله ﷺ قال له فلعلك ان أعطيتك ان تقوم فى الكيول فقال لا (فدفعه اليه) وجعل يقاتل وهو يقول

أنا الذى عاهدنى خليلى ... أن لا أقوم الدهر فى الكيول
أضرب بسيف الله والرسول ... ضرب غلام ماجد بهلول

و (الكيول) « بفتح الكاف وتشديد الياء » مؤخر الصفوف (فلبس مشهرة) يذكر أنها عصابة حمراء شوهدت منه فى مواقفه حتى شهرت (وسهل بن حنيف) بن وهب ابن العكيم « بالتصغير » ابن ثعلبة الاوسى بايع رسول الله ﷺ يوم أحد على الموت فثبت معه حتى انكشف الناس وكان يومئذ ينضح بالنبل عن رسول الله ﷺ وشهد معه المشاهد كلها رضى الله عنه (والحرث بن الصمة) بن عمرو ومن بنى النجار بايع رسول الله ﷺ يوم أحد كذلك على الموت وثبت معه حين انكشف الناس عنه

وقيسُ بنُ الرَّبيع * وكلٌّ هؤلاء من الأنصار . عادَ الحديثُ إلى ذكر الخوارج . وعمرُو القنَا من بنى سَعْد بن زيد مَنَاة بن تميم وعَبيدةُ بن هلال من بنى يَشْكُرَ بن بكر بن وائل والذى طعَنَ صاحبَ المهلب فى فخِذه فشكَّها مع السَّرْج من بنى تميم قال ولا أدْرى أعمرٌو هو أم غيرُه والمُقَعْطَرُ من عبد القيْسِ وقولُه قَسَطُوا أى جارُوا يقال قسَطَ يقسِطُ فهو قاسِطٌ إذا جارَ قال اللهُ جلَّ ثناؤُه (وأمّا القاسِطُون فكانوا لجهنم حطَباً) ويقال أقسَطَ يُقسِطُ فهو مُقسِطٌ إذا عدَلَ قال الله تعالى (إن اللهَ يُحِبُّ المقسطينَ) وكان بَدْرُ بنُ الهُذَيْل شجاعاً وكان لَحَّانةً فكان إذا أحَسَّ بالخوارج نادى يا خيلِ الله * اركبى وله يقول القائل *

وإذا طلبْتَ الى المهلب حاجةً   عرَضَتْ توابعُ دونه وعَبيدُ

العَبْدُ كرْدُوسٌ وعَبْدٌ مثلُه   وعِلاَجُ بابِ الأحْمَرِين شديد

كُرْدُوس رجلٌ من الأزد وكان حاجبَ المهلب . وقوله وعلاج باب الأحمرين شديدُ . العربُ تسمّى العجم الحمْراء وقد مرّ تفسيرُ ذا . وقولُه توابع أرادَ به الرجال فجاز فى الشعْر وإنما ردّه إلى أصله للضرورة وما كان من النعوت على فاعل فجمعه فاعلون لئلا يلتبسَ بجمع فاعلة التى هي نعتٌ

(وقيس بن الربيع) لم يذكره صاحب الاستيعاب وذكره صاحب الإصابة ونقل عن المبرد عبارته وذكره ابن الأثير فى أسد الغابة ولم يذكر أنه شهد غزوة أحُدٍ ولا غيرها (نادى يا خيل الله) « بكسر » لام خيل (وله يقول القائل) يخاطبه بهذا الشعر

وقد قلنا فى هذا ولِمَ قالوا فوارسُ وهالِكٌ فى الهوالك . وكان بشرُ بنُ المغيرة أبْلَى يومئذ بلاءً حسناً عُرِفَ مكانُه فيه وكانت بينه وبين بنى المهلب جَفْوَةٌ فقال لهم يا بنى عَمٍّ إنى قد قصَّرْتُ عن شَكاة العاتب * وجاوَزْتُ شَكاةَ المُسْتَعتَب * حتى كأنى لا مَوْصولٌ ولا محرُومٌ فاجْعَلوا لى فُرْجَةً أعِشْ بها وهَبُونى امْرأً رجَوْتُم نَصْرَهُ أو خِفتُم لسانَه فرجعُوا له ووصلوه وكلمُوا فيه المهلبَ فوصَلَه وولّى الحجّاجُ كَرْدَماً فارسَ فوجّهَه الحجاجُ اليها والحربُ قائمةٌ فقال رجل من أصحاب المهلب

ولو رآها كَرْدَمٌ لكَرْدَمَا   كَرْدَمَةَ العَيْرِ أحَسَّ الضَّيْغَمَا

الضيغمُ الأسَدُ والكَرْدَمَةُ النفور فكتبَ المهلبُ * إلى الحجّاج يسألُه أن يَتَجافَى له عن إصْطَخْرَ ودَارَابجِرْدَ لأرْزاق الجُنْدِ ففعَلَ وكان قطرىّ هدَمَ مدينة إصْطَخْرَ لأنّ أهلها كانوا يُكاتِبُونَ المهلّبَ بأخباره وأراد مثلَ ذلك بمدينة فَسَا * فاشتراها منه آزاذْ مَرْدُ بن الهِرْبِذِ بمائة الف

(شكاة العاتب) يريد الساخط من عتب عليه يعتب «بالكسر والضم» عتباً وعتاباً وجد عليه و (المستعتب) الطالب الرضا والرجوع الى المودة (فكتب المهلب الخ) ذكر الطبرى بسنده أن المهلب لما صارت فارس كلها بيديه أخذها منه الحجاج وبعث إليها عماله فبلغ ذلك عبد الملك فكتب إليه أما بعد فدع بيد المهلب خراج جبال فارس فانه لابد للجيش من قوة ولصاحب الجيش من معونة ودع له كورة فسا ودرابجرد وكورة إصطخر فتركها للمهلب و (فسا) « بفتح الفاء مقصور » ذكر ياقوت أن أهلها يتلفظون بها بَسا وأصلها فى كلامهم الشمال من الرياح ثم قال والنسب إليها

درهم فلم يَهْدِمْها فواقعهَ المهلبُ فهزَمَهُ ونفاهُ إلى كَرْمان واتَّبعه ابنُهُ المغيرةُ وقد كان دفعَ اليه سيْفاً وجّهَ به الحجاجُ الى المهلب وأقْسمَ عليه أن يَتَقَلَّدَه فدفعه الى المغيرة بعد ماتقلَّد به فرجع به المغيرة اليه وقد دَمَّاهُ فسُرَّ المهلبُ بذلك وقال ما يَسُرُّنى أن أكونَ كُنْتُ دفعتُهُ الى غيرك من ولدى . اكْفِنِى جِبايَةَ خراجِ هاتَيْنِ الكُورَتَيْنِ وضَمَّ إليه الرُّقادَ فَجَعَلا يَجْبِيانِ ولا يُعْطِيانِ الجُنْدَ شيئاً ففى ذلك يقول رجلٌ منهم وأحْسبُهُ من بنى تميم فى كلمة له

ولو علمَ ابن يوسُفَ ما نُلاَقِى ... من الآفاتِ والكُرَبِ الشِّدادِ
لَفاضَتْ عَيْنُهُ جَزَعاً علينا ... وأَصْلَحَ ما استطاعَ من الفسادِ
ألا قل للأمير جُزِيت خيراً ... أرحْنا من مُغِيرَةَ والرُّقادِ
فمارَزَقَا الجنودَ بها قَفِيزاً ... وقد سَاسَتْ مَطَامِيرُ* الحَصادِ

يقالُ سَاسَ الطعامُ* وأساسَ* اذا وقعَ فيه السُّوسُ ودَادَ* وأَدَادَ*

بَساسيرى ولم يقولوا فسائى كنسبتهم إلى كسنا كسنا سيرى وفى اللغة رجل فَسَوِىّ منسوب الى فَسَا بلدة بفارس ورجل فساوىّ على غير قياس وهى مدينة بفارس بينها و بين شيراز أربع مراحل (مطامير) جمع مطمورة وهى حفرة تحت الأرض يوسع أسفلها تخبأ فيها الحبوب وقد طمر الحب وغيره يطمره «بالكسر» طمرا وطمورا خبأه حيث لا يُدرى (يقال ساس الطعام) يَساس ويسوس سوسا (وأساس) وسَوَّس وتسوّس واستاس . كله اذا وقع فيه السوس وعن ابن سيده السوس العُثّ وهو الدود الذى يأكل الحب واحدته سوسة حكاه سيبويه قال وكلّ آكل شىء فهو سوسه دودا كان أو غيره (وداد) يداد دَوْدا «بفتح فسكون» (وأداد) ودوّد «بالتشديد» . كله وقع فيه الدود

من الدُّودِ وروى أبُو زَيْدٍ دِيدَ* فهو مَدُودٌ فى هذا المعنى فحاربَهم المهلبُ بالسِّيرَجَانِ* حتى نفاهم عنها الى جِيرَفْتَ* واتبعَهم فنَزَلَ قريباً منهم واختلفَتْ كلمتُهم وكان سببُ ذلك أنَّ عَبِيْدَةَ بن هلال اليشكرى اتُّهِمَ بامْرَأَةِ رجلٍ حَدَّادٍ رَأوه مِراراً يدخلُ منزلَه بغير إذْن فأتَوْا قطرِيا فذكروا ذلك له فقال لهم إنّ عبيدَةَ من الدِّين بحيثُ علمتم ومن الجهاد بحيثُ رأيتُم فقالوا إنَّا لا نُقَارُّه* على الفاحشة فقال انصرفوا ثم بَعَثَ الى عبيدةَ فأخبره وقال إنّا لا نُقَارُّ على الفاحشة فقال بَهَتُونى* يا أمير المؤمنين فما ترى قال إنى جامعٌ بينك وبينهم فلا تَخْضَعْ خُضُوعَ المُذْنِبِ ولا تتطاوَلْ تطاوُلَ البرىء فجمعَ بينهم فتكلمُوا فقامَ عَبِيدَةُ فقال : بسم الله الرحمن الرحيم (إنّ الذين جاؤا بالإفْكِ عُصْبَةٌ منكم لا تحسبُوه شراً لكم بل هو خيرٌ لكم) الآياتِ فبكَوْا وقامُوا اليه فاعْتَنَقُوهُ وقالوا استغفرْ لنا ففعلَ فقال لهم عبدُ ربّه الصغيرُ مَوْلَى بنى قَيْس بن ثعلبة والله لقد خدَعكم فبايَعَ عبدَ ربّه منهم ناسٌ كثيرٌ لم يُظْهِروا ولم يجدُوا على عبيدة فى إقامة الحدّ ثَبَتاً* وكان قطرىّ قد استعمل رجلا من

(وروى أبو زيد ديد) كما روى غيره سيس (السيرجان) « بكسر السين وسكون الياء وفتح الراء » مدينة بين كرمان وفارس و (جيرفت) « بكسر فسكون ففتح راء وسكون فاء » مدينة بكرمان (لا نقاره) من قارّه مُقارّة قرّ معه وسكن واطمأن إليه (بهتونى) قالوا علىّ ما لم أفعله يقال بهته يبهته بهتاً « بسكون الهاء وفتحها » اذا قال عليه ما لم يفعله (ثبتا) « بالتحريك » حجة

مِن الدَّهاقِينِ فظهرتْ له أموالٌ كثيرة فأَتَوْا قَطرِيّاً فقالوا إنّ عمرَ ابنَ الخطاب لم يكن يقارُّ عُمّالَهُ على مثلِ هذا فقال قطريّ إني استعملته وله ضِياعٌ وتجاراتٌ فأوْغرَ ذلك صُدُورَهم وبلغَ ذلك المهلبَ فقال إنّ اختلافَهم أشَدُّ عليهم مني وقالوا لِقطريّ ألا تخرجُ بنا الى عدُوّنا فقال لا ثم خرَجَ فقالوا قد كَذَبَ وارْتَدّ فاتّبعُوه يوماً فأحسّ بالشرّ فدخل داراً مع جماعة من أصحابه فصاحُوا به يا دَابّةُ اخرُجْ إلينا فخرجَ إليهم فقال رجعتُم بعدى كُفّاراً فقالوا أوَلَسْتَ دابّةً قال الله عزّ وجلّ (وما مِن دَابّةٍ فى الأرض إلا على الله رزقها) ولكنّك قد كفَرْتَ بقولك إنا قد رَجَعْنا كفّاراً فتُبْ الى الله عزّ وجلّ فشاوَرَ عَبِيدَةَ فقال إنْ تُبْتَ لم يَقْبَلُوا منكَ ولكن قلْ إنما استفهمْتُ فقلتُ أرَجعتم بعدى كفّاراً فقال ذلك لهم فقَبلوه منه فرجعَ إلى منزله وعَزَم أن يُبايِعَ المُقْعَطَرَ العَبْدِيَّ فكَرِهَهُ القومُ وأبَوْه فقال له صالحُ بنُ مخراق عنه وعن القوم ابْغِ لنا غيرَ المقعطر فقال قطريّ أرى طُولَ العهد قد غيَّرَكم وأنتم بصدد عدوٍّ كم فاتقوا الله وأقْبلوا على شأنِكم واستعدُّوا للقاء القوم فقال له صالح بن مخراق إن الناسَ قبلنا * سامُوا عثمانَ * بنَ عفّانَ أن يَعْزِلَ عنهم سعيدَ بنَ العاصى * ففعَل ويجبُ على الإمام أنْ يُعْفِىَ الرَّعيّةَ

(ان الناس قبلنا) يريد أهل الكوفة (ساموا عثمان) كلفوه يقال سُمْته حاجة اذا كلفته بها وجشمته اياها (أن يعزل سعيد بن العاصى) روى الاصبهانى بسنده فى أغانيه أن القوم قالوا لعثمان انك استعملت أقاربك قال فليقم أهل كل مصر فليسلموا صاحبهم فقام أهل

مِمّا كرِهَتْ فأبَى قطريّ أن يَعْزِلَه فقال لهُ القومُ إنا خلَعْناكَ وولّيْنا عبْدَ ربِّه الصغير فانفصلَ الى عبد ربه أكثَرُ من الشَّطْرِ وجلُّهم الموالِى والعجَم وكان هناك منهم ثمانيةُ آلافٍ وهم القُرّاءُ ثم نَدِمَ صالحُ بنُ مخراق فقال لقَطرىّ هذه نفحةٌ من نفحات الشيطان فاعفِنا من المُقَعْطَر وسِرْ بنا الى عَدُوّكَ فأبى قطَرىٌّ إلا المقْعطرَ فحمَلَ فتًى من العرب على صالح بن مخراق فطعَنه فأنْفَذَه وأَجَرَّهُ الرُّمْحَ فقتله . ومعنى أجَرَّه الرمحَ طعَنه وترك الرمح فيه قال عنترة

وآخرَ منهم أجْرَرْتُ رُمْحى وفى البَجلىّ مِعْبَلَةٌ وقيعُ

فنشِبَت الحربُ بينهم فتهايَجُوا ثم انْحَازَ كلُّ قومٍ الى صاحبهم فلما كان الغدُ اجتمعوا فاقتتلوا قتالًا شديداً فأجْلَت الحربُ عن ألْفَىْ قتيل فلما كان الغَدُ باكروهم القتالَ فلم يَنْتَصِف النهارُ حتى أخرجت العجمُ العربَ من المدينة وأقامَ عبدُ ربّه بها وصارَ قطَرىٌّ خارجاً من مدينة جِيرَفْتَ

الكوفة فقالوا اعزل عنا سعيداً واستعمل علينا أبا موسى الأشعرى ففعل قال قال أبو زيد وكان سعيد قد أبغضه أهل الكوفة لامور منها أن عطاء النساء بالكوفة كان مائتين مائتين فحطه سعيد إلى مائة مائة فقالت امرأة من أهل الكوفة تذم سعيداً وتثنى على سعد بن أبى وقص

فليت أبا إسحق كان أميرنا وليت سعيدا كان أول هالك
يحطّ أشراف النساء ويتقى بأبنائهن مرهفات النيازك

و (النيازك) جمع نيزك وهو رمح قصير أو هو رمح ذو سِنان وزُجّ . والعكاز ذو زج ولا سنان له

بإزائهم فقال له عَبيدةُ يا أميرَ المؤمنين إن أقمتَ لم آمَنْ هذه العبيدَ عليك إلا أن تُخندِقَ تخندَق على باب المدينة وجعَل يُناوشُهم وارتحَلَ المهلبُ فكان منهم على ليلة ورسولُ الحجاج معه يَستَحِثُّه فقال له أصلحَ اللهُ الأميرَ عاجِلْهُم قبل أن يصطلحوا فقال إنهم لن يصطلحوا ولكن دَعْهم فإنهم سَيَصيرون إلى حالٍ لا يُفلحونَ معها ثم دَسَّ رجلا من أصحابه فقال ائْتِ عسكرَ قطَرِىّ فقل إنى لم أزلْ أرى قطريًّا يُصيبُ الرأىَ حتى نزلَ منزلَه هذا فبان خطؤه أتقيمُ بين المهلب وعبدِ ربِّه . يغاديه هذا القتالَ ويُراوِحُه هذا فنَمَى الكلامُ إلى قطرىّ فقال صدَق . تَنَحَّوْا بنا عن هذا الموضع فإن اتَّبَعَنا المهلبُ قاتلْناه وإن أقامَ على عبد ربِّه رأيتم فيه ما تُحبُّون فقال له الصَّلْتُ بنُ مُرَّةَ يا أميرَ المؤمنين ان كنتَ تُريدُ اللهَ فأقدِمْ على القومِ وإن كنتَ تريدُ الدنيا فأعلِمْ أصحابَك حتى يَستأمنوا وأنشأ الصلتُ يقول

قلْ للمُحلِّين قد قَرَّتْ عيُونكم ... بفُرْقةِ القوم والبَغْضاءِ والهرَبِ
كنّا أناساً على دينٍ فغيَّرنا ... طولُ الجِدَالِ وخَلْطُ الجِدِّ باللَّعِبِ
ما كان أغنَى رِجالاً ضلَّ سَعْيهمُ ... عن الجدال وأغناهم عن الخُطَبِ
إنى لأهْوَنُكم فى الارض مضطَرَبا ... مالى سِوى فرسى والرمحِ من نَشَبِ

ثم قال أصبح المهلبُ يَرْجُو منا ما كنا نطمَعُ فيه منه فارتحل قَطَرِىٌّ وبلغ ذلك المهلب فقال لهُرَيم بن عَدِىّ بن أبى طَحْمَةَ المُجاشِعِىّ إنى لا آمَنُ أن يكون قطرىٌّ كادَنا بترك موضعه فاذهَبْ فتَعرَّف الخبرَ فمضى

هُرَيْمٌ فى اثنى عشر فارساً فلم يَرَ فى العسكر الا عَبْداً وعِلْجاً فسألهما عن قطَرى وأصحابه فقالا مَضَوْا يَرْتادُونَ غير هذا المنزل * فرجع هريمٌ إلى المهلب فأخبره فارتحل المهلبُ حتى نزل خَنْدَقَ قطرىّ فجعل يقاتلهم أحياناً بالغداةِ وأحياناً بالعشىّ ففى ذلك يقول رجلٌ من سدُوسَ يقال له المُعْنِقُ وكان فارساً

لَيْتَ الحرائرَ بالعراقِ شهِدْنَنا ... ورأيننا بالسفحِ ذى الأجْبالِ
فنكحْنَ أهلَ الجَزْءِ * من فُرْسانِنا ... والضاربِينَ جَماجِمَ الأبطالِ

ووجّه المهلبُ يزيدَ إلى الحجّاج يُخبِرُه أنه قد نزل منزل قطرىّ وأنه مقيمٌ على عبد ربِّه ويسأله أن يُوجِّهَ فى أثَرِ قطرى رجلا جَلْداً فى جيشٍ فسَرَّ ذلك الحجاجَ سُرُوراً أظهرَه ثم كتبَ إلى المهلب يستحِثُّه مع عُبَيد بن مَوْهَبٍ وفى الكتاب أمّا بعد : فإنك تتراخَى عن الحرب حتى يأتيك رُسُلِى فترْجِعَ بعُذْرِك وذلك أنك تُمْسِكُ حتى تَبْرَأَ الجِراحُ وتُنْسَى القتلَى ويَجِمَّ الناسُ * ثم تلقاهم فتحتملُ منهم مثلَ ما يحتملون منك من وحْشةِ القتل وألَمِ الجِراحِ ولو كنتَ تلقاهم بذلك الجِدّ لكان

(يرتادون غير هذا المنزل) ذكر الطبرى أن قطريا خرج بمن اتبعه نحو طبرستان (أهل الجزء) « بفتح فسكون » هم أهل الغَناء والكفاية فى القيام بأمر الحرب (ويجم الناس) تستريح وترجع اليهم قواهم بعد الاعياء . من جمّ الفرس يجُمّ « بالكسر والضم » جمّا وجَماماً « بالفتح » تُرك فلم يركب فعفا من تعبه وذهب إعياؤه . وجمّه صاحبه

الداء قد حُسِم والقَرْنُ قد قُصِم * ولعَمْرى ما أنتَ والقومُ سَواء لأنّ من ورائك رجالا وأمامَك أموالاً وليس للقومِ إلا ما معهم ولا يُدْرَكُ الوَجيفُ * بالدَّبيبِ ولا الظَفَرُ بالتعذيرِ فقال المهلبُ لأصحابه إن الله عزَّ وجلَّ قد أراحكم من أقرانٍ أربعةٍ قطرىّ بنَ الفُجاءة وصالحِ بن مِخراق وعَبيدةَ بن هِلال وسعد الطلائع وإنما بين أيديكم عبدُ ربّه فى خُشَارٍ * مِنْ خُشَارِ الشيطان تقتُلونهم إن شاء الله فكانوا يتغادَوْنَ القتالَ ويَتَراوحُون فتُصيبهم الجِراحُ ثم يتحاجَزُون كأنما انصَرفوا من مجالِسٍ كانوا يتحدَّثون فيه فيضحك بعضُهم إلى بعضٍ فقال عُبيد بن مَوْهَبٍ للمهلب قد بانَ عُذْرُك وأنا مخبِرٌ الأميرَ فكتب المهلبُ إليه أمّا بعدُ : فإنى لم أُعْطِ رُسُلَكَ على قول الحق أجراً ولم أحْتَجْ منهم مع المشاهدة إلى تَلْقِينٍ . ذكرتَ أنى أُجِمُّ القومَ ولا بُدَّ من راحة يستريحُ فيها الغالبُ ويَحْتالُ فيها المغلُوبُ وذكرتَ أن فى ذلك الجَمَامِ ما يُنْسِى القَتْلَى ويَبْرَأ منه الجِرَاحُ وهيهاتَ أن يُنْسَى ما بيننا وبينهم. تأبَى ذلك قَتْلَى لم تُجَنّ *

(والقرن قد قصم) القرن واحد قرون الحيوان وقصمه كسره و إبانته ضرب ذلك مثلا لهلاك القوم (الوجيف) مصدر وجف الفرس والبعير يجف وجفاً أسرع والدبيب مصدر دبّ الصبىّ والشيخ يدبّ دَبّا مشى مشيا رُويدا وهـذا مثل أراد به أن الاسراع فى الامر لا يدرك بالتأنى فيه (فى خشار) « بضم الخاء » هو في الاصل الردىء ومالا خير فيه . أراد به سفلة الناس و رذالهم و كذلك خشارة الناس وفى الحديث اذا ذهب الخيار و بقيت خشارة كخشارة الشعير لا يبالى بهم الله بالة (لم تجن) لم تدفن فى الجَنَن « بالتحريك » وهو القبر وقد جنّ الميت يجنه بالضم جنا واراه ودفنه كأجنه

وقُرُوحٌ لم تتقَرَّفْ * ونحنُ والقومُ على حالة وهم يَرْقُبُونَ منّا حالاتٍ إن طمِعُوا حارَبُوا وإنْ مَلُّوا وقفُوا وإن يَئِسُوا انصَرفوا وعلينا أنْ نقاتلَهم إذا قاتَلُوا ونَتَحَرَّزُ إذا وقفُوا ونطلُبُ إذا هرَبوا فإنْ تركتَني والرأيَ كان القَرْنُ مقصُوماً والداء بإذْنِ الله محسُوماً وإنْ أعجلتَني لم أُطِعْكَ ولم أَعْصِ وجعلتُ وجْهى إلى بابك وأنا أعوذُ بالله من سَخَطِ الله ومَقْتِ الناسِ. ولما اشتدَّ الحِصارُ على عبد ربّه قال لأصحابه لا تفتقِرُوا إلى من ذهَبَ عنكم من الرجال فإنّ المُسْلِمَ لا يفتقرُ مع الإسلام إلى غيره والمسلمُ إذا صَحَّ توحيدُه عزّ بربّه وقد أراحكم اللهُ من غِلْظَةِ قطرىّ وعَجَلَةِ صالح بن مِخراقٍ ونخوتِه واختِلاط عبيدة بن هلال ووَكَلَكُم إلى بصائِرِكم فالقَوا عدُوَّكم بصَبْرٍ ونيّةٍ وانتقِلُوا عن منزلكم هذا. مَنْ قُتِلَ منكم قُتِلَ شهيداً ومَنْ سَلِمَ من القتلِ فهو المحرُومُ . وقدِمَ فى هذا الوقتِ على المهلب عُبَيْدُ بنُ أبى ربيعةَ بن أبى الصلْتِ الثقفىُّ يستحثُّه بالقتال ومعه أمينانِ فقال له خالفتَ وصيّةَ الأمير وآثرتَ المُدافعةَ والمُطاولةَ فقال له المهلبُ ما تركتُ جُهْداً فلما كان العشىُّ خرجَ الأزارقةُ وقد حمَلُوا حُرَمَهم وأموالَهم وخفَّ متاعِهم لينتقِلُوا فقال المهلبُ لأصحابه الزموا مَصافَّكم وأشرِعُوا رِماحَكم ودَعُوهم والذَّهابَ فقال عُبَيْدٌ هذا لعَمْرِى أيْسَرُ عليك فقال للناس رُدُّوهم عن وِجْهَتِهم وقال لبَنِيه تفرَّقوا فى الناس

(لم تتقرف) لم تتقشر يقال قرف القرحة يقرفها « بالكسر » قرفا فتقرفت قشرها وذلك اذا يبست

وقال لعُبَيْدِ بن أبى ربيعةَ كُنْ مع يَزيدَ فخذْهُ بالمحاربة أشدَّ الأخذِ وقال لأحد الأمينينِ كنْ مع المغيرة ولا تُرخِّصْ له فى الفُتُور فاقتتلوا قتالا شديداً حتى عُقِرَتِ الدَّوابُّ وصُرِعَ الفُرْسانُ وقُتِلَتِ الرِّجالُ فجعلتِ الخوارجُ تُقاتِلُ على القَدَحِ يُؤْخَذُ منها والسَّوْطِ والعِلْقِ الخسيس أشدَّ قتالٍ وسقطَ رُمْحٌ لرجلٍ من مُرادٍ من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثُرَ الجِراحُ والقتلُ وذلك مع المغْرِبِ والمُرادى يقول

اللَّيلُ ليلٌ فيه وَيْلٌ وَيْلُ   وسالَ بالقوم الشُّراةِ السَّيْلُ

إنْ جازَ للأعداءِ فينا قَوْلُ

فلمّا عَظُمَ الخطْبُ فيه بعثَ المهلبُ الى المُغيرةِ خَلٌّ عن الرمح عليهم* لَحَاهم اللهُ فخلُّوا لهم عنه ثم مضَتِ الخوارجُ حتى نزلوا على أربعة فراسخَ من جِيرَفْتَ ودخلها المهلبُ وأمرَ بجمْعِ ما كان لهم فيها من المتاع وما خلَّفوه من رقيقٍ وختَمَ عليه هو والثقفىُّ والأمينانِ ثم اتَّبعهم فاذا هم قد نزلوا على عَيْنٍ لا يَشْرَبُ منها إلا قَوِىٌّ يأتى الرَّجُلُ بالدَّلْوِ قد شدَّها فى طَرَفِ رمحه فيستقى بها وهناكَ قريةٌ فيها أهلُها فغاداهم القتالَ وضَمَّ الثقفىَّ الى يزيدَ وأحدَ الأمينين الى المغيرةِ واقتتل القومُ الى نصفِ النهار فقال المهلبُ لأبي عَلْقَمةَ العَبْدِىّ وكان شجاعاً عاتياً أمْدِدْ بخيْلِ اليَحْمَدِ* وقلْ لهم فليُعيرُونا جماجِمَهم ساعةً فقال له إنَّ جماجمهم ليستْ بفخَّارٍ فتُعارَ وليستْ أعناقُهم كَرادِىَ فتنْبُتَ قال أبو الحسن الأخفشُ

(خل عن الرمح عليهم) صوابه خل عن الرمح لهم (اليحمد) سلف ذكره

تقول العربُ لأعْذاقِ النخل كَرادٍ وهو فارسىٌّ أُعْرِبَ) وقال لحبيب ابن أوْسٍ كُرَّ على القوم فلم يَفْعَلْ وقال

يقولُ لىَ الأميرُ بغير عِلْمٍ   تقدَّمْ حينَ جَدَّ به المِراسُ

فما لِى إنْ أطَعْتُكَ من حياةٍ   وما لىَ غيرَ هذا الرأسِ رَاسُ

نصبَ غير لأنه استثناء مقدَّمٌ وقد مضَى تفسيرُه وقال لِمَعْنِ بن المغيرة ابن أبى صُفْرَةَ احْمِلْ فقال لا إلا أنْ تُزَوِّجَنى أمَّ مالك بنتَ المهلب ففعلَ فحَمَلَ على القوم فكشَفَهم وطعَنَ فيهم وقال

لَيْتَ مَن يشْتَرى الغَداةَ بمالٍ   هُلْكَهُ اليومَ عندنا فيَرانا

نَصِلُ الكَرَّ عند ذاك بطَعْنٍ   إنَّ للموت عندنا ألْوانا

ثم جالَ الناسُ جَوْلَةً عند حَمْلَةٍ حَمَلَها عليهم الخوارجُ فالتفتَ عند ذلك المهلبُ الى المغيرة فقال ما فعَلَ الأمينُ الذى كان معك قال قُتِلَ وكان الثقفىّ قد هرَبَ وقال ليزيد ما فعلَ عُبيد بنَ أبى ربيعةَ قال لم أرَهُ منذُ كانت الجَوْلَةُ فقال الامينُ الآخرُ للمغيرة أنتَ قتلْتَ صاحبى فلما كان العشِىُّ رجع الثقفىّ فقال رجل من بنى عامر بن صعصعة

مازلْتَ يا ثقفىُّ تخطُبُ بيننا   وتَغُمُّنا بوصيَّةِ الحجّاج

حتى إذا ما الموتُ أقبلَ زاخراً   وسَما لنا صِرْفاً بغير مِزاج

ولَّيْتَ يا ثقفىُّ غيرَ مُناظِرٍ   تَنْسابُ بينَ أحِزَّةٍ وفِجاجِ

ليست مقارعةُ الكُماةِ لدى الوغَى   شُرْبَ المُدامةِ فى إناءِ زُجاجِ

قوله بين أحِزَّةٍ هو جمع حَزِيزٍ وهو مَتْنٌ يَنْقادُ من الأرض ويَغْلُظُ والفِجاجُ

الطُرُقُ واحدُهَا فجٌ وقال المهلبُ للأمين الآخر ينبغي أن تتوجه مع ابنى حبيب فى ألفِ رجل حتى تُبَيِّتُوا عسكرهم فقال ما تُرِيدُ أيها الأميرُ الا أن تقتلنى كما قتلتَ صاحِبِي قال ذاكَ اليك وضَحِكَ المهلبُ ولم تكن للقوم خنادِقُ فكان كلٌ حَذِراً من صاحبه غيرَ أنَّ الطعامَ والعُدَّةَ مع المهلّب وهم فى زُهاء ثلاثين ألفا فلما أصبح أشرَفَ على وادٍ فاذا هو برجل معه رمحٌ مكسور وقد خضبَهُ بالدّماء وهو يُنْشِدُ

جَزَانِى دِوَائِى* ذوالخِمارِ وصَنْعَتِي إذا باتَ أطْوَاءٌ بَنِيَّ الأصاغِرُ
أُخَادِعُهُم عنه* ليُغْبَقَ دُونَهم وأعلمُ غيرَ الظنّ أنى مُغَاوِرُ
كأنى وأبْدَانَ السلاح عشيَّةً يَمُرُّ بنا فى بَطْنِ فَيْحَانَ* طائرُ

فدَعاه المهلبُ فقال أتميميٌّ أنت قال نعمْ قال أحَنْظَلِيٌّ قال نعم قال أيَرْبُوعيٌّ قال نعمْ قال أثعلبيٌّ قال نعم قال أمِن آل نُوَيْرَةَ قال نعمْ أنا من ولدِ مالك بن نُوَيْرَة وسبحانَ الله أيها الأميرُ أيكون مثلى فى عسكرك لا تعرفهُ قال عرفتُك بالشعر قوله ذو الخِمار يعنى فرساً وكان ذو الخِمار فرسَ مالك بن نويرة قال جرير يهجو الفرزدقَ

بِيَرْبُوعٍ فَخَرْتُ وآلِ سَعْدٍ فلا مَجْدِى بَلَغْتَ ولا افتِخارِى
بِيَربُوعٍ فوارِسُ كلَّ يومٍ يُوارِى شمسَهُ رَهَجُ الغُبارِ

(جزانى داوئى) «بكسر الدال» مصدر دوى الفرس مداواة سقاه اللبن يُضَمِّرُهُ بذلك فاما الدواء «بالفتح» فاسم لما يعالج به. وصنعته الفرس حُسن القيام عليه و(أخادعهم عنه) بيان لصنعته (فيحان) «بفتح الفاء وسكون الياء» موضع أو واد فى بلاد بنى

عُتَيْبَةُ* والأُحَيْمِرُ* وابنُ عَمْرٍو* وعَتَّابٌ* وفارِسُ ذِى الخِمارِ

قوله أطواء يقال رجلٌ طَوِى البطن* أى مُنْطَوٍ* يُخْبِرُ أنه كان يُؤْثِر فرسه على ولده فيُشْبِعُهُ وهم جياعٌ وذلك قوله: أُخادعهم عنه ليغبق دونهم. والغَبُوقُ شربُ آخر النهار وهذا شيء تفتخر به العرب قال الأسْعَرُ* الجُعْفِيُّ

لكن قعيدَةُ بيتِنا مَجْفُوَّةٌ بادٍ جَنَاجِنُ صدرِها ولها غِنًى
تُقْفِى بعِيشة أهلِها وَثَّابَةً أو جُرْشُعاً نَهْدَ المَرَاكِلِ والشَّوَى

قال فمكثوا أياماً على غير خنادق يتحارَسُون ودَوَابُّهم مُسْرَجةٌ فلم يزالوا

سعد يضاف اليه القطا. شبه فرسه فى سرعة مره بالطائر (عتيبة) بن الحرث بن شهاب ابن عبد قيس بن الكباس «بضم الكاف بعدها باء موحدة» ابن جعفر بن ثعلبة ابن يربوع كان يقال له صياد الفوارس (والاحيمر) ابن أبى مُليل «بالتصغير» واسمه عبد الله بن الحرث بن ثعلبة بن يربوع أحد فرسان بنى عبيد (وابن عمرو) يريد الأخوص بن عمرو بن عتاب الآتى ذكره والذي رواه محمد بن حبيب عن أبى عبيدة (وابن قيس) يريد معقل بن قيس الرياحى وكان على شرطة علي بن أبى طالب رضى الله عنه (وعتاب) ذكر شارح النقائض أنه عتاب بن هَرَمِيّ «بفتح الهاء والراء آخره ياء مشددة» ابن رياح وكان ردف المنذر وابنه النعمان (رجل طوى البطن) على فعل «بكسر العين» وقوله (أى منطو) لايناسب هنا لان المنطوى الضامر ومراد الشاعر خلوّ البطن يقال طوى كَرضى طوى «بفتح الطاء وكسرها» عن سيبويه خُمص من الجوع فهو طوٍ وطاوٍ وطيّان فان تعمّد ذلك فطوى كرمى وهى طَيًا وطاوية (قال الاسعر الخ) سلف ذكره وبيان هذين البيتين أثناء قصيدته

على ذلك حتى ضعف الفريقان فلما كانت الليلة التى قتل فى صبيحتها عبد ربه جمع أصحابه وقال يا معشر المهاجرين إن قطريا وعبيدة هربا طلب البقاء ولا سبيل إليه فالقوا عدوكم فإن غلبوكم على الحياة فلا يغلبنكم على الموت فتلقوا الرماح بنحوركم والسيوف بوجوهكم وهبوا أنفسكم لله فى الدنيا يهبها لكم فى الآخرة فلما أصبحوا غادوا المهلب فقاتلوه قتالا شديدا نسى به ما كان قبله فقال رجل من الأزد من أصحاب المهلب من يبايعنى على الموت فبايعه أربعون رجلا من الأزد وغيرهم فصرع بعضهم وقتل بعض وجرح بعض وقال عبد الله بن رزام الحارثى لأصحاب المهلب احملوا فقال المهلب أعرابى مجنون وكان من أهل نجران فحمل وحده فاخترق القوم حتى نجم من ناحية أخرى ثم رجع ثم كر ثانية ففعل فعلته الأولى وتهايج الناس فترجلت الخوارج وعقروا دوابهم فناداهم عمرو القنا ولم يترجل هو وأصحابه من العرب وكانوا زهاء أربعمائة موتوا على ظهور دوابكم ولا تعقروها فقالوا انا إذا كنا على الدواب ذكرنا الفرار فاقتتلوا ونادى المهلب بأصحابه الأرض الأرض وقال لبنيه تفرقوا فى الناس ليروا وجوهكم ونادى الخوارج ألا أن العيال لمن غلب فصبر بنو المهلب وصبر يزيد بين يدى أبيه وقاتل قتالا شديدا أبلى فيه فقال له أبوه يابنى انى أرى موطنا لا ينجو فيه إلا من صبر وما مر بى يوم مثل هذا منذ مارست الحروب. وكسرت الخوارج أجفان سيوفها وتجاولوا فأجلت جولتهم عن عبد ربه

مقتولا فهرب عمرو القنا وأصحابه واستأمن قوم وأجلت الحرب عن أربعة آلاف قتيل وجرحى كثير من الخوارج فأمر المهلب بأن يدفع كل جريح إلى عشيرته وظفر عسكرهم فحوى ما فيه ثم انصرف إلى جيرفت فقال الحمد لله الذى ردنا إلى الخفض والدعة فما كان عيشنا بعيش ثم نظر الى قوم فى عسكره لم يعرفهم فقال ما أشد عادة السلاح * ناولونى درعي فلبسها ثم قال خذوا هؤلاء فلما صير بهم اليه قال ما أنتم قالوا نحن قوم جئنا لنطلب غرتك لنفتك بك فأمر بهم فقتلوا ووجه المهلب كعب بن معدان الأشقرى * ومرة بن تليد الأزدى من أزد شنوءة * فوفدا على الحجاج فلما طلعا عليه تقدم كعب فأنشده

يا حفص * إنى عدانى عنكم السفر (وقد سهرت فأودى نومى السهر)

(ما أشد عادة السلاح) هذا غلط ناسخ صوابه عادية السلاح (كعب بن معدان الأشقري) نسبة الى الاشقر واسمه سعد وكان أشقر اللون ابن عائذ بن مالك بن عمرو ابن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وعن الفرزدق شعراء الاسلام أربعة أنا وجرير والأخطل وكعب بن معدان الاشقرى (شنوءة) عن ابن السكيت بالهمز على فعولة ممدودة ولا يقال شنوة يريد ضم النون وتشديد الواو وغيره قالها وقال الليث أزد شنوءة أصح الأزد أصلا وفرعا وأنشد

فما أنتم بالأزد أزد شنوءة ولا من بنى كعب بن عمرو بن عامر

(فأنشد يا حفص) يريد كلمته الطويلة التى وصف فيها وقائع الازارقة مع المهلب يقول فيها بعد هذا المطلع

فقال له الحجّاجُ أشاعرٌ أمْ خطيبٌ قال كلاهما ثم أنشده القصيدة ثم أقبلَ عليه فقال له أخبرْني عن بنى المهلب قال المُغيرةُ فارسُهم وسيّدُهم وكَفَى بيزيدَ فارساً شجاعاً وجوادُهم وسَخِيُّهم قَبيصةُ ولا يستحى الشجاعُ أنْ يَفِرَّ من مُدْرِكٍ وعبدالملك سُمٌّ ناقعٌ وحبيبٌ مَوْتٌ ذُعافٌ ومحمدٌ لَيْثُ غابٍ وكفاكَ بالمُفَضَّل نجْدَةً قال فكيفَ خَلَفْتَ جماعةَ الناس قال خلّفتُهم بخيرٍ قد أدرَكوا ما أمَّلُوا وأمِنُوا ما خافوا قال فكيف كان بنو المهلب فيكم قال كانوا حُماةَ السَّرْح نهاراً فاذا أليَلُوا ففرسانُ البَياتِ قال فأيُّهم كان أنجدَ قال كانوا كالحَلْقة المفرَغةِ لا يُدْرَى أينَ طرَفُها قال فكيف كنتم أنتم وعدوّكم قال كنا إذا أخَذْنا عفَوْنا واذا أخَذُوا يَئِسْنا منهم واذا اجتهدوا واجتهدْنا طمعنا فيهم. فقال الحجّاجُ ان العاقبة للمتقين كيف أفلتَكم قطرىٌّ قال كِدْناه ببعض ما كادنا به فصِرْنا منه إلى الذى نُحِبّ قال فهلاّ اتبعتموه قال كان الحَدُّ عندنا آثَرَ من الفَلّ قال فكيف كان لكم المهلبُ وكنتم له قال كان لنا منه شَفَقَةُ الوالدِ وله منّا برُّ الوَلَدِ قال فكيف اغتِباطُ الناسِ قال فشا فيهم الأمْنُ وشَمِلَهم النَّفَلُ قال أكنتَ أعْدَدْتَ لِى هذا الجوابَ قال لا يعلم الغيبَ إلاّ اللهُ قال فقال

علقتَ يا كعب بعد الشيب غانية ... والشيب فيه عن الأهواء مزدجر
أمُمْسِكٌ أنت منها بالذى عهدت ... أم حبلها اذ نأيت اليوم مُنْبَتِرُ
علقتَ خودا بأعلى الطَّفِّ منزلها ... فى غرفة دونها الابواب والحُجَرُ
دُرْما مناكبها ريّا مآكِمُها ... تكاد اذ نهضت المشى تَنْبَتِرُ
وهى طويلة جداً ذكرها الطبرى فى تاريخه

هكذا تكونُ والله الرجالُ. المهلبُ كان أعلمَ بك* حيثُ وجّهك وكان كتاب المُهلب إلى الحجاج : بسم الله الرحمن الرحيم الحمدُ لله الكافى بالإسلام فَقْدَ ما سواه الذى حَكَمَ بأن لا ينقطِعَ المَزِيدُ منه حتى ينقطعَ الشكرُ من عبادِه أمّا بعدُ فقد كان من أمرنا ما قد بلغَكَ وكنا نحنُ وعدُوُّنا على حالَيْنِ مختلِفَيْنِ يسُرُّنا منهم أكثرُ مما يَسُوءُنا ويَسُوءُهم منّا أكثرُ مما يسرُّهم على اشتِدادِ شوكتهم فقد كان علَنَ أمرُهم حتى ارتاعتْ له الفتاةُ ونُوِّمَ به الرَّضيعُ فانتهزْتُ منهم الفرْصةَ فى وقت إمكانِها وأدْنَيْتُ السَّوادَ من السَّوادِ * حتى تعارَفَتِ الوجوهُ فلم نزَلْ كذلك حتى بلغَ الكتابُ أجَلَه فقُطِعَ دابِرُ القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فكتب اليه الحجاجُ أمّا بعدُ فإن الله عزّ وجل قد فعل بالمسلمين خيراً وأراحهم من حَدّ الجهادِ وكنتَ أعلَمَ بما قِبَلَك والحمدُ لله رب العالمين فإذا وردَ عليك كتابى هذا فاقسِمْ فى المجاهدين فيئَهم ونفِّلِ الناسَ على قدْرِ بلائِهم وفضِّلْ مَن رأيتَ تفضيلَه وإن كانت بقيتْ من القوم بقيّةٌ تخلّفْ خيلاً تقومُ بإزائهم واستعمِلْ على كرْمانَ من رأيتَ وولِّ الخيلَ شَهْماً من ولدِك ولا تُرَخِّصْ لأحدٍ فى اللّحاقِ بمنزله دون أن تقدَمَ بهم علىَّ وعَجِّلِ القدوم إن شاء الله فولَّى المهلبُ ابنَه يزيدَ كرْمانَ وقال له

(المهلب كان أعلم الخ) يروى أنه أمر له بعشرة آلاف درهم وحمله على فرس وأوفده على عبد الملك بن مروان فأمر له بعشرة آلاف أخرى (وأدنيت السواد من السواد) يريد جماعة الفريقين

يا بُنَىَّ إنك اليوم لستَ كما كنتَ إنما لك من مال كرمانَ ما فضَلَ عن الحجاج ولن تُحْتَمَل إلا على ما احتُمِلَ عليه أبوك فأحسنْ إلى مَنْ معك وإن أنكرتَ من إنسانٍ شيئاً فوَجِّهْه إلىَّ وتفضّلْ على قومك وقدمَ المهلبُ على الحجّاج فأجْلَسَه إلى جانبه وأظهرَ إكرامَه وبِرَّهُ وقال يا أهلَ العراق أنتم عبيدُ المهلب ثم قال أنت والله كما قال لقيطُ الإيادى

وقلِّدوا أمرَكم* لله دَرُّكمُ   رَحْبَ الذراع بأمر الحرب مُضْطَلِعاً
لا يَطْعَمُ النومَ إلا رَيْثَ يَبْعَثُه   هَمٌّ يكادُ حشاه يَقْصِمُ الضِّلَعا
لا مُتْرَفاً إنْ رَخَاءُ العيش ساعدَه   ولا إذا عَضَّ مكروهٌ به خشعا
مازالَ يَحْلُبُ هذا الدهرَ أشْطُرَه   يكون مُتَّبِعاً طَوْراً ومُتَّبَعا
حتى استمرَّتْ على شَزْرٍ مريرَتُهُ   مُسْتَحْكِمَ الرأى لا قَحْماً ولا ضَرَعا

فقام إليه رجلٌ فقالَ أصلحَ اللهُ الأميرَ والله لكأنِّى أسمعُ الساعةَ قَطَرِيًّا وهو يقولُ المهلبُ كما قال لقيطٌ الإيادى ثم أنشدَ هذا الشعرَ فسُرَّ الحجّاجُ حتى امتَلأَ سُرُوراً . قوله نَفِّلْ أى اقْسِمْ بينهم والنَّفَلُ العَطِيَّةُ التى تَفْضُلُ كذا كان الأصلُ وإنما تَفَضَّلَ اللهُ* عزَّ وجلَّ بالغَنَائم على عباده قال لَبيدٌ**

(وقلدوا أمركم) سلف ذكر هذه الابيات مع القصيدة بتمامها (وانما تفضل الله الخ) كان المناسب تأخير هذا عن قوله وقال جل جلاله يسألونك عن الأنفال ليكون بيانا لتسمية الغنائم أنفالا وعن الازهرى جماع معنى النفل والنافلة ما كان زيادة على الاصل قال وسميت الغنائم أنفالا لأن المسلمين فُضِّلوا بها على سائر الأمم التى لم تحلّ لهم الغنائم (قال لبيد الخ) كان المناسب ذكره بعد قوله والنفل

إنّ تَقْوَى ربِّنا خيرُ نَفَلْ   (وبإذنِ الله رَيْثٌ وعَجَلْ)

وقال جلَّ جلالُه يسألونك عن الأنفال ويقالُ نَفَّلْتُك كذا وكذا أى أعْطَيْتك ثم صارَ النَّفَلُ لازماً راجباً* وقولُ الإيادى رحب الذراع فالرَّحْبُ الواسعُ وانما هذا مَثَلٌ يريد* واسع الصدر مُتَبَاعِدَ مابين المَنْكِبَيْنِ والذراعين وليس المعنى على تباعُد الخَلْقِ ولكن على سُهُولة الأمر عليه قال الشاعر

رحيب الذراع بالتى لا تَشِينُه   وإن قِيلَتِ العَوْراءُ ضَاقَ بها ذَرْعا .

وكذلك قوله جلَّ وعزَّ *يجعلْ صدرَه ضَيِّقاً حَرَجاً وقولُه مضطلعاً انما هو مُفْتَعِلٌ من الضَّلِيع * وهو الشديدُ يريد أنه قوىّ على أمر الحرب مُسْتَقِلٌّ بها وقولُه يكون متبِعا طَوْراً ومتبعاً . أى قد اتَّبَعَ الناسَ فعَلِم مايُصْلِح به أمْرَ الناس واتُّبِعَ فعلم ما يُصْلِحُ الرئيس كما قال عمرُ بنُ الخطاب رضى الله عنه قد أُلْنَا وإيلَ علينا* أى قد أصلَحْنا أمور الناس وأُصلحت

العطية الخ ويذكر بعدُ ويقال نفلتك كذا أى أعطيتك (ثم صار النفل لازما واجبا) كأن أبا العباس ممن يرى أن قوله تعالى قل الانفال لله والرسول منسوخة بقوله عز ذكره واعلموا أن ماغنمتم الآية وجمهور الناس وفيهم ابن عباس على أنها محكمة والأنفال سوى الغنائم (وانما هذا مثل يريد الخ) هذه نزنزة من أبى العباس وحسبُه أن يقول يريد به سعة القوة عند الشدائد وليس فى اللفظ مايحتمل هذه النزنزة (وكذلك قوله جل وعز الخ) يريد ضاق بها ذرعا (من الضليع) الأجود أن يقول من اضطلع بالحمل احتملته أضلاعه فاستجازوا به الى اطاقة الشدة فأما الضليع فهو من ضلع الرجل « بالضم » ضلاعة اذا اشتدت وقويت أضلاعه (قد ألنا وإيل علينا) من الإيالة

أمورُنا وقوله على شَزْرٍ مريرتُه فهذا مثلٌ يقال شَزَرْتُ الحَبْلَ* إذا كرَّرْتَ* فَتْلَه بعد استحكامه راجعاً عليه والمريرةُ الحَبْلُ والضَّرَعُ* الصغيرُ الضعيفُ والقَحْمُ* آخرُ سِنِّ الشيخ قال العجَّاجُ

رأيْنَ قحْماً شابَ واقْلَحَمَّا   طالَ عليه الدهرُ فاسْلَهَمَّا

والمُقْلَحِمُّ* مثلُ القَحْمِ وهو الجافّ* ويقال للصبيّ* مقالحمٌ إذا كان سَيّءَ الغِذاءِ أو ابنَ هَرِمَيْنِ. ويقال رجلٌ إنْقَحْلٌ* وامرأةٌ إنْقَحْلَةٌ إذا أسَنَّ حتى يَيْبَسَ والمُسْلَهِمُّ* الضَّامِرُ قال الشاعر (لمّا رأتْنى خَلَقاً إنْقَحْلا) ويقالُ في معنى قحْمٍ قَحْرٌ* ويقال بَعِيرٌ قُحَارِيَةٌ في هذا المعنى. وقوله

وهى السياسة وقد آل الملك رعيّته يَؤُلها أولا وإيالا وإيالة أحسن سياستهم يريد سُسْنَا وسِيسَ علينا وهذا كله كناية عن جودة الرأى وإحكام الأمر (شزرت الحبل) أشزره «بالكسر» شزرا (اذا كررت الخ) عبارة الجوهرى الشزر من الفتل ما كان الى فوق خلاف دَورة المغزل (والمرة الحبل) الشديد الفتل أو هى كل قوة من قوى الحبل وجمعها مرر كسدرة وسدر وهذا مثل أراد به أنه شديد قوى الفكر مما ألف واعتاد من التجربة (والضرع) «بالتحريك» يستوى فيه الواحد والجميع ويقال للغُمر الذى لم يجرب الامور قال الشاعر

اناةً وحلما وانتظارا بهم غدا   فما أنا بالوانى ولا الضرع الغمر

(والقحم) مصدره القحامة والقحومة ولا فعل له (والمقالحم) من اقلحمّ الرجل (وهو الجافّ) «بتشديد الفاء» وهو اليابس الجلد (ويقال للصبى الخ) مما تفرّد به أبو العباس (رجل إنقحل) «بكسر الهمزة» وحكى ابن جني رجل إنْقَحْرٌ وامرأة إنقحرة ورجل إنْزَهْوٌ وامرأة إنزهوة اذا كان ذوى زهو ولا رابع لها (والمسلهم الضامر) المتغير اللون (وقحر) ذكر الجوهرى أنه الشيخ الكبير الهرم والبعير المسنّ ولا يقال لأنثاه

لا يطعمُ النومَ إلا رَيْثَ يبعثُه همٌّ. فرَيْثٌ وعَوْضٌ مما يُضافُ الى الأفعالِ وتأويلُه انه لا يَطْعَمُ النومَ إلا يسيراً حتى يبعثَه الهمّ فمعناه مقدارُ ذلك ومما يُضافُ الى الأفعال أسماءُ الزمان كقوله عزّ ذكرُه هذا يومُ يَنْفَعُ الصّادِقِينَ صِدْقُهم فأسماءُ الزمان كلها تُضاف الى الفعل نحو قولك آتِيكَ يومَ يخرجُ زيدٌ وجئتُك يومَ قام عبدُ الله وما كان منها في معنى الماضي جازَ أن يُضافَ الى الابتداء والخبر فتقول جئتُك يومَ زيدٌ أميرٌ ولا يجوز ذلك في المستقبل* وذلك لأنّ الماضي في معنى إذْ وأنت تقولُ جئتك إذْ

قحرة وإنما هى ناب وشارف وقد أثبته بعضهم (بعير قحارية) «بضم القاف وتخفيف الياء» وهو مختص بالإبل فلا يقال رجل قحارية (فريث) هو مصدر معناه البطء أقيم مقام الزمان مثل قولهم لا آتيك خفوق النجم والغالب أن يضاف الى الفعل مع أن أوما المصدرية بين نقول مامكث عندنا الاريث أن حدثنا أو ريثما حدثنا فليست كأسماء الزمان تضاف الى الافعال مباشرة وقول أبى العباس (وعوض مما يضاف الى الافعال) سهو منه وهاك ماذكر النحاة قالوا له ثلاث استعمالات أولها أن يستعمل لمجرد الزمان غير مضمن معنى الاضافة فيعرب نحو قول الفند الزِّمّانى

ولولا نبل عوض فى حُظُبّاىَ وأوصالى   لطاعنت صدور الخيل طعْناً ليس بالآلى

ثانيها أن يضاف لفظا فيعرب كذلك نحو لا أفعله عوض العائضين فينصب على الظرفية فان قطع عن الاضافة لفظا ومعنى بنى على الضم نحو لا أفعله عوضُ والاصل عوض العائضين ولم أجد أحدا من النحاة ولا من أهل اللغة ذكر انه يضاف الى الفعل. وعوض في شعر الفند معناه الدهر والحظبى «بضم الحاء والظاء وتشديد الموحدة مقصورة» الظهر والآلى المقصّر من قولك ما آلوت تريد ما قصّرت (ولا يجوز ذلك في المستقبل)

زيدٌ أميرٌ والمستقبل فى معنى إذا فلا يجوز أن تقول أجيئك اذا زيدٌ أميرٌ فلذلك لا يجوز أجيئك يوم زيد أميرٌ فأمّا الأفعالُ فى إذا وإذ فهى بمنزلة واحدة تقولُ جئتك إذ قام زيد وأجيئك إذا قام زيد فهذا واضحٌ بيّنٌ. ومما يَضاف الى الفعل ذو فى قولك افعَلْ ذاك بذى تَسْلَمُ وافعَلاه بذى تسلمان معناه بالذى يُسلِّمُكما * ومن ذلك آية * فى قوله

كيف يصنع ابو العباس في نحو قوله تعالى(لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون. ويومهم على النار يفتنون) (بالامر الذى يسلمكما) ذكر النحاة أن ذو تضاف الى الفعل معربة كإعرابها فى قولك ذومال بالواو والالف والياء فى قولهم اذهب بذى تسلم واذهبا بذى تسلمان واذهبوا بذى تسلمون واذهبى بذي تسلمين ثم اختلفوا فمنهم من قال إن الباء بمعنى مع وذى صفة للامر يريد اذهب مع الامر ذي السلامة على معنى الامر الذى تسلم فيه فإضافته إذن شاذة لأنه لازمان فيه ومنهم وهو السيرافي قال الموصوف بذي الوقتُ فمعناه اذهب فى الوقت ذي السلامة يريد فى وقت تسلم فالباء بمعنى في والاضافة ليست بشاذة وقال أهل اللغة تكون ذو بمعنى الذى تصاغ ليتوصل بها الى وصف المعارف بالجمل فتكون ناقصة لا يظهر فيها اعراب كما لا يظهر فى الذى ولا يثنى ولا يجمع فتقول أتانى ذو قال ذاك وذو قالا ذاك وذو قالوا ذلك وقالوا لا أفعل ذاك بذى تسلم وبذى تسلمان وبذى تسلمون وبذى تسلمين وهو كالمثل أضيفت فيه ذو الى الجملة كما أضيفت اليها اسماء الزمان والمعنى لا أفعل والذى يسلمك والباء فيه للقسم كالواو (ومن ذلك آية) لانها بمعنى العلامة فشابهت الوقت فى أنه علامة يؤقت به الحوادث ويعين به الافعال والغالب أن تكون مع حرف مصدرى مثل قوله: بآية ما كانوا ضعافا ولا عزلا . ومذهب سيبويه أنها تضاف الى الفعل وما لغوٌ وأنكره أبو العباس وجزم بأن ما مصدرية

بآيةٍ تُقْدِمُونَ * الخَيْلَ شُعْثاً كأنّ على سَنابِكِها مُدَاماَ

والنحوُ يتصلُ ويكثرُ . وإنما تركنا الاستِقْصاءَ لأنه موضع اختصار. فقال المهلبُ إنا والله ما كنا أشَدَّ على عَدُوِّنا ولا أحَدَّ ولكن دَمَغَ الحَقُّ البَاطِلَ وقهرَتِ الجماعةُ الفِتْنَةَ والعاقبةُ للتقوى وكان ما كرهْناه من المُطاولة خيراً مما أحببناه من العَجَلَةِ فقال له الحجاجُ صَدَقْتَ اذكرْ لى القومَ الذين أبْلَوْا وصِفْ لى بَلاَءَهم فأمَرَ الناسَ فكتبوا ذلك للحجاج فقال لهم المهلبُ ما ذَخَرَ اللهُ لكم خيرٌ لكم من عاجل الدنيا إن شاء الله ثم ذكرهم للحجاج على مراتبهم فى البلاء وتفاضُلِهم فى الغَنَاءِ وقدَّمَ بَنِيهِ المُغيرةَ ويزيدَ ومُدْرِكاً وحبيباً وقبيصةَ والمفضلَ وعبدالملك ومحمداً وقال إنه والله لو تقدَّمَهم أحَدٌ فى البَلاَءِ لقدَّمتُه عليهم ولولا أن أظلمَهم لأخَّرتُهم قال الحجاج صدقتَ وما أنت بأعلم بهم منى وإن حضرتَ وغبْتُ إنهم لسُيُوفٌ من سيوف الله ثم ذكر مَعْنَ بنَ المغيرة بن أبى صُفرةَ والرُّقادَ وأشباهَهما فقال الحجاج أينَ الرقادُ فدخلَ رجلٌ طويلٌ أجْنَأُ * فقال المهلبُ هذا فارسُ العرب فقال الرقاد أيها الأميرُ إنى كنتُ أُقاتل مع

(بآية تقدمون الخ) نسبه سيبويه للأعشى يريد أبلغهم كذا بآية تقدمون الخيل شعثا من السفر على الاعداء وشبّه الدماء تسيل من الطعان على سنابكها بالخمرة والسنابك جمع سنبك « بضم السين والباء » مقدم الحافر (أجنأ) من الجنأ « بالتحريك » وهو ميَلٌ فى الظهر وقال الليث الأجنأ الذى فى كاهله انحناء على صدره وليس بالأحدب

غير المهلب فكنتُ كبعض الناس فلما صِرْتُ معَ مَن يُلزِمُنِي الصبرَ ويجعلُنى أُسوَةَ نَفْسِهِ وولدِه ويُجازِينى على البلاءِ صرتُ أنا وأصحابى فُرْساناً فأمرَ الحجّاجُ بتفضيل قوم على قومٍ على قدْرِ بلائِهم وزادَ ولدَ المهلّب ألفينِ وفعلَ بالرقاد وجماعةٍ شبههاً بذلك . قال يزيدُ بن حَبْناءَ من الأزارقة

دَعِى اللومَ إنّ العيش ليس بدائم   ولا تعجَلِى باللوم يا أُمَّ عاصِمِ
فإذ عَجِلتْ منك الملامةُ فاسمَعِى   مقالةَ مَعْنِيٍّ بحقّكِ عالِمِ
ولا تعذِلينا فى الهَدِيّةِ إنما   تكونُ الهدايا من فُضُول المغانِمِ
فليسَ بمُهْدٍ مَن يكونُ نَهارُهُ   جِلاداً ويُمسِى لَيْلُه غيرَ نائِمِ
يُريدُ ثوابَ الله يوماً بطَعْنةٍ   غَمُوسٍ كشِدْقِ العَنْبَرِىِّ بن سالِمِ
أبيتُ وسِرْبالِى دِلاصٌ حَصِينةٌ   ومِغْفَرُها والسيفُ فوقَ الحيازِمِ
حلَفْتُ بربِّ الواقفين عَشيّةً   لَدَى عرَفاتٍ حَلْفَةً غيرَ آثِمِ
لقد كان فى القوم الذين لقِيتُهم   بسابُورَ شُغْلٌ عن بُزُوزِ اللطائِمِ
تَوَقَّدُ فى أيديهِمُ زاعِبيّةٌ   ومُرْهَفَةٌ تَفْرِى شُؤُونَ الجماجِمِ

قوله : مَن يكونُ نهارُه جلاداً ويُمسى ليلُه غيرَ نائم . يريد يُمسى هو فى ليله ويكون هو فى نهاره ولكنّه جعل الفعلَ للّيل والنهار على السَّعَة وفى القرآن (بَلْ مَكْرُ الليلِ والنهارِ) والمعنى بل مكرُكم في الليل والنهار وقال رجلٌ من أهل البَحْرَيْن من اللصوص

أمّا النّهارُ ففى قَيْدٍ وسِلْسِلَةٍ   والليلُ فى جَوْفِ مَنْحُوتٍ من السّاج

وقال آخر *

لقد لُمْتِنا يا أُمَّ غَيْلانَ فى السُّرَى   ونِمْتِ وما ليلُ المطىِّ بنائمِ

ولو قال : مَن يكونُ نهارَه جِلاداً ويُمسى ليْلَه غيرَ نائم . لكان جيِّداً وذلك أنه أراد من يكون نهارَه يُجالِدُ جِلاداً كما تقولُ إنما أنتَ سَيْراً وإنما أنتَ ضَرْباً تريد تسيرُ سيراً وتضربُ ضَرْباً فأُضمِرَ لعِلْم المخاطب أنه لا يكون هو سيراً ولو رفعَه على أن يجعلَ الجِلادَ فى موضع المُجالِد على قوله أنتَ سَيْرٌ أى أنتَ سائرٌ كما قالت الخنساء : فإنما هى إقبالٌ وإدْبارُ . وفى القرآن (قلْ أرأيْتُم إنْ أصبَحَ ماؤُكم غَوْراً) أى غائراً وقد مضى تفسيرُ هذا بأكثر من هذا الشرح ولو قال : ويُمسى ليلُه غيرُ نائم . لجازَ يُضمِرُ اسمَه فى يُمْسِى ويجعلُ ليلُه ابتداء وغيرُ نائم خبرُه على السَّعة التى ذكرنا . وقوله غَمُوس يريد واسعةً * محيطةً والعنبرىّ بنُ سالم رجلٌ منهم كان يقال له الأشْدَقُ واللطائمُ واحدتُها لَطِيمَةٌ وهى الإبلُ التى تحمل البَزَّ والعطر . وقوله تَوَقَّدُ فى أيديهِمُ زاعبيّة يعنى الرماحَ والتوقدُ للأسنة والزاعبيّةُ منسوبة إلى زاعبٍ وهو رجل من الخزرج * كان يعمل الرماح . وتَفْرِى تَقُدُّ يقال فرَى إذا قَطَعَ وأفْرَى إذا أصلَحَ . وقال حبيبُ

(وقال آخر) هو جرير (غموس يريد واسعة) عن ابن سيده الطعنة الغموس هى التى انغمست فى اللحم ويعبر عنها بالواسعة النافذة (وهو رجل من الخزرج الخ) سلف لأبى العباس أول الكتاب أنه قال هذا قول قوم وأما الاصمعى فكان يقول الزاعبىّ هو الذى اذا هُزّ اضطرب كأن كعوبه يجرى بعضها فى بعض للينه وهو من قولك مرّ

ابنُ عَوْفٍ من قُوَّادِ المهلّبِ

أَبَا سعيدٍ جزاكَ اللهُ صالحةً　　فقد كَفَيْتَ ولم تَعْنُفْ على أحَدِ*

داوَيْتَ بالحِلْمِ أهْلَ الجهلِ فانْقَمَعُوا　　وكُنتَ كالوالِدِ الحانِى على الولدِ

وقال عَبيدةُ بن هلال فى هرَبهم مع قَطَرِىّ

مازالت الأقدارُ حتى قذَفْنَنِى　　بقُومِسَ* بين الفرُّخانِ وَصُولِ

ويروى أن قاضىَ قطرى وهو رجل من بنى عبد القيس سَمِعَ قولَ عبيدةَ بن هلال

علا فوقَ عرْشٍ فوقَ سبْعٍ ودُونَه　　سَماً لا ترى الأرْواحَ من دونها تجرى

فقال له العبدى كَفَرْتَ إلا أن تأتىَ بمخْرَجٍ قال نعم رُوحُ المؤمن تَعْرُجُ الى السماء قال صدقتَ وقال يذكر رجلا منهم

يَهْوِى وترفعه الرماحُ كأنه　　شِلْوٌ* تَنَشَّبَ فى مخالب ضارِ

فثوَى صَرِيعاً والرماحُ تَنُوشُهُ　　إنّ الشُّراةَ قصيرةُ الأعمارِ

تَنُوشُهُ تأخذُه وتتناوَلُه قال الله عزّ وجلّ وأنّى لهم التّناوُشُ من مكانٍ

يزعَبُ بحمله اذا مرّ مرّا سهلا (ولم تعنف على أحد) من العُنف « بالضم » وهو الشدة والمشقة يقال عنف به وعليه يعنف « بالضم » فيهما عنفا وعنافة لم يرفق به كأعنفه وعنّفه « بالتشديد » (بقومس) « بضم القاف وكسر الميم » كورة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع فى ذيل جبل طبرستان وقصبتها المشهورة دامغان بين الري ونيسابور (شلو) هو العضو والقطعة من اللحم وجمعه أشلاء وأشْلٍ كأظْبٍ وأدْلٍ

بعيدٍ أى التّناوُلُ* ومثلُ هذا قولُ حبيب* الطائى

فيمَ الشماتةُ* إعلانًا بأُسْدِ وَغًى　　أفناهمُ الصبرُ إذْ أبقاكمُ الجزَعُ

وقال أيضاً فى شبيه بهذا المعنى

إنْ يَنْتَحِلْ حَدَثَانُ الموتِ أنفسَكم　　ويَسْلَمِ الناسُ بين الحوْضِ والعَطَنِ

فالماء ليس عجيباً أنّ أعذَبَه　　يَفْنَى ويَمْتَدُّ عُمْرُ الآجِنِ الأسِنِ

وقال أيضاً

عليك سلامُ اللهِ وَقْفاً فاننى　　رأيتُ الكريمَ الحُرَّ ليسَ له عُمْرُ

وقال القاسمُ بن عيسى

أُحِبُّكِ يا جَنَانُ فأنتِ منّى　　مكانَ الروحِ من بَدَنِ الجبانِ

ولو أنى أقولُ مكانَ روحِى　　لَخِفْتُ عليكِ بادِرَةَ الزمانِ

لإقْدَامى إذا ما الحَرْبُ جاشتْ　　وهابَ كُماتُها حَرَّ الطِّعانِ

وقال مُعاويةُ بن أبى سفيان فى خلاف هذا المعنى

أكانَ الجبانُ يُرَى أنه　　يُدَافِعُ عنه الفِرارُ الأجَلْ

(أى التناول) قال أهل التفسير تناولُ التوبة من مكان بعيد وقد تركوها فى الدنيا (قول حبيب) هو أبو تمام يرثى بنى حميد الطوسى (فيم الشماتة) قبله

عهدى بهم تستنير الارض ان نزلوا　　بها وتجتمع الدنيا اذا اجتمعوا

ويضحك الدهر منهم عن غطارفة　　كأن أيامهم فى حسنها جُمَعُ

يوم النّباج لقد أبقيت بائجة　　أحشاؤنا أبدا من ذكرهم قطع

من لم يعاين أبا نصر وقاتله　　فما رآى ضبعاً فى شدقه سبع

و (البائجة) الداهية

فقدتُدْرِكُ الحادِثاتُ الجَبانَ   ويسلَمُ منها الشجاعُ البَطَلْ

رَجَعَ الحديثُ : وقال رجلٌ من عبد القيس من أصحاب المهلّب

سائلْ بنا عمْرَو القَنا وجُنُودَه   وأبا نعامةَ سيّدَ الكفّارِ

أبو نعامةَ قطريّ وقال المغيرةُ ابنُ حبْناء الحنظليّ من أصحاب المهلب

إنى امرؤٌ كفّنى ربّى وأكرمَنى   عن الأُمور التى فى رَعْيها وخَمُ

وإنما أنا إنسانٌ أعيشُ كما   عاشَتْ رجالٌ وعاشَتْ قبلها امَمُ

ماعاقنى عن قفول الجند إذ قفَلوا   عنى بما صنعوا عجزٌ ولا بَكَمُ

ولو أردتُ قفُولا ما تجهّمنى   إذْنُ الأميرِ ولاالكُتّابُ إذْ رقموا

إن المهلب إن أشْتَقْ لِرُؤْيَتِه   أو أمتَدِحْه فان الناس قد علمُوا

أنّ الأرِيبَ الذى تُرْجَى نَوافِلُه   والمُسْتَعانَ الذى تُجْلَى به الظُّلَمُ

القائلُ الفاعلُ الميمُونُ طائرُه   أبو سَعيدٍ إذا ما عُدَّتِ النِّعَمُ

أزمانَ أزمانَ إذْ عَضَّ الحديدُ بهم   وإذْ تَمَنّى رجالٌ أنهم هزِمُوا

قال أبو العباس وهذا الكتابُ لم نبْتَدِئْه لتتّصلَ فيه أخْبارُ الخوارج ولكن رُبّما اتّصلَ شيءٌ بشيء والحديثُ ذوشُجُونٍ ويَقْتَرِحُ المقْتَرِحُ ما يَفْسَخُ به عزْمَ صاحبِ الكتاب ويَصُدُّه عن سَنَنه ويُزيله عن طريقه ونحن راجعُون إن شاء الله الى ما ابتدأنا له هذا الكتاب فان مرّ من أخبار الخوارج شيء مرّ كما يمرّ غيره ولو نَسقْناه على ما جرى من ذكرهم لكان الذى يلى هذا خَبَرُ نجْدَةَ وأبى فُدَيْكٍ وعُمارَةَ الرجلِ الطويل

فلاغَرْوَ إن قُتِلوا صبراً ولاعجبٌ   فالقتل للحرّ فى حكم العلا تبَعُ

وشبيبٍ ولكان يكون الكتابُ للخوارج مُخلَصاً

﴿ بابٌ فى اختصار الخُطب والتحميد والمواعظ ﴾

كان الحسَنُ* يقول الحمدُ لله الذى كلّفَنَا ما لو كلّفنا غيْرَه لَصِرْنا فيه إلى معصيتِهِ وآجرَنا على مالا بُدَّ لنا منه. يقولُ كلّفنا الصبرولو كلّفنا الجزَع لم يُمكِنّا أن نقيمَ عليه وآجرَنا على الصبرِ ولا بدّ لنا من الرجوع إليه . وكان علىُّ بن أبى طالب صلواتُ الله عليه يقول عند التعزِيَة عليكم بالصبر فان به يأخُذ الحازِمُ وإليه يعود الجازِعُ وقال الأشعَث بن قيس إنْ صَبَرْتَ جرَى عليك القَدَرُ وأنتَ مأجُورٌ وإنْ جزعتَ جرَى عليك القَدَرُ وأنتَ مَوْزُورٌ وقال الخُرَيمىّ*

ولوشئتُ* أنْ أبكى دماً لبكيتُه   عليه ولكن ساحةُ الصبرأوسعُ

(الحسن) بن يسار البصرى (الخريمى) بلفظ المصغر واسمه اسحق بن حسان السُّغدى نزل بغداد واتصل بعثمان بن عامر بن عمارة بن خُرَيْم بن عمرو من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان فنسب اليه وكان عثمان أحد قواد الرشيد وولى له أرمينية وكان جده خريم يلقب بالناعم (ولو شئت) من كلمة يرثى بها أخا عثمان المكنى بأبى الهيذام وكان أحد فرسان العرب وقبله

تذكرنى شمس الضحى نور وجهه   ولى لحظات نحوها حين تطلع

وأعددته ذخراً لكل ملمة   وسهم المنايا بالذخائر مولع

وإنى وان أظهرت فىّ جلادة   وصانعت أعدائى عليه لموجع

ملكت دموع العين حتى رددتها   الى ناظرى وأعين القلب تدمع

ولو شئت البيت

وفى هذا الشعر وإن لم يكن من هذا الباب

وأعددته ذُخراً لكل مُلِمَّةٍ ... وسَهْمُ المنايا بالذخائرِ مُولَعَ

وخطبَ أبو طالب بن عبد المطلب لرسول الله ﷺ فى تزوُّجه خديجة بنت خُوَيْلدٍ رحمةُ الله عليها فقال : الحمدُ لله الذى جعلنا من ذرِّية إبراهيمَ وزَرْعِ إسماعيلَ وجعلَ لنا بلداً حرَاماً وبيْتاً محْجُوجاً وجعلَنا الحكَّامَ على الناسِ ثم إنّ محمدَ بن عبد الله ابن أخى مَن لا يُوازَنُ به فتًى من قريش إلاّ رَجَحَ عليه بِرًّا وفضْلاً وكرَماً وعقْلاً ومَجْداً ونُبْلاً وإنْ كان فى المالِ قُلٌّ فإنما المالُ ظِلٌّ زائلٌ وعارِيَةٌ مُسْترجَعَةٌ وله فى خديجة بنتِ خُوَيلد رَغْبَةٌ ولها فيه مثلُ ذلك وما أحْبَبْتم من الصداقِ فعلَىَّ.* وهذه الخطبةُ مِن أقْصدِ خُطب الجاهلية. ومن جميل مُحاوَراتِ* العرب ما رُوِىَ لنا عن يحيى بن محمد بن عُرْوَةَ* عن أبيه عن جدِّه قال أقحمَتِ السَّنَةُ علينا النابغةَ الجَعْدِىَّ فلم يَشْعُرْ به ابنُ الزبير حين صلَّى الفجرَ حتى مَثَلَ بين يديه يقولُ

حَكَيْتَ لنا الصِّدِّيق حينَ وليتَنا ... وعثمانَ والفارُوقَ فارْتاحَ مُعْدِمُ

وسوَّيْتَ بين الناس فى العَدْلِ فاستَوَوا ... فعادَ صباحاً حالكُ الليلِ مُظْلِمُ

(وما أحببتم من الصداق فعلىّ) يروى أنه ﷺ أصدقها عشرين بكرة (ومن جميل محاورات الخ) كذا ذكر أبو العباس وكأنه سها عما ترجم له (عروة) بن الزبير بن العوّام أبى عبد الله القرشى عالم المدينة روى عن أبيه وعن عائشة وأبى هريرة وزيد ابن ثابت وأسامة بن زيد وحكيم بن حزام مات رحمه الله فى آخر خلافة عمر

أتاكَ أبو ليلَى يَشُقُّ به الدُّجَى ... دُجَى الليل جوَّابُ الفلاة عَثَمْثَمُ

لترفعَ منه جانباً ذَعْذَعَتْ به ... صُرُوفُ الليالى والزَّمانُ المُصَمِّمُ

فقال له ابن الزبير هوِّنْ عليك أبا ليلى فأيْسَرُ وسائلك عندنا الشِّعْرُ. أمّا صِفْوَةُ أموالنا فلبَنِى أسَدٍ* وأمّا عفوَتُها فلآلِ الصِّدِّيق* ولك فى بيتِ المال حقّانِ حقٌّ لصحبتكَ رسولَ الله ﷺ وحقٌّ بحقك فى المسلمين* ثم أمرَ له بسبْعِ قلائصَ وراحِلَةٍ رَحِيلٍ ثم أمرَ بأنْ تُوقَرَ له حبًّا وتمْراً فجعَلَ أبو ليلَى يأخذ التمرَ فيَسْتَجِمعُ به الحبَّ فيأكلهُ فقال له ابن الزبير لشَدَّ ما بلَغَ منك الجَهْدُ يا أبا ليلَى فقال النابغة أمَا على ذاكَ لسَمعتُ

(فلبنى أسد) يريد قرباه من جهة أبيه الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى (فلآل الصديق) يريد قرباه من جهة أمه السيدة أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما (وحق بحقك فى المسلمين) صوابه فى فىء المسلمين وقد روى الاصبهانى فى أغانيه هذا الحديث عن جماعة منهم حَرَمى بن ابى العلاء قال فيه ولكن لك فى مال الله حقان حق برؤيتك رسول ﷺ وحق بشركتك أهل الاسلام فى فيئهم قال ثم أخذ بيده فدخل به دار النعم فأعطاه قلائص سبعا وجملا رحيلا وأوقر له الابل برا وتمرا وثيابا فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحبّ صرفا فقال ابن الزبير ويح أبى ليلى لقد بلغ به الجهد فقال النابغة أشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول ما وَلِيَتْ قريش فعدلت واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت خيرا فأنجزت فأنا والنبيون فراط لها ضمين وقال حَرَمِيّ فراط لها ضُمُنٌ. وضمن جمع ضمين من الضمان وهذا الجمع شاذ فى الصفة كنذير ونذر وهذه الرواية جيدة لربط الجملة فيها بالضمير

رسولَ الله ﷺ يقول : ما استُرْحِمَتْ قريشٌ فرحِمَتْ وسُئِلَتْ فأعطَتْ وحَدَّثَتْ فصدَقَتْ ووعدَتْ فأنجزَتْ فأنا والنبيّون على الحوض فُرّاطٌ لقادِمين . قولُه أقحمت السنةُ يكون على وجهين يقال اقتحمَ إذا دخلَ قاصداً * وأكثرُ ما يقال * من غير أن يدخلَ ويكون من القُحْمَةِ * وهى السنةُ الشديدةُ وهو أشبَهُ الوجهين والآخرُ حسن والسنةُ الجَدْبُ يقال أصابَتهم سَنَةٌ أى جَدْبٌ ومن ذا قولُه جلّ وعزّ (ولقد أخَذْنا آلَ فرعونَ بالسِنِينَ) أى بالجَدْبِ وقولُه صفَوة فهى فى معنى الصفْوِ وأكثرُ ما يُستعمل الكسْرُ * والبابُ فى المصادر للحال الدائمة الكسرُ كقولك حسَنُ الجِلسة والرِّكْبَة والمِشْيَة والنِّيمَة كأنها خِلْقَة والعِفْوَةُ * إنما هو

(يقال اقتحم اذا دخل قاصدا) كان المناسب أن يقول يقال أقحم فرسه النهر أدخله واقتحم النهر دخله وقوله (وأكثر مايقال الخ) لايعرف لغيره وإنما يقال قحم المنازل واقتحمها طواها منزلا منزلا من غير أن ينزل فيها وهذا كله متعد فأما قحم الرجل في الامر كقعد فانقحم وتقحم اذا رمى بنفسه فيه فجأة من غير روية ولا تثبت فهو لازم (ويكون من القحمة) « بضم فسكون » وفي اللغة قحمة الاعراب أن تصيبهم السنة فتهلكهم وأقحمتهم السنة الحَضَر وفي الحضر أدخلتهم إياه أو فيه فمعنى أقحمت السنة النابغة أخرجته من الباديه وأدخلته الحضر ويقال أُقحم أهل البادية « بالضم » اذا أُدخلوا بلاد الريف هربا من الجدب (وأكثر مايستعمل الكسر) عن أبى عبيدة يقال له صفوة مالى « مثلث الصاد » فاذا نزعوا الهاء قالوا له صفومالى « بالفتح » لا غير وهى خيارالشيء وخلاصته وماصفا منه (والعفوة) « بالفتح » وعن كراع عفوة المال والطعام والشراب « بالفتح والكسر » خياره وما صفا منه وكثر وهذا لايناسب هنا

ما عَفَا أى ما فضلَ * وخُذِ العفوَ قالوا الفَضْلَ وكذلك قولُه جلّ اسمُه (ويسألونك ماذا يُنفِقُونَ قل العفْوَ) وقوله عثمثم * يريد المُوَثَّقَ الخَلْقِ الشديد وذَعْذَعت * أى أذهبَتْ ماله وفرّقَتْ حاله وقوله راحلة رحيل * أى قويّة على الرِّحْلَة مُعَوَّدَةٍ لها * ويقال فَحْلٌ فَحِيلٌ أى مستحكِمٌ فى الفِحْلَةِ وفى الحديث أنّ ابن عمرَ قال لرجل اشْتَرِ لِى كَبْشاً لأُضَحّى به أمْلَحَ واجعَلْه أقْرَنَ فَحِيلا وقولهفأنا والنبيّون على الحوض فرّاط لقادمين . الفارِطُ الذى يتقدّم القوم فيَصْلِحُ لهم الدِّلاءَ والأَرْشِيَةَ وما أشبَه ذلك من أمرهم حتى يَرِدُوا ومن ذلك قولُ المسلمين فى الصلاة على الطِّفْل اللهمّ اجعَلْه لنا سلَفاً وفرَطا وجاء فى الحديث عن النبى ﷺ أنا فرَطُكم على الحَوْضِ وكان يقالُ يكفيكَ من قريش أنّها أقْرَبُ الناس من رسول الله ﷺ نَسَباً ومن بيتِ الله بَيْتاً ويقال إنّ دارَ أَسَدِ بن عبد العُزّى كان يقال لها رَضيعُ الكعْبَة وذلك أنها كانت تَفِيءُ عليها الكعبةُ صَبَاحاً وتَفِيءُ على الكعبة عشِيّاً وإن كان الرجلُ من ولد أسَدٍ

(إنماهوماعفاأى افضل) يريدمافضل وبقى من الأموال (ويسألونك) قال الزجاج نزلت هذه الآية قبل فرض الزكاة فأمروا أن ينفقوا الفضل الى أن فرضت الزكاة وقول النابغة (جواب الفلاة عثمثم) يصف به جمله (وذعذعت) « بذالين معجمتين » (وقوله راحلة رحيل) الراحلة عند العرب يقال للذكر والأنثى من الإبل النجيبة والهاء للمبالغة فى الصفة كما يقال رجل داهية وباقعة ولم تثبت الهاء في (رحيل) لأنه يريد بالراحلة الجمل وقد صرح به فى رواية الأصبهانى وقول أبى العباس (أى قوية على الرحلة معودة لها) صوابه أى قوى على الرحله معود لها

ليطُوفُ بالبيت فينقطع شِسْعُ نعلِه فيَرْمى بنَعْله فى منزله فتُصْلَحُ له فاذا عادَ فى الطواف رُمىَ بها اليه وفى ذلك يقول القائل

لهاشِم وزُهَيْر* فضْلُ مَكْرُمَةٍ — بحيثُ حلَّتْ نجومُ الكَبْشِ والأسَدِ
مُجاورُ البيتِ ذى الأرْكانِ بيْنَهما — ما دونهم فى جوارِ البيتِ من أحَدِ

وقال آخر

سَمِينُ قريشٍ مانِعٌ منك لحْمَهُ — وغَثُّ قريشٍ حيثُ كان سَمِينُ

وقال آخر

وإذا ما أصَبْتَه من قريش — هاشميًّا أصبْتَ قَصْدَ الطريق

وقال حَرْبُ بن أُميَّةَ لأبى مَطَرٍ الحَضْرَمىّ يدعُوه إلى حِلْفِه ونُزُولِ مَكَّةَ

أبا مَطرٍ هَلُمَّ إلى صَلاحِ* — فتَكْنُفَكَ الندامَى* من قريش
وتأْمَنَ وسْطَهم وتَعِيشَ فيهم — أبا مَطرٍ هُدِيتَ لخير عيش
وتَسْكُنَ بلدةً عزّتْ قديماً* — وتأْمَنَ أن يَزُورَكَ رَبُّ جَيْشِ

(لهاشم وزهير) لم أجد زهيراً في نسب قريش فلعل الصواب لهاشم وزبير. يريد هاشم ابن عبد مناف والزبير بن عبد المطلب بن هاشم (صلاح) اسم لمكة يصرف كما هنا ويبنى على الكسر كقطام أنشد ابن بري

منا الذى بصلاحِ قام مؤذنا — لم يستكِنْ لتهدّد وتنمّر

قال يعنى خُبيب بن عدي وهو الذي قتل يوم الرجيع (فتكنف كالندامي) هذا خطأ والرواية ما ذكرها لسان العرب وغيره : فتكفيك الندامى من قريش (عزت قديما) رِوَاية غيره عزت لقاحا

صلاح اسمٌ من أسماء مكةَ وكانت مكةُ بلداً لَقاحاً* واللَّقاحُ الذى ليسَ فى سلطان مَلِكٍ وكانت لا تُغْزَى تعظيما لها حتى كان أمْرُ الفِجار* وإنما

(بلدا لقاحا) ويقال أيضاحىّ لقاح وهم الذين لايدينون للملوك ولم يصبهم فى الجاهلية سِبَاء وأنشد ابن الاعرابى

لعمر أبيك والأنباء تنمى — لنعم الحىّ في الجُلّى رياح
أبوا دين الملوك فهم لقاح — اذا هيجوا الى حرب أشاحوا

(الفجار) وزان كتاب يريد الفجار الثانى وحديثه عن أبى عبيدة بالاختصار ان الذى هاج حرب الفجار ما أحدثه البرّاض بن قيس بن رافع أحد بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة من قتله عروة الرّحّال بن عتبة بن جعفر بن كلاب وكان يومئذ يُجيز لطيمة النعمان بن المنذر الى سوق عكاظ ليبيعها ويشترى له بثمنها أدما وحذاء ووكاء وبرودا وكانت سوق عكاظ تقام فى أول ذى القعدة الى حضور الحج فبلغ خبره عبدالله ابن جُدْعان وحرب بن أمية وهشاما والوليد ابنى المغيرة وهم بسوق عكاظ فبعثوا الى أبى براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة فقالوا له انه قد كان بعد خروجنا حرب وقد خفنا تفاقم الامر فلا تنكروا خروجنا وساروا راجعين الى مكة فلما كان آخر النهار بلغ أبا براء أن البراض قتل عروة فركب فيمن حضر عكاظ من هوازن فى أثر القوم فأدركوهم بنخلة وهي موضع قريب من مكة فقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفوا ثم كان من العام المقبل يوم شمطة « بفتح فسكون » وهى موضع قرب عكاظ فاقتتلوا فكانت هزيمة قريش ثم التقوا على قرن الحول بالعبلاء وهو موضع كذلك قريب من عكاظ فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت كنانة ثم التقوا على رأس الحول بعكاظ فاقتتلوا أشد قتال فانهزمت قبائل قيس ثم التقوا بالحُرَيرة « بلفظ المصغر » وهى حرّة الى جانب عكاظ فاقتتلوا فانهزمت كنانة ثم تراضوا بأن يعدّوا القتلى فيَدُوا من فضل فكان

سُمِّيَ الفِجارَ لفُجُورِهِم إذ قاتَلوا فى الحرَم* وكانت قريش تُعِزُّ الحَلِيفَ وتُكرِمُ المَوْلَى وتَكادُ تُلحِقُه بالصَّمِيمِ وكانت العربُ تفعَلُ ذلك ولقُريش فيه تَقَدُّمٌ ودخَلَ سُدَيْفٌ* مَوْلَى أبى العباسِ* السفّاحِ على أبى العباس أميرالمؤمنين وعنده سلَيمانُ بنُ هشام بن عبد الملك وقد أدْناه وأعْطاه يَدَهُ فقبَّلَها فلما رآى ذلك سُدَيفٌ أقبلَ على أبى العباس وقال

لا يَغُرَّنْكَ ما تَرَى من أُناسٍ　　إنّ تحتَ الضلوعِ داءً دَوِيًّا

فَضَعِ السَّيْفَ* وارْفَعِ السَّوْطَ حتى　　لا تَرَى فوق ظهرِها أُمَوِيًّا

فأقبلَ عليه سليمانُ فقال قتلتَنى أيها الشيخُ قتلكَ اللهُ وقامَ أبو العباس فدَخَلَ فاذا المِنْدِيلُ قد أُلْقِيَ فى عُنُقِ سليمانَ ثم جُرَّ فقتِلَ ودخلَ شِبْلُ بنُ عبد الله مولَى بنى هاشم على عبد الله بن على وقد أجْلَسَ ثمانين رجلا من بنى أُمَيّة على سُمُطٍ للطعامِ فمَثَلَ بين يديه فقال

أصْبَحَ المُلْكُ ثابتَ الآساسِ　　بالبَهاليلِ من بنى العبّاسِ

الفضل لقيس على قريش وأن تأخذ هوازنُ من أبناء قريش رهائن فلما صاروا بأيدى هوازن رغبوا فى العفو فأطلقوهم (لفجورهم إذ قاتلوا فى الحرم) أجود منه ماقال غيره لانهم استحلوا القتال فى الاشهر الحرم (ودخل سديف) بلفظ المصغر ابن ميمون وانما ذكر هذا أبو العباس لمناسبة اكرام قريش للموالى (مولى أبى العباس) ذكر الاصبهانى انه مولى خزاعة وكان سبب ادعائه ولاء بنى هاشم أنه تزوج مولاة لأبي لهب ويقال بل أبوه هو الذي تزوجها فولدت له سديفاً وهو شاعرمقلّ من مخضرمى الدولتين شديد التعصب لبنى هاشم مظهراً لذلك أيام بنى أمية (فضع السيف) يروى جرّد السيف وارفع العفو حتى

طلَبُوا وِتْرَ هاشمٍ فشفَوْها　　بعدَ مَيْلٍ من الزمانِ ويأسِ

لاَ تُقِيلَنّ عبدَ شمسٍ عِثارًا　　واقطعَنْ كلَّ رَقْلَةٍ وأواسِي

ذُلُّها أظهرَ التَّوَدُّدَ منها　　وبها منكم كحَزِّ المَوَاسِي

ولقد غاظَنى وغاظَ سَوَائى　　قُرْبُهم من نمارقٍ وكراسى

أنْزِلُوها بحيثُ أنْزَلَها اللهُ　　بدارِ الهوَانِ والإتْعاسِ

واذكروا مَصْرَعَ الحُسَينِ وزيداً　　وقتيلاً بجانب المِهْرَاسِ

والقتيلَ الذى بحَرّانَ أضحَى　　ثاوِيًا بين غُرْبَةٍ وتَنَاسِ

نِعْمَ شِبْلُ الهِراشِ مولاكَ شِبْلٌ　　لو نَجَا من حَبائلِ الإفلاسِ

فأمرَ بهم عبدُ الله فشُدِخُوا بالعَمَد وبُسِطَتْ عليهم البُسُطُ وجلَسَ عليها ودعا بالطعَام* وإنه ليسمعُ أنينَ بعضهم حتى ماتوا جميعاً وقال لِشِبْل لولا أنك خلَطْتَ كلامَك بالمسألة لأغنَمْتُكَ جميعَ أموالهم ولعقدتُ لك على جميع موالى بنى هاشم . قوله الآساس واحدها أُسٌّ* وتقديرُها فُعْلٌ وأفعالٌ وقد يقال للواحد أساسٌ وجمعُهُ أُسُسٌ والبَهْلُولُ الضحَّاكُ* وقوله

(ودعا بالطعام الخ) يروى انه لما فرغ من الاكل قال ما أعلمني أكلت أكلة قط أهنأ ولا أطيب لنفسى منها (واحدها أس) مثل قفل وأقفال وغيره يقول الأس والاساس أصل البناء والأسَس «بالتحريك» مقصور منه وجمع الأس أساس مثل عُسّ وعساس وجمع الأساس أسس مثل قذال وقذل وجمع الاسس آساس مثل سبب وأسباب (والبهلول الضحاك) الاجود تفسيره بالعزيز الجامع لكل خير

بعد ميل من الزمان ويأسِ . يقال فيك مَيْلٌ علينا * وفى الحائط مَيَلٌ وكذلك كلُّ منتَصِبٍ وقوله واقطعَنْ كلَّ رَقْلَةَ . الرقلةُ النخلةُ الطويلةُ * ويقال اذا وُصِف الرجلُ بالطول كأنه رقلةٌ والأواسِى ياؤه مشددة * فى الأصل وتخفيفُها يجوز ولو لم يجز فى الكلامُ لجاز فى الشعر لان القافيةَ تقتطعُه وكل مثقَّل فتخفيفُه فى القوافى جائز كقوله *

أصحوتَ اليومَ أم شاقَتْكَ هِرٌّ (ومن الحُبِّ جُنُونٌ مستعرٌ)

وواحدُها آسِيَّةٌ وهى أصل البناء بمنزلة الأساس وقوله وغاظ سِوَائى تقول ماعندى رجل سِوَى زيد فتقصُر إذا كسرت * أوَّله فاذا فتحت

(يقال فيك ميل علينا الخ) فرق بين الميل «بالسكون» مصدر مال فهو مائل و بين الميل «بالتحريك» مصدر ميل كطرب فهو أميل فالأول فيما حدث وتجدد مثل ظل الشمس وجور الظالم والثاني فيما ثبت خلقة أوصناعة مثل سنام البعير وعنق الظليم والحائط وكل منتصب (الرقلة النخلة الطويلة) عن الأصمعى إذا فاتت النخلة يد المتناول فهى جبَّارَة «بفتح الجيم وتشديد الموحدة» فاذا ارتفعت عن ذلك فهى الرقلة «وجمعها» رَقْلٌ ورقال (والاواسى ياؤه مشددة الخ) ذلك على ماروى أن واحدتها آسيّة «بالمدّ وتشديد التحتية» على فاعولة وقال غيره الآسية على فاعلة والجمع الاواسى من غير «تشديد» مثل الآخِيَة والاواخى ومنه قول النابغة يرثي النعمن بن الحارث الغساني

فان كنت قد ودّعتَ غيرَ مذمَّمٍ أواسىَ ملك أثبتتها الأوائل

فلا تبعدن إن المنية منهل وكل امرىء يوما به الحال زائلُ

والحال الموت والآسية كل ماأسس من بنيان فأحكم أصله (كقوله) هومطلع قصيدة لطرفة بن العبد (فتقصر اذا كسرت) عن الاخفش سوى إذا كان بمعنى غير أو بمعنى

أوَّلَه على هذا المعنى مَدَدْتَ قال الأعشى

تَجَانَفُ * عن جَوِّ اليمامة ناقتى وما قصَدَتْ من أهلها لِسَوائكا

والسَّوَاء ممدود فى كل موضع وان اختلفت معانيه فهذا واحدمنه والسَّوَاء الوسَطُ منه قولهُ عز وجل فرآه فى سَواء الجَحِيم وقال حسَّان *

يا وَيْحَ * أنصارِ النبىِّ وَرَهْطِهِ بعدَ المُغَيَّبِ فى سَوَاءِ المُلْحَدِ

والسَّوَاء العَدْلُ والاستواء ومنه قولُه عزّ وجلّ (إلى كلمة سَوَاءٍ بيننا وبينكم) ومن ذلك عمرٌو وزيدٌ سَوَاءٌ . والسَّوَاء التمامُ يقال هذا درهمٌ سواءٌ * وأصلُه من الأول * وقولُه عزّ وجلّ (فى أربعة أيام سَوَاءً للسائلين *) معناه تماماً ومن قرأ سواءٍ فإنما وضعه فى موضع مُسْتَوِياتٍ

العدل فيه ثلاث لغات ان ضممت أوكسرت السين قصرت وان فتحت مددت تقول مكان سِوًى وسُوًى وسَواء عدل ووسط بين الفريقين قال موسى بن جابر الحنفى

وجدنا أبانا كان حلَّ ببلدة سوى بين قيسٍ قيسِ عَيْلانَ والفِزْرِ

يريد نصفًا ووسطا وتقول مررت برجل سُواك وسِواك وسوائك تريد غيرك (تجانف) بحذف احدى التاءين تعدل وتميل وفى التنزيل فمن اضطرفى مخمصة غير متجانف لإثم. متمايل متعمد والبيت من كلمة أسلفنا لك ماوجدناه من أبياتها يمدح بها هوذة بن على الحنفى (وقال حسان) يرثى سيدنا رسول الله ﷺ (ياويح) قبله

والله أسمع ماحييت بهالك إلا بكيت على النبى محمد

(هذا درهم سواء) حكى عن سيبويه قال هذا درهم سواء بالنصب على المصدر كأنك قلت استواء وبالرفع على الصفة كأنك قلت مستو (وأصله من الاول) يريد الوسط (سواء للسائلين) قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف

والنمارق واحدتها نُمْرُقَةٌ وهى الوسائد قال الفرزدق *

وإنا لتجرى الكأسُ بين شُرُوبنا   وبين أبى قابوسَ فوق النمارقِ

وقال نُصَيْبٌ *

إذا مابساطُ اللهو مُدَّ وقُرِّبَتْ   للذاتِه أنماطُه ونمارقُه

وقوله مصرع الحسين وزيد يعنى زيد بن على بن الحسين كان خرج على هشام * ابن عبد الملك وقتله يوسفُ بن عمرَ * الثقفىّ وصَلَبه بالكُناسة * عُريانا

وقرأ يعقوب الحضرمى بالجر على أنه صفة والباقون بالنصب على المصدر يريد استوت استواء (قال الفرزدق) لم أجده فى نسخ ديوانه والشروب جمع شارب كشاهد وشهود وأبو قابوس كنية النعمان بن المنذر بن امرىء القيس بن عمرو بن عدى اللخمى ملك العرب يفتخر الفرزدق بأجداده (وقال نصيب) الذى رواه الاصبهانى ان الشعر لمحمد بن نمير الثقفى يرثى عشيقته زينب بنت يوسف بن الحكم أخت الحجاج وقبله

لزينب طيفٌ تعتريني طوارقُه   هدوا اذا النجم ارجحنت لواحقه

سيبكيك مِرْنان العشىّ يجيبه   لطيف بنان الكف دُرْمٌ مَرَافقه

اذا مابساط البيت. ومرنان العشى كنى به عن الصَّنْج ذى الاوتار وهو من آلات الطرب والرنين الصوت الشجىّ (خرج على هشام) سنة احدى وعشرين ومائة (وقتله يوسف بن عمر) أمير العراق لهشام سنة اثنتين وعشرين ومائة وقد ذكروا انه بعث الى زيد بن علىّ رماة فأصيب بسهم فى جبهته فَنَشِبَتْ بدماغه فجىء له بطبيب يقال له شُقَيْر فانتزع النصل من جبهته فجعل يصيح ثم لم يلبث ان قضى فواروه ثم دلّ على موضعه غلام له فاستخرج فأمر يوسف بصلبه (بالكناسة) « بضم الكاف » وهى محلة بالكوفة و بعث برأسه الى هشام فأمر به فنصب على باب دمشق الى أن ولى الوليد بن

هو وجماعة من أصحابه وَيَرْوِى الزُّبَيْرِيون أنه كان بين يوسف بن عمر وبين رجل إحْنَةٌ فكان يطلبُ عليه عِلَّةً فلما ظفرَ بزيد بن علىّ وأصحابه أحَسُّوا بالصَّلْبِ فأَصْلَحوا من أبدانهم واستَحَدُّوا فصُلبوا عُرَاةً وأخذَ يوسفُ عدوَّه ذلك فنَحَلَه أنه كان من أصحاب زيد فقتله وصلبَه ولم يكن استعدَّ لأنه كان عند نفسه آمناً وكان بالكوفة رجلٌ مَعْتُوهٌ عَقْدُه * التشيعُ فكان يجىء فيقِفُ على زيد وأصحابه فيقول صلى اللهُ عليك يابنَ رسول الله فقد جاهدتَ فى الله حقَّ جهادِه وأنكرتَ الجَوْرَ ودافعْتَ الظالمين ثم يُقْبِلُ عليهم رجلا رجلاً فيقول وأنتَ يافلانُ فجزاكَ الله خيراً فقد جاهدتَ فى الله حق جهاده وأنكرتَ الجَوْرَ ونَصَرْتَ ابنَ رسول الله ﷺ حتى يَقِفَ على عدوّ يوسف فيقول فأما أنتَ يافلان فوَفُورُ عانَتِكَ يَدُلُّ على أنك برىءٌ مما قُرِفْتَ به وقال حبيبُ بن جَدَرَة * ويقال جُدَرة وهى السِّلْعَةُ * الهِلَالىُّ (قال الأخفش الصحيح عندنا ابن خِدْرة بالخاء وكسرها * وقال المبرِّد لم أسمعه إلا جَدَرَة ويقال جُدَرة)وهو من الخوارج يعنى زيد بن على

يزيد بن عبد الملك سنة خمس وعشرين ومائة فأمر بانزاله واحراقه (عقده) اعتقاده (حبيب بن جدرة) « بفتح الجيم والدال » (ويقال جدرة) « بضم الجيم وفتح الدال» (وهى السلعة) فى الأصل وعبارة القاموس والجدر « بالتحريك » سِلَع تكون فى البدن خلقة أو من ضرب أو جراحة كالجُدَر كصُرَد . واحدتهما بهاء (بالخاء وكسرها) ضبطها صاحب القاموس « بضم الخاء وسكون الدال »قال والخدرة « بالضم » الظلمة

يابا حُسَينٍ لو شُراةُ عصابة ... صَبَحُوكَ كان لوِرْدهم إصْدارُ

يابا حسينٍ والجديدُ إلى بِلًى ... أولادُ دَرْزَةَ أسلَمُوكَ وطاروا

تقول العربُ للسَّفِلَة * والسُّقَّاطِ * أولادُ دَرْزَةَ وتقولُ لمن تَسُبُّه ابنُ فَرْتَنَى وأولاد فَرْتَنَى * وتقول للصُّوص بَنُو غَبْراءَ وفى هذا بابٌ .ويروى أن شاعراً لبنى أُمَيَّةَ قال مُعارضاً للشِيَع فى تسميتهم زيداً المَهْدِيَّ والشاعرُ هو الأعْوَرُ الكلبى

صلَبْنا لكم زيداً على جِذْعِ نخْلَةٍ ... ولم نَرَ مهديًا على الجذع يُصْلَبُ

ونُظِرَ بعد زُمَيْنٍ إلى رأسِ زيد مُلْقًى فى دارِ يوسفَ ودِيكٌ يَنْقُرُه فقال قائل من الشيعَة

اُطْرُدوا الديكَ عن ذُؤَابة زيد ... طالما كان لاتَطَاهُ الدجاج

وقولُه وقتيلاً بجانب المِهْراس يعنى حمزةَ بنَ عبد المطلب والمِهْراسُ ماءٌ بأُحُدٍ .ويروى فى الحديث أن رسولَ الله ﷺ عَطِشَ يومَ أُحُدٍ فجاءه على

وبلا لامٍ حىٌّ من الأنصار وحبيب بن خدرة تابعىٌّ محدث . ولم يذكر فيه الخلاف السابق (للسفلة) « بفتح السين وكسر الفاء » ويقال سِفْلة « بكسر السين وسكون الفاء » وقال الجوهرى يقال هومن سَفِلة القوم ولا يقال هوسِفلة لأنها جمع ومن العرب من يخفف فيقول سفلة « بكسر السين وسكون الفاء » (والسقاط) ضبطه بعضهم بضم السين وتشديد القاف . واحده ساقط وهوالائيم فى نفسه وحسبه (أولاد فرتنى) « بفتح فسكون » مقصور ونونها زائدة عند ابن جنى وحكى فرت الرجل يفرت « بالضم » فرتا فجر وعن ابن الاعرابى العرب تقول للأمة ترنى كحبلى وفرتنى ولولد البغىّ ابن ترنى وابن فرتنى

فى دَرَقَةٍ بماءٍ من المِهراس فعَافَه فغَسَلَ به الدَّمَ عن وجْهِه وقال ابنُ الزِّبَعْرَى * فى يوم أُحُدٍ

لَيْتَ أشْيَاخِي * ببَدْرٍ شهدُوا ... جزَعَ الخَزْرَجِ من وقعِ الأسَلْ

(درقة) واحدة الدَّرَق وهى ضرب من الترسة تتخذ من جلود لا خشب فيها (ابن الزبعرى) اسمه عبد الله بن الزبعرى « بكسر الزاى وفتح الموحدة » ابن قيس ابن سعد بن سهم بن عمرو القرشى كان من أشد الناس إيذاء لسيدنا رسول الله ﷺ ثم أناب وأسلم عام الفتح (ليت أشياخى) من كلمة يرثى بها قتلى بدر من كفار قريش ويشتفى بمن قتل من الصحابة يوم أُحُد وها هى برواية عبد الملك بن هشام فى السيرة النبوية

ياغراب البَيْن أسمعت فقُلْ ... إنما تنطق شيأ قد فُعِلْ

إن للخير والشرِّ مَدًى ... وكلا ذلك وجهٌ وقَبَلْ

والعطِيّاتُ خِساسٌ بينهم ... وسواءٌ قبرُ مُثْرٍ ومُقِلّْ

كلُّ عيش ونعيم زائلٌ ... وبناتُ الدهر يلعبْن بكُلّْ

أبلغا حسّان عنى آيةً ... فقريضُ الشعر يَشْفى ذا الغَلَلْ

كم ترى بالجَرِّ من جُمْجُمَةٍ ... وأكُفٍّ قد أُتِرَّتْ ورِجِلْ

وسراويلَ حِسانٍ سُرِّيَتْ ... عن كُماةٍ أُهلكوا فى المُنْتَزَلْ

كم قتلنا من كريم سيد ... ماجِدِ الجدَّين مِقدامٍ بطلْ

صادقِ النجدة قَرْمٍ بارعٍ ... غير مُلْتاثٍ لدي وَقْعِ الأسَلْ

فسَلِ المِهْراسَ مَن ساكنُه ... بين أقْحافٍ وهامٍ كالحجَلْ

ليت أشياخى ببدر شهدوا ... جزَعَ الخزرج من وقع الأسَلْ

حين حكَّتْ بقُباءٍ بَرْكَها ... واستحرَّ القتلُ فى عبد الأشَلْ

ثم خفّوا عند ذا كم رقصا ... رقصَ الحفّان يعلو فى الجبلْ

فاسأَلِ المهراسَ من ساكِنهُ بعدَ أبدانٍ وهامٍ كالحَجَلْ

وإنما نسبَ شِبْلٌ قتلَ حمزةَ إلى بنى أميَّةَ لأنَّ أبا سفيان بن حربٍ كان قائدَ الناس يومَ أحُدٍ والقتيلَ الذى بِحَرَّانَ * هو ابراهيمُ بنُ محمدِ بن

فقتلنا الضِّعْفَ من أشرافهم وعدَلْنا مَيْلَ بدرٍ فاعتدلْ

لا ألومُ النفسَ إلا أننا لو كرَرْنا لفعلنا المفتعَلْ

بسيوف الهند تعلو هامهم عَلَلا تعلوهمُ بعد نَهَلْ

(قد فعل) يريد قد فرغ منه (والمدى) الغاية والوجه الجهة والقبل (بالتحريك) المحجة الواضحة . يريد أن الخير والشر كليهما طريق يتجه اليها المرء (وبنات الدهر) حوادثه و (حسان) هو ابن ثابت الانصارى الشاعر وكان يناقضه فى هجائه المسلمين . والغلل (بالتحريك) حرارة الجوف (والجر) موضع بأحد كانت به الوقعة (وأترت) قُطِعت (ورجل) « بكسر الجيم الساكنة » ضرورة وهى القدم . وسريت « بتشديد الراء » نُزِعت . وملتاث . من التاث فى عمله . أبطأ . وأقحاف . جمع قحف « بكسر فسكون » وهو العظم الذى فوق الدماغ ولا يقال له قحف إلا أن يتكسر منه شيء . والحجل من الطير : شبه به وهو جاثم هيئة الهام وهى الرءوس (نقباء) « بالضم » ممدوداً ويقصر . قرية قرب المدينة والبرك . الصدر . استعاره لشدة الحرب و (عبدالأشل) أراد عبد الأشهل . فحذف الهاء وهو ابن مالك أحد بنى الأوس والحفان « بفتح فتشديد » جمع حفانة للذكر والانثى وهو ولد النعام (والقتيل الذى بحران) يقال إن مروان بن محمد الجعدى حبسه بحران حتى مات وكان ذلك سنة اثنتين وثلاثين ومائة فقام بالأمر بعده أخوه عبد الله بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس الملقبُ بالسفاح وحران مدينة على طريق الموصل والشام وهي

علىّ وهُوَ الذى يقال له الإمامُ وكان يقال ضحّى بنو حربٍ بالدِّين يومَ كَرْبَلاءَ وضحَّى بنو مَرْوَان بالمُرُوءةِ يومَ العَقْرِ * فيومُ كربلاء يوم الحسين بن علىّ بن أبى طالب وأصحابه ويومُ العَقْرِ يوم قُتِلَ يزيدُ بن المهلب وأصحابُه وإنما ذكرنا هذا لتقدُّم قريش فى إكْرَامِ مَوَالِيهَا . وولّى رسول الله ﷺ جيْشَ مُوتَةَ زيداً مولاه وقال إنْ قُتِلَ فأميرُكم جعفرٌ وأمَّرَ رسولُ الله ﷺ أُسَامَةَ بنَ زيد فبلغَه أن قوماً قد طَعَنُوا فى إمارَتِهِ وكان أمَّرَه على جيش * فيه جِلَّةُ المهاجرين والأنصارِ فقال عليه السلامُ إنْ طعنتم فى إمارته لقد طعنتم فى إمارة أبيه قبلَه ولقد كان لها أهلا وإنَّ أُسامةَ لها لأَهلٌ وقالتْ عائشةُ لو كان زيدٌ حيّاً ما استخلفَ رسولُ الله غيرَه وقال عبدُ الله بنُ عمرَ لأبيه لِمَ فَضّلتَ أُسامةَ علىّ وأنا وهو سِيَّانِ فقال كان أبوه أحَبَّ إلى رسول الله من أبيك وكان أحب الى رسول الله منك وأوصى رسول الله ﷺ بعض أزواجه لِتُمِيطَ عن أُسامةَ أذى من مُخاطٍ أو لُعابٍ فكأنها تكرَّهَتْه فتوَلّى منه ذلك رسول الله ﷺ بيدِه وقال لها يوماً ولم يكن أُسامةُ من أجمَلِ الناس لو كنتَ جارِيَةً لنحلْنَاكَ وحلّيْنَاكَ حتى يرغبَ الرجالُ فيك وفى بعض الحديث أنه قال أُسامةُ من أحبِّ الناس إلىَّ

قصبة ديار مضر (ويوم العقر) سلف ذكره وكذلك حديث موتة (وكان أمره على جيش الخ) وأمره بالتوجه الى الشام فقبض رسول الله ﷺ فأنفذه أبو بكر رضى الله عنه فأوقع بقبائل من قضاعة قد ارتدت فظهر عليهم وغنم ثم عاد رضى الله عنه

وكان ﷺ أدّى إلى بنى قُرَيْظَةَ * مُكاتَبةَ سَلْمانَ فكان سَلْمانُ مولى رسول الله ﷺ فقال علىّ بنُ أبى طالب * عليه السلامُ سَلْمانُ منا * أهلَ البيتِ ويُرْوَى أنّ المَهْدِىَّ نظرَ إليه ويَدُ عُمارَةَ بنِ حمزةَ فى يَدِه فقال له رجلٌ مَن هذا يا أميرَ المؤمنين فقال أخى وابنُ عمّى عمارة بن حمزة فلمّا وَلّى الرجلُ ذَكر ذلك المهدىُّ كالممازح لعُمارة فقال له عمارةَ انتظرْتُ أن تقول ومولاىَ فأنْفُضَ واللهِ يدكَ من يَدِى فتبَسَّمَ أميرُ المؤمنين المهدىّ ولم يكن الإكْرامُ للموالِى فى جفاةِ العربِ . زعمَ الليثىّ أنه كانت بين جعفر بن سليمان * وبين مِسْمَعِ بنِ كُرْدِينَ * مُنازَعَةٌ

(أدى الى بنى قريظة) روى عن سلمان أن رسول الله قال لى ياسلمان كاتب عن نفسك فكاتبت صاحبى على أن أغرس له ثلثمائة ودِيّة وعلى أربعين أوقية من ذهب فقال ﷺ لأصحابه أعينوا أخاكم بالنخل فأعانونى بالخمس والعشر فلما اجتمعت لى قال نَقِّرْ لها ولا تضع شيئاً حتى أضعه بيدى فكنت آتيه بالنخلة فيضعها ويسوي ترابا عليها فوالذي بعثه ماماتت منها واحدة وبقي الذهب فبينما هو قاعد اذ أتاه رجل من أصحابه ببيضة من ذهب فوفت. والودِيّة واحدة الودىّ « بتشديد الياء » فسيل النخل وصغاره (فقال له على بن أبى طالب) كان المناسب وقال فيه على الخ وكان قد سئل عنه فقال إنه علم العلم الاول والعلم الآخر وهو بحرٌ لاينزف وهو منا أهل البيت (سلمان منا الخ) هذا من قول رسول الله ﷺ له يوم الخندق وقد ادعاه كل من المهاجرين والانصار أنه منهم فقال رسول الله سلمان منا سلمان من أهل البيت (جعفر بن سليمان) بن على ابن عبد الله بن عباس (كردين) « بضم الكاف وسكون الراء وكسر الدال » واسمه على ما ذكر الصغانى فى تكملته عبد الله بن القسيم « بفتح القاف وكسر السين »

وبين يَدَىْ مسمعٍ مولًى له بَهاءٌ ورُواءٌ * ولَسَنٌ * فوجّهَ جعفرٌ الى مِسْمع مولًى له ليُنازِعَه ومَجْلِسُ مسمعٍ حافِلٌ فقال إن أنْصَفَنِي والله جعفرٌ أنْصَفْتُه وإن حَضَرَ حضرْتُ معه وإن عَنَدَ عن الحق عَنَدْتُ عنه وإن وَجَّه إلىَّ مولًى مثلَ هذا وأومأ إلى مولى جعفر فقال مولًى مثلَ هذا عاضا لما يَكْرَهُ * وجَّهْتُ إليه وأومأ إلى مولاه فعَجِبَ أهلُ المجلس من وضْعِهِ مولاه ذلك الذى تَبْهَى بمثله العربُ * وقد قيلَ الرجلُ لأبيه والمولى من مواليه وفى بعض الأحاديث إن المُعْتَقَ من فَضْلِ طينةِ المُعْتِق .ويروى أن سَلْمَانَ أخَذَ من بين يَدَىْ رسول الله ﷺ تَمْرَةً من تَمْرِ الصَّدَقَةِ فوضعها فى فيه فانتزَعَها منه رسولُ الله ﷺ فقال يا أبا عبد الله إنما يَحِلُّ لك من هذا ما يَحِلُّ لنا ويروى أن رجلا من موالى بنى مازِنٍ يقال له عبدُ الله بن سليمان وكان من جِلّةِ الرجال نازعَ عَمْرَو بن هَدّاب المازنىّ وهو فى ذلك الوقت سَيِّدُ بنى تميم قاطِبَةً فظهر عليه المولَى حتى أُذِنَ له فى هَدْمِ داره فأدْخَلَ

(والرواء) « بالضم والمد » المنظر الحسن (واللسن) « بالتحريك » جودة اللسان وسلاطته وقد لسن كطرب فهو لسن (عاضا لما يكره) يريد عاضا بظر أمه أوهَنَ أبيه ولم يصرح أدبا منه (يَبْهَى بمثله العرب) من بهى به « بالكسر » بَهْياً أنس به وهو بالهمز أكثر يقال بهأ به وبهىء به « بالكسر » يبهأ وبهؤ به « بالضم » بَهْأً وبَهاءً وبُهُوأً أنِسَ به وأحبّ قربه كابتهأ به قال الأعشى

وفى الحىّ مَن يَهْوَى هَوَانَا ويبتهى ء   وآخر قد أبدى الكآبة مُغْضَبُ

الفَعَلَةَ دارَ عمرو فلما قلعَ من سطحه ساَفاً * كَفَّ عنه ثم قال يا عمرُو قد أريتُكَ القُدْرَةَ وسأُرِيك العَفْوَ وقد كان فى قريش مَن فيه جَفْوَةٌ ونَبْوَةٌ كان نافعُ بن جُبَيْرٍ أحدُ بنى نَوْفل بن عبد مناف إذا مُرَّ عليه بالجَنازَةِ سأل عنها فإن قيل قرشىّ قال واقَوْماه وإن قيلَ عربىّ قال وامادَّتاه وإن قيل مولًى أو عَجَمىّ قال اللهمَّ هم عبادُك تأخُذُ منهم من شِئْتَ وتَدَعَ من شئتَ . ويروى أن ناسِكاً من بنى الهُجَيْم بن عمرو بن تميم كان يقول فى قَصَصه اللهمَّ اغفِرْ للعرب خاصَّةً وللموالى عامَّةً فأمَّا العَجَمُ فهم عبيدُك والأمرُ اليك وزعم الأصمعىُّ قال سمعتُ أعرابياً يقولُ لآخر أتُرَى هذه العَجَمَ تَنْكِحُ نِساءَنا فى الجنة قال أُرى ذلك والله بالأعمال الصّالحة قال تُوطأُ والله رِقابُنا قبلَ ذلك وهذا بابٌ لم نكن ابتدأنا ذكرَه ولـكنَّ الحديث يَجُرُّ بعضُه بعضاً ويُحْمَلُ بعضُه على لفظ بعض ثم نعُودُ إلى ما ابتدأناه إن شاء الله وهو ما نختارُه من مختصرات الخُطَبِ وجَمِيلِ المواعظ والزهد فى الدنيا المتصل بذلك وبالله التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم قد ذكرنا فى صدرِ كتابنا هذا أنا نذكر فيه خُطَباً ومواعِظَ فما نذكرُه من ذلك أمرُ التعازى والمراثى فإنه بابٌ جامعٌ وقد قيلَ إنه لم يُقَلْ فى شىء قطّ كما قيل فى هذا الباب لأنّ الناسَ لا ينفكّون من المصائب ومَن لم يَثْكَل أخاه ثَكِلَه أخوه ومَن لم يَعْدَمْ نَفِيساً كان

(ساقا) بالفاء كل سطر من الطين واللبن وهو المِدماك وألفه واو كما قال الليث وابن سيده والجمع أسُف

هو المعدومَ دون النفيس وحَقٌّ الإنسان الصبرُ على النوائبِ واستشعارُ ما صَدَّرْناه إذْ كانت الدنيا دارَ فِراقٍ ودارَ بَوَارٍ لا دارَ استِواءٍ وعلى فِراق المألُوفِ حُرْقةٌ لا تُدْفَعُ ولَوْعَةٌ لا تُرَدُّ وإنما يتفاضَلُ الناسُ بصحّةِ الفِكْرِ وحُسْنِ العزاءِ والرغْبَةِ فى الآخرة وجميل الذكر فقد قال أبو خِرَاشٍ الهُذَلىّ وهو أحدُ حكماء العَرَب يذكرُ أخاه عُرْوَةَ * بنَ مُرَّةَ

تقولُ أُراه * بعدَ عروة لاهِياً ... وذلكَ رُزْءٌ لو علمتِ جليل
فلا تحسَبى أنى تناسَيْتُ عَهْدَه ... ولـكنَّ صَبْرِى يا أُمَيْمَ جَمِيلُ

وقال عمرو بن معديكرب

كم من أخٍ * لىَ حازمٍ ... بَوَّأْتُه بيدَىَّ لَحْدَا
أعرَضْتُ عن تذكارِه ... وخُلِقْتُ يومَ خُلِقْتُ جَلْدَا

وكان يقال مَنْ حدّث نفسَه بالبَقاء ولم يُوَطِّنْها على المصائب فعاجِزٌ

(أخاه عروة) سلف حديثه (تقول أراه) من كلمة له مطلعها

لعمرى لقد راعَتْ أميمةَ طلعتى ... وإنَّ ثَوَائى عندها لقليل

تقول البيتين وبعدهما

ألم تعلمى أنْ قد تَفرّق بيننا ... خليلا صفاء مالكٌ وعقيلُ
أبىَ الصبر أنى لا يزال يَهيجنى ... مَبيتٌ لنا فيما خلا ومَقيلُ
وأنىَ اذا ما الصبح آنَسْتُ ضوءه ... يعاوِدُنى قِطْعٌ علىَّ ثقيلُ

(مالك وعقيل) سلف حديثهما (قطع) « بكسر فسكون » كالقطعة طائفة من الليل
(كم من أخ) من كلمة أنشدها أبو تمام فى حماسته وهى

ليس الجمال بمئزر ... فاعلم وإن رُدِّيتَ بُرْدا

ان الجمال معادن ومناقب أورثن مجداً
أعددتُ للحدثان سابغة وعداءَ علندى
نَهْداً وذا شُطَبٍ يقـدُّ البيض والأبدان قدّا
وعلمتُ انى يوم ذا كَ منازلٌ كعباً ونهداً
قوم اذا لبسوا الحديـد تنمّروا حَلَقا وقِدّا
كل امرىء يجرى الى يوم الهياج بما استعدا
لما رأيت نساءنا يفحَصْنَ بالمَعْزاء شدّا
وبدت لَمِيسُ كأنها قمر السماء اذا تبدّى
وبدت محاسنها التى تخفى وكان الأمرُ جِدّا
نازلت كَبْشَهُمْ ولم أر من نزال الكبش بُدّا
هم يُنذرون دمى وأنْـذرْ إنْ لقيتُ بأن أشُدّا

كم من أخ البيت وبعده

ما إن جزعت ولا هلعتُ ولا يردّ بكاىَ زَنْدا
ألبسته أثوابه وخلقت يوم خلقت جلداً
أُغنى غَنَاء الذاهبين أُعد للاعداء عداً
ذهب الذين أحبهم وبقيتُ مثلَ السيف فرْدا

(سابغة) درعا واسعة وعداء . فرسا كثير العدو والعلندى الشديد والأنثى علنداة ونهدا جسيما مشرفا (وذا شطب) يريد وسيفا ذا طرائق فى متنه الواحدة شطبة كغرفه والأبدان الدروع الواحد بدن وكعب هو ابن حرب بن دُلَة بن جَلْد بن مالك بن أدد ونهد هو ابن زيد بن سُود بن أسْلُم بن إلحاف بن قضاعة وهما من اليمن (حلقا وقدا) الحلق الدروع التى نسجت حلقتين حلقتين وأراد بالقدّ اليلب « بالتحريك » وهو جلود يخرز بعضها الى بعض تلبس على الرءوس خاصة (ولا يرد بكاى زنداً) الزند ماقدح به ضرب به مثلا للشىء القليل ورواه ابن دريد ولا لطمت عليه خدا (ألبسته أثوابه) رواية أبى العباس أجود (مسئلة فاحصة) باحثة عن حال المسئول كاشفة له

الرأىِ وعَزَّى رجلٌ رجلاً عن ابنه فقال أكان يَغيبُ عنك قال كانت غَيْبَتُه أكثرَ من حضوره قال فأنزِلْه غائباً عنك فإنه إن لم يقدَم عليك قَدِمْتَ عليه وقال ابراهيمُ بنُ المهدىّ يذكر ابنَه

وإنى وإن قُدِّمْتَ قبلى لعالمٌ بأنى وإنْ أبطأتُ منك قريبُ
وإن صَبَاحاً نلْتَقِى فى مَسائِه صباحٌ الى قلبى الغَداةَ حبيبُ

وكَفَى باليأسِ مُعَزِّياً وبانقطاع الطمَع زاجراً كما قال الشاعر

أيا عمرُو لم أصبرْ ولى فيك حِيلَةٌ ولـكن دعانى اليأسُ منك الى الصَّبْرِ
تَصَبَّرْتُ مغلوباً وإنى لَمُوجَعٌ كما صَبَرَ العَطْشَانُ فى البلد القَفْرِ

وقال بعضُ المحدَثين (قال الأخفش هو حبيب الطائى) وليس بناقصه حَظَّه من الصواب أنه مُحْدَثٌ يقوله لرجلٍ رثاهُ

عجبتُ لصبرى بعده وهو ميِّتٌ وقد كنتُ أبكيه دَماً وهو غائبُ
على أنها الأيام قد صِرْنَ كلُّها عجائبَ حتى ليسَ فيها عجائبُ

وحُدِّثْتُ أن عمرَ بن عبد العزيز لمَّا مات ابنُهُ عبدُ الملك خَطَبَ الناسَ فقال الحمدُ لله الذى جعلَ الموتَ حَتْماً واجباً على عبادِه فسوَّى فيه بين ضعيفهم وقويِّهم ورَفيعِهم ودَنِيِّهم فقال تبارك وتعالى كلُّ نَفْس ذائِقَةُ الموتِ فَلْيَعْلَمْ ذَوُو النُّهَى منهم أنهم صائرون الى قبورهم مُفْرَدُون بأعمالهم واعلموا أن لله مسئلةً فاحِصةً قال الله تبارك وتعالى (فوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهم أجمعين

عما كانوا يعملون) وله يقول القائل

تَعَزَّ أميرَ المؤمنين فإنه   لما قد تَرَى يُغْذَى الصغيرُ ويُولَدُ
هَلِ ابنك إلا من سُلَالَةِ آدمٍ   لكلٍّ على حوض المنيّة مَوْرِدُ

وقال رجلٌ من قريش يرثى ابنَه (قال أبو الحسَن هو العُتْبِيُّ)

بأبِى وأُمّى مَن عَبَأْتُ حَنُوطَهُ   بيدِى ووَدَّعَنِى بماء شَبَابِه
كيفَ السُّلُوُّ وكيف صَبْرِى بعده   وإذا دُعِيتُ فإنما أُكْنَى به

وقال ابنٌ لعمر بن عبد العزيز يرثى عاصمَ بنَ عمرَ

فإن يك حزْنٌ أو تجرُّعُ غُصةٍ   أمارَا نجيعاً من دم الجَوْفِ مُنْقَعا
تجرَّعْتُهُ فى عاصِمٍ واحتسَيْتُهُ   لأَعْظَمُ منه ما احتَسَى وتجرَّعا

وقال أبو سعيد إسحقُ بن خَلَفٍ يرثى ابْنَةَ أُخْتِه وكان تبنَّاها وكان حَدِباً عليها كَلِفاً بها

أمْسَتْ أُمَيْمَةُ معموراً بها الرَّجَمُ*   لَقَى صَعِيدٍ* عليها التُّرْبُ مُرْتَكِم
يا شِقَّةَ النفسِ* إنّ النفسَ والهَةٌ   حَرَّى عليك ودَمْعُ العين مُنْسَجِمُ
قد كنتُ أخشى عليها أن تقدَّمَنِى   إلى الحِمَامِ فيُبْدِى وجهَهَا العَدَمُ
فالآنَ نِمْتُ فلا هَمٌّ يُؤَرِّقُنِى   يَهْدَا الغَيُورُ إذا ما أوْدَتِ* الحُرَمُ
للموت عندى أيادٍ لستُ أُنكِرُها   أحيا سُرُوراً وبى ممّا أتَى ألَمُ

(معموراً بها الرجم) الرجَمَ « بالتحريك » القبر (لقى صعيد) اللقى « بالفتح » الشيء الملقى لهوانه والجمع ألقاء (يا شقة النفس) « بكسر الشين » وهى نصف الشيء اذا شقّ كالشِق (أودت) هلكت و (الحرم) جمع حرمة وهى عيال الرجل وما يلزمه أن يحميه

وهذه المَرْثِيَةُ ليست مما تقع مع الجَزَعِ القَرَاحِ والحُزْنِ المُفْرِطِ ولكنه بابٌ للمراثى يجمع إفرَاطَ الجزع وحُسْنَ الاقتصادِ والمَيْلَ إلى التشكّى والرُّكُونَ إلى التَّعَزِّى وقولَ مَن كان له واعِظٌ من نفسِه أو مُذَكِّرٌ من ربّه ومَن غلبَتْ عليه الجَسَاوَةُ* وكان طبعُهُ إلى القَسَاوَةِ فقد اختلَطَ كلٌّ بكلٍّ وقال رجلٌ من المُحْدَثِين يرثى أخاه

تجِلُّ رَزِيَّاتٌ وتَعْرُو مصائبُ   ولا مِثْلَ ما أنْحَتْ علينا* يَدُ الدهر
لقد عرَكَتْنَا للزمان مُلِمَّةٌ   أذَمَّتْ بمحمودِ* الجَلَادَةِ والصَّبْرِ

فهذا يحسُنُ من قائله أنّ الرُّزْءَ كان جليلا بإجماعٍ فللقائل أن يتفسَّحَ فى القول فيه وهذا يقولُه عبدُ العزيز بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عبّاس وكان عبد الرحيم من جِلّة أهلِه لسِنّاً ونَعْمَةً وسِنًّا وولايَةً ومات معزولاً عن اليَمَن فى حَبْس الخليفة وأُمُّ جعفر بن سليمان أمُّ حسَن بنت جعفر بن حَسَن بن حسَن بن علىٍّ بن أبى طالب صلواتُ الله عليهم فلذلك يقولُ عبدُ العزيز فى هذه القصيدة

بموتك يا عبدَ الرحيم بن جعفرٍ   تفاحَشَ صَدْعُ الدِّين عن ألَأَمِ الكَسْرِ
فيابنَ النبى المُصطَفَى وابنَ بِنْتِه   ويابنَ علىٍّ والفَوَاطِمِ والحَبْرِ*
ويابن اختيار الله من آل آدَمٍ   أباً فأباً طُهْراً يُؤَدَّى إلى طُهْرِ

(الجساوة) الصلابة كالقساوة يقال جسا يجسو جساوة كقسا يقسو قساوة صلب (ما أنحت علينا) مالت واعتمدت (أذمت بمحمود الخ) تركته مذموما من أذم بهم تركهم مذمومين (والحبر) هو عبد الله بن عباس

وياَبن سليمانَ الذى كان مَلْجَأً لمن ضاقتِ الدنيا به من بنى فِهْرِ
ومَن ملأ الدنيا سماحًا ونائِلاً ورَوَّى حَجِيجًا بالمُلَمَّعَةِ* القَفْرِ
لَعَزَّ بما قد نالنا من رزيَّةٍ بموتك محبوسًا على صاحب القبرِ*
فإن تُضْحِ فى حَبْسِ الخليفةِ ثاويًا أبِيًّا لما يُعْطِى الذليلُ على القَسْرِ
لكم من عَدُوٍّ للخليفة قد هوَى بكفِّك أو أعطى المَقَادَةَ عن صُغْرِ
فوا حَزَنًا لو فى الوَغَى كان موتُه بكيْنا عليه بالرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ
وكنا وقَيْناه القنَا بنُحورِنا وفاتَ كذا فى غير هَيْجٍ ولا نَفْرِ

وحُدِّثْتُ أن عمرَ بن الخطاب لما ولَّى كعبَ بن سُورٍ* الأزْدِيَّ قَضَاءَ البصرةِ أقامَ عاملا له عليها إلى أن استُشْهِدَ على أنه كان قد عَزَلَه ثم رَدَّه* فلما قامَ عثمان بن عفّانَ أقرَّه فلما كان يومُ الجَمَل خرجَ مع إخوةٍ له قالوا ثلاثةٌ وقالوا أربعةٌ وفى عُنُقِه مصحفٌ فقُتِلُوا جميعًا فجاءتْ أُمُّهم حتى وقفَتْ عليهم فقالت

(بالمُلَمَّعَةِ) «بفتح الميم المشددة وكسرها» الارض يلمع فيها السراب (على صاحب القبر) معمول لعزّ يريد أباه جعفرا (كعب بن سور) «بضم السين» آخره راء مهملة ابن بكر بن عبد بن ثعلبة بن سليم من بنى نصر بن الازد (على أنه كان قد عزله ثم رده) الذي ذكره ابن الاثير فى أسد الغابة أن عمر استقضاه على اهل البصرة وكتب بذلك الى أبى موسى الاشعرى فقضى بين أهلها إلى أن قتل عمر ثم خلافة عثمان ولم يزل قاضياً عليها إلى أن قتل يوم الجمل مع عائشة وقد قيل إنه كان بيده خطام الجمل فأتاه سهم فقتله

يا عَيْنُ جُودِى بدَمْعٍ سَرِبْ على فِتْيَةٍ من خيارِ العرَبْ
ومَا لهُمُ غيرَ حَيْنِ النفو سِ أىُّ أميرَىْ قريشٍ غلَبْ

هذه الرواية سَرِب* وقالوا معناه جارٍ فى طريقِه من قولهم انْسَرَبَ فى حاجتِه* وبيتُ ذى الرُّمَّة يُخْتَارُ فيه الفتحُ كأنه من* كُلَى مفْرِيَّة* سَرَبُ لأنه اسمٌ* والأولُ المكسورُ نَعْتٌ ويقبُح وضع النعت فى موضع المنعوت غير المخصوص (قال أبو الحسن حقُّ النعت أن يأتى بعد المنعوت ولا يقع فى موقعِه حتى يَدُلَّ عليه فيكون خاصًا له دون غيره تقول جاءنى إنسان طويلٌ فان قلتَ جاءنى طويلٌ لم يجز لأن طويلاً أعمُّ من قولك إنسان فلا يَدُلُّ عليه فان قلت جاءنى إنسان متكلم ثم قلتَ بعدُ جاءنى متكلم جاز لأنك تدلّ به على الإنسان فهذا شرح قوله المخصوص) وقولُها غير حَين النفوس. نصبٌ على الاستثناء الخارج من أول الكلام وقد ذكرناه مشروحًا. والمراثِى كثيرةٌ كما وصفْنا وإنما نكتبُ منها

(هذه الرواية سرب) «بكسر الراء» (من قولهم انْسَرَب فى حاجته) كان الأجدر أن يقول من سرب الماء كطرب سال كانسرب (كأنه من الخ) صدره. ما بال عينك منها الماء ينسكب: (والمفرية) المشقوقة (لأنه اسم) ومعناه الماء السائل وخصه بعضهم بالسائل من المزادة وعن أبى عبيدة يروى «بكسر الراء» من سربت المزادة «بالكسر» فهى سربة سالت وقد سلف أن الكلى جمع كلية «بضم فسكون» وهى الرقعة التى تحت العروة

المختارَ والنادرَ والمُتَمَثَّلَ به السائرَ فمن مليح ما قيل قولُ رجل يرثى أباه

(قال أبو الحسن يقال إنه ابن لأبى العتاهية)

قَلْبِ يا قلبِ أوْجَعَكْ   ما تعدَّى فضعضعكْ
يا أبى ضمَّكَ الثرى   وطوى الموتُ أجمعكْ
ليتنى يومَ مُتَّ صِرْ   تُ إلى تُرْبَةٍ معكْ
رَحِمَ اللهُ مَصْرَعَكْ   بَرَّدَ اللهُ مضجعكْ

وقال إبراهيمُ بن المهدى يرثى ابنه وكان مات بالبصْرة

نأى آخرَ الأيامِ عنك حبيبُ   فلِلعينِ سحٌّ دائمٌ وغُرُوبُ *
دَعَتْه نوًى لا يُرتجى أوْبَةٌ لها   فقلبُك مسلوبٌ وأنتَ كئيبُ
يَؤوبُ إلى أوطانه كلُّ غائبٍ   وأحمدُ فى الغُيّاب ليس يؤوبُ
تبدَّلَ داراً غير دارى وجيرةً   سوايَ وأحداثُ الزمان تنوبُ
أقامَ بها مستوطِناً غير أنه   على طول أيامِ المُقامِ غريبُ
كأن لم يكن كالغصنِ فى مَيْعَةِ الضحى *   سقاه الندى فاهتزَّ وهو رطيبُ
كأن لم يكن كالدُّرِّ يلمعُ نورُه   بأصدافه لمّا تَشِنْه * ثقوبُ

(وغروب) جمع غرب « بفتح فسكون » وهو الدمع حين يجرى يقال بعينه غرب إذا سال دمعها ولم ينقطع وكلّ فيضة من الدمع غرْب (ميعة الضحى) « بفتح ميم وسكون تحتية » أول الضحى وكذلك ميعة الشباب والسكر والنهار وجرى الفرس (لما تشنه) يريد لم تشنه

كأن لم يكن زَيْنَ الفِناءِ * ومَعْقِلَ * النِّساء إذا يومٌ يكون عَصِيبُ
ورَيحانَ صدرى كان حينَ أشمُّه   ومؤنِسَ قصْرى كان حينَ أغيبُ
وكانت يدى مَلْأَى به ثم أصبحت   بحمد إلهى وهْىَ منه سليبُ
قليلا من الأيامِ لم يَرْوَ ناظرى   بها منه حتى أعاقَتْه شَعُوبُ *
كظِلِّ سحابٍ لم يُقِمْ غيرَ ساعة   إلى أن أطاحَتْه فطاح جَنُوبُ
أو الشمسِ لمّا من غمام تحسَّرَتْ *   مساءً وقد ولَّتْ وحانَ غروبُ
سأبكيك ما أبقَتْ دموعى والبُكا   بعينىَّ ماءٌ يا بُنَىَّ يجيبُ
وما غارَ نجمٌ أو تغنَّتْ حمامةٌ   أو اخضرَّ فى فرْعِ الأراكِ قضيبُ
حياتىَ ما دامتْ حياتى فإن أمُتْ   ثوَيتُ وفى قلبى عليك نُدوبُ
وأُضْمِرَ إن أنفدتُ دمعىَ لوعةً   عليك لها تحتَ الضلوع وجيبُ
دعوتُ أطبّاءَ العراق فلم يُصِبْ   دواءَك منهم فى البلاد طبيبُ
ولم يَملِكِ الآسُونَ * دفعاً لمهجة   عليها لأشراكِ المَنُونِ رقيبُ
قَصمْتَ جناحى بعدما هدَّ منكبى   أخوك فرأسى قد علاه مشيبُ
فأصبحتُ فى الهُلّاكِ إلا حُشاشةً   تُذابُ بنار الحزن فهى تذوبُ
تولَّيتُما فى حِقْبَةٍ * فتركتُما   صدًى يتولّى تارةً ويثوبُ

(زين الفناء) « بكسر الفاء ممدود » واحد الأفنية وهى الساحات أمام الدور (ومعقل) هو فى الأصل الحصن يعتصم به ويلتجأ اليه يريد أنه ملجأ للنساء يعتصمن به يوم اشتداد الغارة . وذلك على المثل (شعوب) من اسماء المنية غير مصروف (تحسرت) تكشفت (الآسون) الاطباء الواحد آس (حقبة) « بكسر فسكون » هى السنة والجمع حقاب وحقوب

فلا مَيْتَ إلا دونَ رُزْئكَ رُزْؤُه   ولو فُتِّتَتْ حزناً عليه قلوبُ
وإني وإنْ قُدِّمْتَ قبلِي لعالمٌ   بأني وإنْ أبْطأتُ منك قريبُ
وإنَّ صباحاً نلتقي في مَسَائه   صباحٌ إلى قلبي الغداةَ حبيبُ

وقال أبو عبد الرحمن العُتْبِيُّ * وتتابعَ له بَنُون

كَلَّ لِسانِي عن وصْفِ ما أجِدُ   وذُقْتُ ثُكْلاً ما ذاقه أحَدُ
وأوطِنَتْ حُرْقَةً حَشَايَ فقد   ذابَ عليها الفؤادُ والكبِدُ
ما عالَجَ الحزنَ والحَرارَةَ في الـ   ـأحشاءِ مَن لم يَمُتْ له وَلَدُ
فُجِعْتُ باثنين ليس بينهما   إلا لَيالٍ ليسَتْ لها عَدَدُ
فكلُّ حزنٍ يَبْلَى على قِدَمِ الدَّ   هرِ وحُزْنِي يُجِدُّه الأبَدُ

وذكر بعضُ الرواة أن عُبَيْدَ الله بنَ العَبَّاس بن عبد المطلب وكان عاملا لعليِّ بن أبي طالبٍ على اليَمَن فشخَصَ إلى عليّ * واستخلَفَ على اليمن عمرَو ابنَ أراكةَ الثقفيَّ فوجَّهَ مُعاوِيةُ إلى اليمن * ونواحيها بُسْرَ * بنَ أرْطاة * أحد بني عامر بن لؤيّ فقتل عمرَو بن أراكةَ فجَزِع عليه عبدُ الله أخوه

(أبو عبد الرحمن العتبى) سلف أنه محمد بن عبيد الله بن عمر بن معاوية بن عمر بن عتبة بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس والى جده عتبة نسب وانه مات سنة ثمان وعشرين ومائتين (فشخص الى على الخ) الذي ذكر الطبرى فى تاريخه أن عبيد الله بن عباس لما بلغه مسير بسر الى اليمن فرّ الى الكوفة حتى أتى عليا واستخلف عبد الله بن عبد المدان الحارثى على اليمن فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه (فوجه معاوية الى اليمن) كان ذلك سنة أربعين بعد التحكيم

جزعاً شديداً فقال أبوه

لَعَمْري لئن أتبعْتَ عينيكَ ما مضى   به الدهرُ أو ساقَ الحِمَامُ إلى القَبْرِ
لَتَسْتَنْفِدَنْ ماءَ الشُّؤُون بأسْرِهِ   ولو كنتَ تَمْرِيهنَّ من ثَبَجِ البحر
لعمري لقد أرْدَى ابنَ أرْطاةَ * فارساً   بصَنْعاءَ كالليْث الهِزَبْرِ * أبي أجْرِ
وقلتُ لعبد الله إذ حَنَّ باكياً   تعَزَّ وماءُ العين مُنْهَمِرٌ يجرى
تَبَيَّنْ فان كان البُكا رَدَّ هالكاً   على أهله فاشْدُدْ بُكاكَ على عمرو
ولا تَبْكِ مَيْتاً بعد مَيْتٍ * أجَنَّهُ   عليٌّ * وعبّاسٌ وآلُ أبي بكر

قوله من ثبج البحر فثبجُ كل شيء وسَطُه . ويروى في الحديث كنتُ إذا * فاتحتُ الزُّهْرِيَّ فتحتُ منه ثَبَجَ البحر . وقوله تمريهن هو مَثَلٌ

(بسر) «بضم الباء وسكون السين المهملة» (بن أرطاة) ابن عُوَيمر بن عمران بن الحليس «بضم الحاء المهملة» ابن سيار بن نزار بن معيص كأمير ابن عامر بن لؤى بن غالب وكان معاوية أمره أن يقتل من وجده من شيعة علىّ وأن لا يكف يده عن النساء والصبيان (الهزبر) من أسماء الاسد وأجر جمع جر و«مثلث الجيم» وهو ولد الاسد والكلب والسباع ويجمع أيضا على أجراء وجراء والانثى جروة (بعد ميت) يريد به سيدنا رسول الله ﷺ (أجنه على الخ) المروىّ ان الذين نزلوا بقبره ليجنوه هم على والفضل وقثم ابنا العباس بن عبد المطلب وشقران مولى رسول الله ﷺ والشاعر انما أراد من له دخل فى مواراته ﷺ فذكر العباس يريد به ابنيه وأراد بآل أبى بكر عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها حيث دفن فى بيتها (ويروى في الحديث كنت اذا الخ) هذا من أبى العباس لبس وخلط والصواب ما ذكره ابن الاثير فى نهايته قال وفى حديث أم حرام قوم يركبون ثبج هذا البحر أى معظمه ووسطه ومنه حديث

يقال مَرَيْتُ الناقة إذا مَسَحْتَ ضَرْعَها لتَدِرَّ * فإنما هو استخراجُ اللبن ويقال مَرَيْتُ برجْلِي الأرضَ إذا مَسَحْتَها والأصلُ ذلك فإنما أراد ولو كنتَ تستخرج الدموعَ من ثبج البحر وكان بُسْرُ بنُ أرْطاةَ فى تلك الحروبِ أُرْشِدَ على ابنَيْنِ * لعُبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهما طِفلان وأُمّهما * من بنى الحرث بن كعب فوارَتْهما فيقال إنه أخذَهما من تحتِ ذَيْلِها فقتلهما ففى ذلك تقولُ الحارثيةُ

ألا مَن يَبِّنَ الأخوَيْـــنِ أُمُّهما هى الثَّكلَى *
تُسائلُ مَن رأى ابْنَيْها   وتَسْتَبْغِي فما تُبْغَى

وفى ذلك تقول أيضاً

يا مَن أحَسَّ بُنَيَّيْ اللذَيْنِ هما   كالدُّرَّتَيْن تَشَظَّى * عنهما الصَّدَفُ
يا مَن أحَسَّ بُنَيَّيْ اللذَيْنِ هما   سَمْعِي وطَرْفِي فطَرْفِي اليوم مُخْتَطَفُ
يا من أحسَّ بُنَيَّ اللَّذَيْن هما   مُخُّ العظام فمُخِّي اليوم مُزْدَهَفُ *

الزهرى كنت اذا فاتحت عروة بن الزبير فتقت به ثبج بحر يريد غزارة علمه وسعة فهمه والزهري اسمه محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحرث بن زهرة بن كلاب القرشى علم الحفاظ وفيه يقول عمر بن عبد العزيز لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من الزهري ولد سنة خمسين ومات رحمه الله في رمضان سنة أربع وعشرين ومائة (لتدر) « بكسر الدال وضمها » (ابنين) هما عبد الرحمن وقثم (وأمهما) يقال هى جويرية بنت خويلد أو عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان (أمهما هى الثكلى) فى موضع المفعول لبين تريد من يكشف لها ثكل أمهما (تشظى) تشقق وتفرق شظايا (مزدهف) من ازدهف الشىء بالبناء لما لم يسم فاعله ذُهِبَ به ورواه ابن برى

نُبِّئْتُ بُسْراً وما صَدَّقتُ ما زَعَموا   من قولهم ومن الإفكِ الذى اقْتَرَفوا
أنْحَى على وَدَجَيْ طِفْلَيَّ مُرْهَفَةً   مَشْحُوذَةً وعظيمُ الإفكِ يُقْتَرَفُ
مَن دَلَّ والِهَةً * حَرَّى مُفَجَّعَةً   على صَبِيَّيْنِ غابا إذْ مضى السَّلَفُ

ويروى أن معاويةَ لمّا أتاه موتُ عُتْبَةَ * تمثَّلَ

إذا سارَ مَنْ خَلْفَ امرىءٍ وأمامَهُ   وأُوحِشَ من أصحابه فهو سائرُ

فلما أتاه موتُ زيادٍ * تَمَثَّلَ

وأُفْرِدتُ سَهْماً فى الكِنانة واحداً   سَيُرْمَى به أو يَكسِرَ السهمَ كاسِرُ

وماتت امرأةٌ للفرزدق * بِجُمْعٍ * ومعنى جُمْعٍ وَلَدُها فى بطنها (وإن شئتَ قلتَ جِمْعٍ *) يا فتى فقال

وجَفْنِ سِلاحٍ * قد رُزِئتُ فلم أنُحْ   عليه ولم أبْعَثْ عليه البواكيا

يامن أحس بنيَّ اللذين هما   عقلى وقلبى فقلبى اليوم مزدهف

« بكسر الهاء » قال وحقيقة الازدهاف استطارة القلب من جزع أو حزن (من دل والهة) يذكر أنها كانت لا تعقل ولا تزال فى المواسم تنشدهما الناس (موت عتبة) أخيه لأمه وأبيه وكان يومئذ والى مصر وقد دفن فى مقابرها سنة ثلاث أو أربع وأربعين (موت زياد) وكان فيما يروي أن كتب إلى معاوية قد ضبطت لك العراق بشمالى ويمينى فارغة فاشغلها بالحجاز وبعث بذلك الهيثم بن الاسود النخعى فكتب له عهده مع الهيثم فبلغ أهل الحجاز فأتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب فدعا عليه فخرجت طاعونة على إصبعه فمات بها سنة ثلاث وخمسين (امرأة الفرزدق) وكان قد لقيها فى الطريق فتسنمها وأمهرها جُبَّته (بجمع) « بضم فسكون » (وان شئت قلت جمع) « بكسر فسكون » وقد نقل هذا عن الكسائى (وجفن سلاح الخ) بعدهما

وفى جَوْفِهِ من دارِمٍ ذو حفيظةٍ   لوَ انَّ المَنَايا أنْسَأَتْه لياليَا

وهذا من البَغْيِ فى الحُكْمِ والتَّقَدُّمِ وقال رجلٌ من المُحْدَثِينَ فى ابنين لعبد الله بن طاهر أُصيبا فى يوم واحدٍ وهما طِفْلانِ شبيهًا بهذا ولكنه اعْتَذَرَ فحَسُنَ قولُه وصَحَّ معناه باعتذاره وهو الطائى *

لَهْفِى * على تلك الشواهد فيهما   لو أُمْهِلَتْ حتى تكون شمائلا

إنَّ الهلالَ إذا رأيت نُمُوَّهُ   أيقنت أن سيكون بَدْراً كاملا

وقال الفرزدقُ يرثى حَدْرَاءَ * الشَّيْبَانيّة

ولكنّ ريب الدهر يعثر بالفتى   فلم يستطع ردّا لما كان جائيا

وكم مثله فى مثلها قد وضعته   وما زلت وثابا أجر المخازيا

(وهو الطائى) يريد أبا تمام (لهفى الخ) قبله

لله أية لوعة ظِلنا بها   تركت بكيئات العيون هواملا

مجد تأوّبَ طارقا حتى اذا   قلنا أقام الدهرَ أصبح راحلا

نجمان شاء الله أن لا يطلعا   الا ارتداد الطرف حتى يأفلا

ان الفجيعة بالرياض نواضرا   لأجلّ منها بالرياض ذوابلا

لو يُنْسآن لكان هذا غاربا   للمكرمات وكان هذا كاهلا

لهفى البيت وبعده

لقَدَا سكونهما حجاً وصباهما   حلما وتلك الأريحية نائلا

ولأعقب النجمُ المُرِزُّ بديمة   ويعاد ذاك الطلّ جَوْدا وابلا

ان الهلال البيت والمرزّ من أرز النجم أتي بالرز «بكسر الراء» وهو صوت الرعد ولم يرد فى كتب اللغة سوى رزت السماء ترز «بالكسر والضم» صوتت بالمطر (حدراء) «بفتح فسكون» ممدودة بنت زيق بن بسطام بن قيس وكان نصرانيا

يقولُ ابنُ صَفْوَانٍ * بَكَيْتَ ولم تكن   على امرأةٍ عينِى إخالُ لتَدْمَعَا

يقولون زُرْ حَدْرَاءَ والتُّرْبُ دُونَهَا   وكيف بشىء عهدُه قد تقطَّعَا

ولستُ وإنْ عَزَّتْ علىَّ بزائرٍ   تُرابًا على مَرْمُوسَةٍ * قد تَضَعْضَعَا

وأهْوَنُ مَفْقُودٍ إذا الموتُ نالَهُ   على المَرْءِ من أصحابه من تَقَنَّعَا

وما ماتَ عند ابنِ المَرَاغَةِ مِثْلُها   ولا تَبِعَتْهُ ظَاعِنًا يومَ ودَّعَا

وقال جريرٌ يرثى امرأته

لولا الحياءُ لهاجَنِى استعبارُ   ولَزُرْتُ قبرك والحبيبُ يُزَارُ

نِعْمَ الخليلُ وكنتِ عِلْقَ مَضِنَّةٍ *   ولَدَىَّ منك سَكِينَةٌ ووقارُ

لن يَلْبَثَ * القُرَناءُ أن يتفرّقوا   ليلٌ يَكُرُّ عليهمُ ونهارُ

صلّى الملائكةُ الذين تُخُيِّرُوا   والصّالحون عليك والأبْرارُ

(يقول ابن صفوان) رواية محمد بن حبيب عن أبى عبيدة يقول ابن خنزير واسمه أوفى وكان دليله حين مضى الى حدراء وهو يسوق اليها مائة من الابل مهرها فلما كان فى أدنى الحى رأيا كبشا مذبوحا فقال الفرزدق يا أوْفى هلكت والله حدراء ثم مضيا حتى وقفا على نادى زيق بن بسطام وهو جالس فرحب به وقال انزل فان حدراء قد ماتت ثم قال قد عرفنا أن نصيبك من ميراثها فى دينكم النصف وهو لك عندنا فقال له الفرزدق والله لا أرزؤك منه قطميراً فقال زيق يابنى دارم ماصاهرنا أكرم منكم فى الحياة ولا أكرم منكم شِرْكة فى الممات (مرموسة) من رمس الميت يرمسه «بالضم» رمسا دفنه (علق مضنة العلق) «بالكسر» النفيس من كل شىء تعلق به القلوب ومضنة «بكسر الضاد وفتحها» يضن به (يلبث) من ألبثه

أفَأْمَ حَزْرَةَ * يا فرزدقُ عِبْتُم غضبَ المليكُ عليكم الجبارُ

وقال رجل من خُزَاعةَ ويُنْحله كُثَيِّرٌ يرثى عمرَ بن عبد العزيز بن مرْوانَ

(قال أبو الحسَن الذى صَحَّ عندنا أن هذا الشعر لقُطْرُب * النحوىّ

أمّا القبُورُ فإنهنّ أوانِسٌ بجوارِ قبْرِك والدِّيارُ قبُورُ
جلّتْ رزيئتُه فعمّ مُصابُه فالناسُ فيه كلهم مأجُورُ
(ردّتْ صنائعُه اليه حياتَه فكأنها من نَشْرها منشُورُ)
والناسُ مأتمهم عليه واحِدٌ فى كلّ دارٍ رنّةٌ وزفيرُ
يُثنى عليك لِسانُ مَن لم تُولِه خيراً لأنك بالثناء جديرُ

ومثلُه قولُ عُمارةَ * يمدحُ خالدَ بن يزيدَ بنَ مزيد

أرى الناسَ طُرًّا حامدِينَ لخالدٍ وما كلُّهم أفضتْ إليه صنائعُه
ولن يَترُكَ الأقوامُ أن يَمدَحوا الفتَى إذا كرُمتْ أخلاقُه وطبائِعُه
فتًى أمعنَتْ ضَرّاؤُه فى عدُوّه وخَصّتْ وعمّتْ فى الصّديق منافِعُه

ومن قوله

والناسُ مأتمُهم عليه واحِدٌ أخَذَ الطائى فى مَرْثِيتِه *

(حزرة) « بسكون الزاى قبل الراء » ابن جرير (لقطرب) اسمه محمد بن المستنير بن أحمد مولى سالم بن زياد أخذ الأدب عن سيبويه فكان يبكر اليه فقال له ما أنت إلا قطرب وقطرب دويبة لا تزال تدبّ ولا تفتر (هذا) وقد نسبه أبو تمام في حماسته الى أبى محمد بن عبد الله مولى تيم من شعراء الدولة العباسية يرثى منصور بن زياد وينسب الى الشمردل (قول عمارة) سلف أنه ابن عقيل بن بلال بن جرير (أخذ الطائى فى مرثيته) التى رثى بها محمد بن حميد الطوسى مطلعها

لَئِنْ أُبْغِضَ الدهرُ الخؤُونُ لفقدِه لَعَهْدِى به حيًّا يُحَبُّ به الدهرُ
لَئِنْ عَظُمَتْ * فيه مصيبةُ طيِّء لمَا عُرِّيَتْ منها تميمٌ ولا بَكْرُ

قال القُرَشِىّ

قد كنتُ أبكى على من فات من سلَفى وأهلُ وُدّى جميعٌ غيرُ أشتاتِ
فاليومَ إذ فرّقتْ بينى وبينهم نوًى بكيت على أهل المُرُوآتِ
وما بقاءُ امرىءٍ كانت مدامعُه مقسُومةً بين أحياءٍ وأمواتِ

ويُروى أن علىّ بن أبى طالب رضوان الله عليه تمثّل عند قبر فاطمةَ عليها السلام

(لكلّ اجتماعٍ من خليلين فُرقةٌ وإنّ الذى دون الفِراقِ قليلُ)
وإنّ افتقادِى واحداً بعد واحدٍ دليلٌ على أن لا يدومَ خليلُ

وقال عُقيل * بن عُلّفةَ المُرّىّ من غطفان

لعَمْرِى لقد جاءتْ قوافِلُ خبّرتْ بأمرٍ من الدنيا علىّ ثقيل
وقالوا ألا تبكى * لمَصْرَعِ هالكٍ أصابَ سبيلَ الله خيرَ سبيلِ

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر وليس لعين لم يفض ماؤها عذر: منها
أمن بعد طىّ الحادثات محمدا يكون لأثواب الندى أبدا نشر
اذا شجرات العُرف جُذت أصولُها ففى أى فرع يوجد الورَقُ النضرُ

لئن أُبغض البيت (لئن عظمت) الذى فى دوانه لئن أليست فيه المصيبة طيء (وقال عقيل) يرثى ابنه عُلّفةَ « بضم فتشديد لام مفتوحة » وقد هلك بالشام (وقالوا ألا تبكى الخ) الذى روى من قوله

كأنَّ المنايا تبتغي في خيارنا　　لها ترةً أو تهتدي بدليل

لَنَأتِ المنايا* حيثُ شاءتْ فإنها　　مُحَلَّلةٌ بعد الفتى ابنِ عقيل

فتًى كان مولاهُ* يحُلُّ بنَجْوَةٍ　　فحلَّ الموالي بعده بمسيلِ*

وتمثلت عائشة عند قبر عبد الرحمن بن أبي بكر بقول مُتَمِّم بن نُوَيْرَةَ

وكنا كندمانَيْ جذيمةَ حِقْبَةً　　من الدهر حتى قيلَ لن يتصدَّعا

وعشنا بخيرٍ في الحياةِ وقبْلنا　　أصابَ المنايا رهطَ كسرى وتُبَّعا

فلما تفرَّقنا كأني ومالكا　　لِطُولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معَا

وماتَ صديقٌ لسليمان بن عبد الملك يقال له شَرَاحيلُ فتمثَّلَ عند قبره

وهَوَّنَ وجدي عن شراحيلَ أنني　　إذا شِئْتُ لاقيتُ امرأً ماتَ صاحبُه

وقال أعرابي*

ألا لَهْفَ الأرامل واليتامى　　ولَهْفَ الباقيات على قُصَيّ*

لعمرُكَ ما خشيتُ على قصيٍّ　　متالِفَ بين حِجْرٍ* والسُّلَيّ

وقلوا ألا تبكي لمصرع فارس　　نعته جنود الشام غير ضئيل

فأقسمت لا أبكي على هلك هالك　　أصاب سبيل الله خير سبيل

(لنأت المنايا) يروى لِتَعْدُ المنايا . من عدا الفرس يعدو إذا أسرع (فتى كان مولاه) ابن عمه وضرب النجوة مثلا للعزة و (المسيل) مثلا للذلة و بعد هذا البيت

طويل نجاد السيف وَهْمٌ كأنما　　تصول إذا استنجدته بقبيل

و (الوهم) « بفتح فسكون » الجمل الضخم الذلول وجمعه وهم « بضمتين » وأوهام ووهوم (قال أعرابي) نسبه أبوتمام لكعب بن زهير (على قصى) أنشده أبوتمام وغيره على أُبَيّ . وكذا مابعده (بين حجر) « بكسر الحاء » اسم لليمامة و (السلى) بلفظ المصغر ذكر

ولكني خشيتُ على قصيٍّ　　جَرِيرةَ رُمْحِهِ في كلِّ حَيِّ

فتى الفِتْيانِ مَحْلُولٍ مُمِرٍّ*　　وأمارٍ بإرشادٍ وغيِّ

فهذا الشعرُ من أجفى أشعار العرب يُنْبِيءُ صاحبُه أنَّ تقديرَه في المَرْثِيِّ أن تكون مَنِيَّتُه قتلا ويتأسَّفُ من موته حَتْفَ أنفِهِ ويقولُ في مدحه وأمَّارٌ بإرشاد وغيٍّ . وشبيهٌ بهذا قولُ لَبِيدٍ* في أخيه أَرْبَدَ* لمَّا أصابَتْهُ الصَّاعِقَةُ وأصابَتْ عامراً الغُدَّةُ بدَعْوَةِ رسول الله ﷺ وكان عامرُ بن الطُّفَيْل* صار إلى رسول الله ﷺ ومعه أَرْبَدُ فقال لأَرْبَدَ أنا أَشغَلُه لك واضربْهُ أنتَ بالسيفِ من ورائه فدعاه رسولُ الله ﷺ إلى الإسلام على أن يجعلَ له أعِنَّةَ الخيل فقال عامرٌ ومَن يمنعُها اليومَ مني ولكن إن شئتَ فلكَ المَدَرُ ولِيَ الوَبَرُ أو لِيَ المدرُ ولكَ الوَبَرُ فأعرضَ عنه رسولُ الله عليه الصلاة والسلام فقال فاجعلْ لي هذا الأمرَ بعدك فأعلَمَه النبيُّ أن ذلك ليس بكائن قال فأبْشِرْ* بخَيْلٍ أولُها عندك وآخرُها عندي فقال رسولُ الله ﷺ يأبى اللهُ ذلكَ وابنا قَيْلَةَ* يعني

ياقوت عن أبي الحسن أنه واد باليمامة (ممر) من أمر الشيء كمر يمر « بالفتح » مرارة ضد حلا كذا قال ثعلب وأنشد

تَمُرُّ علينا الارض أن لانرى بها　　أنيسا ويحلو لي لنا البلد القفر

(قول لبيد) ابن ربيعة بن مالك بن جعفر (أربد) ابن قيس بن جزء بن خالد ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (وكان عامر بن الطفيل) ابن مالك ابن جعفر (قال فأبشر الخ) يروى انه قال لأملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولأربطن بكل نخلة فرسا (قيلة) بنت الارقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو بن عامر

الأَوْسَ والخَزْرَجَ * ويروى أنّ سعد بن عُبادة قال يا رسول الله علىَ مَ يَسْحَبُ هذا الأعرابىّ لسانَه عليك دَعْنِى أقتلْهُ ويروى أن عامراً قال للنبىّ عليه السلام لأغْزُوَنَّكَ على ألْفِ أشقَرَ * وألْفِ شقْراء فلما قال قال رسولُ الله ﷺ اللهمّ اكْفِنيهما و يُرْوى قيسٌ أنه قال اللهمّ إن لم تَهْدِ عامراً فاكْفِنِيه وقال عامر لأَرْبَد قد شغلتُه عنك مراراً فألاَ ضربْتَه قال أربَدُ أردتُ ذلك مرّتين فاعترضَ لى فى إحْدَاهُما حائطٌ * من حديدٍ ثم رأيتُك الثانيةَ بينى وبينَه أفأقتلك فلم يَصِلْ واحدٌ منهما إلى منزله أمّا عامرٌ فغُدَّ فى ديار بنى سَلُول بن صَعْصَعَة * فجعل يقولُ أغُدَّةً كغُدَّة البعير * ومَوْتاً فى بيت سَلُولِيَّة وأمّا أرْبَدُ فارتفعتْ له سَحَابَةٌ فرَمَتْه بصاعقة فأحْرَقَتْه وكان أخا لَبِيدٍ لأمّه فقال يرثيه

أخْشَى على أرْبَدَ الحتوفَ ولا　　　أرْهَبُ نَوْءَ السِّمَاكِ والأسَدِ *

ابن حارثة (الأوس والخزرج) ابنىْ حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد (ألف أشقر) يريد ألف فرس أشقر وقد سلف أنه الذى احمرّ منه الذنب والمعرفة والناصية فان اسود فهو الكميت والعرب تقول أكرم الخيل شُقْرها (حائط) يروى سور من حديد (لبنى سلول بن صعصعة) صوابه لبنى سلول أبناء مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وسلول أمّهم بنت ذهل ابن شيبان (أغدة كغدة البعير) نقل عن سيبويه أنه ذكر هذا فى باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك إظهاره كأنه قال أُغَدُّ غدة بالبناء لما لم يسم فاعله (ولا أرهب نوء السماك والاسد) هما نوءان لا يأتيان بالمطر كأنه قال ولا أرهب أن يموت جوعا وعطشا

ما إنْ تُعَرِّى المَنُونُ من أحَدٍ *　　　لا والدٍ مُشفقٍ ولا ولدِ
فَجَّعَنِى الرعْدُ والصَّوَاعِقُ بالْـــفارس يومَ الكَرِيهَةِ النَّجُدِ *
يا عَيْنُ هلاّ بكَيْتِ أرْبَدَ إذْ　　　قُمْنَا وقامَ العَدُوُّ فى كَبَدِ *

وقال أيضاً *

ذَهَبَ الذينَ يُعَاشُ فى أكنافهم　　　وبقيتُ فى خَلْفٍ كجلدِ الأجْرَبِ
يتحدَّثونَ مَخَانَةً وملاذَةً　　　ويُعَابُ قائلُهم وإن لم يَشْغَبِ

(تعرى المنون) للبناء للمفعول تترك وتهمل ويقال لكل شيء أهملته وخليت سبيله قد عريته (النجد) «بضم الجيم» البطل الشجاع و «بكسرها» الذي يعرق جدا كذا فرق بينهما الاصمعى (كبد) شدة ومشقة (ذهب الذين الخ) من مرثية له مختارة أولها

طرب الفؤاد وليته لم يطرب　　　وعناه ذكرى خلة لم تَصْقَبِ
سفها ولو أنى أطعت عواذلى　　　فيما يُشِرْنَ به بسفح المذنب
لزجرت قلبا لا يريع لزاجر　　　إن الغوىّ إذا نُهى لم يعتب
فتعزّ عن هذا وقل فى غيره　　　واذكر شمائل من أخيك المنجب

بأربد الخبر البيت وبعده ذهب الذين يعاش الى قوله كضوء الكوكب وبعده

من كل كهل كالسنان وسيد　　　صعب المقادة كالفنيق المصعب
من معشر سنت لهم آباؤهم　　　والعز قد يأتي بغير تطلب
فبَرَى عظامى بعد لحمى فقدُهم　　　والدهرُ إن عاتبت ليس بمعتب

(خلة) «بالضم» الصديق ذكراً كان أو أنثى و (تصقب) من صقبت دارهم «بالكسر» دنت وقربت كأصقبت (المذنب) كمنبر جبل وسفحه عُرْضه المضطجع حيث ينسفح فيه الماء (لم يعتب) من أعتبك فلان اذا ترك موجدته ورجع الى ما يرضيك يريد لم ينته

يا أُرَيْدَ الخيرِ الـكريم جُدُودُه   غادَرْتنى * أمشى بقَرْنٍ أعْضَبِ
إنَّ الرزيئةَ لارَزيئةَ مثلُها   فِقْدانُ كلِّ أخٍ كضَوْء الـكوكب

قوله فى خَلَف يقال هو خَلَفُ فلان * لمن يَخْلُفُه من رهطِه وهؤلاء خَلْفُ فلان إذاقاموا مقامَه من غير أهله وقَلَّما يُسْتَعْمَلُ خَلْفٌ إلا فى الشرّ وأصلُه ماذكرنا والمَخانةُ مصدرٌ من الخيانة والملوذ ،الذى لايصدُق فى مودّته يقال رجلٌ ملوذٌ ومَـلَاذان * ومَلَاذَةٌ مصدره * والأعضبُ المقطوع وفى الحديث لايُضَحّى بعَضْباء ويروى أن رجلا قال لمَعْن بن زائدةَ فى مرضه لولا ما مَنَّ اللهُ به من بَقائِك لـكنا كما قال لبيد

ذهبَ الذين يعاش فى أكنافهم   وبقيتُ فى خلْف كجلد الأجرب

فقال له معنٌ انما تذكرُ أنى سُدتُ حينَ ذهبَ الناسُ هلاّ قلتَ كما قال نهارُ بن توْسِعَةَ

قَلَّدَتْهُ عُرَى الأمور نِزَارٌ   قبلَ أن تَهْلِكَ السَّراةُ البُحُورُ

(غادرتنى الخ) يريد تركتنى ذليلا ضعيفا لاناصر لى وضرب القرن الاعضب مثلا لذلك (يقال هو خلف فلان) « بفتح اللام » وهذا الفرق لابي العباس وعن ابن الاثير الخلف « بالتحريك والسكون » كل من يجيء بعد من مضى الا أنه « بالتحريك » في الخير و« بالتسكين » في الشر يقال خلَف صدق وخلْف سوء وعن ابن شميل يكونان فى الخير والشر والجمع فيهما أخلاف وخلوف (والملوذ) كمنبر (وملذان) وملذانى « محركتين » وملاذانى وملاّذ « بتشديد اللام » قال (جئتُ فسلمتُ على معاذ   تسليم ملاّذ على مَلاذ) وكان المتصنع الذي لا تصح مودته (وملاذة مصدره) وهى مصدر ملذ يملذ « بالضم » مَلْذاً والملذ الـكذب

ثم نرجعُ إلى ذكر المراثى وقال أعرابى *

لعَمْرِى لقد نادَى بأرفعِ صوْتِه   نَعِيُّ * حُيَيٍّ * أنّ سيدَكم هوَى
أجَلْ صادقاً والقائلُ الفاعلُ الذى   إذاقال قولا * أنبطَ الماءَ فى الثَّرَى *
فَتًى قبَلٌ * لم تُعْنِسِ السنُّ وجْهَهُ *   سوى وضَحٍ * فى الرأس كالبرق فى الدُّجَى
أشارَتْ له الحربُ العوَانُ بجاءَها   يُقَعْقِعُ بالأقْرَابِ * أولَ مَن أتى

(وقال أعرابى) نسبه بعضهم الى رجل اسمه سويد من بنى الحرث بن كعب (نعى) على فعيل هو الناعى قال

قام النعىّ فأسمعا   ونعىَ الـكريم الأروعا

والنعى أيضا المنعىّ وهو الميت (وحيى) « مصغر » حى « بكسر الحاء وتشديد الياء » وهم بطن من العرب (اذا قال قولا) يريد اذا وعد وعداً و (أنبط الماء فى الثرى) مثّلٌ لانجاز ذلك الوعد وانباطُ الماء استخراجه كاستنباطه واسم ذلك الماء النبط « بالتحريك » ومنه حديث بعض العرب وقد سئل عن رجل فقال ذاك قريب الثرى بعيد النبط قريب الوعد بعيد الانجاز (قبل) « بفتحتين » وهو فى الاصل أن يرى الهلال ساعة يطلع من غير أن يتطلب لوضوحه يريد أنه حين يبدو واضح الوجه ظاهره (لم تعنس السن وجهه) لم تغيره الى الـكبر وقد أعنسته السن غيرته وقد أعنسه الشيب خالط رأسه (سوى وضح) يريد بياض شيب ويروى سوى خلسة « بضم فسكون » وهى اسم من أخلس الشعر فهو مخلس وخليس إذا كان سواده أكثر من بياضه (يقعقع بالأقراب) يريد بلواحق الاقراب وهى الخيل والأقراب . الخواصر والواحد قرب « بسكون الراء وضمها » اتباعا للقاف ولحوقها ضمورها والقعقعة حركة شيء يسمع له صوت

ولم يجنها لكن جناها وليُّه　　فآسى * وآداه * فكان كمن جنى

ويروى أن عائشة رضى الله عنها نظرت إلى الخنساء وعليها صدار * من شعر فقالت ياخنساء أتلبسين الصدار وقد نهى رسول الله ﷺ عنه فقالت لم أعلم بنهيه ولكن لهذا الصدار سبب فقالت وما هو قالت لها كان زوجى رجلا متلافا فأخفق * فأراد أن يسافر فقلت له أقم وأنا آتى أخى صخرا فأسأله فأتيته فشاطرنى ماله فأتلفه زوجى فعدت له فعاد لى بمثل ذلك فأتلفه زوجى فعدت له فلما كان فى الثالثة أو الرابعة قالت له امرأة إن هذا المال متلف فامنحها شرارها فقال صخر

والله لا أمنحها شرارها　　ولو هلكت خرقت خمارها

واتخذت من شعر صدارها

فلما هلك اتخذت هذا الصدار وكان صخر أخا الخنساء لأبيها فقط ويروى عن بعض نساء بنى سليم أنها نظرت إليها فى صدار وهى تصنع طيبا لابنتها لتنقلها إلى زوجها فقاولتها فى شىء كرهته الخنساء فقالت اسكتى فوالله لقد كنت أبسط منك عرفا وأطيب منك ورسا وأحسن منك عرسا

(فآسى) من المؤاساة وهى المشاركة (وآدى) أعان يقال آداه على كذا يؤديه إيداء . أعانه عليه وقوّاه (ويروى أن عائشة الخ) ليت أبا العباس أخر هذه الرواية فذكرها عند مراثى الخنساء فى صخر أخيها واسمها تماضر « بضم التاء » بنت عمرو بن الحرث بن الشريد أحد بنى سليم بن منصور (صدار) وزان كتاب ثوب تلبسه المرأة الثكلى يغشى الصدر والمنكبين (فأخفق) قل ماله وأخفق القوم فنى زادهم

وأرق منك نعلا وأكرم منك بعلا وكان بشار يقول لم تقل امرأة شعرا قط إلا تبين الضعف فيه فقيل له أو كذلك الخنساء فقال تلك كان لها أربع خصى وقال القرشى وتتابع له بنون

أسكان بطن الأرض لو يقبل الفدا　　فديتم وأعطينا بكم ساكنى الظهر

فياليت من فيها عليها وليت من　　عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر

فماتوا كأن لم يعرف الموت غيرهم　　فثكل على ثكل وقبر إلى قبر

لقد شمت الأعداء بى وتغيرت　　عيون أراها بعد موت أبى عمرو

تجرّى على الدهر لما فقدته　　ولو كان حيا لاجترأت على الدهر

وقاسمنى دهرى بنى مشاطرا　　فلما توفى شطره * مال فى شطرى

وحدثنى العباس بن الفرج الرياشى قال قدم رجل من البادية * فلما صار بجبل سنام مات له بنون فدفنهم هناك وقال

دفنت الدافنين الضنم عنى　　برابية أجاورة سناما *

أقول إذا ذكرت العهد منهم　　بنفسى * تلك أصداء وهاما

فلم أر مثلهم ماتوا جميعا　　ولم أر مثل هذا العام عاما

(قال أبو الحسن الأخفش وفيها عن غير أبى العباس

(توفى شطره) من قولهم توفيت المال منه واستوفيته اذا أخذته وشطر الشىء نصفه (من البادية) ذكر ياقوت أنها من قرى اليمامة وذكر (سناما) فقال هو جبل بين البصرة واليمامة لبنى دارم (بنفسى) معمول أفدى محذوفة والأصداء جمع صدى وهو هنا ما يبقى من جثة الميت فى قبره والهام جمع هامة وهي الرأس

فليت حِمامَهم إذ فارقونى   تلقّانا فكان لنا حِماما)

قال أبو العباس ويروى أن رجلا كان له بنون سبعة يروى ذلك أبو الحسن المدائنى قال أبو العباس فاختُلِفَ علىّ فيهم فقال قومٌ كانوا تحت حائطٍ وقال قومٌ آخرون بل حُلِبَ لهم فى عُلْبة فمجّ فيها أفعى فبُعِثَ بها اليهم فشربوها فماتوا جميعا والرجلُ يقال له الحرث بن عبد الله الباهلىّ وهلكت لجارٍ له شاةٌ فجعَلَ يُعْلِنُ بالبكاء عليها فقال قائلٌ

يا أيها الباكى على شاتِه   يبكى جهاراً غيرَ إسْرارِ
إن الرّزيئاتِ وأمثالها   ما لقِىَ الحرثُ فى الدار
دَعا بنى مَعْنٍ وإخوانهم   فكلهم يَعْدُو بمِحفارِ *

قال أبو العباسِ والمصائِبُ ما عَظُمَ منها وما صَغُرَ تقع على ضربين فالحَزْمُ التّسَلّى عما لا يُغْنِى الغَمُّ فيه والاحتِيالُ لِدَفْعِ ما يُدْفعُ بالحِيلَةِ ومن أحسن القول فى هذا المعنى فى الإسلام قولُ علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب عليهم السلامُ حين ماتَ ابنُه فلم يُرَ منه جزَعٌ فسُئِلَ عن ذلك فقال أمرٌ كنا نتوَقّعُه فلما وقع لم نُنْكِرْه وفى هذا زيادةٌ تُنْتَظَرُ وفَضْلُ تسليمٍ لقضاء الله عزّ وجلّ والعربُ تقولُ الحَذَرُ أشدُّ من الوقيعَة وقال رجلٌ من الحكماء إنما الجزَعُ والإشْفَاقَ قبلَ وقوع الأمر فإذا وقع فالرضا والتسليمُ . ومن هذا قولُ عمرَ بنِ عبد العزيز

(بمحفار) هو نحو المسحاة وهي المِجْرَفة من حديد ويقال له المحفَر والمحفَرة

رحمه اللهُ إذا استأثَرَ الله بشىء فالْهَ عنه يقال لَهِيتُ * عن الأمر ألْهَى * إذا أضْرَبْتَ عنه * ولَهَوْتُ ألهو من اللعِبِ ومن أقْدَمِ ما قيلَ فى هذا المعنى قولُ أوْس * بن حَجَر الأُسَيْدِىّ من بنى أُسَيْد بن عمرو بن تميم يرثى فَضالَة بن كَلَدَة أحد بنى أسَد بن خُزَيمَة

أيّتُها النفسُ أجْمِلِى جزَعا   إن الذى تحْذَرين قد وقعا
إن الذى جَمَّعَ السماحةَ والنّـ   ـجْدَةَ والحَزْمَ والقُوَى جُمَعا
أودَى فما تنفَعُ الإشاحَةُ من   شىء لمن قد يُحاولُ البِدَعا
الألْمَعِىُّ الذى يظن بك الظّـ   ـنّ كأن قد رآى وقد سَمِعا
المُخْلِفُ المُتلِفُ المُرَزّأ لم   يُمْتَعْ بضَعْفٍ ولم يمتْ طَبِعا
والحافظُ الناس فى تَحُوطَ إذا   لم يُرْسِلُوا خَلْفَ عائذٍ رُبَعا
وعَزّتِ الشمألُ الرياح وقد   أمسَى كَمِيعُ الفتاة مُلْتَفِعا
وشُبِّهَ الهَيْدَبُ العَبامُ من الـ   ـأقوام سَقْباً مُلَبَّساً فَرَعا
وكانت الكاعبُ المُنَعَّمَةُ الـ   ـحَسْناءُ فى زادِ أهلها سَبُعا
لِيبْكِكَ الشَّرْبُ والمُدامَةُ والـ   ـفِتْيانُ طُرّا وطامع طَمِعا
وذاتُ هِدْمٍ عارٍ نواشِرُها   تُصْمِتُ بالماء تَوْلَباً جَدِعا

(يقال لهيت) « بالكسر » (ألهى) لُهيًا على فعول (أضربت عنه) أعرضت فسلوت عنه وتركت ذكره (قول أوس) سلف هذا القصيد وتفسيره (ملبسا فرعا) يرويه كثير من الرواة مجللا فرعا يريد جلد فرع فاختصر وقد سلف أن الفرع « بالتحريك » هو ما يسلخ من جلد الفصيل ويُلبسه آخر لتعطف عليه سوى أمه من النوق فتدرّ عليه

وفيها زيادة لكنا اخترنا. قوله الألمعيّ الحديد اللسان والقلب وقد أبانه بقوله : الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا . وقوله المخلف المتلف أراد أنه يُتلِفُ ماله كرماً ويُخلِفه نجدةً ، كما قال

ناقته ترقل فى النقال * متلف مال ومفيد مال

وقال آخر : فأتلفْ ذاك متلافٌ كسوبُ . والمرزأ الذى تناله

(كما قال ناقته ترقل فى النقال) لم يحسن أبو العباس رواية هذا الرجز وقد رواه الاصبهانى فى أغانيه وذكر سببه عن أبى زيد قال حدثني شداد بن عقبة قال أتى الاخرم بن مالك ابن مطرف بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر ومحصن بن الحرث في نفر من أبي بكر الى القتال وهو محبوس فشرطوا عليه أن لا يذكر عالية فى شعره وهي امرأة من بني نصر بن معاوية زوج رجل من أشراف الحي كان القتال ينسب بها فى أشعاره فضمن لهم ذلك فأخرجوه من السجن عشاء ثم راح القوم وهو معهم حتى إذا كان فى بعض الليل انحدر يسوق بهم ويقول

قلت له ياء خرم بن مال … ان كنت لم تزر على الوصال
ولم تجدنى فاحش الخلال … فادفع لنا من قلص عجال
مستوسقات كالقطا عبال … لعلنا نطرق أم عال
تخبري خبرت في الرجال … بين قصير باعه تنبال
وأمه راعية الجمال … تبيت بين القتّ والجعال
أذاك أم مخرق السربال … كريم عم وكريم خال
متلف مال ومفيد مال … ولا تزال آخر الليالى
قلوصه تعثر فى النقال

الرزيئاتُ فى ماله لما يُعطِى ويُسأَلُ والامتناعُ الإقامةُ فيقولُ لم يُقِمْ وهو ضعيفٌ والطَّبَعُ أسوأ الطمع وأصله أنَّ القلبَ يعتادُ الخلَّةَ الدنيئةَ فتركبُه كالحائل بينه وبين الفهم لقُبْحِ ما يظهرُ منه وهذا مَثَلٌ وأصلُه فى السيف وما أشبهه يقال طَبِعَ السيفُ إذا ركبه صدأٌ يستر حديده وطبعَ الله على قلوبهم من ذا . ومَحُوطُ وقحوطُ اسمان للسَّنَة الجَدْبة . كما يقال جَحْرَةٌ * وكَحْلٌ * وقوله لم يسلموا خائف عائذ ربما فالعائذُ الحديثة النتاج والرُّبَعُ الذى يُنْتَجُ فى الربيع ومن شأنهم فى سنة الجدب أن ينحروا الفِصالَ لئلا ترضعَ فتضرَّ بالأمهات وقوله وعزّت الشمألُ الرياحَ يقول غلبتها وتلك علامةُ الجدبِ وذهابِ الأمطار ومن ذلك قولهم مَنْ عَزَّ بَزَّ . أى من غلبَ استلبَ وفى القرآن (وعَزَّنى فى الخطاب) أى غلبنى بالمخاطبة

قال شداد فنزل القوم فربطوه ثم آلوا أن لا يحلوه حتى يوثق لهم بيمين أن لا يذكرها أبدا ففعل فحلوه (تزر) من زرى عليه « بالفتح » زريا وزراية عابه وأزرى عليه قليلة (فارفع) من رفع البعير اذا بالغ فى سيره ومستوسقات من استوسقت اجتمعت وطردت والوسق الطرد وعبال « بالكسر » ضخام الواحدة عبلة (تنبال) « بكسر فسكون » القصير الحقير ويقال له تنبل والقتّ الرطبة من علف الدواب فاذا جفّ فهو قضبٌ والجعال ما تنزل به القدر من خرق وغيرها والجمع جعل مثال كتاب وكتب وقد أجعل القدرَ أنزلها بالجعال والنقال « بالكسر » الحجارة مثل النقل (بالتحريك) (جحرة) « بفتح الجيم وسكون الحاء وفتحها » سميت بذلك لانها تجحر الناس فى البيوت (وكحل) « بفتح فسكون » علم مؤنث لا تدخله ألف ولام يصرف ولا يصرف كهند ويقال صرّحت كحل اذا لم يكن فى السماء غيم

وقوله : وقد أمسى كميعُ الفتاة . فالكميعُ الضجيع وهو الكميعُ قال الراجزُ * : ومشحوذ الغرار يبيت كمِي . يعنى السيفَ أى يبيت مضاجعى ملتفعا يقال تلفعَ بمطرفه وفى كسائه اذا تلففَ وتزمَّل فيه فيقولُ من شدةِ الضرّ يلتفعُ به دون ضجيعه والكاعبُ التى كعَبَ ثديُها يقول تصيرُ كالسبع فى زاد أهلها بعد أن كانت تعافُ طيِّبَ الطعام وقوله وذاتُ هِدْمٍ يعنى امرأة ضعيفة والهدمُ الكساءُ الخلقُ الرثُّ وقوله عارٍ نواشرُها النواشرُ عروقُ الساعد والتولَبُ الصغيرُ والجدِعُ السيّءُ الغِذاء وهو الجَحِنُ * والقَتِين * وقال أعرابى *

خليليَّ عوجا باركَ الله فيكما ... على قبرِ أهبان سقته الرواعدُ
فذاكَ الفتى كلُّ الفتى كان بينه ... وبين المُزَجّى نفنفٌ متباعدُ
إذا نازعَ القومَ الأحاديث لم يكن ... عَيِيًّا ولا عِبْأ على من يُقاعِدُ

وقالت ليلى الأخيلية

(قال الراجز) كال الصواب ان يقول قال الشاعر لأنه ليس من الرجز وانما هو من الوافر (وهو الجحن) « بفتح الجيم وكسر الحاء » من جحِن الصبى كطرب ساء غذاؤه وقد أجحنته أمه (والقتين) ذكر أهل اللغة انه القليل الطعم سيء الغذاء يقال للذكر والانثى بغير هاء ومنه فى الحديث إن رجلا قال يارسول الله تزوجت فلانة فقال بخ تزوجت بكراً قتيناً وقد قتن « بالضم » قتانة قلَّ طعمه والاسم القتن محركا (وقال أعرابى) سلف ان أبا تمام نسبه فى حماسته لامرأة من بني أسد وأن الاصبهانى رواه فى أغانيه لهفان « بفتح الهاء وكسرها وتشديد الفاء » ابن همام بن نضلة الفقعسي يرثى أباه هماما لا أهبانا وسلف هذا الشعر

دعَا قابضاً والمُرْهفاتُ ينُشْنَه ... فقُبِّحتَ مدعوًّا ولبَّيكَ داعيا
فليتَ عُبَيْدَ الله كان مكانَه ... صَريعاً ولم أسمع لِتَوْبةَ ناعيا

وكان سببُ هذا الشعر أن تَوْبةَ بن حُمَيِّر العقيلىّ ثم الخفاجىّ غزا فغنِمَ ثم انصرَفَ فعرَّسَ فى طريقه * فأَمِنَ فقَالَ * فندَّتْ فرسُه فأحاطَ به عدُوُّه ومعه عُبيدُ الله أخوه وقابضٌ مولاه فدعاهما فذَبَّ عبيدُ الله شيئاً وانهزما وقُتِلَ توبةُ ففى ذلك تقول ليلى * الأخيلية

أعينى ألاَ فابكى على ابن حُمَيِّرٍ ... بدمعٍ كفيْضِ الجَدْوَلِ المتفجِّرِ
لِتَبْكِ عليه من خفاجةَ نِسْوةٌ ... بماءِ شُئُونِ العَبْرةِ المُتحدِّرِ
سمعْنَ بهَيْجا أزْحفَتْ فذكرْنَه ... وقد يبعثُ الأحزانَ طُولُ التذكرِ
كأنَّ فتى الفتيان توبة لم يُنِخْ ... بنَجْدٍ ولم يطلُع مع المُتَغوِّرِ
ولم يَرِدِ الماءَ السِّدَامَ إذا بَدَا ... سَنَا الصبح فى أعقاب أخْضَرَ مُدْبِرِ *
ولم يَقْدَعِ الخَصْمَ الألَدَّ ويَمْلأ الـ ... ـجِفانَ سَدِيفاً يوم نكباءَ صَرْصَرِ
ألا رُبَّ مكروبٍ أجبْتَ وخائفٍ ... أجَرْتَ ومعروفٍ لديكَ ومنكرِ
فيا تَوْبَ للمولى ويا تَوْبَ للندَى ... ويا تَوْبَ للمستنْبِحِ المُتَنوِّرِ

(فعرَّس فى طريقه) ذلك شاهد من يقول التعريس نزول المسافر أىّ حين من ليل أو نهار لا خصوص النزول آخر الليل (فقال) من القيلولة وهى النوم نصف النهار (ففى ذلك تقول ليلى) سلفت هذه الكلمة (أعقاب أخضر مدبر) رواه الأصمعى فى بادى الحواشي المنوّر

قولها : لتبك عليه من خفاجة نسوة . تعنى خفاجة بن عُقَيل بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة والهيجا تمدّ وتقصر وقد مرّ هذا وقولها بنجد ولم يطلع مع المتغوّر . فالنجد كلّ ما أشرف من الأرض والغَوْرُ كل ما انخفض ويقال ماءٌ سِدَامٌ ومِياهٌ سُدُمٌ * وهى القَدِيمَةُ المُنْدَفِنَةُ قال الشاعر

وعِلْمِى بأسْدَامِ المِيَاهِ فلم تَزَلْ   قلائصُ تَخْدَى فى طريقٍ طَلائحُ

وسَنَا الصبح ضوءُه وهو مقصور فاذا أردتَ الحسَبَ * مددتَ والأخضرُ الذى ذكرتْ الليلُ والعربُ تسمى الأسْوَدَ أخْضَرَ وقولُها : ولم يقدع الخصْمَ الألدَّ . فالألدُّ الشديدُ الخصامِ والسَّدِيفُ شِقَقُ السَّنَام والنكباء الريحُ بين الريحين الشديدة الهبوب والصرصَرُ الشديدة الصوْتِ والمستنبح الذى يَسْرِى فلا يعرف مقصداً فينبحُ لتُجِيبَه الكلابُ فيقصدها والمتنوِّر الذى يلتمسُ ما يلوح له من النار فيقصده قال الأخطلُ يُعَيِّرُ جريراً

قومٌ إذا استنبح الأضيافُ كَلْبَهم   قالوا لأُمِّهِمُ بُولِى على النارِ

(ماء سدام ومياه سدم) مثل كتاب وكتب وكان المناسب أن يزيد وأسدام لما استشهد به من البيت وعبارة الليث ماء سدام وهو الذى وقعت فيه الأقمشة والجَوْلان حتى يكاد يدفن والأقمشة جمع القماش « بالضم » وهو ما كان على وجه الأرض من فتَات الأشياء والجولان « بسكون الواو » وكذا الجيلان التراب والحصى الذى تجول به الريح على وجه الأرض (الحسب) هو كرم الفعال يريد رفعة القدر وعلوّ المنزلة

فيقال إن جريراً تَوَجَّعَ من هذا البيت وقال جمعَ بهذه الكلمة ضروباً * من الهجاء والشتم منها البخلُ الفاحش ومنها عقوقُ الأُمِّ فى ابتذالها دون غيرها ومنها تقذيرُ الفِناء ومنها السوأة التى ذكرها من الوالدة وقال آخر

وإنى لأطْوِى البطْنَ من دون مِلْئِه   لمُخْتَبِطٍ فى آخر الليل نابحِ
وإنّ امْتِلاءَ البطن فى حَسَبِ الفَتَى   قليلُ الغَنَاءِ وهو فى الجسْمِ صالحُ *

وقالت ليلى الأخيليّة

نظرْتُ وركنٌ من بُوَانَةَ * دُونَنَا   وأركان حِسْمَى * أىَّ نظرة ناظرِ
إلى الخيل أجْلَى شَأْوُها عن عَقِيرَةٍ   لعاقِرِها فيها عَقِيرَةُ عاقِرِ
كأن فتَى الفتيانِ توبةَ لم يُنِخْ   قلائصَ يَفْحَصْنَ الحصَى بالكَراكِرِ
ولم يَبْنِ أبْراداً * رِقاقاً لِفِتْيَةٍ   كرام ويرحَلْ قبلَ فَىْءِ الهواجرِ

(جمع بهذه الكلمة ضروباً) سلف ذكرها (صالح) « بالرفع » على الاقواء (وركن من بوانة) بضم الباء . من مياه بنى عُقَيل و (حسمى) كذكرى جبل ببادية الشام. وقد رواه الاصبهانى فى أغانيه

نظرت وركن من ذِقانين دونه   مفاوز حوضَى أى نظرة ناظر

وذقانين « بكسر الذال بعدها قاف » جبلان فى ديار بنى عُقيل وحوضى كسكرى من منازلهم . وبعده فى روايته

فآنست خيلا بالرُّقىّ مغيرة   سوابقها مثل القطا المتواتر

فوارس أجلى شأوها . البيت (ولم يبن أبرادا) وبعده

ولم يدع يوما للحفاظ وللعدا   وللحرب ترمى نارها بالشرائر

فتى لا تخطّاه* الرفاقُ ولا يرى … لقدرٍ عيالا دون جارٍ مجاورِ

وكنتَ إذا مولاك خاف ظُلامةً … دعاك ولم يقنع سواك بناصرِ

قولها أىّ نظرة ناظر يصلح فيه الرفع والنصبُ على قوله نظرت* أىّ نظرة وأيّة نظرةٍ وأيّتما نظرة وأيّما نظرة كما تقولُ مررت برجل أيّما رجل وتأويلُه مررت برجل كامل فأيّما فى موضع كامل وتقول مررت بزيد أيّما رجل على الحال ومن قال أىُّ نظرة ناظر فعلى القطع والابتداء والمخرَج مخرجُ استفهام وتقديرُه أىُّ نظرة هى كما تقولُ سبحانَ الله أىُّ رجلٍ زيدٌ وهذا البيتُ* يُنشَدُ على وجهين

فأومأتُ إيماءً خفيا لحَبْتَرٍ … ولله عينا حَبْتَرٍ أيّما فتى

وأيّما إن شئتَ على ما فسّرنا وقولُها : إلى الخيل أجلى شأوُها عن عقيرة. شأوُها طلقُها* وقولها : لعاقرها فيها عقيرة عاقر. أى قد أصابوا عقيرة نفيسةً* كقول القائل : نِعمَ غنيمةُ المغتنِم. وكقولهم عقيرةٌ وكما تكون* وهذا نظيرُ قوله

(فتى لاتخطاه) قبله

فان تكن القتلى بواءً فانكم … فتىً ما قتلتم آل عوف بن عامر

(والنصب على قوله نظرت) يريد النصب على المصدر (وهذا البيت) هو للراعى من كلمة ذكرها أبو تمام في حماسته (طلقها) ه بالتحريك هو الشوط والغاية التى تجرى اليها (عقيرة نفيسة) كريمة لعاقرها . وذكر غيره أن المعنى لعاقرها الهلاك بعقرها (وكما تكون) كذا بالأصل ولا معنى له و (بواء) أكفاء . يقال فلان بواء فلان . اذا كان دمه كفؤا لدمه . يستوى فيه الواحد والجمع

ولمّا أصابوا نفسَ عمرو بن عامرٍ … أصابوا به وِترًا ينيمُ ذوى الوِترِ

يقال ثأرٌ منيمٌ إذا أصابه الموتورُ هدأ واستقرّ لأنه أصاب كفؤا وهذا خلاف قول الآخر

قومٌ إذا جرّ جانى قومهم أمِنوا … لِلُؤمِ أحسابهم أن يُقتَلوا قَوَدا

وخلافُ قول الحرث بن عُباد

لا بُجَيرٌ أغنى قتيلا ولا رهْـــطُ كليب تزاجروا عن ضلالِ

ولكن كما قال دُرَيدُ بنُ الصِّمّة

قتلتُ بعبدِ الله خيرَ لِداتِه … ذُؤابًا فلم أفخر بذاك وأجزعا

وكما قال عُبَيدُ الله بن زياد بن ظَبيانَ التيمىّ من بنى تيم اللات بن ثعلبة حيث قتلَ مصعبَ بن الزبير بأخيه النابى بن زياد

إنّ عُبيد الله* ما دامَ سالما … لَسارٍ على رغم العدوّ وغادِى

ونحنُ قتلنا ابنَ الزُّبير ورأسَه … حززنا برأس النابى بن زيادِ

كسَرَ الياءَ على الأصل كما قال ابنُ قيسُ ابنُ الرُّقيّات

لا بارك اللهُ فى الغوانى هل … يُصبِحنَ إلا لهنّ مُطّلَبُ

ومَن أخذه من نبأتُ على القوم أى طلعتُ عليهم فلا علّةَ فيه ولا ضرورةَ (قال الأخفشُ المعروف فيه الهمزُ والمبرّدُ لم يهمِزْه فإنما أخذه من نبا ينبُو فصارَ مثلَ رامٍ وقاضٍ وما أشبههما) وقال أبو الأسد مولى خالد ابن عبد الله القسرىّ لمّا قتلوا الوليدَ بن يزيد بن عبد الملك بخالد بن عبد الله*

(إن عبيد الله) يريد نفسه (بخالد بن عبد الله) بن يزيد بن أسد القسرى وكان

فإن تقتلوا منّا كريماً فإننا   قتلنا أميرَ المؤمنين بخالدِ
وإن تَشْغَلونا عن نِدَانا * فإننا   شغلنا وليداً عن غِنَاء الولائِدِ
تركْنا أميرَ المؤمنين بخالد   مُكِبّاً على خَيْشُومِه غيرَ ساجِدِ

وقال الخزاعِيُّ * بعدُ

قتلْنا بالفتَى القَسْرِيِّ منهم   وليدَهُمُ أميرَ المؤمِنينا
(ومَرْوانا) * قتلنا عن يزيد *   كذلك قضاؤُنا في المُعْتَدِينا
وبابن السِّمْط * منا قد قتَلْنا   محمداً * بنَ هرُون الأمِينا)

الوليد أسلمه الى يوسف بن عمر الثقفى فعذبه عذاباً شديداً حتى هلك فغضبت له اليمانية فوثبوا على الوليد فقتلوه (عن ندانا) يريد عن ندائنا وهو الأذان وقد روى فان تشغلونا عن أذان فاننا . (وقال الخزاعى) هو دعبل بن على الشاعر العباسى (ومروانا) يريد مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر ملوك بنى أمية وكان أمير المؤمنين السفاح أرسل عمه عبد الله بن على أن يقص أثر مروان بن محمد بعد هزيمته بالزّاب فما زال يتتبع أثره وهو يتنقل من مدينة الى بلدة ومن بلدة الى قرية حتى وجدوه فى كنيسة ببوصير « بضم الباء وكسر الصاد » وهي بلدة بصعيد مصر فقتلوه وبعثوا برأسه الى أمير المؤمنين السفاح وكان ذلك سنة اثنتين وثلاثين ومائة (عن يزيد) يريد يزيد بن خالد القسرى وحديثه أن أهل الغوطة خالفوا مروان سنة سبع وعشرين ومائة وولوا عليهم يزيد بن خالد ثم حاصروا دمشق وكان مروان يومئذ بحمص فوجه اليهم أبا الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحرث الكلابى فهزمهم وأخذ يزيد بن خالد فقتله وبعث برأسه الى مروان (السمط) بن ثابت بن نعيم الجذامىّ ولا أدرى من قتل ولده (قتلنا محمداً) الذى قتله خمارويه غلام قريش الدندانى مولى

فمن يك قتلُه سُوقاً فإنا   جعلْنا مَقْتَلَ الخُلَفاءِ دِينا

وقولُها : ويرحلْ قبلَ فَيْءِ الهواجر . تريد أنه مُتَيَقِّظٌ ظعَّانٌ والمَوْلَى فى قولها : إذا مولاك خافَ ظُلامَةً . يحتمل ضُرُوباً فالمولَى ابنُ العَمِّ وقولُه عزَّ وجلَّ (وإنى خِفْتُ الموالِيَ من ورائى) يريد بنى العمّ قال الفَضْلُ بنُ العبّاس *

مَهْلاً بنى عمِّنا * مهلاً موالينا   لا تَنْبُشُو بيننا ما كان مَدْفُونا

ويكون المولَى المُعْتَق * ويكون المولَى من قوله جلَّ ثناؤُه * (وأنّ

طاهر بن الحسين الخزاعى وكان طاهر من أكبر أعوان المأمون في محاربة محمد الأمين وقتله فنسب ذلك اليه وكان قتله على ماذكر الطبرى فى تاريخه لأربع أو لست خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة (الفضل بن العباس) بن عتبة بن أبى لهب واسمه عبد العزى بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف أحد شعراء بنى هاشم وكان من أصحاب على رضى الله عنه (مهلا بنى عمنا) من كلمة له أنشدها أبو تمام فى حماسته وبعد هذا البيت

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم   وأن نكف الاذى عنكم وتؤذونا
مهلا بنى عمنا عن نحت أثلتنا   سيروا رويدا كما كنتم تسيرونا
الله يعلم انا لا نحبكم   ولا نلومكم ان لم تحبونا
كلّ له نية فى بغض صاحبه   بنعمة الله نقليكم وتقلونا

يريد ببنى عمه بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والأثلة واحدة الأثل وهو شجر مستطيل معروف كنى بها عن أصله وكني بالنحت عن قبيح القول فى حسبه وقلاه يقليه قِلى « بالكسر مقصورا وقلاء « بالفتح » ممدودا أبغضه (ويكون المولى المعتق) « بفتح التاء» وكانت العرب تؤثره بالكرم والنصرة

الكافرين لا مَوْلَى لهم) ويكون المولَى الذى هو أحقّ وأولى. منه قوله (مَأْواكُمُ النارُ هى مولاكم) أى أولى بكم والمولى المالك * وقولُها ولم يَبِنْ أبراداً . تريدُ الخِيامَ قال أبو العباس وكانت الخنساء وليلى بائنتين فى أشعارهما متقدّمتين لأكثر الفحُول ورُبَّ امرأةٍ تتقدّمُ فى صناعة وقلما يكون ذلك والجملةُ * ما قال الله عزّ وجلّ (أوَمَنْ يُنَشَّأُ فى الحِلْيَة وهو فى الخِصامِ غيرُ مُبينٍ) وقال النبىُّ ﷺ « إنّ المرأة خُلِقَتْ من ضلَعٍ عَوْجاءَ وإنك إنْ تُرِدْ إقامَتَها تكسِرْها فدارِها تَعِشْ بها » فمَنْ نَدَرَ من النساء فى بابٍ من الأبواب أمُّ أيوبَ * الأنصاريةُ وأمُّ الدَّرْداءِ * ورابِعَةُ القَيْسِيَّةُ * ومعاذَةُ * العَدَوِيَّةُ فإنّ هؤلاء النسوةَ

(ويكون المولى من قوله جلّ ثناؤه الخ) يريد ويكون المولى الولىّ الذي يلى أمره من قوله الخ فاختصر (ويكون المولى المالك) يريد المعتق « بكسر التاء » وليس مرادا هنا وعن ابن الأعرابى ابن العمّ مولى وابن الأخت مولى والجار والشريك والحليف (والجملة الخ) يريد جملة القول فى قلة بلوغهن مايبلغ الرجال (أم أيوب) بنت قيس بن عمرو بن امريء القيس الخزرجية الانصارية زوج أبى أيوب الانصارى الصحابى المشهور (وأم الدرداء) الكبرى واسمها خيرة « بفتح الخاء وسكون الياء » بنت أبى حدرد الأسلمى زوج أبى الدرداء واسمه عويمر بن عبد الله أو ابن ثعلبة الخزرجى الصحابى رضى الله عنه وهاتان صحابيتان رضى الله تعالى عنهما (ورابعة القيسية) يريد رابعة ابنة اسمعيل العدوية . وذلك أن جدها عديًا من ولد سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة بن عكابة وكانت وفاتها سنة خمس وثلاثين ومائة رحمها الله تعالى (معاذة) بنت عبد الله العدوية تكنى بأم الصهباء تروى عن علىّ وعائشة وروى عنها أبو قلابة وعاصم الأحول وطائفة وقال ابن معين هي ثقة وكانت وفاتها على ماذكر ابن الجوزى سنة ثلاث وثمانين

تقدّمن فى الفضلِ والصلاحِ على تقدُّم بعضِهنّ بعضاً . حدثنى الجاحظُ عن إبراهيم بن السِّنْدِىّ * قال وكانت تَصِيرُ إلَيَّ هاشِمِيَّةٌ جارِيَةُ حَمْدُونَةَ * فى حاجاتِ صاحبتِها فأجْمَعُ نَفْسِي لها وأطْرُدُ الخَواطِرَ عن فِكْرِى وأُحْضِرُ ذِهْنِي جُهْدِى خوفاً من أن تُورِدَ علَيَّ ما لا أفهمُه لِبُعْدِ غَوْرِها واقْتِدارِها على أن تُجْرِيَ على لسانها ما فى قلبها وكذلك ما يُؤْثَرُ عن خالِصَةَ وعُتْبَةَ جارِيَتَيْ رَيْطَةَ بنتِ أبى العباس * فأما النساء الأشرافُ فان القولَ فيهن كثيرٌ مُتَّسِعٌ فمّا نَدَرَ من شعر الخَنْساء قولها ترثى صَخْراً

يا صخْرُ وَرَّادَ ماءٍ * قد تَناذَرَهُ   أهلُ المِياه وما فى وِرْدِهِ عارُ

(السندى) ذكر السمعانى أنه أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن مولى أم محمد المهدى ابن أمير المؤمنين أبى جعفر المنصور واسمها أروى بنت منصور الحميرى (حمدونة) هى أم محمد ابنة هارون الرشيد (أبى العباس) السفاح (ياصخر وراد ماء) من كلمة مطلعها

قذى بعينك أم بالعين عُوّارُ   أم أقفرت اذخلت من أهلها الدارُ
كأن عيني لذكراه اذا خطرت   فيض يسيل على الخدين مدرارُ
تبكى خُناسُ فما تنفك اذ عمرت   لها عليه رنينٌ وهى مِفْتار
تبكى خناس على صخر وحق لها   إذ رابها الدهر ان الدهر ضرّار
لابد من مِيتة في صرفها عِبَرٌ   والدهر فى صرفه حَوْل وأطوار
قد كان فيكم أبو عمرو يسودكم   نعمَ المعمّ للداعين نصّار
صُلبُ النحيزة وهابٌ اذا منعوا   وفى الحروب جرىء الصدر مهصار

ياصخر الخ والعوّار « بضم العين وتشديد الواو » الرمد أو بثر يخرج فى الجفن الاسفل (خناس) « بضم الخاء » هي الخنساء وعمرت عاشت وبقيت يقال عمر كطرب

مَشْيَ السَّبَنْتَى إلى هَيْجاءَ مُعْضِلَةٍ ... له سلاحانِ أنيابٌ وأظفارُ

وما عَجُولٌ على بَوٍّ تَحِنُّ له ... لها حَنِينانِ إعلانٌ وإسرارُ

تَرْتَعُ ما غَفَلَتْ حتى إذا ادَّكَرَتْ ... فإنما هى إقبالٌ وإدبارُ

يوماً بأوْجَعَ منى يومَ فارَقَنِي ... صخرٌ وللعَيْشِ إحلاءٌ وإمرارُ

وإنَّ صخراً لَوالِينا وسَيِّدُنا ... وإنَّ صخراً إذا نَشْتُو لَنَحّارُ

وإنَّ صخراً لتأْتَمُّ الهُداةُ به ... كأنه عَلَمٌ فى رأسه نارُ

لم تَرَه جارَةٌ يمشى بساحَتِها ... لِرِيبَةٍ حين يُخْلِى بيتَه الجارُ

قولها يا صخرُ ورّادَ ماءٍ قد تَناذَرَه ... أهلُ المياه وما فى وِرْدِه عارُ

تَعْنِي الموتَ * أى لإقدامه على الحرب والسبنتى والسَّبَنْدَى * واحدٌ وهو الجرئ الصَّدْر وأصلُه فى النَّمِر * والعجُولُ التى * فارقها ولدُها والبَوُّ قد

وضرب ونصر عمرا « بالتحريك » وعَمْرا وعَمارة « بالفتح » فيهما بقى زمانا وعمّره الله أبقاه كغمّره « بالتشديد » و (معبار) كثيرة العَبْرة وهى الدمعة وحول « بفتح فسكون » مصدر حال الشىء يحول. تحوّل وتغير (المعمم) من عمم الرجل (بالبناء للمفعول) اذا سُوّد (النحيزة) الطبيعة كالنحيتة والجمع النحائز والنحائت ومهصار من الهصر مصدر هصر قرنه يهصره « بالكسر » افترسه وكسره (تناذره) أنذر بعضهم بعضا وأخافه وقول أبى العباس (تعنى الموت الخ) أجنبى عن البيت وهى انما تريد نفس الماء وكان المناسب أن تقول (وما فى تركه عار) على معنى وما فى ترك ورده اذا عجز عنه عار (والسبنتى والسبندى) ألفهما للالحاق لا للتأنيث لان الهاء والتنوين يلحقان مؤنثهما فيقال سبنتاة وسبنداة والجمع سبانت وسباند (وأصله فى النمر) أو فى الاسد تريد به صخرا على التشبيه وقولها له سلاحان أنياب وأظفار. ترشيح (والعجول التى الخ) عبارة غيره والعجول من النساء والابل الواله التى فقدت ولدها لعجلتها فى جيئتها وذهابها والجمع

مضَى تفسيرُه وكذلك : فإنما هىَ إقبالٌ وإدبارُ . وقد شرحْنا كيف مذهبُه فى النحو وقولُها إلى هيجاء معضلة تعنى الحربَ وقولُها كأنه عَلَمٌ فى رأسه نارُ . فالعلمُ الجبلُ قال الله جلَّ وعزَّ (وله الجوارِ المُنْشَآتُ فى البحر كالأعْلامِ) وقال جرير : إذا * قَطَعْنَ عَلَماً بَدَا عَلَمْ . ومن حَسَنِ شِعْرِها قولها

أَعَيْنَيَّ جُودَا ولا تَجْمُدَا ... ألا تَبْكِيانِ لصخرِ النَّدَى

ألا تَبْكِيانِ الجَرِئَ الجميلَ ... ألا تبكيانِ الفتَى السيِّدَا

طويلَ النِّجادِ رفيعَ العِمَا ... دِ سادَ عشيرتَه أمْرَدَا

إذا القومُ مَدُّوا بأيديهمُ ... إلى المجْدِ مَدَّ إليه يَدَا

فنالَ الذى فوقَ أيديهمُ ... من المجْدِ ثم مضَى مُصْعِدَا

يُكَلِّفُهُ القومُ ما عالَهُمْ ... وإن كان أصغرَهم مَوْلِدَا

تَرَى الحمدَ * يهوى إلى بيته ... يَرَى أفضلَ الكَسْبِ أن يُحْمَدَا

قولُها طويل النجادِ النجادُ حمائلُ السيف تريد بطول نجاده طولَ قامتِه وهذا مما يمدح به الشريف قال جرير *

فإنى لأَرضى عبدَ شمس وما قضَتْ ... وأَرضى الطوالَ البيضَ من آل هاشم

عجل « بضمتين » وعجائل ومعاجيل على غير قياس (وقال جرير اذا الخ) سلف لك هذا الرجز (ترى الحمد الخ) بعده

وإن ذكر المجد ألفيته ... تأزر بالمجد ثم ارتدى

(قال جرير) ما ذكره من الشعر سوى قول الطائى سلف الكلام عليه

وقال مَرْوان للمهدى

قَصُرَتْ حمائلهُ عليه فقلَّصَتْ   ولقد تأنَّقَ قَيْنُها فأطالَهَا

وقال رجلٌ من طىء

جَدِيرٌ أن يُقِلَّ السيفَ* حتى   يَنُوسَ إذا تَمَطَّى فى النِّجادِ

وقال الحَكَمِىُّ أبو نُوَاسٍ

سَبِطُ البَنَانِ إذا احْتَبَى بِنِجادِه   غَمَرَ الجَمَاجِمَ والسِّمَاطُ قِيَامُ

وقال عَنْتَرَةُ

بَطَلٌ كأنَّ ثِيَابَه فى سَرْحَةٍ   يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ ليس بِتَوْأَمِ

وقولُها رفيع العماد انما تريد ذاك يقال رجلٌ مُعَمَّدٌ أى طويلٌ ومنه قولُه عزّ وجلّ (إِرَمَ ذاتِ العِمَادِ) أى الطِّوَالِ* وقولُها ماعًا لَهم أى نَابَهم ونَزَلَ بهم تقول العربُ ماعَالَك فهو عَائِلِى أى مانَابَك فهو نائِبِى ومن ذا قولُ كُثَيِّر

ياعينُ بَكِّى للذى عَالَنِى   منك بدَمْعٍ مُسْبَلٍ هامِلِ

ومن جَيِّدِ قولها

(يقل السيف) من أقلّ الشىء رفعه وحمله كاستقله و ينوس يتحرك يقال ناس الشىء ينوس نوسا ونوسانا تحرك وتذبذب متدليا (أى الطوال) عبارة غيره ذات الطول وقد روى هذا ابن عباس وعن الضحاك يعني الشدة والقوة وذلك على التشبيه بعماد الخيام وعن مجاهد يعني عماد خيامهم وكذلك حدث سعيد عن قتادة أنهم كانوا أهل عمود سيارة لا يقيمون و إرم اسم عاد أو عاد بن إرم بن سام بن نوح يريد القبيلة (ومن جيد قولها) روى الاصبهانى فى أغانيه أن هذه المرثية ليست فى صخر وانما رثت بها

أَبَعْدَ ابن عَمْرٍو من آلِ الشَّرِيـــد حَلَّتْ به الأرضُ أثقالَهَا

لَعَمْرُ أبيه* لنِعْمَ الفتى   اذا النَّفْسُ أعْجَبَها مالَها

فإن تَكُ مُرَّةُ أَوْدَتْ به   فقد كان يُكْثِرُ تَقْتَالَها

نَخَرَّ الشَّوامِخُ من فَقْدِهِ   وزُلْزِلَت الارضُ زِلْزالَها

هَمَمْتُ بنفسىَ* كلَّ الهُمُومِ   فأَوْلَى لنفسىَ أَوْلَى لها

لأَحمِلُ نَفْسِى على آلةٍ   فإمّا عليها وإمّا لها

قولُها حلّت به الارضُ أثقالها حَلّتْ من الحَلْىِ* تقول زَيَّنَتْ به الأرضُ المَوْتَى وقال المفسّرون فى قول الله عزّ وجلّ (وأَخْرَجَتِ الأرضُ أثقالَهَا)

معاوية بن عمرو أخاها وأولها

ألا ما لعينك أم مالها   لقد أخضل الدمع سربالها

أبعد ابن عمرو البيت (لعمر أبيه) فى ديوانها

لعمر أبيك لنعم الفتى   تحش به الحرب أجذالها

حديد اللسان ذليق السنان   مُجَازى المقارض أمثالها

فأقسمت آسى على هالك   وأسأل نائحة مالها

هممت بنفسي الخ (من الحلى) « بفتح فسكون » وهو اسم لكل ما يتزين به من مصنوع المعدنيات أو الحجارة الكريمة والجمع حُلِىٌّ كثَدْى وثُدِىّ والحلية كالحلى وجمعها حلى « بكسر الحاء وضمها » مقصور والاثقال جمع ثقل مثل حمل وأحمال وتحش به الحرب مجاز من حش النار يحشها حشا أسعرها والأجذال جمع جذل « بالكسر » ماعظم من أصول الشجر المقطع والمقارض القروض جمع مقرض « بفتح الراء » وهى مايتجازى به الناس من خير وشر (هممت بنفسى الخ) عن بعضهم كانها أرادت أن تقتل نفسها

قالوا المَوْتَى وقولها لَنِعْمَ الفتى اذا النفس أعجبها مالها تقول يجودُ بما هو له في الوقت الذي يُؤْثِرُهُ أهلُه على الحَمْدِ والشوامخُ الجبالُ والشامخُ العالى ويقال للمتكبر شَمَخَ بأنفه وقولها على آلة أى على حالة وعلى خُطَّةٍ هى الفَيْصَلُ فإمّا ظَفِرتُ * وإمّا هلَكتُ وقولها فأولى لنفسى أولى لها يقول الرجل اذا حاوَلَ شيأً فأفلَتَه من بَعْد ما كاد يُصِيبهُ أولى له * واذا أفاتَ من عظيمة قال أوْلى لى * ويُرْوى عن ابن الحَنَفِيَّة أنه كان يقول اذا مَاتَ مَيِّتٌ فى جوارِهِ أو فى دَارِهِ أولَى لى كدتُ والله أكُونُ السَّوَادَ المُخْتَرَمَ وقد مضَى هذا مُفسَّراً وأُنْشِدَ لرجل يقتَنِصُ فاذا أفلَتَه الصيدُ قال أولى لك فكَثُرَ ذلك منه فقال

فلو كان أوْلَى يُطعِمُ القومَ صِدْتُهُمْ *   ولكنَّ أوْلَى يَتْرُكُ القومَ جُوَّعَا

وقالت الخنساء ترثى أخاها مُعاويةَ بنَ عمرو وكان مُعاويةُ أخاها لأبيها وأُمِّها وكان صخرٌ أخاها لأبيها وكان أحَبَّهما إليها وكان صخرٌ يستحق ذلك منها بأمُور منها أنه كان موصوفاً بالحِلْم ومشهوراً بالجُودِ ومعروفاً بالتقدّم فى الشجاعة ومَحْظُوظاً فى العشيرة

(فإما ظفرت) عبارة غيره فإما نجوت وإماَ هلكت (أولى له) يتلهف على مافاته (أولى لى) يريد كنت دنوت من الهلكه وعن الاصمعي في قوله تعالى (أولى لك فأولى قاربك ماتكره يا أباجهل وغيره يقول هي كلة تهدد وتوعد وأنشد

فأولى ثم أولى ثم أولى   وهل للدَّرِّ يُحْلَبُ من مردّ

وهذا هو المناسب ونقل عن ابن سيده ان ابن جنى حكى أوْلاَةُ فأنث أولى قال وهذا يدل على أنه اسم لافعل (صدتهم) يريد صدت لهم

أرِيقِى من دموعِك واستفِيقِى   وصَبْراً إن أطقْتِ ولن تُطِيقى

وقولى إنَّ خيرَ بنى سُلَيْمٍ   وفارِسَها بصَحْرَاء العَقِيقِ

ألا هل ترجِعَنَّ لنا الليالِى   وأيامٌ لنا بِلوَى الشَّقِيقِ *

وإذْ نحْنُ الفوارسُ كلَّ يوم   إذا حضَرُوا وفِتْيانُ الحُقُوقِ

وإذْ فينا معاويةُ بنُ عمرو   على أدْمَاءَ * كالجَمَل الفَنيقِ

فبَكِّيه فقد أوْدَى حَمِيداً   أمِينَ الرأى محمُودَ الصَّدِيقِ

فلا والله لا تَسْلاكَ نفسى   لفاحشةٍ أتيْتَ ولا عُقُوقِ

ولكنى رأيتُ الصبرَ خيراً   من النَّعْلَيْنِ والرأسِ الحَلِيقِ

قولُها: أريقى من دموعك واستفيق. معناه أن الدَّمْعَةَ تُذْهِبُ اللَّوْعَةَ ويُروى عن سليمان بن عبد الملك أنه قال عند موت ابنه أيوبَ لعُمَرَ بن عبد العزيز ورَجاء بن حَيْوَةَ إنى لَأَجِدُ فى كَبِدِى جَمْرَةً لا تُطفئها إلا عَبْرَةٌ فقال عُمَرُ اذْكُرِ الله يا أميرَ المؤمنين وعليك الصبرَ فنظَرَ الى رَجَاء بن حَيْوَةَ كالمستريح الى مَشُورَتِه فقال له رَجَاء أفِضْها يا أميرَ المؤمنين فما بذاك من بَأْسٍ فقد دمعَتْ عَيْنا رسول الله ﷺ على ابنه ابراهيمَ وقال العَيْنُ تَدْمَعُ والقلب يُوجَعُ ولا تقول ما يُسْخِطُ الرَّبُّ وإنّا بك يا ابراهيم لمحزُونونَ فأرسلَ سليمانُ عَيْنَه فبَكَى حتى قضَى أرَبَاً ثم

(الشقيق) ذكر ياقوت أنه اسم ماء لبنى أسيد بن عمرو بن تميم (على أدماء) تريد على ناقة أدماء وقد سلف أن الأدمة في الابل البياض مع سواد المقلتين والجمل الفنيق المكرم على أهله لا يركب ولا يهان

أَقْبَلَ عليهما فقال لولم أُنْزِف هذه العَبْرة لانْصَدَعَتْ كَبِدِى ثم لم يَبْكِ بعدها ولكنه تمثّلَ عند قبره لمّا دَفَنَه وحَثَا على قبره الترابَ وقال ياغلام دابّتى ثم وقفَ مُلْتَفِتاً الى قبره فقال

وقفْتُ على قبرٍ مُقيمٍ بِقَفْرَةٍ   مَتَاعٌ قليلٌ من حبيبٍ مُفارِقِ

رَجَعْنَا إلى تفسير قولها وقولُها : وصبراً إن أطقت ولن تُطِيق . كقول القائل إن قدَرتَ على هذا فافعَلْ ثم أبانَتْ عن نفسها فقالت ولن تطيق وقولها فلاوالله لا تَسْلاكَ نفسى تريد لا تسلو عنك* كقوله عزّ وجلّ واذا كالُوهم أو وَزَنُوهم يُخْسِرُون أى كالوا لهم أو وزنوا لهم وقولها لفاحشة أتيتَ ولا عقوق معناه لا أجِدُ فيك ما تسلو نفسى عنك له ثم اعتذرت من إقْصارِها بفَضْل الصبر فقالت

ولكنى رأيتُ الصبرَ خيراً   من النعلينِ والرأس الحليق

تأويلُ النعلين أنّ المرأة كانت إذا أُصيبَتْ بحميمٍ جعلت فى يديها نعلين تُصَفِّقُ* بهما وجهَها وصدرها قال عبدُ منافٍ* بنُ رِبْعٍ الهُذَلىُّ

ماذا يَغيرُ ابْنَتَىْ رِبْعٍ عَوِيلُهما   لا تَرْقُدَانِ ولا بُؤْسَى لمن رَقَدَا

(تريد لا تسلو عنك الخ) يريد أبو العباس أنه على الحذف والإيصال ولاداعِيَ اليه فقد ورد عن أئمة اللغة أن يقال سلِيه وسلِى عنه كرضيه ورضى عنه وسلاه وسلا عنه سَلْوا وسُلُوّا على فعول وسُليا (بضم السين وكسرها) وسُلوانا « بالضم » نسيه (تصفق) تضرب من صفق الطائر بجناحيه كضرب وصفق « بالتشديد » ضرب بهما (قال عبد مناف الخ) سلف نسبه وشعره وسائر ما ذكره أبو العباس

كِلْتاهما أُبْطِنَتْ أحْشاؤها قَصَباً   من بَطْنِ حَلْيَةَ لا رَطْباً ولا نَقِدَا

إذا تَأَوَّبَ نَوْحٌ قامَتَا مَعَه   ضَرْباً أليماً بسِبْتٍ يَلْعَجُ الجِلِدَا

قولُه : ماذا يَغيرُ ابْنَتَىْ رِبْعٍ عويلُهما . يعنى أُخْتَيْه يقول ماذا يرُدُّ عليهما العَويلُ والسَّهَرُ وقوله : كلتاهما أُبطنت أحشاؤها قصباً . أرادَ لترديد النائحة صوتاً كأنه زَميرٌ وإنما يعنى بالقصَبِ المَزامِيرُ كما قال الراعى

زَجِلُ الحُدَاء كأنّ فى حيزُومِه   قَصَباً ومُقْنِعَةَ الحَنِينِ عَجُولا

(قال الأخفشُ الزّجَلُ اختلاطُ الصوت الذى لصوته تَطْرِيبٌ والحيزوم الصدْرُ وقصباً يعنى زِماراً* شبّه صوت الحادِى بالمِزْمار ومقْنِعة أراد وصوتَ مقنعة يعنى ناقةً ثم حذفَ الصوتَ وأقامَ مقْنِعةً مقامَه) وقال عنترةُ

بَرَكَتْ على ماءِ الرِّداعِ كأنما   بركَتْ على قَصَبٍ أجَشَّ مُهَضَّمِ

قال الأصمعى هو نَرْمَنَاىَ* وقولُه لا رطْباً ولا نقداً يقول ليس برطب لا يَبينُ فيه الصوتُ ولا بمُؤْتَكِلٍ . يقال نقِدَت السِّنُّ* إذا مَسَّها ائْتِكال* وكذلك القَرْنُ قال الشاعر*

يَأْلَمُ قَرْناً أرُومُهُ نَقِدُ*   وقولُه بسبت يعنى النعل المُنْجَرِدَةَ

(زمارا) صوابه مزمارا فاما الزمار « بكسر الزاى » فهو صوت النعامة (نرمناى) سلف أنه النّاى وهو فارسىّ (نقدت السن) والضرس والحافر نقداً « بالتحريك » (اذا مسها ائتكال) وتكسّر (قال الشاعر) هو صخر الغىّ (يألم قرنا أرومه نقد) عجز بيت من كلمة قالها وكان قد قتل رجلا من بنى مزينة بنت كلب بن وبرة وكان جاراً لبنى خُنَاعة بن سعد بن هذيل بن مدركة فحرّض أبو المثلم الخُناعى قومه على صخر

ليطلبوا بدم المزنى فبلغ صخرا فقال

إني بدَهماء عَزْمًا أجدُ   عاودنى من حِبَابها زُؤُدُ
عاودنى حبُّها وقد شَحطت   صَرْفُ نواها فإننى كمد
والله لو أسمَعتْ مقالَتَها   شيخا من الزُّبّ رأسُهُ لَبِدُ
ما بُه الرومُ أو تَنوُّخ أو الـــآطامُ من صَوّرَانَ أو زَبَدُ
لفاتحَ البيعَ عنـد رؤيتها   وكان قبـلُ ابتياعهُ لَـكِدُ
أبلغْ كَبِيراً عنى مُغَلْغَلَةً   تبرق فيها صحائفُ جُدُدُ
الموُعدِينا فى أن نُقَتِّلَهم   أفْنَاهُ فَهْمٍ وبيننـا بُعُدُ
إنى سيَنهى عنى وعيدَهم   بيضٌ رِهَابٌ ومُجْنَأ أُجُدُ
وصارمٌ أُخْلِصَتْ خشيبتُه   أبيضُ مَهْوٌ فى مَتْنِه رُبَد
فَلَيْتُ عنه سيوفَ أرْيَحَ حتى   باءَ بكفِّىَ ولم أكد أجدُ
فهو حُسَامٌ تُبَرُّ ضربتُهُ   سَاقَ المُذكىّ فعظمُها قِصَدُ
وسَمْحةٌ من قِسِىّ زارة صفرا   ء هتوفٌ عِدادُها غرد
كأنّ إرنانها إذا رُدِمَتْ   هزمُ بُغَاة فى إثرها فقدوا
ذاك بزّى فلن أُفرِّطَهُ   أخافُ أن يُنْجِزُوا الذى وَعدوا
فلست عَبْداً لمُوعِدِىَّ ولا   أقبَلُ ضيماً يأتى به أحد
جاءتْ كبيرٌ كيما أُخَفِّرَها   والقومُ صيدٌ كأنما رَمِدُوا
فى المزنىّ للذى حَشَشْتُ به   مالَ ضريكٍ تِلادُه نَكِدُ
تَيْسٌ تيوس اذا يُناطِحُها   يألم قرنا أرومه نَقِدُ
ان أمتسكه فبالفِدَاءِ وإن   أقتُلْ بسيفى فإنه قَوَد

(بدهماء) اسم محبوبته و(عزما أجد) اشتد حبه بها وغلب وجده و(زؤد) «بضمتين» كزؤد «بسكون الهمزة» مصدر زاده يزأده زأداً أفزعه أو استخفه (شحطت) بعدت وقد شحط كمنع وفرح بعد و(الصرف) اسم لحِدْثان الدهر لأنه يصرف الأشياء عن

وجوهها والنوى الوجه الذى أخذت فيه (شيخاً) يريد به راهباً قد أسن والزب جمع أزب من الزبب «بالتحريك» مصدر زبّ الرجل يزب «بالكسر» إذا كثر شعره وطال وعن بعضهم الزبب فى الناس كثرة الشعر فى الأذنين والحاجبين وفى الإبل كثرة شعر الاذنين والعينين ولبد وصف من لبد الصوف «بالكسر» لبداً محركا تلبّد وتداخل يريد لا يغسل رأسه ولا يدهنه (ما به) مرجعه الذي يصير اليه (الروم أو تنوخ) يريد بلادهما والروم جيل ينتمون الى روم بن عيص وهو عيصو بن اسحق ابن ابراهيم الخليل عليه السلام كذا ذكر الجوهرى فأما تنوخ فقد ذكر السمعانى انه اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين وتحالفوا على التآزر والتناصر وأقاموا هناك فسموا تنوخا «بفتح التاء» من التنوخ «بضمها» وهو الاقامة وقال شارح ديوانه تنوخ حاضر حلب (أو الآطام) جمع أطم «بضمتين وبسكون الطاء» الحصون أو البيوت المرتفعة البناء كالحصون وصوّران «بفتح الصاد والواو المشددة» ذكر ياقوت انه اسم كورة بحمص أو موضع دون دابق ودابق قرية قرب حلب وزبد «بفتح الزاى والباء» قرية بقنسرين وقنسرين «بكسر القاف وفتح النون المشددة» كورة بالشام منها حلب (لفاتح البيع) مفاتحة البيع المساومة فيه وهى المجاذبة بين البائع والمشترى بذكر الثمن. ضربه مثلا لطلب الوصل منها و(الابتياعُ) الاشتراء و(لكد) عَسِرٌ وقد لكد الرجل «بالكسر» لكداً «بالتحريك» فهو لكد إذا كان نكداً لِزاً عَسِراً (كبيراً) حىّ من خناعة (مغلغلة) محمولة من بلد الى بلد والمغلغلة مسرعة السير وجدد «بضمتين» جمع جديد يريد حديثة العهد (الموعدينا الخ) يريد أوعدونا بذنب غيرنا و(بعد) «بضمتين» جمع بَعْدَة يريد مسافات بعيدات ورواه أبو عمرو «بفتحتين» وهو البعيد (رهاب) جمع رهب كصحب وصحاب وهو النصل الرقيق من نصال السهام و(المجنأ) الترس قد أُجْنِئ وخُنِىَ وأجد «بضمتين» وثيق محكم من قولهم ناقة أجد موثقة الخلق (خشيبة) طبيعته التى أخلصتها المداوسُ والصقل والمهو من السيوف الرقيق وهو مقلوب من مَاهٍ فوزنه فلع قال ابن جنى وذلك

ويلعج يؤثّر واحتاج إلى تحريك الجلْد فأتْبَعَ آخِرَه أوّله وكذلك يجوز في الضرورة في كل شيء ساكن وأمّا قولُ الفرزدق

خَلَعْنَ حُليَّهنّ فهنّ عُطْلٌ * وبِعْنَ به المقابَلَة * التوأما

يعنى اشْتَرَيْنَ النعال فليس هذا من هذا الباب إنما سُبِينَ فاشترين نعالا للخِدْمَة وكذلك قوله

أُخذن حريرات * وأبدين مِجْلَداً   ودارَ عليهنّ المُقَشَّةُ الصُّفْرُ

يعنى القِدَاحَ يقول سُبِينَ فاقْتُسِمْنَ بالقِدَاح وإنما قالت الخنساء هذا الشعر في مُعاوِيَةَ أخيها قبلَ أن يُصابَ صخرٌ أخوها فلما أُصيبَ

(تيس تيوس) عن الأخفش نصب على الذم وعن الجُمجى مزينة تنسب الى تيس والأَروم « بفتح الهمزة » أصل القرن (ان أمتسكه الخ) يقول ان أسرته فسآخذ منه الفداء وإن ضربته بسيفي فانه قصاص (فهن عطل) « بضم فسكون » جمع عاطل بدون هاء كما قالوا بازل وبزل وشارف وشرف والقياس عواطل وعطل « بتشديد الطاء » رهن اللواتى لم يكن عليهن حَلْيٌ وحلت أجيادهن من القلائد (المقابلة) يريد النعال التى جعل لها قبالان أو أن تُثنى ذؤابة الشراك الى العقدة (أخذن حريرات) رواية ديوانه

خرجن حريرات وأبدن مجلداً   وجالت عليهن المُكتَبة الصفرُ

وحريرات يجدن حرارة في صدورهن واحدتها حريرة وانما دخلتها الهاء لانها في معنى حزينة والمجلد كنبر جلد تلتدم به المرأة عند المصيبة وأراد مجالد فوضع الواحد موضع الجمع والمكتبة الصفرهى السهام المنجمعة اللاتى أجيلت عليهن حين اقتسمن ويروى المقرمة الصفر من قرّم القِدْح « بالتشديد » عجمه ليختبر صلابته من خوره وقد سلف هذا البيت مع أخوات له

انه أُرِقَ حتى صار كالماء وقال الفراء الأمهاء السيوف الحادة وربد السيف كهُرَد ما تراه فيه شبه غبار أو مدَبُّ نمل يكون في جوهره وهو فِرِنْدُه (فليت عنه) ويروى فلوت عنه من فلا رأسه يفليه ويفلوه بحث عن قمله فأخرجه يريد بحثت عنه وأريح بوزن أفيح ذكر ياقوت أنه لغة في أريحا « بفتح الهمزة وكسر الراء مقصور قل وهى مدينة الجبارين من أرض الأُرْدُنّ بالشام وقال الازهرى أريح حيّ من اليمن قل وكفى موضع . نصب يريد حتى صبر كفى له مباءة (ولم أكد أجد) يريد لم أجد له نظيراً لعزته (تتر ضربته) من أترّ العظم قطعه وترّ هو يتر « بالكسر والضم » تراً وتروراً انقطع فبان وسقط و (المذكى) المسن من الانسان والحيوان وخصه بعضهم بذوات الحافر وقصد جمع قصدة « بكسر فسكون » وهى الكِسْرَة من الشيء (وسمحة) يريد قوساً لينة العود سهلة الانعطاف ليست بكزّة وهى التى يبس عودها وعن بعضهم قوس كزة لا يتباعد سهمها لضيقها وزارة حى من أزد السَّراة وهتوف وهتافة ذات صوت وعدادها « بكسر العين » صوت وترها وغرد وصف من غرد الطائر كطرب اذا طَرَّب في صوته (كأن إرنانها) يروى كأن أزيها « بضم الهمزة وتشديد الياء آخره » وكلاهما الصوت ورِدمت من ردم القوس كضرب صوّتَتْ بالإنباض وهو جذب الوتر ثم إرساله أرَنّ والهزم الصوت والبغاة « جمع » باغ وهو الذى يطلب الشيء الضالَّ قال الاصمعي شبه صوت القوس بهمس البغاة اذا كلم بعضهم بعضاً وهم يطلبون الشيء بالارض القفر (بزى) سلاحى وأفرطه من فرّط الشيء وفرّط فيه ضيّعه (كما أخفرها) أجيرعا وأمنعها قال أبو جُنْدَب الهذلى

ولكنني جمرُ الغضى من ورائه   يُخَفِّرني سيفى اذا لم أُخَفَّر

(والقوم صيد) جمع أصيد وهو الذى يرفع رأسه كبراً ورمدوا من الرمد « بالتحريك » وهو وجع العين ويروى « والرُّمدُ عمىٌ كأنهم رُمدوا » يريد بنى الرمداء وهم بطن من خناعة فجمع رمداء على رُمْد (حششت به مال ضربك) يريد كثرت بماله مال ضربك وهو الفقير الجائع وتلاده ماله القديم . و (نكد) عسر لا يتناسل ولا ينمى

صخرُ نَسِيَتْ به من كان قبله وكان معاويةُ فارساً شجاعاً فأغار فى جمعٍ * من بنى سُليم على غَطفَانَ وكان صَمِيمَ خيلِهم فنَذِر به القومُ * فاحترَبُوا فلم يزل يطعُن فيهم ويضربُ فلمّا رَأَوْا ذلك تَهَيَّأَ له ابنا حَرْمَلَةَ دُرَيْدٌ وهاشمٌ فاستَطْرَدَ له أحدُهما * فحملَ عليه معاويةُ فطعنَه وخرج عليه الآخرُ وهو لا يشعُر فقتَلَه فتنَادَى القومُ قُتِلَ معاويةُ فقال خفافُ * ابن نَدْبَةَ قتَلَنى الله إن رِمْتُ حتى أثأَرَ به فحملَ على مالك بن حِمَار وهو

(فأغار فى جمع الخ) ذكر الأصبهانى فى أغانيه عن أبى عبيدة ما خلاصته أنه خرج غازيا يريد بنى مرة و بنى فزارة فى فرسان أصحابه من بنى سليم فسنح له ظبى ودوّمت عليه طير فتطير منهما فرجع فلما كان فى السنة المقبلة غزاهم فسنح له ظبى وغراب فتطير فرجع ومضى أصحابه وتخلف في تسعة عشر فارساً لا يريدون قتالا فوردوا ماء يستقون واذا عليه بيت من شعر فصاحوا بأهله فخرجت اليهم امرأة فقالوا ممن أنت قالت من جهينة أحلاف لبني سهم بن مرة بن غطفان ثم انسلت فأتت هاشم بن حرملة فأخبرته أنهم غير بعيد وعرفته عدتهم وقالت أرى معاوية فى القوم فقال يا لكاع أمعاوية فى تسعة عشر رجلا شبهت وأبطلت قالت بلى قلت الحق ثم وصفتهم رجلا رجلا فنادى هاشم فى قومه فطلعوا عليهم فقتتلوا ساعة وانفرد هاشم ودريد ابنا حرملة فاستطرد له أحدهما الخ ما ذكر أبو العباس (فنذر به القوم) « بكسر الذال » كطرب علموا به فحذروه (فاستطرد له أحدهما الخ) اختلف الناس أيهما استطرد له فمن قائل هو هاشم وآخر يقول هو دريد وسيأتي لك فى شعر خفاف ما يرفع هذا الخلاف (خفاف) كغراب وندبة « بفتح فسكون » أمه وهى أمة سوداء كان قد سباها الحرث بن الشريد يوم أغار على بنى كعب فوهبها لابنه فأولدها خفافا وهو خفاف بن عُمير بن الحرث بن الشريد السُّلَمى

سيّدُ بنى شَمْخ بن فزارَةَ فقتله وقال

فإن تك خيلى * قد أُصيبَ صَمِيمُها ... فعَمْداً على عينى تَيَمَّمْتُ مالكا

وقفتُ له عَلْوَى * وقد خامَ صُحبتى ... لأَبْنِىَ مَجْداً أو لأَثْأَرَ هالكا

أقولُ له والرُّمحُ يأْطِرُ مَتْنَه * ... تَأَمَّلْ خُفَافاً إننى أنا ذلكا

فلما دخلتِ الأشهرُ الحُرُمُ وردَ عليهم صَخْرٌ فقال أيُّكم قاتِلُ أخى فقال

(فان تك خيلى) أنشده الجوهرى وان تك خيلى فكتب عليه ابن برى قال صواب انشاده ان تك خيلى بغير واو على الخرم لأنه أول القصيدة (علوى) « بفتح فسكون » مقصور اسم فرسه وخام صحبتى نكبوا وجبنوا يقال خام عنه يخيم خيما وخيمانا وخيمومة نكص وجبن (يأطر متنه) يثنيه يقال أطر العود يأطره « بالكسر والضم » أطراً فانأطر اذا ثناه وعطف أحد طرفيه على الآخر وأطره « بالتشديد » فتأطر كذلك وبعد هذا البيت

ادن ذرّ قرن الشمس حين رأيتهم ... سراعا على خيل تؤمّ المسالكا

فلما رأيت القوم لا ودّ بينهم ... شريجين شتى طالباً ومواشكا

تيممت كبش القوم حتى عرفته ... وجانبت شبان الرجال الصعالكا

فجادت له يمنى يدىّ بطعنة ... كستْ مَتْنَه من أسود اللون حالكا

أنا الفارس الحامى الحقيقة والذى ... به أدرك الابطال قد ما كذلكا

فإن ينج منها هاشم فبطعنة ... كسته نجيعاً من دم الجوف صائكا

وشريجين فرقتين مختلفتين وأصل الشريج أن تشق الخشبة نصفين كل واحد منهما شريج الآخر (طالباً ومواشكا) يريد طالباً من يقتله ومسرعا فى الهرب وقوله فان ينج منها وهاشم الخ حقق فيه ان الذى استطرد له هو هاشم لا دريد و (الصائك) اللازق من صاك به الدم والطيب يصوك صوكا لزق

أحد ابنَىْ حَرْمَلَةَ للآخر خبِّرْه فقال استطردتُ له فطعنَنِي هذه الطعنة وحَمَلَ عليه أخى فقتله فأيُّنا قتلتَ فهو ثأرُك أمَا إنّا لم نسلُبْ أخاك قال فما فعلتْ فرسُه الشُّمَّى * قال ها هىَ تلك خُذْها فانصرَف بها فقيلَ لصخر ألاَ تهجُوهم فقال ما بينى وبينهم أقذعُ من الهجاءِ ولو لم أُمسكْ عن سبِّهم إلا صيانةً لِلِسانى عن الخَنَا لفعلتُ ثم خافَ أن يُظنَّ به عِيٌّ فقال

وعاذِلَةٍ هبَّتْ * بليلٍ تَلُومُنِى ... ألاَ لا تلوميِنى كفى اللومَ ما بِيَا

تقول ألاَ تهجُو فوارسَ هاشم ... ومالىَ إذْ أهجُوهمُ ثم ماليا

أبَى الشَّتْمَ أنى قد أصابوا كرِيمَتى ... وأن ليس إهدَاءُ الخنا من شِماليا

إذا ما امرُؤٌ أهدَى لِمَيْتٍ تحيّةً ... فحيّاكَ ربُّ العرش عنى مُعاويا

وهوَّنَ وجدِى أننى لم أقل له ... كذبْتَ ولم أبخَلْ عليه بماليَا

قال أبو عُبيدةَ فلما أصابَ دُرَيْداً زاد فيها

وذِى إخوةٍ قطَّعْتُ أرْحَامَ بينهم ... كما تركونى واحداً لا أخاً ليا

(قال أبو الحسن الأخفش وزادَنى الأحوَلُ بعد قوله معاويا

لَنِعْمَ الفتى أدَّى ابنُ صِرْمَةَ بَزَّهُ ... إذا راحَ فَحْلُ الشَّوْلِ أحدَبَ عاريا)

(فرسه السمى) هذا غلط فى الرسم والشكل والصواب فرسه السماء بلفظ السماء المعروفة كما نص غير واحد من أئمة اللغة فأما السمى «فبضم فسكون» اسم موضع فى ديار بنى سليم بالحجاز (وعاذلة هبت) سلفت هذه الكلمة

قال أبو العباس فلما انقضَتِ الأشهرُ الحُرُمُ جمعَ لهم ليُغِيرَ عليهم فنظَرَتْ غطفانُ إلى خيله بموضعها فقال بعضُهم لبعضٍ هذا صخرُ بنُ الشريدِ على فرَسِه السُّمَّى فقِيلَ كلاّ السُّمَّى غرّاء وكان قد حَمَّمَ غُرّتَها * فأصابَ فيهم * وقتَلَ دُرَيْدَ بنَ حَرْمَلَةَ وأمّا هاشمٌ فإنّ قيسَ بنَ الأسوارِ الجُشَمِىَّ من جُشَم بن بكر * بن هوازِنَ بن منصور والخنساءُ * من بنى سُليم بن منصور لقيهم * منصرفين كلّ واحد منهم من وجهه فرآه وقد انفرَدَ لحاجته فقال لا أطلُبُ بمعاوِيةَ بعد اليوم فأرسَلَ عليه سَهْماً

(حمم غرتها) سودها بالحممة «كهمزة» واحدة الحمم وهى الفحم (فأصاب فيهم الخ) وقل

ولقد قتلتكم ثُناء وموحداً ... وتركت مرة مثل أمس المُدْبر

ولقد دفعت الى دريد طعنة ... نجلاءَ تُزْغِل مثل عَطِّ المَنْحَرِ

وتزغل من أزغلت الطعنة بالدم اذا صبته و (العط) الشق و (المنحر) النحر ويروى مثل عط المِئْتَر. والمئتر كمنبر مايستتر به من الثياب (من جشم بن بكر) صوابه كما ذكر ياقوت في مقتضبه من جشم بن معاوية بن بكر (والخنساء الخ) «بالرفع» وهذه الجملة ساقها هنا ليبين بها قرب نسبه من نسبها يجتمعان فى منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس عيلان بن مضر (لقيهم) يريد لقى هاشما ومن معه وهذه رواية أبى العباس والمروى عن أبى عبيدة أن هاشما خرج غازيا فنزل ببلاد بنى جشم وأخذ ضِغثا وخلا لحاجته بين أشجار وقد رآه الجشمى فقال هذا قاتل معاوية لا وألتْ نفسى إن وألَ فلما قعد لحاجته تقتَّرَ له بين الشجر حتى اذا حاذاه من خلفه أرسل اليه مِعْبَلة فقتله والضغث «بكسر فسكون آخره مثلثة» حزمة من الحشيش رطبا ويابسا (لا وألت) لا نجت وتقتر له حاول خَتْله والاستمكان منه والمعبلة «بكسر الميم» من النصال الطويل العريض

فَفَلَقَ قَحْقَحَه * فقالت الخنساء

فِدًى للفارس الجُشَمِيّ نفسى   وأَفْدِيه بمَنْ لىَ من حميم

فَدَاكَ الحىُّ حَىُّ بنى سُليم   بظَاعِنِهم وبالأَنَسِ * المُقِيمِ

كما من هاشم أقرَرْت عيني   وكانتْ لا تَنَامُ ولا تُنِيمُ *

فأمّا صَخْرٌ فسَنذكرُ مقتلَه مع انقضاءِ مانذكر من مراثى الخنساء إيّاهُ

قالت الخنساء

ألا يا صخرُ إنْ أبكيتَ عيني   لقد أضحكتنى دهراً طويلا

بكيتُكَ فى نساءٍ مُعْوِلاتٍ   وكنتُ أحَقَّ من أبْدَى العَوِيلا

دفَعْتُ بك الجليلَ وأنتَ حَىٌّ   فَمَن ذا يَدْفَعُ الخَطْبَ الجليلا

إذا قَبُحَ البُكاء على قتيلٍ   رأيتُ بُكاءكَ الحسَنَ الجميلا

وقالت أيضاً

تعرّقَنِى الدهرُ * نَهْساً وحزّا   وأوجَعنى الدهرُ قَرْعاً وغمْزا

وأفْنَى رجالى فبادُوا معاً   فأصبح قلبى بهم مُسْتَفَزّا

كأنْ لم يكونوا حِمًى يُتّقَى   إذ الناسُ إذْ ذاكَ مَنْ عَزَّ بَزّا *

(قحقحه) « بضم قافيه » هو العظم بالدبر و (بالأنس) « بالتحريك » الحىّ المقيم (ولا تنيم) لا تدع أحداً ينام (تعرقنى الدهر) مستعار من تعرّق العظم اذا أخذ ما عليه من اللحم نهسا والنهس أخذ اللحم بمقدم الاسنان والنهش الأخذ بجميعها والقرم كذلك مستعار من القرم بمعنى الاكل ما كان وعن ابن السكيت قرَمه يقرمه « بالكسر » قرما اذا أكل أكلا ضعيفا تصف إساءَة الدهر قوة وضعفا (اذ الناس اذ ذاك من عزبزا) اذ الأولى معمول ما قبلها واذ الثانية معمول بزّ. ومن هنا

وكانوا سَرَاةَ بنى مالكٍ   وزَيْنَ العشيرة مَجْداً وعِزّا

وهم فى القديم سَرَاةُ الأديم *   والكائنونَ من الخوفِ حِرْزا

وهم منعُوا جارَهم والنّسا   ءَ يَحْفِزُ أحشاءَها الخوفُ حَفْزا

غداةَ لَقُوهم بمَلْمُومَةٍ *   رَدَاحٍ * تغادرُ للأرض رِكْزا

وخيلٍ تَكَدَّسُ * بالدارعيـــنَ تحت العجاجةِ يَجْمِزْنَ جَمْزا

ببيض الصِّفاح وسُمْر الرِّماح   فبالبيض ضَرْباً وبالسُّمْرِ وَخْزا

جَزَزْنا نَوَاصىَ فُرْسانِهم   وكانوا يظُنّونَ أن لا تُجَزّا

ومَنْ ظَنّ ممّن يُلاقى الحروبَ   بأن لا يُصابَ فقد ظنّ عَجْزا

نَعِفُّ ونَعْرِفُ حقّ القِرَى   ونتّخِذُ الحمدَ ذُخْراً وكَنْزا

وكان سبَبُ قتل صخر بن عمرو بن الشريد أنه جمع جمعاً وأغارَ على بنى أسَدٍ *

اسم موصول لاشرط كما هى فى المثل (من عزبز) وذلك أن ما فى حيز الشرط لا يعمل فيما قبله وجملة بز خبر من والجلة خبر الناس والعائد محذوف تريد من عز منهم غلب (سراة الاديم) الأديم الجلد تكنى بذلك عن أنهم أشراف لم تدنس أعراضهم وقريب منه قولهم فلان برىء الأديم (بملمومة) بكتيبة مجتمعة و (رداح) ضخمة كثيرة الفرسان ثقيلة السير وجمعها ردح « بضمتين » والركز هنا الصوت تسمعه من بعيد خلاف قوله تعالى (أو تسمع لهم ركزا) فانه الصوت الخفى (تكدس) يركب بعضها بعضا أو أن تحرك منا كبها وتنصب الى ما بين أيديها وهى سائرة كمشى التيوس الوحشية كما قال مهلهل

وخيل تكدّس بالدارعين   كمشى الوعول على الظاهره

و (الجمز) مصدر جمز الفرس كضرب اذا عدا عدوا دون الحضر وفوق العنق (أغار على بنى أسد) عن أبى عبيدة عن أبى بلال بن سهم قال اكتسح صخر أموال بنى أسد

ابن خزيمة فنذروا به فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديداً فارفضّ أصحاب صخر عنه وطعنه أبو ثور طعنة فى جنبه استفلّ بها * فلما صار إلى أهله تعالج منها فنتأ من الجرح كمثل اليد * فأضناه ذلك حولا فسمع سائلا * يسأل امرأته وهو يقول كيف صخر اليوم فقالت لا ميت فينعى ولا صحيح فيرجى فعلم أنها قد برمت به * ورأى تحرّق أمه عليه فقال

أرى أمّ صخر ما تجفّ دموعها * وملّت سليمى مضجعى ومكانى
وما كنت أخشى أن أكون جنازة * عليك ومن يغترّ بالحدثان
أهمّ بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
لعمرى لقد أنبهت من كان نائماً * وأسمعت من كانت له أذنان

فأتاهم الصريخ فتلاحقوا بذات الأثل فطعن ربيعة بن ثور ويكنى أبا ثور صخرا فى جنبه (فاستقل بها) ارتحل يقال استقل القوم اذا احتملوا وذهبوا (كمثل اليد) فى رواية أبى عبيدة فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل الكبد فى جنبه فى موضع الطعنة (فسمع سائلا) رواية أبى عبيدة فسمع صخر امرأة وهى تسأل سلمى امرأة صخر كيف بعلك فقالت لا حىّ فيرجى ولا ميت فينعى لقينا منه الأمرّين (برمت به) سئمت وضجرت يقال برم بالأمر كطرب ضجر وأبرمه الأمر أضجره (ما تجف دموعها) رواية غيره لا تمل عيادتى « هذا » وزعم آخرون أن التى قالت هذه المقالة بديلة الاسدية التى كان قد سباها من بنى أسد فاصطفاها لنفسه وأنشد هذا البيت

ألا تلكم عرسى بديلة أوحشت * فراقى وملت مضجعى ومكانى

(أن أكون جنازة) « بكسر الجيم » ثقيلا (أهم بأمر الحزم الخ) يروى عن ثعلب ان امرأته كانت ذات كفل ثقيل فمرّ بها رجل فقال أيباع هذا الكفل فقالت عما قريب

فأى امرىء * ساوى بأمّ حليلة * فلا عاش إلا فى شقى وهوان

ثم عزم على قطع ذلك الموضع * فلما قطعه يئس من نفسه فبكاها فقال

أيا جارتا * إنّ الخطوب قريب * من الناس كلّ المخطئين تصيب
أيا جارتا إنا غريبان ههنا * وكلّ غريب للغريب نسيب

فسمعها صخر فقال لها ناولينى السيف أنظر اليه يريد أن يضربها به فلم استطعت يده فقال أهم بأمر الحزم الخ والعير الحمار والنزوان الوثوب ضرب هذا مثلا لقلة استطاعته وعجزه عما يريد (فأى امرىء الخ) هذا البيت فى رواية غيره بعد المطلع وأنشد له بعد قوله أهم البيت

والموت خير من حياة كأنها * معرس يعسوب برأس سنان

و(اليعسوب) السيد أراد كأنها رأس سيد حز ووضع على رأس سنان (ثم عزم على قطع ذلك العضو) فحموا له شفرا وقد نهى عن ذلك فأبى وقال ان الموت أهون على مما أنا فيه (أيا جارتا الخ) خلط أبو العباس فأدخل من شعر امرئ القيس فى أبيات صخر على أن صخراً لم يمت غريبا كما زعم وإنما الذى مات غريبا بأنقرة من بلاد الروم فى سفح جبل هناك يقال له عسيب هو امرؤ القيس وكان بذلك السفح قبر ابنة ملك فسأل عنها حين احتضر فأخبر بقصتها فقال

أيا جارتا ان المزار قريب * وانى مقيم ما أقام عسيب
أجارتنا إنا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب
وليس غريباً من تناءت دياره * ولكن من وارى التراب غريب

فأما أبيات صخر فهى كما على ماروى أبو عبيدة

أجارتنا إن الخطوب تنوب * على الناس كلّ المخطئين تصيب
فان تسأليني هل صبرت فانني * صبور على ريب الزمان صليب

كأنى وقد أدْنَوْا الىّ شِفَارَهم   من الأدْمِ مصقول السَّرَاةِ نكيبُ

قال أبو العباس ومن حُلْوِ المراثى وحَسَنِ التأبين* شِعْرُ ابنِ مُنَاذِرٍ فإنه كان رجلا عالمًا مُقَدَّما شاعراً مُفْلِقًا وخطيبًا مِصْقَعا وفى دهر قريب فله فى شِعْرِه شِدَّةُ كلام العرب بروايته وأدبه وحَلَاوَةُ كلام المُحْدَثين بعَصْره ومُشَاهدَته ولا يزال قد رَمى فى شعره بالمثل السائر والمعنى اللطيف واللفظ الفَخْم الجليل والقولِ المُتَّسق النَّبِيل وقصيدتُه لها امتِدَادٌ وطُولٌ وانما نُمْلِى منها ما اختَرْنا من نحو ما وصَفْنا قال يَرْثِى عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفىّ وكان به صَبًّا واعتُبِطَ عبدُ المجيد لعشرين سنةً من غير ماعِلَّة وكان من أجْمَل الفِتْيان وآدَبهم وأظْرَفِهم فذلك حيث يقول ابنُ مُنَاذِر*

رِحِينَ تَمَّتْ آدابُه وتَرَدَّى   بِرِداءٍ من الشبابِ جَدِيدِ

وسقاهُ ماءُ الشَّبِيبَةِ فاهْتَزَّ   اهتِزَازَ الغُصْنِ النَّدِى الأُمْلودِ

كأنى وقد أدنوا الىّ شفارهم   من الصبر دامى الصفحتين ركوب

أجارتنا لست الغداةَ بظاعن   ولكن مقيم ما أقام عسيب

وعسيبٌ هذا جبل بأرض بنى سليم جانب المدينة وقوله كأنى وقدالخ يريد كأنى جمل دامى الجنبين وركوب «بفتح الراء» به آثار الدَّبَر والقتب والأدم فى رواية أبى العباس جمع آدم من الأدْمة وهى فى الابل البياض مع سواد المقلتين والسراة الظهر وصقلها رقتها ونحولها ونكيب من نكب الحجرُ منسمه كنصر أصابه (التأبين) هو اقتفاء الأثر ومنه قيل لمادح الميت مؤبّن لاقتفائه آثار فعاله وحسن صنائعه (ابن مناذر) اسمه محمد مولى بني صبير بن يربوع من شعراء الدولة العباسية مات بمكة فى خلافة المأمون

وسَمَتْ نَحْوَه العُيُونُ وما كا   نَ عليه لزائدٍ من مزيد

وكأنى أدعوهُ وهو قريبٌ   حِينَ أدعوهُ من مَكانٍ بعيدِ

فلَئِنْ صارَ لا يُجِيبُ لقد كا   نَ سميعًا هَشًّا إذا هو نُودِى

يا فتًى كان للمُقَامَاتِ زَيْنًا   لا أراه فى المحفلِ المَشْهُودِ

لَهْفَ نَفْسِى أمَا أرَاكَ وما عِنْـ   ـدَكَ لى إنْ دعوتُ من مَرْدُودِ

كان عبدُ المجيد سَمَّ الأعادِى   مِلْءَ عَيْنِ الصَّدِيق رَغْمَ الحَسُودِ

عادَ عبدُ المجيد رُزْءًا وقد كا   نَ رَجاءً لرَيْبِ دَهرٍ كَنُودِ

خُنْتُكَ الوُدَّ لم أمُتْ كَمَدًا بَعْـ   ـدَك إنى عليك حقٌّ جَلِيدِ*

لو فَدَى الحَىُّ مَيّتًا لفَدَتْ نَفْـ   ـسَكَ نفسى بطارفٍ وتليدى

ولئنْ كنتُ لم أمُتْ من جَوَى الحُزْ   نِ عليه لأُبْلِغَنْ مَجْهُودِى

لأُقِيمَنَّ مَأْتَمًا كنُجُوم اللَّيـ   ـلِ زُهْرًا يَلْطِمْنَ حُرَّ الخُدُودِ

مُوجِعَاتٍ يَبْكِينَ للكبِدِ الحَـ   ـرَّى عليه وللفؤاد العَمِيدِ

ولَمِثْلِ مطروفة أبَدًا قا   لَ لها الدهرُ لا تَقَرّى وجُودِى

كلّما عَزَّكِ البُكاءُ فأنْفَدْ   تِ لعبدِ المجيدِ سَجْلًا فعُودِى

لِفَتًى يَحْسُنُ البُكاءُ عليه   وفَتًى كان لامتِدَاحِ القَصِيدِ

وأول هذا الشعر

كلُّ حىّ لاقِى الحِمَامَ فمُودِى   ما لِحَىّ مؤمَّلٍ من خلود

لا تَهَابُ المَنُونُ شيئًا ولا تَرْ   عِى على والدٍ ولا مَوْلُودِ

(حق جليد) يريد جليد حق جليد

يَقْدَحُ الدهرُ *في شماريخِ رَضْوَى * ويَحُطُّ الصخُورَ من هَبُودِ *

ولقد تترُكُ الحوادثُ والأيـــامُ وَهْيًا في الصخْرةِ الصَّيخودِ *

وفي هذا الشعر مما استحسنته

أينَ رَبُّ الحصْنِ الحصينِ بسُورَا * ورَبُّ* القصْرِ المُنيفِ المَشيدِ

شَادَ أركانَه وبَوَّبه بَا بَيْ حديدٍ وحَفَّهُ بجنُودِ

كان يُجْبَى إليه ما بَيْنَ صنعا ءَ فمِصْرٍ إلى قُرَى بَيْرُودِ *

وتَرَى خلفَه زَرَافاتِ *خَيْلٍ جافلاتٍ تعدو بمثل الأُسُودِ

(يقدح الدهر) يريد يؤثر وشماريخ جمع شمراخ وهو من الجبل رأس مستدير طويل دقيق في أعلاه (ورضوى) جبل بالمدينة (من هبود) يروى أن أبا مالك عمر بن كركرة قال أنشدني ابن مناذر قصيدته الدالية فلما بلغ إلى قوله ويحطّ الصخور من هبود. قلت له أي شيء هو فقال جبل فقلت سَخِنَت عينك. هبود والله بئر باليمامة ماؤها ملح لا يشرب وقد سلحت فيها مرات فلما كان بعد مدة وقفت عليه في مسجد البصرة وهو ينشدها فلما بلغ هذا البيت أنشد ويحط الصخور من عهود. فقلت له أي شيء هو قال جبل بالشام فلعلك يابن الزانية حرئت فيه أيضا فقلت ما خرئت فيه ولا رأيته وانصرفت وأنا أضحك (والصيخود) الصخرة الملساء الصلبة لا تحرك من مكانها ولا يعمل فيها الحديد (بسوراء) «بضم السين ممدود» وضبطها ابن الجواليقي «بفتح السين» فيما جاء مفتوحا والعامة تضمه وقد ذكر ياقوت أنها موضع جنب بغداد وهي بغداد نفسها (بيرود) لعلها بيروذ «بالذال المعجمة» فأهملها وهي التي ذكرها ياقوت في معجمه قال هي ناحية بين الاهواز ومدينة الطيب وذكر عن أبي عبد الله اليساري أنها كبيرة بها نخل كثير حتى أنهم سموها بالبصرة الصغرى (زرافات) جماعات واحدتها زرافة وعن ابن بري «بتشديد»

فرَمَى شخصَه فأقْصَدَه الدَّهْـــرُ بسَهْمٍ من المنايا سَدِيدِ

ثم لم يُنْجِه من الموتِ حِصْنٌ دُونَه خَنْدَقٌ وبابًا حَدِيدِ

وملوكٌ من قبلِه عَمَّروا الأرْضَ أُعِينُوا بالنصرِ والتأييـدِ

فلوَ انّ الأيامَ أخْلَدْنَ حيًّا لعَلَاءٍ أخْلَدْنَ عبدَ المجيدِ

ما دَرَى نَعْشُه ولا حَامِلُوهُ ما على النعشِ من عفافٍ وجُودِ

وَيْحَ أيْدٍ حَثَتْ عليه وأيْدٍ دَفَنَتْه ما غَيَّبَتْ في الصَّعِيدِ

إنّ عبدَ المجيـدِ يومَ تَوَلَّى هَدَّ رُكْنًا ما كان بالمَهْدُودِ

(وأرَانا كالزَّرْعِ يحْصُدُه الدَّهْـــرُ فمِنْ بَيْنِ قَائِمٍ وحَصِيدِ

وكأنّا للموت رَكْبٌ مُخِبُّو نَ سِراعًا لِمَنْهَلٍ مَوْرُودِ)

هَدَّ رُكْنِي عبدُ المجيد وقد كُنْـــتُ بِرُكْنٍ أَنُوءُ منه شَدِيدِ

(فبعَبْدِ المجيدِ تَأْمُورُ نفسي * عَثَرَتْ بي بعْدَ انْتِعَاشٍ جُدُودِي

وبعبد المجيدِ شَلَّتْ *يدى اليُمْـــنَى وشَلَّتْ به يَمِينُ الجُودِ)

وفي هذا الشعر

فبِرَغْمِي كنتَ المقدَّمَ قبْلِي وبِكُرْهِي دُلِّيتَ في المَلْحُودِ

الفاء قال كذا ذكره ابن فارس وحكاه أبو عبيد في باب ما جاء على فعالة «بتشديد اللام» وذكره القزاز في كتابه الجامع «بتشديد الفاء» وجافلات مسرعات من جفل الظليم يجفل «بالضم» جفولا ذهب وأسرع (تأمور نفسي) «بسكون الهمزة» ويخفف دم القلب (شلت) يبست وفسدت فلا تؤاتيه على ما يريد يقال شللت يده «بالكسر» تشل «بالفتح» شللا فهي شلاء وهو أشل ولا يقال شلت «بالضم» وعن ثعلب لغة رديئة

كنتَ لى عصمةً وكنتَ سماءً ... بك تحيا أرضى ويخضرُّ عودى

قال أبو العباس وكانت العربُ تقدّمُ مراثىَ وتفضّلها وترى قائلها بها فوقَ كلِّ مؤبّنٍ وكأنهم يرون ما بعدها من المراثى : منها أخذت وفى كنفها تصلحُ . فمنها قصيدةُ أعشى باهلةَ * ويكنى أبا قحافةَ التى يرثى بها المنتشرَ بنَ وهبٍ الباهلىَّ وكان أحدَ رجلىِ العربِ (قال الأخفشُ هو منسوبٌ الى الرَّجلِ) وهم السُّعاةُ السابقون فى سعيهم وكان من خبرِه أنه أسرَ صلاءةَ بنَ العنبرِ الحارثىَّ فقال افدِ نفسكَ فأبى فقال لأقطّعنَّكَ أنملةً أنملةً وعضواً عضواً ما لم تفتدِ نفسكَ فجعل يفعلُ ذلك به حتى قتلَه ثم حجَّ من بعد ذلك المنتشرُ ذا الخلصةِ * وهو بيتٌ كانت خثعمُ

(أعشى باهلة) سلف نسبه وقصيدته أول الكتاب (ذا الخلصة) ذكره محمد بن يعقوب فى قاموسه قال وذو الخلصة « محركة وبضمتين » بيت كان يدعى الكعبة اليمانية لخثعم كان فيه صنم اسمه الخلصة أو لانه كان منبت الخلصة قال والخلص محركة شجر كالكرم يتعلق بالشجر طيب الريح وحبه كخرز العقيق واحدته بهاء وعن ابن حبيب كان ذو الخلصة بيتا تعبده بجيلة وخثعم والحارث بن كعب وجرم وزبيد والغوث بن مُرّ ابن أدّ وبنو هلال بن عامر وعن ابن الكلبى قال ومن أصنام العرب ذو الخلصة وكان مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج وكانت بتبالةَ بين مكة واليمن على مسير سبع ليال من مكة وكان سدنتها بنى أمامة من باهلة فلما فتح رسول الله ﷺ مكة وفد عليه جرير بن عبد الله البجلى فقال له ياجرير ألا تكفينى ذا الخلصة فقال بلى فخرج حتى أتى بنى أحمس من بجيلة فسار بهم اليه فقاتلته خثعم فظفر بهم وهدم بنيان ذى الخلصة وأضرم فيه النار فاحترق ثم قال وذو الخلصة اليوم عتبة لباب مسجد تبالة

تحجُّه زعم أبو عبيدةَ أنه بالعبلاتِ * وأنه مسجدُ جامعها فدلَّتْ عليه بنو نفيل بن عمرو بن كلابٍ الحارثيينَ فقبضوا عليه فقالوا لنفعلنَّ بك كما فعلتَ بصلاءةَ ففعلوا ذلك به فلقىَ راكبٌ أعشى باهلةَ فقال له أعشى باهلةَ هل من جائبةِ * خبرٍ قال نعم أسرتْ بنو الحرث المنتشرَ وكانت بنو الحرثِ تسمّى المنتشرَ مجدّعاً فلما صارَ فى أيديهم قالوا لنقطّعنّك كما فعلتَ بصلاءةَ فقال أعشى باهلةَ يرثى المنتشر

إنى أتتنى لسانٌ * لا أسرُّ بها ... من علُ لا عجبٌ منها ولا سخرُ

فبتُّ مرتفقاً للنجم أرقبهُ ... حيرانَ ذا حذرٍ لو ينفعُ الحذرُ

فجاشتِ النفسُ لمّا جاءَ جمعهم ... وراكبٌ جاء من تثليثَ معتمرُ

يأتى على الناسِ لا يلوى على أحدٍ ... حتى التقينا وكانت دوننا مضرُ

ينعى امرأً لا تغبُّ الحىَّ جفنتُه ... إذا الكواكبُ أخطأ نوءَها المطرُ

(أنه بالعبلات) يريد ببلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم (جائبة) واحدة الجوائب وهى الأخبار الطارئة تجوب الأرض من بلد الى بلد (أتتنى لسان) ذهب به إلى إرادة الكلمة فأنث كما يؤنث إن أريد به اللغة أو المدحة أو المذمة نحو قولك لسان قريش جيدة تريد لغتها ومنه قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) ونحو قول كثير

نمتْ لأبى بكر لسان تتابعت ... بعارفة منه خصّتْ وعمت

يريد المدحة وقول الشاعر

ألا أبلغ لديك بنى هُنَىّ ... ألا تنهى لسانَكَ عن رَدَاها

يريد المذمة

مَن ليسَ فى خيرِه شرٌّ يُكَدِّرُه … على الصديق ولا فى صفوِه كَدَرُ
طاوى المَصيرِ على العَزّاء مُنْصَلِتٌ … بالقوم ليلةَ لا ماءٌ ولا شَجَرُ
لا تُنكِرُ البازِلُ الكَوْماءُ ضَرْبَتَه … بالمَشْرَفىّ إذا ما اجلَوَّذَ السَّفَرُ
وتَفْزَعُ الشَّوْلُ منه حِينَ تُبْصِرُه … حتى تَقَطَّعَ فى أعناقِها الجِرَرُ
لا يُصْعِبُ الأمرَ إلا رَيْثَ يَرْكَبُه … وكلُّ أمرٍ سوى الفحشاء يأْتَمِرُ
تَكفيه فِلْذَةُ كِبْدٍ إنْ أَلَمَّ بها … من الشِّواء ويكفى شُرْبَه الغُمَرُ
لا يَتَأَرّى لما فى القِدْرِ يَرْقُبُه … ولا تَراهُ أمامَ القوم يَقْتَفِرُ
لا يَغمِزُ السّاقَ من أينٍ ولا وَصَبٍ … ولا يعَضُّ على شُرْسُوفِه الصَّفَرُ
مُهَفْهَفٌ أَهْضَمُ الكَشْحَيْنِ مُنْخَرِقٌ … عنه القميصُ لسيل الليل مُحْتَقِرُ
عِشْنَا بذلك دهراً ثم فارقَنَا … كذلك الرمحُ ذو النَّصْلَيْنِ يَنْكَسِرُ
(فإنْ جَزِعْنا فقد هَدَّتْ مُصيبَتُنا … وإنْ صَبَرْنا فإنا معشرٌ صُبُرُ
إِنِّى أَشُدُّ حَزِيمى ثم يُدْرِكُنى … منك البَلاءُ ومن آلائك الذِّكَرُ)
لا يأمَنُ الناسُ مُمساهُ ومُصْبَحَه … من كلِّ أَوْبٍ وإن لم يأتِ يُنْتَظَرُ
إمّا يُصِبْكَ عدوٌّ فى مُناوَأَةٍ … يوماً فقد كنت تَستَعْلى وتَنْتَصِرُ
لو لم تَخُنْهُ نُفَيْلٌ وهى خائنةٌ … أَلَمَّ بالقومِ وِرْدٌ منه أو صَدَرُ
ورَّادُ حَرْبٍ شِهابٌ يُستَضاءُ به … كما يُضِىءُ سَوادَ الطَّخْيَةِ القَمَرُ
إمّا سلكتَ سبيلاً كنتَ سالكَها … فاذهَبْ فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ مُنْتَشِرُ
مَن ليسَ فيه إذا قاوَلْتَه رَهَقٌ … وليسَ فيه إذا عاسَرْتَه عَسَرُ

قولُه إنى أتتنى لسانٌ يقال هو اللسانُ وهى اللسان فمَنْ ذَكَّرَ فجمعُه أَلْسِنَةٌ * ونظيرُه حِمَارٌ وأَحْمِرَةٌ وفِرَاشٌ وأَفْرِشَةٌ وإزارٌ وآزِرَةٌ ومن أنَّثَ قال * لِسَانٌ وأَلْسُنٌ كما تقول ذراعٌ وأَذْرُعٌ وكُرَاع وأَكْرُع لا تبالى أمضمومَ الأول كان أو مفتوحا * أو مكسوراً إذا كان مؤنثاً ألا ترى أنك تقول شِمَالٌ وأَشْمُلٌ قال أبو النجم * يأتى لها * من أَيْمُنٍ وأَشْمُلِ . وقال آخرُ أنشدنيه المازنىّ

فَظَلَّتْ * تكوسُ على أَكْرُعٍ … ثلاثٍ وكان لها أَرْبَعُ

وأرادَ باللسان هنا الرسالةَ وقوله من عَلُ * يقول من فوق فاذا كان معرفة

(فمن ذكر فجمعه ألسنة) وهذا مقيس فى كل اسم مذكر رباعى قبل آخره حرف مد سواء أكان مكسور الفاء كما ذكر أم مفتوحها أم مضمومها نحو طعام وأطعمة وغراب وأغربة ورغيف وأرغفة وعمود وأعمدة وشذ كتاب وكتب والقياس أكتبة (ومن أنث قال الخ) كذلك هذا مقيس فى كل اسم رباعي مؤنث بلا علامة قبل آخره مدة (لا تبالى أكان الخ) الصواب التعبير بأم لا بأو لان الهمزة للتسوية (مضموم الاول) نحو كراع وعقاب (أومفتوحا) كعناق لأنثى الجدى ويمين وشمال وشذ فى نحو مكان وشهاب وغراب (قال أبو النجم) يصف حادى الإبل (يأتى لها الخ) بعده . ذوخرق طلس وشخص مِذْأَلِ . وطلس جمع طلساء وأطلس وهى الثياب المغبرة اللون أو الوسخة ومذأل « بذال معجمة » كمنبر من الذألان « بالتحريك » وهو عدو سريع فى خفة (فظلت) يريد ناقة عقرت إحدى قوائمها الأربع وتكوس كوسا تمشى على ثلاث قوائم (وقوله من عل) رواية غيره من علو « بسكون اللام والواو مثلثة » ويقال أتته من علو « بضم اللام » ومن على « بكسرها » ومن عال

مفرداً بُنِىَ على الضم كقَبْل وبَعْدُ وإذا جعلتَه نكرةً نوّنتَه وصرفتَه كما قال جرير

إنى انصَبَبْتُ من السماء عليكم حتى اختَطَفْتُكَ يا فرزدقُ من علِ

والقوافى مجرورة وإن شئتَ رددتَ ما ذهَبَ منه وهى ألِفٌ منقلبة من واو لأن بناءَه فعَلٌ من علاَ * يا فتى قال الراجز

وهى تَنُوشُ الحوضَ نَوْشاً من علا نوشاً به تقطعُ أجوازَ * الفلاَ

وقوله فبِتُّ مرتفِقاً وهو المتَّكِئ على مِرْفَقِه * وإنما أرادَ السَّهرَ كما قال أبو ذُؤيب

إنى أرِقتُ فبِتُّ الليلَ مُرْتَفِقاً * كأنَّ عينى فيها الصَّابُ * مَذْبُوحُ *

وقوله جاشَتِ النفسُ يقول خَبُثَتْ يكون ذلك من تذكُّرها للتَّهَوُّعِ *

(من علا) سقط من الناسخ فنقول أتيته من علا يا فتى (قال الراجز) أنشده لسان العرب لغيلان بن حُرَيْث وقال ضمير هى للإبل وتنوش الحوض تتناول الماء من فوقُ بأفواهها يريد أنها عالية الاجسام طويلة الاعناق و (الاجواز) الاوساط واحدها جوز يريد لا تحتاج بعد ذلك النوش فى قطعها المفاوز الى الماء (وقوله لا عجب منها ولا سخر) لا أعجب ولا أهزأ من هذه اللسان لما أعلم من فتكه وعداوة بنى الحرث له (وهو المتكىء على مرفقه) وعن ابن السكيت فى قوله تعالى (وحسنت مرتفقا) أى متكأ يقال ارتفق اذا اتكأ على مرفقة وهى كالوسادة (إنى أرقت فبت الليل مرتفقا) الذى فى ديوانه . نام الخلى و بت الليل مشتجراً (والمشتجر) الذى اعتمد بشجره على يده وشجر « بفتح وسكون » الذقن وعن أبى عمرو اللحيين يريد بات الليل مدكراً لهمومه (والصاب) شجر مرّ اذا اعتصر خرج منه مثل اللبن و ربما نزت منه قطرة فتقع فى العين كأنها شهاب نار و (مذبوح) مشقوق (للتهوع) هو التقيؤ وقد تهوع تقيأ

ومن جزَعِها منه . ويُروى عن معاويةَ أنه قال اجعلوا الشعرَ أكبرَ همِّكم وأكثرَ آدابِكم فإنّ فيه مآثِرَ أسلافِكم ومواضعَ إرشادِكم فلقد رأيْتُنِى يوم الهرير * وقد عزَمْتُ على الفِرَارِ فما ردّنى إلا قولُ ابن الإطْنابَة * الأنصارىّ :

أبَتْ لى عِفّتِى وأبى بَلاَئى وأخذِى الحمدَ بالثمنِ الرَّبِيحِ

وإجْشامِى على المكروهِ نفْسى وضَرْبِى هامةَ البطل المُشِيحِ

وقولى كلما جَشَأَتْ وجاشَتْ مكانَكِ تُحْمَدِى أو تستريحِى

(فلقد رأيتنى يوم الهرير الخ) الصواب أن يقول فلقد رأيتنى ليلة الهرير وذلك ما ذكر الطبرى عن أبى مخنف فى حرب علىّ ومعاوية أن هاشم بن عتبة الزهرى دعا الناس عند المساء ألا من كان يريد الله والدار الآخرة فإلىّ فأقبل إليه ناس كثير فشدّ بهم على أهل الشام ثم قال فاقتتل الناس تلك الليلة كلها حتى الصباح وهى ليلة الهرير حتى تقصفت الرماح ونفد النبل وصار الناس الى السيوف وأخذ علىّ يسير فيما بين الميمنة والميسرة ويأمر كل كتيبة من القراء أن تقدم على التى تليها فلم يزل يفعل ذلك بالناس حتى أصبح قال فلما رأى عمرو بن العاصى أن أمر أهل العراق قد اشتد وخاف الهلاك أشار على معاوية برفع المصاحف على الرماح ويقال ما فيها حكم بيننا وبينكم فتقع بينهم الفرقة فرفعوا المصاحف ودعوا الناس الى ما فيها فكان ذلك سبب الاختلاف وضعف أمر سيدنا على رضى الله عنه . فأما يوم الهرير فيوم كان فى الجاهلية بين بكر ابن وائل وبنى تميم قتل فيه الحرث بن بَيْبَة سيد تميم . والهرير مصدر هرّ الحرب يهرها « بالضم والكسر » هرّاً كرهها (ابن الإطنابة) « بكسر الهمزة وسكون الطاء » اسم أمه واسمه عمرو بن عامر من بنى الحارث بن الخزرج كان ملك الحجاز فى الجاهلية

يقال جشأت * مهموزٌ وجاشَتْ * غير مهموزٍ وتثليثُ موضعٌ بعَيْنِه * وقولُه لا يَلْوِى على أحد . يقال استقامَ فلانٌ فما لَوَى * على أحد ويقال أَلْوَى بالشيء ذهبَ به * وقوله إذا الكواكبُ أخطا نَوْءَها المطرُ فالنَّوْءُ عندهم طلوعُ نجمٍ * وسقوطُ آخر وليس كلُّ الكواكب لها نَوْءٌ وإنما كانوا يقولون هذا فى أشياءَ بعينها ويُروى عن النبى ﷺ أنه قال إذا ذُكِرَتِ النجومُ فأمسكوا يعنى أمرَ الأنواء لم يختلف فى ذلك المفسرون وعنه عليه السلامُ فى غبّ سماء أتَدْرُون ما قال ربّكم تبارك وتعالى قال أصْبَحَ عبادى مؤمناً بى وكافراً بالكواكب وكافراً بى ومؤمناً بالكواكب

(يقال جشأت) تجشأ جشواً (وجاشت) تجيش جيشاً وجيشانا كلاهما نهضت وارتفعت من فزع أو حزن أو ثارت للقىء وعن بعضهم جاشت نفسه غثت أو دارت للغثيان فان أردت أنها ارتفعت من حزن أو فزع قلت جشأت وهذه رواية غير جيدة لما يلزم من التكرار على الاول ولا معنى للقىء هنا على الثانى والجيدة ما رواه الأزهرى وقولى كلما جشأت لنفسى: يريد تطلعت ونهضت جزعاً (وتثليث موضع بعينه) ذكر ياقوت أنه موضع بالحجاز قرب مكة (وقوله معتمر) أخذه بعضهم من الاعتمار بمعنى الزيارة وعن أبى عبيدة معتمر متعمم بالعمامة يقال اعتمر اذا تعمم بالعمامة والعمار والعمارة «بالفتح» مايوضع على الرأس من عمامة أوتاج أوقلنسوة (فمالوى) ماعطف وما تحبس (ويقال ألوى بالشىء ذهب به) من قولهم ألوتْ به عنقاء مغرب وألوى بهم الدهر يراد الهلاك وقوله (لاتغب الحى جفنته) من أغب القوم إذا جاءهم يوماً وتركهم يوماً واسناده الى الجفنة مجاز وهى أعظم ما يكون من القصاع والجمع جفان (طلوع نجم) يريد طلوعه فى المشرق وسقوط آخر مقابله فى المغرب وعكس بعضهم فالنوء عنده الساقط لا الطالع

فأما المؤمن بى الكافرُ بالكواكب فهو الذى يقولُ مُطِرْنا بنَوْءِ الرَّحمة والمؤمن بالكواكب الكافرُ بى فهو الذى يقولُ مُطِرْنا بنَوْءِ كذا والنوْءُ مهموزٌ * وهو من قولك نَاءَ بحِمْلِه أى استقلَّ به فى ثِقَلٍ فالنَّوْءُ مهموزٌ وهو فى الحقيقة الطالع من الكواكب لا الغائرُ وكان الأصمعى لا يُفَسِّرُ من الشعر مافيه ذِكرُ الأنواء بَلْ كان لا يسمعُ ما كان فيه هِجاءٌ أوكان فيه ذكرُ النجوم ولا يفسِّرُ ما وافق تفسيرُه بعضَ ما فى القرآن إلا ساهياً فيما يذكر أصحابُه عنه ويروى أنه سُئِلَ عن شىء من ذلك فأباه وزجرَ السائلَ وقوله طاوى المَصِير يقال لواحد المُصْرَانِ مَصِيرٌ وتقديرُه * قضِيبٌ وقُضْبانٌ وكثيبٌ وكُثْبانٌ والعَزّاءُ الأمرُ الشديدُ * يقال

(والنوء مهموز الخ) قال الازهرى أصل النوء الميل فى شق وقيل لمن نهض بحمله ناء به لأنه إذا نهض به وهو ثقيل أناء الناهضَ أى أماله وكذلك النجم اذا سقط مائل نحو مغيبه . ويروى بعد قوله إذا الكواكب أخطا نوءها المطر

ورَاحَتِ الشَّوْلُ مُغْبَرًّا مناكبها   شُعْثاً تغيّر منها النّىّ والوَبَرُ

و (الشول) « بفتح فسكون » من الإبل التى نقصت ألبانها الواحدة شائلة والنىّ «بالكسر» الشحم و « بالفتح » مصدر نوت الناقة تنوى سمنت وكذلك الرجل والمرأة (وتقديره الخ) من قدرَ الشىء بالشىء كنصر وقدّره «بالتشديد» قاسه يريد وقياسه قضيب الخ فهو على هذا فعيل وذهب بعضهم إلى أنه مَفْعِل فنقلت كسرة العين الى الفاء من صار إليه الطعام والشراب وقد شبهوا مفعلا بفعيل فجمعوه على مصران كما قالوا فى جمع مسيل الماء مُسْلان والمصارين جمع الجمع على توهم أن النون فى مصران أصلية (والعزاء الأمر الشديد) قال غيره العزاء الشدة أو السنة الشديدة

فلان صابرٌ على العزّاءِ وكذلك اللَّأْواءُ* وكذلك الجُلَّى* مقصور فأمّا العزّاء واللأْواء فممدودان وقوله مُنْصَلِتٌ يقال سيفٌ* منصلِتٌ وصَلْتٌ إذا جُرِّدَ من غِمْدِه وقوله : ليلة لا ماءٌ ولا شجرٌ* . يريد القفر ووقتَ الصعُوبة وقوله : لا تُنكر البازلُ* الكَوْماء ضربته . بالمشرفى يقول قد عوّدَ الإبلَ أن ينحرَها ومن شأنِهم أن يُعَرْقِبُوها* قبلَ النحر والمشرفىّ السيفُ وهو منسوب إلى المَشَارف* وقولُه اجْلَوَّذَ امتَدَّ وأنشدنى الزِّيادِىّ لرجل من أهل الحجاز أحسبُه ابن أبى ربيعةَ

ألاَ حَبَّذَا حَبَّذَا حَبَّذَا حَبِيبٌ تحمّلْتُ منه الأذى

(اللأْواء) كذلك المشقة والشدة أو القحط وقد ألأى القوم وزان أفعل إذا وقعوا فى اللأواء (وكذلك الجلى) عن ابن الانبارى من ضم الجيم قصره ومن فتح مده وأنشد

كميش الازار خارج نصف ساقه صبور على الجلاء طلاع أنجد

(يقال سيف الخ) كان المناسب أن يقول وقوله منصلت ماض فى أمره منجرد فى سيره وصَلْتٌ كذلك من قولهم سيف منصلت وصلت اذا جرد من غمده ومضى فى ضريبته (ليلة لا ماء ولا شجر) يقول لا ماء للرىّ ولا شجر للرعى (البازل) يريد التى بَزَل نابها اذا طلع شَقّ اللحم عن منبته والبَزْل الشق وذلك اذا طعنت فى السنة التاسعة «وجمعها» بوازل وكذلك البعير بازل «والجمع» بزل كركع وانما خص الأنثى لنفاستها عندهم لانها موضع النسل والكوماء العظيمة السنام وكذا البعير الأكوم والجمع كوم (يعرقبوها) يقطعون عرقوبها بالسيف وعرقوب الدابة فى رجلها بمنزلة الركبة فى يدها (المشارف) سلف عن الاصمعى أنها قرى من أرض العرب

ويا حبّـذا بَرْدُ أنيابِه إذا أظْلَمَ الليلُ واجْلَوَّذَا

وقوله : حتى تقطع فى أعناقها الجِرَرُ* . يقول حتى اعتادَتْ أن ينحرَها فهىَ تفزَعُ منه حتى تقطّع جِرَّتَها ومثلُ هذا قولُ الخِنَّوْتِ*

سأبكى خليلى عَنْتَراً بعدَ هَجْعَةٍ وسَيْفِىَ مِرْدَاساً قتيلَ قَنَانِ*

قَتِيلانِ لا تبكِى اللِّقَاحُ عليهما إذا شَبِعَتْ من قَرْمَلٍ وأَفَانِ*

يقول كانا ينحران الإبلَ فهى لا تجزع لفقدهما وقرملٌ وأفان ضَرْبان من النبت وشَبِيهٌ بهذا قولُه حيث يقول

فلو كان سيفى باليمين تَبَاشَرَتْ ضِبَابُ المَلاَ من جمعهم بقَتِيلِ

يقول هؤلاء* قومٌ كانوا يحترشون الضِّبَابَ فكلما قُتِلَ منهم واحدٌ

تدنو من الريف وقال غيره إنها قرى باليمن وعن بعضهم أنها قرى بالقرب من حوران من أعمال دمشق وقوله (تفزع الشول) رواية غيره وتكظم الشول منه حين تبصره والكظم الإمساك على الغيظ عن الاجترار و(الجرر) جمع جرة كسدرة وسدر وهى ما يفيض البعير من كرشه فيقرضه وكل ذى كرشٍ يجترّ يقول تزدرد الجرر وترددها فى أعناقها ممسكة عن الاجترار (الخنوت) «بكسر الخاء وفتح النون المشددة» لقب توبة بن مُضرس «بضم الميم وكسر الراء المشددة» ابن عبيد من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر جاهلى (قنان) «بالفتح» جبل لبنى أسد وعن الازهرى جبل بأعلى نجد (وقرمل وأفان) عن أبى حنيفة الدينورى القرمل كجعفر واحدته قرملة وهى شجرة ترتفع على سويقة لا تستر ولها زهرة صفيرة شديدة الصفرة والأفانى واحدته أفانية كثمانية وهى من العشب غبراء لها زهرة حمراء ويقال هى عنب الثعلب (يقول هؤلاء الخ) فهم أبو العباس أن الضباب كانت تفزع من احتراش هؤلاء القوم لها فكلما قتل

سُرَّتْ بذلك الضِّبابُ واستبشرت وقوله : لا يتأرَّى لما فى القِدْرِ يرقبه .
يقول لا يتحبَّس * له ومن ذا سُمِّيَ الآرِيَّ * لأنه محبِس الدابة وقوله
ولا تَراه * أمامَ القوم يقتَفِرُ . يقول لا يسبقهم إلى شىء من الزاد وقوله :
ولا يعَضُّ على شُرْسُوفه الصَّفَرَ . الشراسيفُ أطرافُ الضلوع *
والصَّفَرُ * ههنا حيَّةُ البَطْنِ * وله مواضِعُ وقوله مهفهف يعنى ضامِراً *

منهم رجل سرت بذلك الضباب واستبشرت واحتراش الضباب صيدها وهو أن يأتى الحارش من قفاجحر الضبّ فيقعقعَ بعصاه فاذا سمع الصوت حسبه حية أو ثعبانا فيخرج بعجزه ويضرب بذنبه فيقبضه الحارش وقول الاعشى (لايصعب الامر) من أصعب الأمر وجده صعبا (ريث يركبه) قدرَ أن يركبه و (فلذة كبده) «بكسر فسكون» قطعة منه وجمعها فِلذ كعِنب والفلذ «بكسر فسكون» الكبد وجمعه أفلاذ ورواه غيره تكفيه حزة فلذ . والحزة «بالضم» القطعة من الكبد خاصة والغمر كزُفَرَ أصغر الاقداح لا يبلغ الرى ثم القَعْب يروى الواحد ثم القدح يروى الاثنين والثلاثة ثم العُسّ «بضم فتشديد» يروي العِدّة ثم الرفد «بكسر فسكون» ثم الصحن ثم التبن «بكسر التاء وسكون الموحدة» (يقول لايتحبس) يقال تأرى بالمكان وائترى احتبس (الآرىّ) هو الآخيّة وكلاهما بالمدّ والجمع الأوارى والأواخى (ولا تراه الخ) كذا رواه أبو العباس وفسره بهذا التفسير ورواه غيره ولا يزال أمام القوم يقتفر . وقال يقتفر من اقتفر الأثر تتبعه ورواه أبو زيد فى نوادره يُقتفر بالبناء لما لم يسم فاعله قال يريد يتبعه القوم (أطراف الضلوع) عن الاصمعى أطراف أضلاع الصدر التى تُشْرف على البطن (والصفر) «بالتحريك» (حية البطن) عبارة غيره والصفر الجوع أوهو دود يكون فى شراسيف الاضلاع أو هو على ماتزعم العرب حية فى البطن تعض الضلوع والشراسيف (مهفهف يعنى ضامراً) عن ابن الاعرابى المهفهف المشوق البدن كأنه غصن يميد ملاحة وبعد

وأهضَم الكشحين توكيدٌ له وقوله : إمّا يُصِبْكَ عَدُوّ فى مُناوَأةٍ .
يقول فى وِتْرٍ يقال باء فلان بكذا * كما قال مُهَلْهِلٌ * بُؤْ بشِسْعِ كُلَيْبٍ *
أى هو ثَأْرٌ بالشِّسْعِ * والطَّخْيَةُ والطُّخية والطِّخية ثلاثُ لغاتٍ شدّةُ
الظلمة وكان الذى أصابَه هندُ بنُ أسماء الحارثىّ ففى ذلك يقول
أصَبْتَ * فى حَرَمٍ منّا أخا ثقةٍ هندَ بنَ أسماءَ * لا يَهْنِئْ لك الظفر

هذا البيت

أخو حروب ومِكْسابٌ إذا عدموا وفى المخافة منه الجِدّ والحذر
أخو رغائبَ يُعطيها ويُسألُها يأبى الظلامةَ منه النوفلُ الزّفرُ

و (الظلامة) «بالضم» ما أُخذ ظلما (والنوفل) الكثير النوافل وهى العطايا واحدتها نافلة والزفر السيد القوىّ على الحمالات وهى الغرامات يحملها عن القوم واحدتها حمالة كسحابة وقال ابن برى فى قوله يأبى الظلامة منه النوفل الزفر ظاهره ان النوفل الزفر بعضه وليس كذلك وانما النوفل الزفر نفسه قال وهذا أكثر ما يجىء فى كلام العرب تجعل الشىء نفسه بمنزلة البعض منه كقولهم لئن رأيت زيداً لترينّ منه السيد الشريف ومنه قوله تعالى. ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير . والمعنى ولتكونوا كلكم أمة يدعون الى الخير (يقال باء فلان بكذا) يريد بفلان إذا كان كفأ له يقتل به والمصدر البَوْء والبَوَاء (قال مهلهل) لابن الحرث بن عُباد كغراب حين قتله (بؤ بشسع كليب) رواه غيره بشسع نعل كليب يريد كن كفؤا لشسع نعله و (الشسع) سير يدخل بين الاصبعين و «الجمع» شسوع (يقول أصبت الخ) موضعه بعد قوله لو لم تخنه نفيل الخ وبعده وراد حرب شهاب الخ وقوله (ألمّ بالقوم الخ) رواه غيره لصبح القوم وردماله صدر . وهى أجود (هند بن أسماء) ابن زِنْباع الحارثى

يقال هَنَأَه ذلك وهَنَأَ له كما تقول هنيئاً لك* قال الأخطلُ*

إلى إمامٍ تُغَادِينا فواضِلُه   أظفره اللهُ فليَهْنِىء له الظَّفَرُ

وقوله : وليس فيه إذا عاسَرْتَه عَسَرُ . مدحٌ شريفٌ مثلُ قولهم إذا عَزَّ أَخُوكَ فَهُنْ* وإنما هذا فيمن لا يخاف استذلاله بأن يخرج صاحبُه عندَ مُسَاهلته إلى باب الذّلّ فأمّا من كان كذلك فمُعاسرتُه أحمَدُ ومُدافعتُه أمدح كما قال جرير

بِشْرٌ أبو مَرْوان إن عاسَرْتَه   عَسِرٌ وعندَ يَسَارِه مَيْسُورُ

قال أبو العباس ومن أشعار العرب المشهورة المُتَخَيَّرَة فى المراثى قصيدةُ

(هنيئا لك) قال سيبويه وقالوا هنيئا مريئاً وهى من الصفات التى أجريت مجرى المصادر المدعوّ بها فى نصبها على الفعل غير المستعمل اظهاره كأنه ثبت ما ذكر له هنيئاً من غير تعب ولا مشقة (قال الاخطل) من كلمة يمدح بها عبد الملك بن مروان يصف بها المطى يقول وصلن الى امام . البيت وبعده

الخائض الغَمْرَ والميمونِ طائرُه   خليفة الله يستسقى به المطر

(اذا عز أخوك فهن) كذا رواه أبو العباس وكذلك ثعلب قال وهو مَثَلٌ معناه اذا تعظّم أخوك شامخا عليك فالتزم له الهوان وخطأه أبو اسحق قال وانما الكلام اذا عزّ أخوك فهن « بكسر » الهاء معناه اذا اشتد عليك فلِنْ له وداره وهذا من مكارم الاخلاق من هان يهين هيْنا قال وما قاله ثعلب فهو من الهوان والعرب لا تأمر بذلك وهم أعزة أباؤن للضيم وعن المفضل الضبىّ ان المثل للهذيل بن هبيرة التغلبى وكان أغار على بنى ضبة فغنم فقال أصحابه أقسم بيننا فقال أخاف ان تشاغلتم بالاقتسام أن يدرككم الطلب فاشتدوا عليه فقال اذا عز أخوك فهن

مُتَمِّم بن نُوَيْرَةَ فى أخيه مالك وسنذكر منها أبياتاً نختارُها من ذلك قولُه

أقولُ وقد طارَ السَّنا فى رَبَابِه   وغيثٍ يسحُّ الماءَ حتى تَرَيَّعا

سَقَى اللهُ أرضاً حَلَّها قبرُ مالكٍ   ذِهَابَ الغَوادِى المُدْجِنَاتِ فأَمْرَعا

وآثَرَ سَيْلَ الوادِيَيْنِ بديمةٍ   تُرَشِّحُ وَسْمِيّاً من النبْتِ خِرْوَعا

تَحِيَّتَه منى وإن كان نائياً   وأضحى تُراباً فوقَه الأرضُ بَلْقَعا

فما وَجْدُ أظْآرٍ ثلاثٍ رَوَائِمٍ   رَأَيْنَ مَجَرّاً من حُوَارٍ ومَصْرَعا

يُذَكِّرْنَ ذا البَثِّ الحَزِينَ بِبَثِّه   إذا حَنَّتِ الأُولَى سَجَعْنَ لها معا

بأوْجَعَ منى يوم فارقتُ مالكاً   ونادَى به النّاعِى الرفيعُ فأسمعا

وفيها

وكنا كنَدْمانَىْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً   من الدهر حتى قِيلَ لن يتَصَدَّعا

فلمّا تفرقْنَا كأنّى ومالكاً   لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا

وعِشْنَا بِخَير فى الحياة وقبلَنا   أصَابَ المنَايَا رَهْطَ كسرى وتُبَّعا

فإن تكن الأيامُ فرَّقْنَ بيننا   فقد بانَ محموداً أخِى يومَ وَدَّعا

تقول ابنَةُ العَمْرِىّ مالك بعدما   أراكَ حديثاً ناعمَ البَالِ أفرَعا

فقلتُ لها طُولُ الأَسَى إذ سأَلْتِنِى   ولَوْعَةُ حُزْنٍ تترك الوجهَ أسفعا

وفَقْدُ بنِى أُمٍّ تفانَوْا فلم أكُنْ   خِلافَهم أن أستكِينَ وأضْرَعا

ولستُ إذا ما الدهرُ أحدث نكبَةً   ورُزْءاً بزَوَّارِ القرائِبِ أخْضَعا

ولا فَرِحٍ إن كنتُ يوماً بِغِبْطَةٍ   ولا جَزِعٍ إنْ نابَ دَهْرٌ فأوْجَعا

ولكنّنى أمْضِى على ذاكَ مُقْدِماً   إذا بعضُ مَن لاقَى الخطوبَ تكَعْكَعا

فعَمْرَكِ أن لاَ تُسْمِعِينى مَلاَمَةً ... ولا تَنْكَئِى قَرْحَ الفُؤادِ فييجعا
وقَصْرَكِ أنى قد شَهِدْتُ فلم أجِدْ ... بكَفَّىَّ عنه لِلْمَنِية مدْفَعا
فلو أنّ ما أَلْقَى أصَابَ مُتَالِعاً ... أوالرُّكنَ من سَلْمى إذاً لتَضَعْضَعا

وفى هذه القصيدة

لقد كفَّنَ المِنْهَالُ تَحْتَ رِدائِه ... فتًى غير مبطان العَشِيّاتِ أرْوَعا
ولا بَرَمٍ تُهْدِى النِّساءُ لعرْسِه ... إذا القَشْعُ من بَرْدِ الشِّتاءِ تَقعقعا
لَبِيباً أعانَ اللُّبَّ منه سَماحةٌ ... خَصِيباً إذامارَائِدُ الجَدْبِ أوْضَعا
تَراهُ كنَصْلِ السَّيْفِ يَهْتَزُّ للنَّدَى ... إذا لم تَجِدْ عندامرىءِ السُّوءِ مَطْمَعا
إذا ابتَدَرَالقومُ القِدَاحَ وأوقِدَتْ ... لهم نارُ أيْسَارٍ كَفَى من تَضَجَّعا
بمَثْنَى الأيادِى ثم لم تُلْفِ مالِكا ... على الفَرْثِ يَحْمِى اللَّحْمَ أن يَتَمَزَّعا

قوله : وقد طارَ السَّنَا فى رَبَابه . السنا الضوءُ وهو مقصورٌ قال اللهُ جلَّ وعزَّ (يَكادُ سَنَا بَرْقِه يَذْهَبُ بالأبصار) والسَّنَاءُ من الحسَب ممدودٌ والرَّبَابُ سحابٌ دون السحاب كالمُتَعَلِّق بما فوقَه قال المازنىّ *

كأنّ الرَّبَابَ دُوَيْنَ السحابِ ... نعامٌ تعَلَّقُ بالأرْجُلِ

وقولُه يسحّ معناه يَصُبّ فإذا قلت يَسْحُو أو يَسْحَى * فمعناهُ يَقْشِرُ * ومن ذا سُمِّيتْ سِحَاءَةُ القرطاس وسِحَايَتُه * ومنه قيل للحديدة التى يُقْشَرُ

(قال المازنى) ساف أنه زهير بن عروة بن جلهمة المازنى الملقب بالسكب وقد ساف هذا البيت مع قصيدته (يسحو أو يسحى) سحواً وسحياً (فمعناه يقشر) يريد يقشر وجه الارض (سحاءة القرطاس وسحايته) « بكسر السين فيهما » وهما ما أخذ منه

بها وجْهُ الأرض مِسْحَاةٌ * قال عَنْتَرةُ

سَحًّا وسَاحِيَةً * فكلُّ قَرَارَةٍ ... يَجْرِى عليها الماءُ لم يَتَصَرَّم

وقولُه تَرَيّعَ أى كثُرَ حتى جاءَ وذهَبَ يقال رَاعَ يَرِيعُ إذا رجع ومنه سُمِّىَ رَيْعُ الطعام * لأنه يرجِعُ بفضلٍ قال مُزَرِّدٌ *

خَلَطْتُ بِصَاعَىْ عَجوَةٍ صَاعَ حِنْطَةٍ ... الى صَاعِ سَمْنٍ فوقه يَتَرَيّعُ

(مسحاة) والجمع المساحى والميم زائدة (سحا وساحية) رواية ديوانه سَحًّا وتسكابا . والساحية المطرة الشديدة الوقع تقشر وجه الأرض ويقال سيلٌ ساحية يقشر كل شى ويجرُفه والهاء للمبالغة (ريع الطعام) مصدر راع الطعام إذا زاد ونما ومنه حديث عمر أملكوا العجين فانه أحد الرَّيْعَيْنِ يريد زيادة الدقيق عند الطحن وفضله على كيل الحنطة ونماءه عند الخبز على الدقيق . وإملاكُ العجين إجادته (قال مزرد) أخو الشماخ بن ضرار من كلمة له وهى

ولما غدت أمى تُحَيِّى بناتها ... أغرْتُ على العِكْمِ الذي كان يُمنع

خلطت . البيت وبعده

ودَبَّلْتُ أمثال الأثافى كأنها ... رءوسُ نِقادٍ قُطِّعت يوم تُجمع
وقلت لنفسى أبشرى اليوم انه ... حِمًى آمنٌ ما قد تحوز وتجمع
فان تك مَصْفورا فهذا دواؤه ... وان تك غَرْثانا فذا يومُ تشبع

(والعكم) « بكسر فسكون » واحد العكوم وهى الاحمال التى فيها الاوعية من صنوف الأطعمة والمتاع وقد عكم المتاع يعكمه « بالكسر » كما شدّه بالعِكام وهوالحبل الذى يشدّ به . والتدبيل جمع اللقمة وتعظيمها وقد دبل اللقمة كضرب ودبلها « بالتشديد » جمعها بأصابعه وعظّمها ليزدردها والنقاد والنقادة « بالكسر فيهما » والنقد « بالتحريك »

والذِّهَابُ * الأمطارُ اللّيِّنَةُ والمُدْجِنَاتُ من السحاب السُّودُ وهو مأخوذٌ من الدَّجْنِ والدُّجُنَّةِ ومعناه إِلْبَاسُ الغَيْمِ وظُلْمَتُه قال طَرَفَةُ

وتقْصِيرُ يومِ الدَّجْنِ والدَّجْنُ مُعْجِبٌ ببَهْكَنَةٍ * تحتَ الطِّرَافِ * المُمَدَّدِ

ويقالُ أمْرَعَ الوادى إذا أخْصَبَ من ذلك قولُ مَوْلاةَ بنِ الأجْيَدِ عن أوْفى * بنِ دَلْهَمٍ قال أبو العباس حدَّثنى به ابنُ المَهْدِىِّ أحمدُ بنُ محمد النحوى يُحَدِّثُ به عن الأصمعىّ عن أبيه عن مولاة بنِ الأجْيَد عن أوفى * قال فى النساء أرْبَعٌ فمنهنّ الصَّدَعُ * تُفَرِّقُ ولا تَجمَعُ ومنهن من لها شَيْئُها أجْمَعَ ومنهنّ غَيْثٌ وقعَ فى بلد فأمْرَعَ ومنهنّ التَّبَعُ * تَرَى ولا تَسْمَعُ قال فذكرتُ ذلك لرجل فقال ومنهن القَرْثَعُ * قلتُ وما هى قال التى * تَكْحَلُ عَيْنًا وتَدَعُ الأُخْرَى وتَلْبَسُ ثَوْبَها مقلوبًا قال الأخفش

جموع واحدتهن النَّقَدة الذكر والانثى فى ذلك سواء وهى جنس من الغنم قصار الارجل قباح الوجوه تكون بالبحرين أوهن غنم صغار حجازية والمصفور الذى أصيب بالصفر «بفتحتين» وهو دود أو حية على ما تزعم العرب تلزق بالضلوع فتعضها (الذهاب) جمع ذهبة «بكسر فسكون» (ببهكنة) هى الجارية الخفيفة الروح الطيبة الريح المليحة الحلوة والطراف « بالكسر » بيت من أدم ليس له كفاء والكفاء « بالكسر والمد » سترة فى مؤخر البيت من أعلاه الى أسفله وشقة تكون فى مؤخر الخباء وجمعه أكفئة (أوفى) ذكره صاحب خلاصة تهذيب الكمال قال أوفى بن دلهم كجعفر العدوى البصرى يروى عن نافع ومعاذة ونقه النسائى (فمنهن الصدع) يريد ذات الصدع « بسكون الدال وحركها» للسجع وهو مصدر صدع الشىء فتصدع فرّقه فتفرق (التبع) أراد العجوز (القرثع) « بفتح القاف والثاء ذات الثلاث » (قال التى الخ) وعن الازهرى جاء عن بعضهم

حدثنى بذلك أبو العَيْنَاء عن الأصمعى وذكر نحو ذلك) . وقولُه وآثر سيل الواديين بديمة . زعم الأصمعىُّ وغيره من أهل العلم أن الدِّيمَةَ المَطَرُ الدائمُ أيَّامًا برِفْقٍ وقولُه تُرَشِّحُ وَسْمِيًّا أى تُهَيِّئُه لذلك يقال فلانٌ يُرَشَّحُ للخِلافَةِ والوَسْمِىُّ أوَّلُ مطرٍ * يَسِمُ الأرضَ والوَلِىُّ كلُّ مطرةٍ بعد مطرَةٍ فالثانية وَلِىٌّ للأخرى لأنها تَلِيهَا والخِرْوَعُ * كُلُّ عُودٍ ضَعِيفٍ * وقولُه فما وَجَدْتُ أظْآرَ ثلاثٍ رَوَائِم . أظآرٌ جمع ظِئْرٍ وهى النُّوقُ تَعْطِفُ على الحُوَارِ فتَأْلَفُهُ ورَوَائِمُ واحدتها رَءُومٌ ومعنى تَرْأَمُه تَشُمُّهُ والحُوَارُ وَلَدُ النَّاقَةِ ويقال له حيثُ * يسقطُ من أُمِّه سَلِيلٌ قبلَ

النساء أربع فمنهن رابعة تربع وجامعة تجمع وشيطان سمعمع ومنهن القرثع ويروي ان المغيرة بن شعبة لقى ابن لسان الحُمَّرة أحد بنى تيم الله بن ثعلبة وهو لا يعرفه فقال له من حديث يطول ذكره أخبرنى عن النساء قال النساء أربع ربيع مُرْبع وجميع تجمع وشيطان سمعمع وغُل لا يخلع فقال فَسِّر قال أما الربيع فالتى إذا نظرت إليها سرّتك وإذا أقسمت عليها بَرَّتْكَ وأما الجميع فالمرأة تتزوجها ولها نشب فتجمع نشبك الى نشبها وأما الشيطان السمعمع فالكالحة فى وجهك إذا دخلت والمولولة فى أثرك إذا خرجت وأما الغل الذى لا يخلع فبنت عمك الدميمة السوداء القصيرة الورهاء التى نثرت لك ذا بطنها إن طلقتها ضاع ولدك وإن أمسكتها فعلى جدع أنفك والسمعمع الشيطان الخبيث والورهاء الحمقاء والأوره الأحمق (والوسمى أول مطر الخ) كان المناسب هنا تفسير الوسمىّ بأنه أول النبات تسمية للمسبب باسم السبب ألا تراه يقول وسمياً من النبت وهو الذى ترشحه الديمة يريد تربيه وتغذيه (والخروع) « بكسر فسكون » ولا نظير له إلا عتود اسم واد (كل عود ضعيف) عن الأصمعى الخروع كل نبت ضعيف يتثنى أىّ نبت كان (ويقال له حيث الخ) وكذلك الانسان يقال له

أنْ تقعَ عليه الأسماءُ فإن كان ذكراً فهو سقب* وإن كانت أنثى فهى حائل*
وهو فى ذلك كله حوارٌ سنةً وقوله نَدْمانَىْ جذيمةَ* يعنى جذيمةَ الأبرشَ الأزدىّ وكان مَلكا* وهو الذى قتلَتْه الزبّاءُ* وهو أوّلُ من أوْقدَ بالشَّمَع ونصبَ المجانيقَ للحَرْبِ وله قِصَصٌ تطولُ وقد شرَحْنا ذلك فى كتاب الاختيار ونديماه يقال لهما مالكٌ وعَقيلٌ* ففى ذلك يقول أبو خراش الهذلى

ألم تعلَمى أن قد تفرّق قبلَنا خليلاَ صفاءٍ مالكٌ وعقيلُ

والمثَلُ يُضْرَبُ بهما لطولِ ما نادَماهُ كما يُضْرَبُ باجتماع الفرْقدين قال

سليل ساعة تضعه أمه والأنثى سليلة وذلك أنه خلق من سلالة وهى الماء يُسلّ من صلب الرجل وترائب المرأة (فهو سقب) ولا يقال للانثى سقبة وانما يقال لها (حائل) بدون هاء (جذيمة) « بفتح الجيم » ابن مالك بن فهم بن غانم بن دوس الأزدى (وكان ملكا) من أفضل ملوك العرب رأيا وأبعدهم مُغارا وأشدهم نكاية وهو أول من استجمع له الملك بأرض العراق (قتلته الزباء) اسمها نائلة وكان جذيمة قتل أباها عمرو بن الظرب بن حسان العمليقى ملك الجزيرة ومشارف الشام فملكت بعده وأخذت فى توثيق عرا ملكها ثم دعت جذيمة أن يكون لها بعلا وتضم ملكها الى ملكه فاستشار خاصته فحسنوا له ذلك ونهاه قصير بن سعد فأبى وذهب اليها فقطعت راهشيه فمات (مالك وعقيل) ابنا فارج بن مالك بن كعب بن القين واسمه النعمان حضنه عبد يقال له القين فغلب عليه ابن جسْر بن شيع الله « بفتح فسكون فيهما » ابن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان « بالضم » ابن عمران بن إلحاف بن قضاعة وكان السبب فى منادمتهما له انهما وجدا ابن أخته رقاش واسمه عمرو بن عدى بن نصر اللخمى وكان قد افتقده ولم يسمع له خبر فلما دخلا به عليه قال حكّما فقالا منادمتك فنادماه أربعين سنة ما أعادا عليه حديثا

عَمْرُو بن معْدِيكربَ

وكلُّ أخٍ مُفارقُه أخوهُ لعَمْرُ أبيك إلا الفرْقدانِ

وقال هذا من قبل أن يُسْلِمَ وقال اسماعيلُ بن القاسم

ولم أرَ ما يدُومُ له اجتماعٌ سيفترقُ اجتماع الفرقدَين

وقوله: أراكَ حديثاً ناعِمَ البال أفرَعا . الأفرَعُ التامُّ شعرِ الرأس وقيل لِعُمَر بن الخطاب رضى الله عنه الفرْعانُ خيرٌ أم الصُّلْعانُ فقال بل الفرْعانُ وكان أبو بكر أفرَعَ وكان عمرُ أصلعَ فوقعَ فى نفسِه أنه يسألُ عنه وعن أبى بكرٍ والأسفَعُ الأسْوَدُ يقال سفَعَته النارُ أى غيَّرَتْ وجهه الى السواد وقولُه فعمْرَكِ يُقْسِمُ عليها ويقالُ عَمْرَكِ* اللهَ أى أذكّرُكِ اللهَ قال

عَمَّرْتُكِ اللهَ إلا ما ذكَرْتِ لنا هل كنتِ جارَتَنا أيامَ ذى سَلَمِ*

وقولُه غير مِبْطانِ العشيّاتِ يقولُ كان لا يأكلُ فى آخر نهارِه انتظاراً للضيفِ ويُرْوى أنّ عمر بن الخطابِ سأله فقال أكَذَبْتَ فى شىء مما قلته فى أخيك فقال نعم فى قولى غير مبطان وكان ذا بَطْنٍ* ويقال فى غير هذا

و (تكعكعا) أحجم وتأخر (ويقال عمرك الله الخ) نُقل عن المبرد أنه قال فى (عمرك الله) ان شئت جعلت نصبه بفعل أضمرته أو بواو حذفته وان شئت كان على قولك عمّرتك الله تعميراً ثم وضعت عمرك فى موضع التعمير وأنشد . عمّرتك الله . البيت . (ذى سلم) اسم واد بالحجاز (وكان ذا بطن) يريد أنه عظيم البطن والعرب تقول رجل مبطان وبطين اذا كان عظيم البطن أو كثير الاكل لا يهمه الا بطنه فان أرادوا ضامر البطن خميصه قالوا رجل مبطن « بتشديد الطاء » كأنه سُلِبَ بطنه والانثى مبطنة فان اشتكى بطنه قالوا مبطون من بطن الرجل على مالم يسم فاعله

الحديث إنّ من سِيماَ الرئيسِ السيِّدِ أن يكون عظيمَ البَطْنِ ضَخْمَ الرأسِ فيه طَرَشٌ * وقال رجلٌ لفتًى والله ما أنتَ بعظيم الرأس فتكونَ سيِّداً ولا بأرْسَحَ * فتكونَ فارساً . وقال رجلٌ لرجلٍ والله ما فُتقتَ فَتْقَ السادَةِ ولا مُطلت * مَطْلَ الفُرْسان والأَرْوَعُ ذو الرَّوْعة والهَيْئة والبَرَمُ الذى لاينزلُ مع الناس ولا يأخذُ فى المَيْسِر ولا ينزع إلا نَكِداً قال النابغةُ

هلا سألت بنى ذُبيان ماحسبى اذا الدخان تغشّى * الأشمَطَ البَرَمَا

وقوله إذا القَشْع * فهو الجلدُ اليَابِسُ * ويقال لِكُناسَة الحَمّام القِشْع *

(طرش) صمم أو هو أهون الصمم وعن بعضهم انه مولد وانما حسن ذلك فيه ليخف استماعه للشر (بأرسح) من الرسح « بالتحريك » وهو قلة لحم العجز والفخذين وذلك من ملازمته ركوب الخيل (ما فتقت) بالبناء لما لم يسم فاعله من الفتق وهو شق العصا وتصدع الكلمة ووقوع الحرب تسيل منها الدماء وتكثر الجراحات (ولا مطلت) كذلك بالبناء لما لم يسم فاعله وهو فى الاصل ضرب الحداد الحديدة لتطول يريد ليس بذى رأى يرتق ما فتق بين القوم ولا بفارس يناله قرع السيوف (تغشى) تلبّس (والأشمط) الذى خالطه الشيب يريد انه يستدفىء من شدة البرد واتقده الاصمعى قال لو جعله شابا لكان أجود فى الشعر وذلك أن الشاب لايجزع من البرد وأحرى أن لايفعل ذلك إلا من برد شديد قال وانما وصف النابغة ماراّه وذلك كناية عن القحط فى صبارّة الشتاء (اذا القشع) « بفتح فسكون » واحد القشوع (فهو الجلد اليابس) عن الازهرى أن القشع فى بيت متمم هو الرجل الكبير الذى انقشع عنه لحمه من الكبر فالبرد يؤذيه ويضرّ به وكأن ذلك على التشبيه بالجلد اليابس وقعقعتهُ صوته اذا حركته (لكناسة الحمام القشع) عن ابن الاعرابى « بكسر القاف وفتحها »

قال أبو هُرَيْرَةَ * وكُذِّبْتُ حتى رُميتُ بالقِشْع وحدثنى العباس بن الفرَج الرِّياشىّ عن محمد بن عبد الله الأنصارىّ القاضى فى إسنادٍ ذكره قال صَلَّى مُتَمّم مع أبى بكر الصديق الفَجْرَ فى عقب قتل أخيه وكان أخوه خرج مع خالد مَرْجعَه من اليمامة يُظْهِرُ الاسلامَ فظنّ به خالدٌ غير ذلك فأمَرَ ضِرَارَ بن الأَزْوَرِ الأسدىّ فقتله وكان مالك من أرْدَاف الملوك ومن متقدّمى فرسان بنى يربوع قال فلما صلى أبو بكر قام متممٌ بحذائِهِ واتّكأ على سِيَةِ قوْسِهِ * ثم قال

نِعمَ القتيلُ إذا الرياحُ تَنَاوحَتْ خَلْفَ البُيُوتِ قَتَلْتَ يابنَ الأزْوَرِ

ولِنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ كُنتَ وحاسراً ولنعْمَ مأْوَى الطارقِ المُتَنَوِّرِ

أدَعَوْتَهُ بالله ثم غَرَرْتَهُ لو هُوَ دعاكَ بذِمةٍ لم يَغْدِرِ

وأوْمأَ إلى أبى بكر فقال والله ما دَعوتُه ولا غرَرْتُه ثم أتَمَّ شِعْرَه فقال

لا يُمْسِكُ الفحشاءَ تحتَ ثيابه حُلْوٌ شمائلُه عَفيفُ المِئْزَرِ

والفتح أعلى وثلثها صاحب القاموس (قال أبو هريرة الخ) الذى رواه ابن الأثير فى نهايته لوحدثتكم بكل ماأعلم رميتموني بالقشع « بكسر ففتح » جمع قشع « بفتح فسكون » على غير قياس أو جمع قشعة كبَدرة وبدر وهى مايقشع عن وجه الارض من المدر والحجر وقيل القشعة النخامة التى يقتلعها الانسان من صدره يقول لبزقتم فى وجهى استخفافا بى وتكذيبا لقولى قال ويروى لرميتمونى بالقشع على الافراد وهو الجلد (سية قوسه) عن الاصمعي سية القوس ماعطف من طرفيها ولها سيتان فى طرفيها الكظر « بضم فسكون » وهو القرْض الذى فيه الوتر وكان رؤبة بن العجاج يهمزها وسائر العرب لايهمزونها والجمع سيات

ثم بكى وانحطّ على سِيَةِ قوسه وكان أعورَ دَميما فما زال يبكي حتى دَمعت عينهُ العَوْراء فقامَ إليه عمرُ بن الخطاب فقال لوَدِدتُ أني رَثيتُ أخي زيداً بمثل ما رثيتَ به مالكا أخاك فقال له يا أبا حفصٍ * والله لو علمتُ أن أخي صارَ بحيثُ صار أخوك ما رثيته فقال عمرُ ما عزَّاني أحدٌ بمثل تعزِيتك وكان زيدُ بن الخطاب قُتِلَ شهيداً يوم اليمَامَةِ وكان عمرُ يقول * إني لأَهَشُّ للصبَا لأنها تأتِينا من ناحية زيدٍ ويروى عن عمرَ أنه قال لو كنتُ أقول الشعرَ كما تقول لرَثيتُ أخي كما رثيتَ أخاك ويُروى أن متمما رَثَى زيداً فلم يُجِدْ فقال له عمرُ لم تَرْثِ زيداً كما رثيتَ أخاك مالكا فقال لأنه والله يُحَرِّكُني لمالكٍ ما لا يحركني لزيد ومن طَريف شعره

لعَمْرِي وما دهري * بتأبِينِ هالكٍ ... ولا جَزَعٍ والموت يذهب بالفتى
لئن مالك خَلّى عليَّ مكانَه ... لَفِي أُسْوَةٍ إن كنتُ باغيةَ الإسا
كهولٌ ومُرْدٌ من بني عمٍّ مالكٍ ... وأَيْفَاعَ * صدقٍ قد تَمَلَّيْتُهُم * رضا

(فقال له يا أبا حفص الخ) يروى أنه قال لو أن أخي مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته وبهذا احتج من عذر خالدا في قتله (وكان عمر يقول الخ) رواه غيره وكان عمر يقول ماهبّت الصبا من نحو اليمامة الا خيل الى أن أشم ريح أخي زيد (وما دهري الخ) يريد ماهمي وارادتي يقال مادهري كذا ومادهري بكذا يراد ماهمي وغايتي وماذاك بدهري تريد عادتي (وأيفاع) جمع يفع كسبب وأسباب وهو الشاب الذى شارف الاحتلام كاليافع واحد اليفعة «بالتحريك» ويقال أيضا غلام يفعة لا يثنى ولا يجمع وقد أيفع الغلام فهو يافع على غير القياس ونظيره أورق النبت فهو وارق وأورس فهو وارس وأبقل

سُقُوا بالعُقَارِ * الصِّرْفِ * حتى تتَابعوا ... كدَأْبِ ثمودٍ إذ رَغَا سَقْبُهُم ضُحَى
إذا القومُ قالوا مَن فتًى لِمُلِمَّةٍ ... فما كلهم يُدْعَى ولكنه الفتى

ومثل هذا الشعر قول النهشلي

لو كان في الألف منا واحدٌ فدَعَوْا ... مَن فارسٌ خالَهم إياه يَعْنُونا

وأولُ هذا المعنى لطَرَفة

إذا القوم قالوا مَنْ فتًى خِلْتُ أنني ... عُنيتُ فلم أكْسَل ولم أتبَلَّدِ

وقال متممٌ أيضاً في كلمة له يرثي بها مالكا

جميلُ المُحَيَّا ضاحك عند ضيفه ... أغَرُّ جميعُ الرأي مشتَرَكُ الرَّحْلِ
وقورٌ إذا القوم الكرامُ تقاوَلوا ... فحُلَّتْ حُبَاهم * واستُطيرُوا من الجَهْل
وكنتَ إلى نفسي أشدَّ حَلَاوَةً ... من الماء بالماذِيِّ * من عَسَل النحل
وكلُّ فتًى في الناس بعد ابن أُمِّه ... كساقطة إحدَى يديه من الحَبْلِ

الموضع فهو باقل وأقرب الرجل فهو قارب إذا قرُبت إبله من الماء (تمليتهم) عشت معهم وتمتعت بهم ملاوة من الدهر والملاوة «مثلثة الميم» المدة (بالعقار) «بضم العين» الخمرة سميت بذلك لمعاقرتها الدن وهي ملازمته أو لمعاقرة شاربيها أي ملازمتهم لها (والصرف) الخالص لم يمزج يريد به كأس المنون (حباهم) جمع حبوة كسدرة وسدر أو غرفة وغرف ويروى بيت الفرزدق

وما حُلَّ من جهل حُبى حلمائنا ... ولا قائل المعروف فينا يعنف

بالوجهين وقد سلف أن الحبوة الثوب الذي يحتبي به الرجل يجمع به ظهره وساقيه (بالماذي) هو العسل الأبيض

وبعضُ الرجالِ نخلةٌ لاجَنَى لها　　　ولا ظِلَّ إلا أن تُعَدَّ من النخل

وقال له عمرُ بن الخطاب إنّك لجَزْلٌ فأيْنَ كان أخُوكَ منك فقال كان والله أخى فى الليلة المظلمةِ ذاتِ الأَزِيزِ والصُّرَّادِ * يَرْكَبُ الجَمَلَ الثِّفَالَ * ويَجْنُبُ الفرَسَ * الجَرُورَ وفى يده الرمحُ الثقيلُ وعليه الشَّمْلَةُ الفَلُوتُ وهو بين المزادَتَيْنِ حتى يُصْبِحَ فيُصَبِّحَ أهلَه مُتبَسِّما . الجملُ الثِّفالُ البَطِىءُ الذى لا يكادُ يَنْبَعِثُ والفرسُ الجَرُورُ الذى لا يكاد ينقادُ مع مَن يَجْنُبُه إنما يَجُرُّ الحبْلَ * والشملَةُ الفَلوتُ * التى لا تكاد تَثْبُتُ * على لابسها . وذُكِرَ لنا أنّ مالكا كان من أرْدافِ الملوكِ وفى تَصْدَاقِ ذلك يقولُ جريرٌ يفخَرُ ببنى يَرْبُوعٍ

منهم عُتَيْبَةُ * والمُحِلُّ وقَعْنَبٌ *　　　والحَنْتَفَانِ * ومنهم الرِّدْفانِ

(الأزيز) البرد وخصه بعضهم ببرد الغداة (والصراد) « بضم الصاد وتشديد الراء » عن الأصمعى هو سحاب بارد ندىّ ليس فيه ماء وعبارة غيره غيم رقيق لا ماء فيه (الثفال) وزان السحاب (ويجنب الفرس) يقوده الى جنبه وقد جنب الفرس والأسير يجنبه « بالضم » جَنَبا « محركا » ومَجْنَبا فهو مجنوب وجنيب قاده الى جنبه (إنما يجرّ الحبل) هذا صريح فى أن الجرور فعول بمعنى فاعل وقول الأزهرى يجوز أن يكون بمعنى المفعول ليس على ما ينبغى (الفلوت) « بفتح الفاء آخره تاء » ذات اثنتين (لا تكاد تثبت) وذلك لصغرها فلا ينضم طرفاها على لابسها يريد أنه كان يتكلف ما لا يستطاع فى رحلته (عتيبة) بن الحرث بن شهاب من بنى ثعلبة بن يربوع فارس بنى تميم (والمحل وقعنب) رجلان من بنى حنظلة بن يربوع والحنتفان « بنون ساكنة بعدها تاء مفتوحة » هما الحنتف وأخوه سيف ابنا أوس بن حِمْيَرى بن يربوع

فأحَدُ الردفَيْنِ مالك بن نُوَيْرَةَ اليَرْبوعىّ والردفُ الآخرُ * من بنى رِياحِ بن يربوع وللرِّدافة موضعان أحدُهما أن يُرْدِفَه المَلِكُ على دابّته فى صَيْدٍ أو تَرَيُّفٍ أو ما أشبه ذلك من مواضع الأُنْسِ والوجهُ الآخر أنْبَلُ وهو أن يَخْلُفَ المَلِكَ إذا قامَ عن مجلس الحكم فينظُر بين الناسِ بعده

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس لمّا احتُضِرَ إبراهيم * النَّخَعِىُّ رحمه الله جزِعَ جزَعًا شديداً فقيلَ له فى ذلك فقال وأىُّ خَطَرٍ أعظمُ من هذا إنما أتَوَقَّعُ رسولاً يَرِدُ علىّ من ربى إمّا بالجنة وإمّا بالنار ولما احتضر ابنُ سيرين *

(والردف الآخر) هو كاذكر ياقوت فى مقتضبه عتاب بن هرمى بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال وهو ردف النعمان والمنذر أبيه

﴿ باب ﴾

(ابراهيم) ابن يزيد بن قيس بن الاسود من بنى حارثة بن سعد بن مالك بن النخع « بالتحريك » يروى عن علقمة بن قيس النخعى ومسروق بن الاجدع الهمدانى وغيرهما وذكر الحافظ الذهبى أنه دخل على أم المؤمنين عائشة وهو صبى . مات رحمه الله سنة ست أو خمس وتسعين (ابن سيرين) هو محمد بن سيرين مولى أنس بن مالك وأمه صفية مولاة أبى بكر الصديق سمع أبا هريرة وعمران بن حصين وابن عباس وطائفة وكان اماما غزير العلم ثقة علامة فى التعبير . مات رحمه الله فى شوال سنة عشر ومائة

إى والله

أَصْبَرُ من ذى ضَاغِطٍ عَرَكْرَكٍ * أَلْقَى بَوَانِى زَوْرِه * للمَبْرَكِ

ثم قال لابن الأسود* الكلبى أجِدِ الضربةَ فإنى والله ضربت أباك ضربة أسْلَحَتْه فعَدَدتُ النجومَ فى سَلْحَتِه ثم قال عبدُ الملك لسعيد بن أبان صبْراً سعيد فقال إى والله .

أَصْبَرُ من عَوْدٍ * بجَنْبَيْه الجُلَبْ * قد أثَّرَ البِطَانُ فيه والحَقَبْ *

ومنهم وكيعُ بنُ أبى سُودٍ * أحَدُ بنى غُدَانَةَ بن يَرْبُوع فإنه لمّا يُئِسَ منه

بينات قين وهو اسم ماء لهم فقتلوا من بنى عبد وُدّ وبنى عُلَيْم بن جناب رجالا كثيرة منهم سويد بن مالك شيخ بنى عبد ود فبلغ خبرهما عبد الملك فقذفهما فى السجن وعرض على العبديين والعليميين الدية فأبوا إلا القود فدفع حلحلة إلى بنى عبد ود ودفع سعيداً إلى بنى عليم (أصبر من ذى ضاغط) يريد من بعير ذي ضاغط والضاغط أن يتحرك مرفق البعير حتى يقع فى جنبه فيخرقه وعن أبى عبيد هو انفتاق من الابط و (عركرك) به أثر من العَرْك وهو أن يعرُك البعير جنبه بمرفقه فيؤثر فيه و (بوانى زوره) أضلاعه الواحدة بانية وزوره صدره (لابن الاسود) صوابه لابن سويد قال بعض بنى عبد ود

نحن قتلنا سيديهم بشيخنا سويد فما كانا وفاء به دما

(عود) «بفتح فسكون» هو الجمل المسن وفيه بقيّة والجمع عِودة كعنبة و (الجلب) جمع جلبة كغرفة وغرف وهى القَرْحَةُ تعلوها قشرة البُرْء وقد سلف ان البطان حزام الرحل الذى يلى البطن (والحقب) «بالتحريك» الحزام الذى يلى حَقْوَ البعير (وكيع بن أبى سود) هو كما ذكره ابن حزم فى كتابه جمهرة النسب وكيع بن حسان بن قيس ابن أبى سُود بن كلب بن غدانة بن يربوع قاتل قتيبة بن مسلم الباهلى والى خراسان

جَعَلَ يقول نفسى والله أعزُّ الأنفُسِ علىّ ولما احتُضِرَ حُجْرُ * بنُ عدى * لِيُقْتَلَ سألَ أن يُمْهَلَ حتى يُصَلِّيَ ركعتين وظَهَرَ منه جزع شديد فقال له قائلٌ أتجْزَعُ فقال وكيف لا أجزعُ سَيْفٌ مشهور وكَفَنٌ منشورٌ وقبرٌ محفور ولستُ أدرِى أيُؤَدِّينى إلى جنة أم إلى نار (قال أبو الحسن ما يقومُ بقتل حُجر بن عدِىّ شىء وإنى لأعجبُ من قوله هذا ولست أدرى أيُدْنِينى إلى جنة أوْ إلى نار وهو شهيد الشهداء رحمه الله) وقد ذكرنا موتَ عمرو بن العاص وكلامَه عند الموت. وممن ظهرَتْ منه عندالموت قَسْوَةٌ حلْحَلَةُ * الفَزارىّ وسعيدُ * بنُ أبان بن عُيَيْنَةَ بن حِصْن الفزارى فانّ عبدالملك لمّا أحضرَهما ليَقِيدَ منهما قال لحلحلةَ صَبْراً حَلْحَلَ فقال

(حجر) بضم الحاء وسكون الجيم (ابن عدى) ابن معاوية الملقب بالأدبر لانه طُعن فى أليته وهو مدبرا بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية الاكرمين الكندى كان من فضلاء الصحابة وكان رحمه الله أشد الناس إنكاراً لسَبِّ علىّ على منبر الكوفة وكانت تختلف اليه الشيعة فكثر لغطهم وارتفعت أصواتهم بسَبِّ معاوية فتنبَّه له زياد بن أبيه أمير العراق فحبسه مع اثنى عشر رجلا من وجوه أصحابه وكتب الى معاوية أن حجر بن عدى خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة وجمع الجموع يدعو الى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين وكفر بالله كفرة صلعاء وقد شهد على هذا سبعون رجلا من قريش وغيرهم ثم بعث الكتاب وحجرا وأصحابه الى معاوية حتى انتهوا الى مرج عذراء وهى قرية على أميال من دمشق فحبسوا بها ثم جاءتهم رسل معاوية فقتلوا ستة منهم حجر بن عدى وخلوا سبيل الباقين لشفاعة قبلت فيهم عند معاوية (حلحلة) بن قيس بن أشيم بن سيار وكان هو و (سعيد) على قبائل قيس يوم أغارت على بطون كثيرة من كلب

خرجَ الطبيبُ من عنده فقال له محمدٌ ابنُه ماتقولُ قال لا يُصلِّيَ الظهر وكان محمد ناسكا فدخل الى أبيه فقال له أبوه وكيعٌ ما قال لك المَعْلُوجُ * قال وعَدَ أنّك تبْرَأُ قال أسألك بحق عليك قال ذكر أنك لا تصلى الظهر قال وَيْلى على ابن الخَبِيثة والله لوكانت فى شِدْقى لَأُمْسِكَنَّها الى العصر ويُرْوى أن ابراهيم النخَعىّ قال فى الحديث الذى ذكرناه والله لَوَدِدتُ أنها تلَجْلَجُ فى حلْقى الى يوم القيامة وفى وكيع بن أبى سود يقول الفرزدق

لقدرُزِئَتْ بأساوحزْماوسُؤدَداً   تميمُ بنُ مُرٍّ يومَ ماتَ وكيعُ
وما كانَ وقّافا وكيعٌ اذا دنَتْ   سَحائبُ موتٍ وَبْلُهُنّ نجيعُ *
اذا التقَتِ الأبطالُ أبصَرْتَ لونَه   مُضِيئاً وأعناقُ الكُماةِ خضوعُ
فصَبْراً تميمُ إنما الموتُ مَنْهَلٌ   يَصِيرُ اليه صابرٌ وجزُوعُ

وقال أيضاً

لتَبْكِ وَكيعاً * خيلُ ليْلٍ مُغِيرَةٌ   تسَاقَى المنايا بالرُّدَيْنِيَّة السُّمْرِ
لَقُوا مثلهم فاسْتَهْزَمُوهم بِدَعْوَةٍ   دعَوْها وَكيعاً والجيادُ بهم تجْرِى

(المعلوج) كذافى جميع نسخ الكتاب وكأنه اشتقه من لفظ العلج « بكسر فسكون » وهو الغليظ من كفار العجم وغيرهم ولم يرد عن العرب أنهم استعملوا منه فعلا سوى استعلج الرجل إذا اشتد بدنه وغلظ (وبلهن نجيع) الوبل فى الأصل غزارة المطر . والنجيع الدم (وقال أيضا لتبك وكيعاً الخ) يذكر أنه لما مات منع والى البصرة عدىّ بن أرطاة الفزارى أن يناح عليه فوضعوا نعشه وقالوا لايحمل حتى يجىء الفرزدق فجاء وعليه قميص أسود مشقوق والناس يترحمون ويذكرون الله فأخذ بقائمة السرير فنهض به ثم أنشأ يقول لتبك وكيعا البيتين. وتساقى بحذف إحدى التاءين

ومن الجُفاة عندالموت هُدْبَةُ بنُ خَشْرَمٍ العُذْرِىّ * وكان قتلَ زِيادةَ * بن زيدٍ العذرى فلما حُمِلَ إلى مُعاوية تقدّم معه عبدُ الرحمن أخو زيادةَ بن زيد فادّعَى عليه فقال له معاويةُ ماتقول قال أتُحِبُّ أن يكون الجوابُ شعراً أم نثراً قال بل شعراً فانه أمتع فقال هدبَةُ *

فلما رأيتُ أنما هى ضَرْبَةٌ   من السيف أو إغضاءُ عينٍ على وِتْرِ
عَمدتُ الى أمرٍ لا يُعَيِّرُ والدى   خَزَايَتَه ولا يُسَبُّ به قَبْرِى
رُمِينا فرامَيْنا فصادَفَ سَهْمُنَا   مَنِيّةَ نفسٍ فى كتابٍ وفى قَدْرِ

(هدبة بن خشرم العذرى) كذلك الناس تنسبه الى عذرة بن سعد وليس كذلك وإنما هو من بنى أخيه الحرث بن سعد وقد ذكر نسبه ياقوت فى مقتضبه قال هو هدبة بن خشرم بن كرز بن أبى حية بن أسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله ابن ذبيان بن الحرث بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سُود « بضم السين » ابن أسلم « بضم اللام » ابن إلحاف بن قضاعة (وكان قتل زيادة) وكانا قبل قد أقبلا من الشام فى ركب من قومهما وكانا يتعاقبان سوق الإبل فرجز كلاهما بأخت الآخر بما يقبح ذكره فغضب هدبة حتى أصاب منه غرة فقتله (فقال هدبة) من كلمة له مطلعها

ألا يالقومى للنوائب والدهر   وللمرء يُرْدى نفسَه وهو لايدرى
وللارض كم من صالح قد تَلَمَّأَتْ   عليه فوَارَتْه بلمّاعَةٍ قفْرِ
فلا ذا جلالٍ هِبْنَه لجلاله   ولا ذا ضَياع هنّ يترُكن للفقر

وتلمّأت به الارض وعليه « بتشديد الميم » اشتملت والضياع « بفتح الضاد والياء مخففة » فسرها النضر بن شميل هنا بالعيال وهو فى الاصل مصدر ضاع الشىء فسماهم به

وأنت أميرُ المؤمنين فما لنا ... وراءك من مَعْدًى * ولا عنك من قَصْرِ *
فإن تكُ * فى أموالنا لا نَضِقْ بها ... ذِراعاً وإن صَبْرٌ فنصبِرُ للصبر

فقال له معاويةُ أراك قد أقررتَ ياهُدْبة قال هو ذاك فقال له عبد الرحمن
أقِدْنِى فكره ذاك معاويةُ وضَنَّ بهُدبةَ عن القتل وكان ابنُ زيادةَ صغيراً
فقال له معاويةُ أوَما عليك أن تشفى صدرَك وتحرِمَ غيرَك * ثم وجَّه به الى
المدينة فقال يُحْبَسُ * الى أن يبلُغَ ابنُ زيادة فبلغ وكان والى المدينة سعيدَ
ابن العاصى فما وُقِفَ عليه من قَسْوَتِه قولُه

ولما دخلت السِّجْنَ يا أمَّ مالك ... ذكرتُكِ والأطرافُ * فى حَلَقٍ سُمْرِ
وعند سعيدٍ غيرَ أن لم أبُح به ... ذكرتُكِ إنّ الأمرَ يُذْكَرُ بالأمر

فسُئلَ عن هذا القول فقال لمّا رأيتُ ثغرَ سعيدٍ وكان سعيدٌ حسَنَ الثغْر
جدّا ذكرتُ به ثغرَها ويقالُ انه عُرِضَ على ابن زيادة عشرُ دِياتٍ فأبى
إلا القَوَدَ وكان ممن عرضَ الدياتِ عليه ممن ذُكِرَ لنا الحسينُ بن علىّ
وعبد الله بنُ جعفر عليهما السلامُ وسعيدُ بن العاصى ومرْوانُ بن الحَكم
وسائرُ القوم من قريش والأنصار فلمّا خُرِجَ به ليُقادَ بالحرَّةِ * جعلَ

(من معدى) من متجاوز الى غيرك (ولا عنك من قصر) يريد ولا منع فى أمرى عنك
(فان تك) يريد الدية وإن لم يجر لها ذكر والصبر الحبس (وتحرم غيرك) من أخذ
الدية لو قبلها ويروى أنه قال هل لزيادة ولد فقال نعم واسمه المِسْوَرَ وهو غلام لم يبلغ
وأنا عمّه وولى دم أبيه فقال معاوية إنك لا تؤمن على أخذ الدية أو قتل الرجل بغير حق
والمسور أحق بدم أبيه (فقال يحبس) يذكر أنه حبس ثلاث سنين أو خمساً أو ستا
(والاطراف) يريد يديه ورجليه والحلق السمر. القيود والأغلال (بالحرة) يريد حرة

يُنْشِدُ الأشْعارَ فقالت له حُبَّى * المَدِينِيَّةُ * ما رأيتُ أقْسَى قَلْباً منكَ
أتُنشِدُ الأشعارَ وأنت يُمْضَى بك لتُقْتَلَ وهذه خَلْفَكَ كأنها ظَبْىٌ
عَطْشانُ تُوَلْوِلُ تعْنِى امرأتَه فوقَفَ ووقَفَ الناسُ معه فأقبلَ على
حُبَّى فقال

ماوجَدَتْ وَجْدى بها أمٌّ واحِدٍ ... ولا وجْدَ حُبَّى بابن أمِّ كِلابِ
رَأتْه طَوِيلَ السّاعِدَيْنِ شَمَرْدَلاً * ... كما انْتَعَتَتْ * من قُوّةٍ وشبَابِ

فأغْلَقَتْ حُبَّى البابَ فى وجهه وسبَّتْه. وعَرَضَ له عبدُ الرحمن بن حسّان *
فقال أنشدْنى فقال له أعلى هذه الحال قال نعم فأنشده

ولست بمِفْراحٍ اذا الدهر سرَّنى ... ولا جازِعٍ من صَرْفِهِ المُتَقَلِّبِ
ولا أتَبَغَّى الشرَّ والشرُّ تاركى ... ولكن متى أُحْمَلْ على الشرِّ أرْكَبِ

واقم أحد حرتى المدينة وهى الشرقية وبها كانت وقعة مسلم بن عقبة المرى وقد مرّ
ذكرها (حبى) «بضم الحاء وتشديد الباء» مقصورة اسم امرأة شديدة الشبَق تزوجت
وهى عجوز شابا فى مُقْتَبَل السن يقال له ابن أم كلاب وضرب بها المثل فقيل أشبق
من حبى (المدينية) باثبات ياء المدينة فى النسبة ونقل ياقوت عن بعضهم أنه يقال
مدينى لمن أقام بالمدينة ومدنى لمن تحول عنها وكان منها وقال غيره اذا نسبت الى مدينة
الرسول قلت مدنىّ والى مدينة المنصور وأصفهان وغيرهما مدينى والى مدائن كسرى
مدائنى للفرق بين النسب (شمردلا) هو الفتى . القوىّ الجلدُ ويروى عنطنطا وهو
الطويل العنق الحسن القوام ومصدره العنط « بالتحريك » فزادوه حرفين (كما
انتعتت) وصفت ومصدره الانتعات وهو الوصف كالنعت (حسان) بن ثابت
الأنصارى الشاعر

وحَرَّبني * مولاي حتى غشيتُه … متى ما يُحَرِّبْك ابن عمِّك تَحْرَبِ *

فلمّا قُدِّمَ نظر الى امرأته فدخلته غَيْرَةٌ وقد كان جُدِعَ في حربهم فقال

فإن يك أنفي بانَ منه جمالُه … فما حَسَبي في الصالحين بأجدعا

فلا تنكحي إنْ فرَّقَ الدهرُ بيننا … أغَمَّ القفا والوجه ليس بأنزعا

فقالتْ قِفوا عنه ساعةً ثم مضتْ ورجعتْ وقد اصطلمتْ أنفها فقالت أهذا فِعْلُ مَن له في الرجال حاجةٌ فقال الآنَ طابَ الموتُ ثم أقبلَ على أبويه فقال

أبليانِ اليومَ صبراً منكما … إنَّ حزنا منكما اليومَ لشرّْ

ما أظنّ الموت إلا هيِّناً … إنَّ بعدَ الموت دارَ المستقرّْ

ثم قال

أذا العرْش إني عائذٌ بك مؤمنٌ … مُقِرٌّ بزلاّتي إليك فقيرُ

وإني وإنْ قالوا أميرٌ مُسَلَّطٌ … وحُجّابُ أبوابٍ لهنّ صريرُ

لأَعلمُ أن الأمرَ أمرُكَ إن تَدِنْ … فرَبٌّ وإن تغفرْ فأنت غفورُ

ثم قال لابن زيادةَ أثبتْ قدَمَيكَ وأجِدِ الضَّرْبَةَ فإني أيتمْتُكَ صغيراً وأرملتُ أُمَّك شابَّةً . ويزعمُ بعضُ أصحابِ الأخبارِ أنه قال ما أجزعُ من الموتِ وآيةُ ذلك أني أضربُ برجلي اليُسْرَى بعد القتل ثلاثاً وهو

(وحربني) « بتشديد الراء » حمله على الغضب ومولاه ابن عمه وذلك أن زيادة هو ابن زيد بن مالك بن عامر أحد بني ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان (تحرب) من حرب الرجل « بالكسر » حربا « بالتحريك » اشتد غضبه

باطلٌ موضوعٌ ولكن سألَ فكَّ قيودِه ففُكَّتْ فذلك حيث يقولُ

فإن تقتلوني في الحديد فإنني … قتلتُ أخاكم مُطْلقاً لم يُقَيَّدِ

قال أبو العبّاس ووقفَ جَبّارُ * بنُ سَلْمَى على قبرِ عامر بن الطُّفَيْل ولم يكن حضره فقال أنعِمْ صباحاً أبا عليّ فوالله لقد كنتَ سريعاً إلى المولى بوعدك بطيئاً عنه بإيعادك ولقد كنتَ أهدَى من النجمِ وأجرَى من السيلِ ثم التفتَ إليهم فقال كان ينبغي أن تجعلوا قبرَ أبي عليٍّ ميلاً في ميلٍ وذكرَ الحِرْمازيُّ * أنّ الأحنفَ بنَ قيسٍ لمّا ماتَ وكان موتُه بالكوفة مشَى المصعبُ بن الزبير في جنازته بغير ردائه وقال اليومَ ماتَ سيّدُ العربِ فلما دُفِنَ قامتِ امرأةٌ على قبرِه أحسِبُها من بني منقرٍ فقالت لله دَرُّكَ من مُجَنٍّ * في جَنَنٍ ومُدْرَجٍ في كفَنٍ فنسألُ الذي فجعَنا بموتك وابتلانا بفقدِك أن يجعلَ سبيلَ الخير سبيلَك ودليلَ الخير دليلك وأن يُوَسِّعَ لك في قبرِك ويغفرَ لك يومَ حشرِك فوالله لقد كنتَ في المحافل شريفاً وعلى الأراملِ عطوفاً ولقد كنتَ في الحيِّ

(جبار) هو على ما ذكر صاحب القاموس « بفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة آخره راء مهملة » وذكره ياقوت في مقتضبه قال وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو ابن عم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

(الحرمازي) ذكر السمعاني أن اسمه نضلة بن طريف روى عن الاعشى الشاعر بعض شعره . قلت وهو منسوب إلى جده الحرماز واسمه الحرث بن مالك بن عمرو بن تميم

(مجن) اسم مفعول أجنه . ستره والجنن « بالتحريك » القبر وجمعه أجنان

مُسَوَّداً وإلى الخَلِيفَة مُوَفَّداً ولقد كانوا لقولك مستمعِين ولرأيك متّبعِين قال فقال الناسُ ما سَمِعْنا كلامَ امرأةٍ أبْلَغَ ولا أصْدَقَ معنًى منها ووقفَ رجلٌ على قَبْرِ النَّجاشِيِّ * فترَحَّمَ وقال لولا أن القولَ لا يُحِيطُ بما فيك والوَصْفَ يَقْصُرُ دُونَكَ لأُطْنَبْتُ * بل لأسْهَبْتُ ثم عقرَ ناقتَه على قبْرِهِ وقال

عقَرْتُ على قبر النجاشيِّ ناقتى ... بأبيضَ عَضْبٍ أخلصَتْهُ صيَاقِلُهْ
على قبر مَن لو أننى مُتُّ قبلَه ... لهَانَتْ عليه عند قبْرى رَوَاحِلُهْ

ورَوى ابن دَأْبٍ * أنّ حَسَّانَ * بنَ ثابتٍ الأنصارىّ اجْتَازَ بقبر ربيعة ابن مُكَدَّمٍ * فأنشد

لا يَبْعَدَنّ ربيعةُ بنُ مكدّمٍ ... وسَقَى الغَوَادِى قبرَه بذَنُوبِ
نفرَتْ قَلُوصِى من حجارَةِ حَرَّةٍ ... نُصِبَتْ على طَلْقِ اليدَيْنِ وَهُوبِ

(النجاشى) يريد النجاشى الشاعر وقد سلف اسمه ونسبه (لأطنبت) من الإطناب وهو المبالغة فى مدح أو ذم والإسهاب الإكثار من الكلام وأصله من السهب وهو الأرض الواسعة (ابن دأب) «بفتح الدال وسكون الهمزة» وهو أبو الوليد عيسى ابن يزيد بن بكر بن دأب بن كرز بن الحرث بن عبد الله بن أحمر بن يعمر الشداخ الكنانى وفيه يقول الأصمعى دخلت المدينة فما رأيت بها قصيدة صحيحة وكان بها ابن دأب يضع الشعر وأحاديث السمر وينسبهما الى العرب فسقط وذهب علمه وخفيت روايته (أن حسان الخ) من الناس من يرويه لضرار بن الخطاب الفهرى وآخرون ينسبونه لمُكْرَز «بصيغة اسم المفعول» ابن حفص أحد بنى عامر بن لؤى بن غالب وعن محمد بن سلام الصحيح أنه لعمرو بن شقيق الفهرىّ (ربيعة بن مكدم) سلف نسبه

لا تَنْفِرِى يا ناقَ منه فإنه ... شِرِّيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لحُروبِ
لولا السِّفَارُ وطُولُ قَفْرٍ مَهْمَهٍ ... لتَرَكْتُها تَحْبُو على العُرْقُوبِ
نِعْمَ الفتَى أدَّى نُبَيْشَةُ رَحْلَهُ ... يومَ الكَدِيدِ نُبَيْشَةُ بن حبيب

وربيعةُ بن مكدّم رجلٌ من بنى كنانةَ وكان قتلَه أُهْبَانُ بنُ غادِيَةَ الخُزَاعِىّ وقيسٌ تقول قتَلَه نُبَيْشَةُ بن حبيب السُّلَمِىّ وكان أهْبَانُ أخا نُبَيْشَةَ لأمّه وكان أتاه زائراً وأغارَ ربيعةُ * بن مكدّم على بنى سُلَيم فخرجَ أهْبَانُ مع أخيه فحملَ عليه فقتَلَهُ وحملَ أخو ربيعةَ على أهْبَانَ ففاتَه فلأنّه فى بنى سُلَيم قال حسّان

(وأغار ربيعة الخ) الذى رواه الأصبهانى فى أغانيه عن أبى عبيدة عن أبى عمرو بن العلاء أن نبيشة بن حبيب خرج فى ركب من قومه غازيا يريد بنى فراس رهط ربيعة وكان نفر منهم قتلوا رجلين من بنى سليم فلقى ظُعُنا بالكديد معهم ربيعة وأخوه الحرث فقال الحرث هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم فذهب ربيعة إليهم ليعلم خبرهم فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له ثم عطف عليه فقتله وتبعه نبيشة فطعنه فلحق بالظعن وهو يستدمى فشدت أمه عليه عصابة ثم كرّ راجعا يشتدّ على القوم وينزفه الدم وكان قد قال للظعن أوضعن ركابكن حتى تنتهين الى أدنى البيوت من الحىّ فانى سأعتمد على رمحى فلا يقدمون عليكن لمكانى ففعل حتى بلغن مأمنهن فقال نبيشة إنه لمائل العنق وما أظنه إلا قد مات فأمر رجلا من خزاعة أن يرمى فرسه فرماها فقمصت فخر ميتا قال أبو عمرو ولا نعلم قتيلا أو ميتا حمى الأظعان غيره وإنه يومئذ لغلام له ذؤابة فانصرف القوم عنه وقد ألقوا عليه الأحجار قال أبو عبيدة وقتل يومئذ الحرث بن مكدم. والكديد ذكر ياقوت فى معجمه أنه موضع على اثنين وأربعين ميلا من مكة

نفرتْ قلوصى من حجارة حرَّة : لأن الحرَّةَ * هناك لبنى سُليم وفى تَصْدَاقِ ما تدَّعيه خزاعةُ يقولُ أهبانُ

ولقد طعنتُ ربيعةَ بن مكدّم   يومَ الكديدِ نخرٌ غير موسَّدِ
فى عارضٍ * شرقٍ بناتُ فؤادِه *   منه بأحمرَ كالنقيعِ المجسَدِ *
ولقد وهبتُ سلاحَه وجوادَه   لأخى نبيشةَ قبلَ لوْمِ الحسَّدِ

وقال أخو ربيعةَ يجيبُه

فاتَ ابنُ غاديةَ المنيَّةَ بعدما   رفعتُ أسفلَ ذيلِه بالمطرَدِ *
قل لابن غاديةَ المتاحِ لقتلِنا   ما كان يقتلُنا الوحيدُ المفرَدُ *

يريدُ أنّ أهبان * مفردٌ من قومه فى أخواله وقال أيضاً

فإن تذهبْ سُليمٌ بوِتر قومى   فأسلمُ * من منازلِنا قريبُ

وقالت ليلى الأخيلية

آليتُ أبكى بعد توبةَ هالكا   وأحفلُ من دارتْ عليه الدوائرُ

(لأن الحرة الخ) وبلاد بنى سليم ناحية خيبر (فى عارض) هذا تحريف من الناسخ صوابه فى عاند يريد طعنته فى عرق عاند وهو الذى لا يرقأ دمه و (بنات فؤاده) طوائفه ونواحيه والنقيع والنقوع كصبور صبغ فيه من أفواه الطيب و (المجسد) المشبع بالجساد وزان الكتاب وهو الزعفران يريد تشبيهه به فى لون الحمرة (المطرد) كمنبر رمح قصير يطارد به الفارس وكنى بقوله بعد ما رفعت الخ أنه كاد يطعنه فى استه وقد أقوى فى قوله (الوحيد المفرد) رفع بعد ما جرّ (يريد أن أهبان الخ) يصف أن عشيرته غضبت عليه فأفردته (فأسلم الخ) يريد فسليم فكبره وقد أبان بذلك أن تصغير سليم تصغير ترخيم يريد بذلك الوعيد من قريب

لعمْرُكَ ما بالموت عارٌ على الفتى   اذا لم تُصبْه فى الحياة المعايرُ
فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ ياتوبَ انما   لِقاءُ المنايا دارعاً مِثلُ حاسرِ

ويُروى

فلا يُبعدنك * الله ياتوبَ هالكا   أخا الحرب ان دارتْ عليه الدوائر
فكلُّ جديدٍ أو شبابٍ الى بلًى   وكلُّ امرىءٍ يوماً الى الله صائرُ

وذكر المدائنى * أنّ رجلا عزّى رجلا أفرطَ عليه الجزعُ على ابنه فقال يا هذا سُررتَ به وهو حُزنٌ وفتنةٌ وجزعتَ عليه وهو صلاةٌ ورحمةٌ فسُرّى عنه . ويُروى أنّ رسولَ الله ﷺ قال تعزَّوْا عن مصائبكم بى . وقال رجلٌ لابن عمرَ أعظمَ اللهُ أجرَك فقال نسألُ اللهَ العافيةَ معناه أنه لما قال أعظم الله أجرك إنما دعا بأن يكثُرَ ما يُؤجَرُ عليه ودلّ على أنه من باب المصائبِ تعزيتُه إياه .

(فلا يبعدنك الخ) هذا البيت سلف فى كلمتها التى مطلعها (نظرت وركن من بوانة) وليس من هذه الكلمة كما زعم أبو العباس (المدائنى) ذكره السمعانى فى كتاب الأنساب قال هو أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن شعيب المدائنى روى عنه الزبير بن بكار وأحمد بن أبى خيثمة والحرث بن أبى أسامة وفيه يقول ثعلب من أراد أخبار الجاهلية فعليه بكتب أبى عبيدة ومن أراد أخبار الإسلام فعليه بكتب المدائنى قال وكان مولده ومنشؤه بالبصرة ثم صار إلى المدائن ثم بعد حين صار إلى بغداد فأقام بها حتى توفى سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومائتين وله ثلاث وتسعون سنة

﴿ وهذا بابٌ طريفٌ من أشعار المحدَثين ﴾

قال مُطيعُ بنُ إياسٍ * اللَّيْثِيُّ يَرْثى يحيى بنَ زيادٍ الحارثى وكان صديقه وكانا مرمِيَّيْن جميعا بالخروج عن المِلَّة

يا أهْلِ بَكُّوا * لقلبىَ القَرِحِ ... وللدّموعِ الهوامِلِ * السُفُحِ *
راحُوا بيحيى الى مُغَيَّبَةٍ ... فى القبْرِ بين التراب والصُفُحِ *
راحُوا بيحيى ولو تُطاوِعُنِى الـــأقدارُ لم يَبْتَكِرْ ولم يَرُحِ
ياخيرَ من * يحسُنُ البُكاءُ له الـــيومَ ومَن كان أمْسِ للمِدَحِ

وفى يحيى يقولُ مطيعٌ لِنَبْوَةٍ كانت بينهما *

كنتُ ويحيى كيَدَىْ واحدٍ ... نَرْمى جميعاً ونُرامَى معَا
إن سرّه الدهرُ فقد سرّنى ... أو حادثٌ نابَ فقد أفظَعَا

(مطيع بن إياس بن مسلم) من بنى ليث بن بكر وذكر الزبير بن بكار أنه من بنى الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وليث والديل أخوان لأب وأم أمهما أم خارجة واسمها عمرة بنت سعد وهى التى ضرب بها المثل فقيل أسرع من نكاح أم خارجة وكان مطيع شاعراً ليس بالجزل ماجناً خليعاً متهما فى دينه أدرك الدولة الأموية والعباسية وكان منقطعا الى جعفر بن أبى جعفر المنصور (يا أهل بكوا) يروى يا أهلى ابكوا (الهوامل) يروى الذوارف أو السواكب (والسفح) جمع سفوح كصبور وصبر و (الصفح) جمع صفيحة وهى الحجارة العريضة (يا خير من الخ) بعده

قد ظفر الحزن بالسرور وقد ... أديل مكروهنا من الفرح

(لنبوة كانت بينهما) النبوة الجفوة وذلك أن يحيى بن زياد حلف بالطلاق على بطلان شىء كلّمه به مما دار بينهما فقال مطيع

أو نامَ نامَتْ أعيُنٌ أربَعٌ ... منّا وإنْ هَبَّ فلن أهْجَعَا
حتى اذا الشيبُ فى عارِضى ... لاحَ وفى مَفْرِقِه أسْرَعا
سعَى وُشاةٌ طُبَّنٌ * بيننا ... فكادَ حَبْلُ الوصل أن يُقطَعَا
فلم ألُمْ يحيى على حادثٍ ... ولم أقُلْ خانَ ولا ضَيَّعَا

وقال أبو عبد الرحمن العُتْبِيُّ يرثى علىَّ بنَ سَهْلِ بن الصَّبَّاح وكان له صديقاً

يا خَيْرَ إخوانِه وأعْطَفَهم ... عليهمُ راضِياً وغَضْبانا
أمْسَيْتَ حُزْناً وصار قُرْبُكَ لى ... بُعْداً وصارَ اللِّقاءُ هِجْرانا
إنا إلى الله راجعون لقد ... أصبح حزنى عليك ألوانا
حُزْنُ اشتياقٍ وحُزْنُ مَرْزِئَةٍ ... إذا انقضَى عادَ كالذى كانا

قولُه يا خيرَ إخوانه مُحالٌ وباطِلٌ * وذلك أنه * لا يضافُ أفعَلُ إلى

لا تحلفاً بطلاق من ... أمست حوافرها رقيقه
هيهات قد علم الأنا ... مُ بأنها كانت صديقه

فغضب يحيى وحلف أنه لا يكلمه أبداً و (طبن) جمع طابن كراكع وركع وهو الفطن وقد طبن للشىء كفرح وضرب طبنا وطبانة فهو طبن وطابن فطن له (محال وباطل) يريد أن ذلك لحن فى العربية (وذلك انه الخ) ذلك صحيح فيما اذا قصد بالمضاف الزيادة فى معناه على جملة المضاف إليه المجتمعة منه ومن أمثاله فلا يسوغ أن تقول زيد خيرُ إخوانه ويوسف أحسن إخوته لأنك لو عددت إخوان زيد وإخوة يوسف لما ساغ لك أن تعد زيداً ويوسف منهم فان قصد الزيادة على من سواه لا على المضاف إليه وحده وكانت إضافته إليه لمجرد التخصيص أو التوضيح جاز أن تضيفه إلى

شىء إلا وهو جزء منه وقال أيضاً

دَعَوْتُكَ يا أُخَىَّ فلم تُجِبْنِى　　فَرَدَّتْ دعوتى حُزْناً عَلَيّا
بموتك ماتت اللَّذَّات منّى　　وكانت حَيَّةً إذ كنتَ حيّا
فيا أسفى عليك وطولَ شوقى　　إليكَ لوَ انَّ ذاكَ يَرُدُّ شيّا

وحدثنى رجلٌ من أصحابنا قال شَهِدْتُ رجلا فى طريق مكةَ مُعتكفاً على قبرٍ وهو يُرَدِّدُ شيئاً ودموعُهُ تَكِفُ من لحيتِه فدَنَوْتُ إليه لأسمعَ ما يقول فجَعَلَت العَبْرَةُ تحولُ بينه وبين الإبانة فقلتُ له يا هذا فرفعَ رأسَهَ إلىَّ وكأنما هَبَّ من رَقْدَةٍ فقال ما تشاء فقلتُ أعلى ابنكَ تبكى قال لا قلتُ فعلى أبيك قال لا ولا على نسيب ولا صديقٍ ولكن على من هو أخَصُّ منهما قلتُ أو يكون أحدٌ أخَصَّ ممن ذكرتَ قال نعم مَن أخبرُكَ عنه . إن هذا المدفون كان عدُوًّا لى من كلّ باب يَسْعَى علىَّ فى نفسى وفى مالى وفى ولدى فخرج إلى الصَّيْدِ أيْأَسَ ما كنتُ من عَطَبه * وأكملَ ما كان من صحته فرَمَى ظبياً فأقْصَدَه * فذهبَ ليأخُذَه فإذا هو قد أنْفَذَه حتى نجَمَ سَهْمُهُ * من صَفْحة الظبْى * فعثر

جماعة هو أحدهم كقولك محمد ﷺ أفضل قريش تريد تفضيله على الناس أجمع من بين قريش وأن تضيفه إلى جماعة من جنسه ليس داخلا فيهم فتقول زيد خير إخوانه وأن تضيفه إلى غير جماعة فتقول فلان أعلم مصر تريد أهلها وإنما أضفته إليها لأنها منشؤه ومسكنه وهذا ما ذكره الرضى فى شرح الكافية (عطبه) هلاكه وقد عطب «بالكسر» هلك وأعطبه أهلكه (فأقصده) لم يخطئه مقاتله (نجم سهمه) برز وظهر وقد نجم الشىء ينجم «بالضم» نجوما طلع وظهر و (صفحة الظبى) وغيره جانبه

فتلَقّى بفؤادِه ظُبَةَ السَّهْم * فلحقه أولياؤُه فانتزَعوا السهمَ وهو والظبىُ ميّتانِ فنَمَى إلىَّ خبرُهُ * فأسرَعْتُ إلى قبره مُغتَبطاً بفَقْدِه فإنى لضاحكُ السِّنّ إذْ وقعَتْ عينى على صخرَةٍ فرأيتُ عليها كتاباً فهَلُمَّ فاقرأْهُ وأومأ إلى الصخرة فإذا عليها

وما نحنُ إلا مثلُهم غيرَ أننا　　أقَمْنا قليلاً بعدَهم وتقدَّموا

قلتُ أشهدُ أنك تَبْكى على من بُكاؤُكَ عليه أحقُّ من النَّسيبِ . ومما استَطْرَفْنا من شعر المحدَثينَ قولُ يعقوبَ بنِ الرَّبيع فى جارية * طالبَهَا سَبْعَ سنين يَبْذُلُ فيها جاهَهَ ومالَه وإخوانَه حتى ملَكَهَا فأقامت عنده ستَّةَ أشهر ثم ماتت فقال فيها أشعاراً كثيرة اخترْنا منها بعضَها من ذلك قولُه

للهِ آنِسَةٌ فُجِعْتُ بها　　ما كانَ أبْعَدَها من الدَّنَسِ
أتَتِ البشارَةُ والنَّعِىُّ * معاً　　يا قُرْبَ مأْتَمِها من العُرُسِ
يا مُلْكُ نالَ الدهرُ فُرْصَتَه　　فرَمَى فؤاداً غير محترِسِ
كم من دموع لا تجفُّ ومن　　نَفَسٍ عليكِ طويلة النَّفَس
أبكيكِ ما ناحَتْ مُطوَّقةٌ　　تحتَ الظلام تنُوحُ فى الغَلَسِ

و (ظبة السهم) والسيف والسنان طرفه (فنمى) كرمى ارتفع ويقال نمى الحديث ينميه نميا رفعه وأبلغه (جارية) اسمها ملك «بضم فسكون» (والنعىّ) على فعيل مصدر نعى الميت ينعاه نعْيا ونعيا أخبر بموته وأذاعه وعن أبى زيد النعىّ على فعيل الميت بمعنى المنعىّ والنعْىُ «بالسكون» المصدر

يامِلكُ فىّ وفيكِ مُعْتَبَرٌ   ومَوَاعِظٌ يُوحِشْنَ ذا الأُنُسِ
ما بعدَ فُرقة بيننا أبداً   فى لذّةٍ دَرَكٌ * لِلُمتمِسِ

وأخذ ما فى صدر هذا الكلام من قول القائل

رُبَّ مغْرُوسٍ يُعَاشُ به   فقدَتْه كَفُّ مُغْتَرِسِهْ
وكذاكَ الدهرُ مأتمُهُ   أقربُ الأشياء مِن عُرُسِهْ

وقريبٌ من هذا قولُ امرأة شريفة ترثى زوجَهَا * ولم يكن دخل بها

أبكيكَ لا للنعيم والأُنُسِ   بل للمعالى والرمح والفرَسِ
أبكى على فارسٍ فُجعتُ به   أرْملَنى قبْلَ ليلة العُرُسِ
يا فارساً بالعراء مُطَّرِحاً   خانَتْه قُوّادُه مع الحَرَسِ
مَن لليتامَى إذا هم سغِبُوا   وكلّ عانٍ وكلّ مُحتبَسِ
أم مَن لِبِرٍّ أم من لفائدةٍ   أم مَن لذكرِ الإله فى الغَلَسِ

وممّا أُستطرِفُه من شعر يعقوبَ قولهُ

ليتَ شعرى بأىّ ذنبٍ لِمُلْكٍ   كان هجرى لقبرها واجتنابى
ألِذَنْبٍ حقَدتُهُ كان منها   أم لعلمى بشغلها عن عتابى
أم لأَمْنِى لسُخْطِها ورضاها   حينَ وَارَيْتُ وجهَهافى التراب
ما وَفى فى العباد حَىٌّ لميْتٍ   بعد يَأْسٍ منه له فى الإيابِ

وفى هذا الشعر

(درك) « بتحريك الراء وسكونها » اسم من الإدراك بمعنى اللحاق والوصول إلى الشىء والملتمس من الالتماس وهو الطلب (ترثى زوجها) وكان أميراً ذا حرس وقوّاد

إنما حَسْرَتى إذا ما تذكَّرْ   تُ عَنَائى بها وطُولَ طِلابى
لم أزَلْ فى الطِّلاب سَبْعَ سنينٍ   أتأَتَّى لذاكَ * من كلّ بابِ
فاجتمعنا على اتّفاقٍ وقَدْرٍ   وغَنِينا عن فُرْقةٍ باصْطِحابِ
أشْهُراً ستةً صحِبْتُكِ فيها   كُنَّ كالحُلْمِ أو كلَمْعِ السَّرابِ
وأتانا النَّعِىُّ منكِ مع البُشْـ   ـرَى فيا قربَ أوْبةٍ من ذَهَابِ

ومن مليح شعره قولُه يرثيها

حتى إذا فَتَرَ اللسانُ وأصبحَتْ   للموتِ قد ذَبَلتْ ذُبُولَ النَّرْجِسِ
وتَسَهَّلَتْ منها محاسنُ وجهِها   وعلا الأنِينُ تَحُثُّهُ بتنفُّسِ
رَجَعَ اليقينُ مَطامِعِى يأساً كما   رجعَ اليقينُ مطامِعَ المُتَلَمِّسِ *

ومن مليح شعره أيضاً قوله

فُجِعْتُ بمُلْكٍ وقد أينَعَتْ   وتَمَّتْ فأعظِم بها من مُصِيبَهْ
فأصبحتُ مُغْتَرِباً بعدها   وأمْسَتْ بحُلْوانَ * مُلْكٌ غَرِيبَهْ
أرانى غريباً وإن أصبحتْ   مَنَازِلُ أهلِى مِنِّى قريبَهْ
خَلَفْتُ على أُختها بعدها   فصادَفْتُها ذاتَ عقلٍ أديبَهْ
فأقبلتُ أبكى وتبكى معى   بكاءَ كئيبٍ بحُزْنٍ كئيبَهْ
وقلتُ لها مرحباً مرحباً   بوجه الحبيبة أختِ الحبيبهْ

(أتأتى لذاك) أتعرض له وعن الأصمعى تأتى فلان لحاجته إذا ترفق لها وأتاها من وجهها (المتلمس) هو المتطلب مرة بعد أخرى (بحلوان) يريد حلوان العراق وهى على ما ذكر ياقوت فى معجمه فى آخر حدود السواد مما يلى الجبال من بغداد

سأُصفيكِ وُدّى حِفاظًا لها   فذاكِ الوَفاء بظَهْرِ المَغيبَهْ
أراكِ كَمُلْكٍ وإن لم تكن   لمُلْكٍ من الناس عندى ضَريبَهْ

وممّا اخترنا من مَرْثيةَ يزيدَ* المُهلَّبى للمتوكّل* على الله قوله

لا حُزْنَ إلا أراه دون ما أجِدُ   وهَلْ كَمَنْ فقدَتْ عَيْنَاىَ مفتَقَدُ
لا يَبْعَدَنْ هالكٌ كانت مَنِيَّتُه   كماهَوَى عن غِطاءِ الزُّبْيَةِ* الأسَدُ
لا يدفعُ الناسُ ضَيْماً بعدَ ليلتِهم   إذ لا تُمَدُّ إلى الجانِى عليكَ يَدُ
لو أنَّ سَيفِى وعقلى حاضرانِ له   أبْلَيتُه الجُهْدَ إذْ لم يُبْلِه أحَدُ
جاءتْ مَنِيَّتُه والعينُ هاجِعَةٌ   هلاّ أتَتْه المَنَايا والقنَا قِصَدُ*
هلاّ أتته أعادِيه مُجاهَرَةً   والحرْبُ تُسْعَرُ والأبطالُ تَجْتَلِدُ
خَرَّ فوقَ سَرِيرِ المُلْكِ مُنْجَدِلاً   لم يَحْمِهِ ملكُه لمّا انقضى الأمَدُ
قد كان أنصارُه يَحْمُونَ حَوْزَتَه   وللرَّدَى دُونَ أرْصادِ الفتى رَصَدُ
وأصبحَ الناسُ فَوْضَى يَعْجَبُونَ له   لَيْثًا صَرِيعاً تَنَزَّى* حَوْلَه النَّقَدُ

(يزيد) بن محمد المهلبى الذى سلف ذكره (للمتوكل) اسمه جعفر بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد وكان قد أوغر صدر ابنه المنتصر فمالأ هو والقواد من الأتراك على قتله فقتلوه وكان الفتح بن خاقان وزيره حاضراً فرمى بنفسه عليه فبعجوه بالسيوف فقتل معه وكان ذلك ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين (الزبية) حفيرة تحفر للأسد فى عال من الأرض تغطى فيمرّ بها الأسد فيهوى فيصاد والجمع زبى ومنه ما سلف من المثل قد بلغ السيلُ الزبى (والقنا قصد) جمع قصدة كسدرة وسدر وهى الكِسْرَة يريد والرماح متكسرة (تنزى) تثب والنقد «بالتحريك» فى الأصل جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه يكون بالبحرين

عَلَتْكَ أسيافُ مَن لا دُونَه أحَدُ   وليس فوقك إلا الواحدُ الصَّمَدُ
جاءوا عظيما لدنيا يَسْعَدون بها   فقد شَقُوا بالذى جاءوا وماسعدُوا
ضجَّتْ نِساؤُكَ بعدالعِزِّ حين رأت   خَدًّا كريمًا عليه قارِتٌ جَسِدُ
أضحَى شهيدُ بنى العبّاسِ موعِظَةً   لكلِّ ذى عِزَّةٍ فى رأسِه صَيَدُ*
خليفةٌ لم يَنَلْ ما ناله أحَدٌ   ولم يُضَعْ مِثلَه رُوحٌ ولا جَسَدُ
كم فى أدِيمِكَ من فَوْهاءَ* هادِرَةٍ   من الجوائِفِ* يَغْلِى فوقَها الزَّبَدُ
إذا بُكِيتَ فان الدمعَ مُنْهَمِلٌ   وإنْ رُثِيتَ فانّ القولَ مُطَّرِدُ
قد كنتُ أُسْرِفُ فى مالى وتُخْلِفُ لى   فعلّمَتْنِى الليالى كيف أقتَصِدُ
لمّا اعتقدتُمْ* أناسا لا حُلُومَ لهم   ضِعْتُم وضَيَّعْتُمُ من كان يُعْتَقَدُ
ولو جعلتُم على الأحْرارِ نِعْمَتَكم   حَمَتْكُمُ السادةُ المذكورَةُ الحُشُدُ
قومٌ همُ الجِذْمُ* والأنْسابُ تجمعُهم   والمجْدُ والدِّينُ والأرْحامُ والبَلَدُ
إذا قُرَيشٌ أرادُوا شَدَّ مُلْكِهِم   بغَيْرِ قحطانَ* لم يَبْرَحْ به أوَدُ

واحدتها نقدة يضرب بها المثل يقال هو أذل من نقد. يريد تثب عليه سفلة الناس (صيد) «بالتحريك» مصدر صَيِدَ يَصْيَدُ كعَوِرَ يَعْوَرُ باثبات الياء والواو على لغة أهل الحجاز وغيرهم يقول صاد يصاد وعار يعار فهو أصيد وهو الذى يرفع رأسه كبراً والجمع صِيد كأبيض وبيض (من فوهاء) يريد من طعنة واسعة الفم. وهادرة من هدر الشراب يهدر «بالكسر» اذا غلا وقذف بالزبد و(الجوائف) جمع الجائفة وهى التى تبلغ الجوف أوهى التى تنفذه وقد جافه وأجافه بها أصاب جوفه (لما اعتقدتم الخ) يلوم بنى العباس فى موالاة الأتراك ومجانبة العرب الأحرار (هم الجذم) «بكسر الجيم وتفتح» وهو الأصل من كل شىء ومنه جذم الشجرة والجمع أجذام وجذوم (بغير قحطان) يريد

قد وُتِرَ الناسُ طُرًّا ثم قد صَمَتُوا   حتى كأنّ الذى نِيلُوا به رَشَدُ

من الأُولَى * وهَبُوا للمَجْدِ أنفسَهم   فما يُبالُونَ ما نالُوا إذا حُمِدُوا

(قال أبو الحسن قوله قارِتٌ يقال قَرَتَ الدَّمُ * يَقْرُتُ قُرُوتاً ودَمٌ قارِتٌ قد يَبِسَ بين الجِلْدِ واللحمِ ومِسْكٌ قارِتٌ وهو أخفُّهُ وأجودُه قال . يُعَلُّ بقَرَّاتٍ من المِسْكِ قاتِنِ. وقَرَّاتٌ فعّالٌ وقاتِنٌ مِسْكٌ قاتِنٌ قد قَتَنَ قُتُوناً أىْ يابِسٌ لا نُدُوَّةَ * فيه)

﴿باب ذكر الأذْوَاء * من اليَمَن فى الإسلام﴾

فأمّا فى الجاهليّة فيَكْثُرُون نحو ذى يَزَنٍ *

بغير أهله وعشيرته اليمانيين (من الأولى) بيان للناس الموتورين بقتل المتوكل ولم يثأروا بدمه (قرت الدم) يقرت « بالكسر والضم » قرتا وقروتا يبس بعضه على بعض أو مات فى الجُرْح وأنشد الأصمعى للنمر بن تولب

أناةٌ عليها لؤلؤ وزبرجد   ونظم كأجواز الجراد مفصّلُ

يُشَنّ عليها الزعفران كأنه   دمٌ قارتٌ يُعْلَى به ثم يُغْسلُ

(لا ندوة) « بضم النون وتشديد الواو » لامها ياء كالفتوة . لا نداوة فيه

﴿ باب ﴾

(الاذواء) جمع ذو بردّه إلى أصله وهو ذَوًا ونظيره قَفًا وأقفاء وقد جمع على الذوين وأنشد سيبويه قول الكميت

فلا أعنى بذلك أسفليكم   ولكنى أردت به الذوينا

وهو عربى فصيح شهد له الفرزدق أنه أشعر من مضى ومن بقى (ذى يزن) اسمه عامر ابن أسلم بن زيد بن غوث بن سعد الحميرى وهو أوّلُ من عُمِلَ له سِنانٌ من حديدٍ وكانتِ الأسِنَّةُ قبلُ من صَيَاصِى البقر فنُسبت إليه الرماح اليَزَنِيَّةُ

وذى كَلاَعٍ * وذى نُوَاسٍ * وذى رُعَيْنٍ * وذى أصْبَحَ * وذى المَنَارِ * وذى القَرْنَيْنِ * فأمّا فى الإسلامِ فمنهم خُزَيْمَةُ بن ثابت * ذو الشهادتينِ * سَمّاه

(وذى كلاع) وزان سحاب واسمه سُمَيْفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر كينصر ابن ذى كلاع الأكبر بن النعمان . يذكر أنه أسلم فى حياة النبى ﷺ وقدم المدينة فى عهد عمر فروى عنه وشهد صفين مع معاوية وقتل بها (وذى نواس) « بضم النون وفتح الواو مخففة » سمى به لذؤابتين كانتا تنوسان على ظهره واسمه زرعة بن حسّان فلما تهود تسمى يوسف وهو صاحب الأخدود بنجران (ذى رعين) اسمه يريم بن زيد بن سهل بن عمرو ورعين كزبير اسم حصن له أو جبل فيه ذلك الحصن (وذى أصبح) اسمه الحرث بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد وقد سلف أنه من أجداد الإمام مالك رضى الله عنه وهو أول من عملت له السياط فنسبت اليه فقالوا السياط الاصبحية (وذى المنار) اسمه أبْرَهَة بن الرائش بن قيس بن صيفى سمى بذلك لانه أول من ضرب المنار على طريقه فى مغازيه ليهتدى بها إذا رجع (وذى القرنين) لم يذكره أحد من علماء النسب وقد ذكره بعض المفسرين فى تفسير قوله تعالى (ويسألونك عن ذى القرنين) قال وقيل هو مصعب بن عبد الله بن قينان « بفتح القاف وسكون التحتية » ابن منصور بن عبد الله بن الازد بن عون بن زيد بن كهلان بن سبأ من ملوك حمير (خزيمة بن ثابت) بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة الانصارى (ذو الشهادتين) ذكر ابن الأثير فى أسد الغابة قال روى عنه ابنه عمارة أن النبى ﷺ اشترى فرساً من سواء بن قيس المحاربى فجحده سواء فشهد خزيمة بن ثابت للنبى ﷺ فقال له رسول الله ما حملك على الشهادة ولم تكن معنا حاضراً قال صدقتك بما جئت به وعلمت أنك لا تقول إلا حقا فقال رسول الله ﷺ من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه

رسولُ الله ﷺ وهو أنصاريٌّ ومنهم قَتَادَةُ بن النعمان * الأنصاريّ ذو العَيْنِ كانت عَيْنُهُ أُصِيبَتْ * فرَدَّها رسولُ الله ﷺ فكانت أحسنَ عينَيْه وكانت تَعْتَلُّ عينُه الصحيحةُ فلا تَعْتَلُّ المَرْدُودَةُ معها ومنهم أبو الهَيْثَم * بن التَّيِّهان * الأنصاري ذو السَّيْفَيْنِ كان يتقلَّدُ سيفَيْن فى الحرب ومنهم حُبَابُ * بنُ المُنْذِرِ بن الجَمُوح * ذو الرَّأْيِ وهو صاحبُ المَشُورَةِ يومَ بَدْرٍ أخَذَ برَأْيه * ﷺ وكانتْ له آراءٌ فى الجاهلية مشهورة ومنهم سَعْدُ بن صُفَيْح ذُو السِّبَال * ومنهم ذُو المُشَهَّرَة وهو أبو دُجانَةَ

(قتادة بن النعمان) بن زيد بن عامر الأوسيّ وهو أخو أبي سعيد الخدرى لأمه (كانت عينه أصيبت) يوم بدر وروى ابن الأثير بسنده عن عاصم بن عمر بن قتادة قال أصيبت عين قتادة يوم أحد حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله فكانت أحسن عينيه (أبو الهيثم) اسمه مالك (ابن التيهان) « بفتح التاء وتشديد الياء مفتوحة وتكسر » ابن مالك ابن عتيك الأوسى (حباب) « بضم الحاء » المهملة (ابن المنذر ابن الجموح) بن زيد بن حرام بن كعب الخزرجى (أخذ برأيه الخ) يروى عن الزهريّ وابن حبّان وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر فى غزاة بدر قالوا وسار رسول الله ﷺ يبادر قريشا الى الماء فنزل على أدنى ماء من بدر فقال الحباب بن المنذر يا رسول الله أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتعداه ولا نقصر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة فقال بل هو الرأى والحرب والمكيدة فقال الحباب هذا ليس بمنزل فنهض حتى نجعل القُلُبَ كلها وراء ظهرك ثم غوّر كل قليب بها إلا قليباً واحداً ثم احفر عليه حوضا فنقاتل القوم ونشرب ولا يشربون حتى يحكم الله بيننا وبينهم وعن بعضهم أن جبريل نزل فقال الرأى ما أشار به الحباب ففعل ذلك (ذو السبال) هو سعد بن صفيح « بالفاء مصغر » ابن سابق بن أبي صعب من بنى ثعلبة بن غنم بن دوس وهو خال أبي هريرة رضى الله عنه

سِمَاكُ بنُ خَرَشَةَ * وكانت له مُشَهَّرَةٌ * إذا لبسَها وخرج يَخْتَالُ بين الصَّفَّيْنِ لم يُبْقِ ولم يَذَرْ وكلُّ هؤلاء من الأنصار ومن اليَمَن من غيرهم عبدُ الله بن الطُّفَيْل * الأَزْدِيّ ثم الدَّوْسِيّ ذو النُّورِ أعطاهُ رسولُ الله * ﷺ نوراً فى جَبِينِه ليَدْعُوَ به قومَه فقال يا رسولَ الله هذه مُثْلَةٌ فجعله رسولُ الله ﷺ فى سَوْطِه فلمّا وَرَدَ على قومه بالسَّرَاةِ * جعلوا يقولون إنّ الجبلَ لَيَلْتَهِبُ وكان أبو هُرَيْرَةَ * ممن اهتَدَى بتلك العلامة ومنهم ثمّ من خُزَاعَةَ ذو اليَدَيْنِ سمّاهُ رسول الله ﷺ ذا اليدين

(سماك بن خرشة) أو هو سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان من بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج (مشهرة) هي عصابة حمراء كان اذا عصبها على رأسه علم الناس أنه سيقاتل (عبد الله بن الطفيل) هذا سهو من أبي العباس وانما هو على مارواه سائر المحدثين الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الازدى (أعطاه رسول الله الخ) هذا لفظ أبي العباس والمروى عن ابن حجر فى الاصابة وابن الاثير فى أسد الغابة واللفظ للاخير أنه لما أسلم قال يارسول الله انى امرؤ مطاع فى قومى وأنا راجع اليهم وداعيهم الى الاسلام فادع الله أن يجعل لى آية تكون لى عونا فيما أدعوهم اليه فقال اللهم اجعل له آية قال فخرجت الى قومى حتى اذا كنت بثنية تطلعنى على الحاضر وقع نور بين عينى مثل المصباح فقلت اللهمّ فى غير وجهى فانى أخشى أن يظنوها مُثلة لفراقى دينهم فتحولت فى رأس سوطى فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور وأنا أهبط اليهم من الثنية (بالسراة) « بفتح السين » هو عن ابن السكيت الجبل المشرف على عرفة ينقاد الى صنعاء فأوله سراة ثقيف ثم سراة فهم وعدوان « بفتح العين » ثم سراة الأزد ثم الحرة (أبو هريرة) اختلف الرواة فى اسمه على نيف وثلاثين قولا وقد روى عنه أنه قال كان اسمى فى الجاهلية عبد شمس فسمانى رسول الله ﷺ عبد الرحمن

وكان قَبْلُ يُدْعَى ذا الشِّمالين* وكان رسول الله ﷺ صلّى بهم الظهرَ* فسلّم في الركعة الثانية فقال ذو اليدين يا رسول الله أقَصُرَتِ الصلاةُ أم نَسِيتَ فقال ما كان ذاك فقال بَلَى يا رسول الله فالتفَتَ إلى أصحابه فقال ما يقول ذُو اليدَين فقالُوا صدَقَ يا رسول الله فنهضَ فأتمّ ثم قال إني لأَنْسَى أو أُنَسَّى لأَسُنَّ*

﴿ وهذه تسمية من كان بينه وبين الملائكة سبب من اليمانية ﴾

منهم سَعْدُ بنُ مُعاذٍ* الأَنْصارِىُّ هَبَطَ لموته سبعون ألفَ مَلَكٍ لم

(وكان قبل يدعى ذا الشمالين) نقل عن الحافظ فى الفتح أنه قد اتفق معظم أهل الحديث على أن ذا الشمالين غير ذى اليدين قال ونص على ذلك الشافعي فى اختلاف الحديث وقال النووى إنه قول الحفاظ وأن ذا الشمالين اسمه عمير أو الحارث بن عبد عمرو بن نضلة من ولد أفصى بن حارثة عم خزاعة فأما ذو اليدين فاسمه الخِرْبَاق « بكسر الخاء المعجمه وسكون الراء بعدها موحدة آخره قاف » من بنى سليم بن منصور بن هوازن . وممن فرق بينهما من أهل اللغة صاحب القاموس قال وذو الشمالين عمير بن عبد عمرو صحابىّ وكان يعمل بيديه ثم قال وذو اليدين خرْباق السّلمىّ الصحابىّ وفى مسند الامام أحمد بسنده عن عمران بن حصين فقام اليه رجل يقال له الخرباق وكان في يديه طول فقال يارسول الله الخ (صلى بهم الظهر) يروى صلى بهم احدى صلاتى العشى صلاة العصر (لأسنّ) هذا غلط والرواية ماذكر ابن الاثير فى موضعين من نهايته إنما أُنسَّى لأَسُنّ وقال فى تفسيره إنما أُدفع إلى النسيان لأسوق الناس بالهداية إلى الطريق المستقيم وأُبَيّن لهم مايحتاجون أن يفعلوا اذا عرض لهم النسيان وقال فى الموضع الآخر أىْ لأذكر لكم مايلزم الناس لشىء من عبادته وأفعل ذلك فتقتدوا بى (سعد بن معاذ) بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد عبد الأشهل بن جُشَمَ بن الحرث

يَهْبِطوا إلى الأرض قبْلَها وقَبَضَ رسولُ الله ﷺ من رِجلَيْه فى المَشْيِ لئلا يَطأَ على جَنَاحِ مَلَكٍ واهْتَزَّ لموته عَرْشُ الله جلَّ وعزَّ وفى ذلك يقول حَسَّانُ

وما اهْتَزَّ عَرْشُ الله من مَوْتِ هالكٍ سَمِعْنَا به إلا لسَعْدٍ أبى عَمْرِو

وكَبَّرَ عليه رسولُ الله ﷺ تِسعاً كما كَبَّرَ على حمزَةَ بن عبد المطّلبِ وشُمَّ من تُرَابِ قَبْرِه رائِحَةُ المِسْكِ . ومنهم حسّانُ بن ثابت الأَنصارىّ قال له رَسُولُ الله ﷺ اهْجُهُم ورُوحُ القُدُسِ معك وقال فى حديث آخر إنّ الله مُؤَيِّدٌ حسّانًا برُوحِ القُدُسِ ما نافَحَ عن نبيِّه . وقالتْ عائشةُ كان يُوضَعُ لحسّانَ مِنْبَرٌ فى مُؤَخَّرِ المسجد فيُنَافِحُ عن رسول الله ﷺ ومنهم حَنْظَلَةُ بن أبي عامر* الأَنصارىّ غَسَّلَتْهُ الملائكةُ وذلك أنه خرجَ يوم أُحُدٍ فأُصِيبَ* فقال رسولُ الله ﷺ صاحبُكم هذا قد غسّلَتْهُ الملائكة فسُئِلَ عن ذلك فقالت امرأتُه كان معى على ما يكون الرجلُ مع امرأتِه

ابن الخزرج بن النبيت وهو عمرو بن مالك بن الاوس يكنى أبا عمرو. شهد بدرا وأحدا ورمى يوم الخندق بسهم فمرض به شهرا ثم مات رضى الله عنه سنة خمس من الهجرة (حنظلة بن أبى عامر) واسم أبى عامر عمرو أو عبد عمرو وكان يقال له الراهب فى الجاهلية ابن صيفىّ بن زيد أحد بنى الأوس بن حارثة (فأصيب) يروى أنه استعلى يومئذ على أبى سفيان بن حرب حتى كاد يقتله فلحقه شداد بن الاسود المعروف بابن شعوب الليثى فقتله ونجا أبو سفيان وفى ذلك يقول

ولو شئت نجتنى كميت طِمِرّة ولم أحمل النعماء لابن شَعُوب

فأعجلَتْه حطمةٌ بلَغَتْه فى المسلمين فخرَجَ فأُصيبَ ففى ذلك يقولُ الأحْوَصُ بنُ محمد بن عاصم بن ثابت بن أبى الأفْلَح حَمِيِّ الدَّبْرِ * وكان خالَ أبيه

غَسلَتْ * خالِيَ الملائكةُ الأبـــرارُ مَيْتاً أكْرِمْ به من صَرِيع
وأنا ابن الذى حَمَتْ ظهرَه الدَّبْــرُ قَتِيلِ اللِّحْيَانِ يومَ الرَّجيع

ومنهم حارثةُ بنُ النعمان * رآى جبْرِيلَ ﷺ مرَّتين * وأقرأه جبريلُ

(حمى الدَّبر) نعت عاصم بن ثابت وذلك أن عاصما قَتَل يوم أحد ابنَ سُلافة بنت سعد ابن سهيل فنذرت لئن قدرت على رأسه لتشربن فى قحفه الخمر فلما قتله بنو لحيان بن هذيل يوم الرجيع الذى سلف ذكره أرادوا حزّ رأسه ليبيعوه لسلافة فمنعته الدبر فقالوا دعوه حتى يُمسى فأرسل الله عز وجل سيلا احتمله فذهب به فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال كان عاصم نذر أن لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك أبداً فى حياته فمنعه الله بعد مماته كما امتنع فى حياته والدبر النحل واحدته دبرة (غسلت الخ) روى هذا الحديث الأصبهاني فى أغانيه عن عمر بن شبة قال كان الأحوص عند سكينة بنت الحسين فأذن المؤذن فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله فخرت سكينة بما سمعت فقال الأحوص

فخرت وانتمت فقلت ذرينى   ليس جهل أتيته ببديع
وأنا ابن الذى حمت لحمه الدبـــر قتيل اللحيان يوم الرجيع
غسلت خالى الملائكة الأبـــرار ميتاً طوبى له من صريع

وهذه مماجة من الأحوص وقد قال أبو زيد قد لعمرى أتى بفخر لو على غير سكينة فخر به كيف وبجدّ سكينة ﷺ حمت لحمه الدبر وغسلت خاله الملائكة (حارثة بن النعمان) ابن نفيع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الانصارى شهد بدراً

السَّلامَ * ومنهم ثم من خُزَاعةَ عِمْرَانُ بن حُصَيْن * كانت تُصافِحُه الملائكةُ * وتَعُوده ثم افتقَدَها فأتى رسولَ الله ﷺ فقال يا رسولَ الله إنّ رِجالا كانوا يأتُونَنى لم أرَ أحسنَ منهم وجوهاً ولا أطيَبَ أرْواحاً ثم قد انقطعُوا عنى فقال رسولُ الله ﷺ أصابَكَ جُرْحٌ * فكنتَ

وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ (رآى جبريل مرتين) كذا حدث أبو العباس والذى رواه صاحب الإصابة وغيره بالسند عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن حارثة ابن النعمان قال مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبريل جالساً بالمقاعد فسلمت عليه وجزت فلما رجعت وانصرف النبى ﷺ قال هل رأيت الذى كان معى قلت نعم قال فانه جبريل وقد رد عليك السلام قال وروى ابن عباس أن حارثة بن النعمان مر على النبى ﷺ ومعه جبريل يناجيه فلم يسلم فقال جبريل ما منعه أن يسلم أما إنه لو سلم لرددت عليه فلما رجع حارثة سلم فقال له رسول الله ﷺ ما منعك أن تسلم حين مررت قال رأيت معك إنساناً تناجيه فكرهت أن أقطع حديثك فقال أو قد رأيته قال نعم قال أما إن ذلك جبريل وقال أما إنه لو سلم لرددت عليه وكأن أبا العباس جمع بين الروايتين فجزم بأنه رآى جبريل مرتين فأما قوله (وأقرأه جبريل السلام) بمعنى أبلغه إياه مثل قرأه السلام فلم يثبته أحد من الرواة فان قصد به أنه ردّ عليه السلام كما ثبت فى الرواية الأولى عن عبد الله بن عامر فذلك خطأ فى اللغة إذ لا يقال أقرأه السلام بمعنى ردّه عليه

(عمران بن حصين) بن عبيد بن خلف بن عبد نهم «بضم فسكون» الخزاعى يكنى أبا نجيد «بالنون والجيم مصغراً» أسلم عام خيبر رضى الله تعالى عنه (كانت تصافحه الملائكة) رواية أهل الحديث كانت الملائكة تسلم عليه (أصابك جرح) روى الإمام أحمد فى مسنده أنه كان به داء الناصور مات رحمه الله سنة اثنتين وخمسين فى خلافة معاوية

تكتمه فقال أجلْ قال ثم أظهرْتَه قال قد كان ذلك قال أما لو أقمْتَ على كِتمانِه لرَارتْكَ الملائكةُ إلى أن تموت ومنهم جريرُ بنُ عبد الله * البَجَلى * قال رسولُ الله ﷺ يَطْلُعُ عليكم من هذا الفجِّ خيرُ ذِى يَمَنٍ عليه مَسْحَةُ * مَلَكٍ ومنهم دِحْيَةُ بن خَليفةَ * الكلبى * كان جبريلُ صلى الله عليه يَهْبِطُ فى صُورَته فمن ذلك يوم بَنِى قُرَيْظَةَ لمَّا انصرَفَ رسولُ الله ﷺ من الخَنْدَقِ وهبَطَ عليه جبريلُ عليه السلامُ فقال يا محمدُ أقد وَضَعْتم سِلاَحَكم ما وضعَتِ الملائكةُ أسلحتَها بَعْدُ إنَّ اللهَ يأمرُكَ أن تسيرَ إلى بنى قُرَيْظَةَ وها أنا ذا سائرٌ إليهم فمُزَلْزِلٌ بهم فأمرَ رسولُ الله ﷺ الناسَ أن لا يُصَلُّوا العَصْرَ إلا فى بنى قُرَيْظَةَ فجعَلَ يَمُرُّ بالناسِ فيقولُ أمَرَّ بكم أحَدٌ فيقولون مَرَّ بنا دِحْيَةُ بنُ خَليفةَ على بَغْلَةٍ عليها قَطيفَةُ خَزٍّ نحو بنى قريظةَ فيقول ذاكَ جَبْرَئيلُ ثم مَرَّ دِحْيَةُ بعد ذلك وكان لا يَزالُ عليه السلامُ فى غير هذا اليوم ينزلُ فى صورته كما ظَهَرَ إبْلِيسُ *

(جرير بن عبد الله) بن جابر وهو الشليل كأمير ابن مالك بن نصر (البجلى) نسبة إلى أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وكان إسلامه رضى الله عنه قبل وفاة النبى ﷺ بأربعين يوماً (مسحة) « بفتح الميم » الأثر من الجمال والعرب تصف الملائكة بالجمال وكانت وفاته رحمه الله سنة إحدى وخمسين أو أربع وخمسين (دحية بن خليفة) ابن فروة بن فضالة بن زيد (الكلبى) من بنى كلب بن وبرة شهد أحداً وما بعدها وعاش رضى الله عنه إلى خلافة معاوية (كما ظهر إبليس الخ) يذكر أنه ظهر إبليس فى صورة الشيخ النجدى مرتين مرة فيما يروى يوم اختلفت قريش وقد بنوا الكعبة فى وضع الركن ثم رضوا بحكم أول داخل من باب المسجد فكان سيدنا رسول الله ﷺ فلما

فى صورة الشيخ النَّجْدِى

﴿ وهذا باب قد تقدّم ذكرْنا إياه ووعَدْنا استِقْصاءَه ﴾

اعلم أنَّ كلَّ شىء من الحيوان كان ممَّا يُخْبِرُ الناسُ عنه كما يُخْبِرُونَ عن أنفسِهم ومما يَقْتَنُونَه ويتخذونَه فبِهِمْ حاجةٌ إلى الفصْلِ بين معرفتِه ونكرتِه ومذكره ومؤنثه تقولُ جاءنى رجلٌ إذا لم تَدْرِ مَن هو بعَيْنِه أو دريتَ فلم تُرِدْ أن تُبَيِّنَ ثم تُعَرِّفُه لصاحبك إذا أردتَ ذلك إمَّا بألفٍ ولامٍ وإما باسمٍ معروفٍ *

فلما رأوه قالوا هذا الأمين قد رضيناه فصاح إبليس يا معشر قريش أرضيتم أن يضع هذا الركن غلام يتيم دون أشرافكم وذوى أسنانكم فكاد يثير شرا بينهم ثم قال ﷺ هلمّ إلىّ ثوباً فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه وكان ذلك قبل مبعثه ﷺ: ومرة أخرى يوم اجتمعت قريش فى دار الندوة للتشاور فيما يصنعون برسول الله ﷺ وكان قد عظم أمره فخافوه فأشار بعضهم بحبسه فى بيت وبعضهم باخراجه من بين أظهرهم فسفّه إبليس هذين الرأيين ثم أشار أبو جهل أن يأخذوا من كل قبيلة شابا جلداً ثم يعطوهم سيوفا صوارم فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فتشترك القبائل جميعا فى دمه فلا تقدر بنو عبد مناف على حربهم فيرضون منا بالدية فصاح إبليس هذا هو الرأى ثم اجتمعوا ببابه ﷺ فى عتمة من الليل فأوحى الله إليه أن لا تبيت هذه الليلة على فراشك فأنام عليه عليا رضى الله عنه وخرج ﷺ وقد أخذ حفنة من تراب فوضعه على رءوسهم وهم لا يشعرون « هذا » وإنما تمثل إبليس بصورة نجدى لأنهم كانوا يتهمون أهل تهامة بأن أهواءهم مع محمد ﷺ

﴿ باب ﴾

(وإما باسم معروف) من علم أو لقب أو كنية

أو إضافة أو غير ذلك وكذلك يفصلُ الناسُ بين الخيل بأسماءَ أو نعوتٍ يَعرفون بها بعضَها من بعض وكذلك الشاءُ والكِلابُ والإبلُ ولولا تمييزُ بعضِها من بعضٍ لم يستقم الإخبارُ عنها والاختِصاصُ بما أُريدَ منها فاذا كان الشيء ليس مما يتخذونه لم يحتاجُوا إلى التمييز بين بعضه وبعض يقول الرجلُ رأيتُ الأسدَ * فليس يعنى أسداً بعينه ولكن يريد الواحد من الجنس الذى قد عرفتَ وكذلك الذئبُ والعقربُ والحَيَّةُ وما أشبه ذلك * ألاَ ترى أنّ ابنَ عِرْسٍ * وسامَّ أبرَصَ * وأُمَّ حُبَيْنٍ *

(يقول الرجل رأيت الأسد الخ) ونحوه رأيت الرجل تريد الذى يتكلم ويمشى على رجلين من بنى آدم فاللام فى ذلك ونحوه للإشارة إلى واحد من ذلك الجنس الذى عرفته بحليته فهو فى الحقيقة نكرة دخل فى حكم المعرفة (وما أشبه ذلك) من أسماء الأحناش والوحوش والطيور التى لم تدجن فى البيوت (ابن عرس) « بكسر فسكون » حيوان دون السنور بعينيه شَتَر وهو انقلاب الجفن وباذنيه سَكَكٌ وهو صغرهما وله ناب واحدة وجمعه بنات عرس وحكى الأخفش بنو عرس والمعروف الأول فى جمع ماسوى الآدميين من الأبناء كابن آوى لضرب من السباع وابن قترة « بكسر القاف وسكون التاء » لضرب من الحيات خبيث وابن دأية « بفتح الدال وسكون الهمزة » سمى بما يقع عليه من دَاية البعير وهى فقرة كاهله فينقرها وابن تمرة لطائر أصغر من العصفور وابن ماء وابن مخاض وابن لبون (وسام أبرص) هو الوزغة أو هو من كبار الوزغ تقول هذا سامّ أبرص وهذان سامّا أبرص وهؤلاء سوام أبرص أو هؤلاء السوام بلا ذكر أبرص أو هؤلاء البِرَصة كعنبة أو الأبارصة أو الأبارص بلا ذكر سام (وأم حبين) « بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة » ذكر ابن الأثير فى حديث أتموا صلاتكم ولا تصلوا صلاة أم حبين أنها دويبة كالحرباءة عظيمة البطن إذا مشت تطأطىء رأسها

وأبا الحارثِ * وأبا الحُصَيْنِ * معارفُ لا على أن تُمَيِّزَ بعضَها من بعض ولكن تعريفَ الجنس * وقولُك ابنُ مَخاضٍ وابن لبونٍ وابن ماء نَكِرَاتٌ لأن هذا مما يتَّخذه الناسُ وابن ماء إنما هو مضافٌ إلى الماء الذى يُعْرَفُ فاذا أردتَ التعريف من هذا لهذه النكراتِ أدخلت فيما أُضِيفَتْ إليه الألفَ واللامَ أو لَقَّبْتَهَا ألقاباً تُعْرَفُ بها كزيد وعمرو.

كثيراً وترفعه لعظم بطنها فهى تقع على رأسها وتقوم فشبه بها صلاتهم فى السجود (وأبا الحارث) من أشهر كنى الأسد (وأبا الحصين) كنية الثعلب وكذلك أبو جعدة كنية الذئب وهذه كلها معارف مثل الأسماء التى وضعتها العرب أعلاماً لها كأسامة علماً للأسد وثعالة للثعلب ودَألان «بالتحريك» للذئب وحضاجر للضبع (ولكن تعريف الجنس) معناه أن ذلك نوع من التعريف يكون فيه الاسم الخاص شائعا فى أمته ليس واحد منها أولى به من الآخر فاذا قلت هذا أبو الحارث أو هذا ثعلة تريد هذا الاسد أو الثعلب الذى سمعت باسمه أو الذى عرفت أشباهه ولا تريد أن تشير إلى معين فأشبه اختصاص الجنس باسمه اختصاصَ الاعلام الشخصية بمسمياتها ولهذا أجرت النحاة أحكام الأعلام الشخصية عليها (أدخلت فيما الخ) من ذلك قول الفرزدق

وجدنا نَهْشَلاً فضلت فُقَيْماً كفضل ابن المخاض على الفصيل

وقول جرير

وابن اللبون اذا مالُزَّ فى قَرَنٍ لم يستطع صولة البُزْل القناعِيسِ

والقناعيس جمع قنعاس « بكسر فسكون » وهو الجمل الضخم وكذلك الناقة ومن النكرة قول ذى الرمة

وردتُ اعتساقا والثريا كأنه على قمة الرأس ابن ماء مُحَلِّقُ

ألا تراه وصفه بنكرة

واعلم أنّ كلّ جمع مؤنثٌ لأنك تريدُ معنى جماعة ولا تُذَكّرُ من ذلك إلا ما كان فِعْلُه يجرى بالواو والنون فى الجمع وذلك كلُّ ما يَعْقِلُ تقولُ مسلمٌ ومسلمون كما تقول قومٌ يسلمون وتقول للجِبال هى تَسيرُ وهنّ يَسِرْنَ كما تقول للمؤنث لأن أفعالها على ذلك وكذلك المَوَاتُ * قال الله عزّ وجلّ فى الأصنامِ (رَبِّ إنهنّ أضْلَلْنَ كثيراً من الناسِ) والواحدُ مذَكَّرٌ وقال المفسّرون فى قوله (إنْ يَدْعون من دونِه إلا إناثاً) قالوا المواتُ فكلُّ ما خرجَ عما يعقلُ جمعُه بالتأنيث ومِثْلُه عليه لا يكون إلا ذلك إلا ما كان من باب المنقوص * نحو سِنِينَ وعِزِينَ وليسَ هذا موضعُه وجُمْلَتُه أنه لا يكون إلا مؤنثاً فلهذا كان يقع على بعض هذا الضرب الاسمُ المؤنثُ فيجمعُ الذكَرَ والأنثى فمن ذلك قولهم عقرب فهو اسمٌ مؤنثٌ إلا أنك إن عرّفتَ الذكر قلتَ هذا عَقْرَبٌ وكذلك الحيّة تقول للأنثى هذه حيّة وللذكر هذا حيّة قال جرير

إنّ الحَفَافِيثَ * منكم يا بنى لَجَأٍ ... يُطْرِقْنَ حيثُ يَصُولُ الحيّةُ الذكَرُ

(قال الأخفشُ الحفافيثُ ضَرْبٌ من الحيّات يكون صغيرَ الجِرْم ينتفِخُ ويَعظُمُ ويَنْفُخُ نفخاً شديداً لا غائِلَةَ له) وتقول هذا بَطّةٌ * للذكر

(وكذلك الموات) من نحو حجر وشجر (إلا ما كان من باب المنقوص) هو ما حذفت لامه. وربما جاء فى محذوف الفاء نحو لدة ولدين ورقة ورقين « بكسر اللام والراء »
(الحفافيث) جمع حفاث « بضم الحاء وتشديد الفاء » (بطة) اسم أعجمى معرب والجمع بط وهو الإوز صغاره وكباره سمى بذلك لصوته وهو البطبطة

وهذه بطّة للأنثى وهذا دَجاجةٌ * وهذه دَجاجةٌ قال جرير

لمّا تذَكّرْتُ بالدَّيْرَيْنِ * أرّقَنِى ... صوتُ الدَّجاجِ وقَرْعٌ بالنواقيسِ

يريد زُقاء الدُّيُوكِ فالاسمُ الذى يجمعُهما دَجاجةٌ للذكر والأنثى ثم يَخُصُّ الذكرُ بأن يقال دِيكٌ وكذلك تقول هذا بَقَرَةٌ * لهما جميعاً وهذا حُبَارَى * ثم يُخَصُّ الذكرُ فتقول ثَوْرٌ وتقول للذكرِ من الحُبارَى خَرَبٌ * فعلى هذا يجرى هذا البابُ وكل ما لم نذكره فهذا سبيلُه وقد كُنّا أرْجَأنا أشياءَ ذكرْنا أنا سنذكرُها فى آخر هذا الكتاب منها خُطَبٌ ومواعِظ ورسائلُ ونحن ذاكرون ما تَهيّأ من ذلك إن شاء الله قال الأصمعى * فيما بَلَغَنِى خَطَبَنا أعرابىٌّ بالبادِيَةِ فَحَمِدَ الله واستغفره

(دجاجة) « بفتح الدال وكسرها » والجمع دجاج كذلك سميت بذلك لكثرة دَجّها وهو إقبالها وإدبارها (بالديرين) هما على ما ذكره ياقوت فى معجمه دير فطرس « بضم الفاء والراء » ودير بولس قال وعن أبى الفرج هذان الديران بظاهر دمشق فى ناحية الغوطة وبعد هذا البيت

فقلت للركب اذ جدّ الرحيل بنا ... يابُعد يَبْرِين من باب الفراديس

(تقول هذا بقرة) الهاء في جميع ماذكر للدلالة على الواحد من الجنس لا للتأنيث (حبارى) سلف أنه طائر على شكل الإوزة والألف ليست للتأنيث ولا للالحاق وإنما بنى الاسم عليها يقال للواحد والجمع أو الجمع حبابير (خرب) بالتحريك وجمعه خراب ككتاب وأخراب وخِرْبان (قال الاصمعى الخ) روى أبو على القالى فى أماليه هذا الحديث بأتم من هذا قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال ولى جعفر بن سليمان أعرابيا بعض مياههم فخطبهم يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال . أما بعدُ فان الدنيا دار بلاغ والآخرة دار قرار فخذوا لمقرّكم من ممرّكم ولا

ووحده وصلى على نبيه فبلغ فى إيجاز ثم قال أيها الناس إن الدنيا دار بلاغ والاخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم . فى الدنيا كنتم ولغيرها خلقتم أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم. والمصلى عليه رسول الله والمدعو له الخليفة * والأمير جعفر بن سليمان. وحدثت فى بعض الأسانيد أن عمر بن عبد العزيز قال فى خطبة له. أيها الناس إنما الدنيا أمل مخترم وأجل منتقص وبلاغ إلى دار غيرها وسير إلى الموت ليس فيه تعريج فرحم الله امرأ فكر فى أمره ونصح لنفسه وراقب ربه واستقال ذنبه ونور قلبه أيها الناس قد علمتم أن أباكم قد أخرج من الجنة بذنب واحد وأن ربكم وعد على التوبة فليكن أحدكم من ذنبه على وجل ومن ربه على أمل . ويروى أن رجلا معروفا ذهب اسمه عنى قال أتيت ابن عمر فقلت أتجب الجنة لعامل بكل الخيرات وهو مشرك فقال لا فقلت له أتجب النار لعامل بالشر كله وهو

تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها حييتم ولغيرها خلقتم إن الرجل إذا هلك قال الناس ماذا ترك وقالت الملائكة ماذا قدم فلله آباؤكم قدموا بعضاً يكن لكم قرضاً ولا تخلفوا كلا يكن عليكم كلاً أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم والكل «بالفتح» الثقل يريد لا تخلفوا كل ما ملكتم من المال يكن حسابه عليكم ثقيلا (والمدعو له الخليفة) يريد به أبا جعفر المنصور وقد ولى ابن عمه جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس المدينة سنة ست وأربعين ومائة

موحد قال عش ولا تغتر * قال وأتيت ابن عباس فسألته فأجابنى بمثل جوابه سواء وقال عش ولا تغتر قال وحدثنى بهذا الحديث القاضى (يعنى اسمعيل بن إسحق) وذكر العتبى أحسبه عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعد القصر قال خطب الناس بالموسم عتبة * فى سنة إحدى وأربعين وعهد الناس حديث بالفتنة * فاستفتح ثم قال أيها الناس إنا قد ولينا هذا الموضع الذى يضاعف الله فيه للمحسن الأجر وعلى المسىء الوزر فلا تمدوا الأعناق الى غيرنا فانها تنقطع دوننا ورب متمن * حتفه فى أمنيته. اقبلوا العافية ما قبلناها منكم وفيكم وإياكم ولو * فقد

(عش ولا تغتر) هذا مثل للعرب تضرب به فى التوصية بالاحتياط والأخذ بالحزم وأصله أن رجلا أراد أن يقطع مفازة بإبله ولم يعشها ثقة بما سيجده من الكلأ فقيل له عش إبلك قبل أن تفوز وخذ بالاحتياط فان كان فيها كلأ لم يضرك ما صنعت وان لم يكن كنت قد أخذت بالحزم فأراد ابن عمر بقوله هذا اجتنب الذنوب ولا ترتكبها اتكالا على الاسلام وخذ فى ذلك بالثقة والاحتياط (عتبة) أخو أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان وكان خطيباً فصيحاً لم يكن فى بنى أمية أخطب منه وقد روى حديثه هذا أبو علىّ فى أماليه قال حج عتبة سنة إحدى وأربعين والناس قريب عهدهم بفتنة فصلى بمكة الجمعة ثم قال أيها الناس إنا قد ولينا هذا المقام الخ (وعهد الناس حديث بالفتنة) يريد فتنة معاوية وعلىّ رضى الله عنه وكان قتله على ما سلف فى ربيع الآخر سنة أربعين (ورب متمن الخ) أخذه من المثل وهو رب أمنية جلبت منية ومثله رب طمع أدنى الى عطب (وإياكم ولو) رواية أبى على. وإياكم ولوّا «بتشديد الواو» وقد قال ابن سيده لو حرف يدل على امتناع الشىء لامتناع غيره فان سميت به الكلمة شددت وأنشد

أتعبتَ مَن كان قبلكم ولن تُريحَ مَنْ بعدكم فاسألوا اللهَ أن يُعينَ كُلاً
على كلٍّ فنعَقَ به أعرابيٌّ من مُؤخّر المسجد فقال أيّها الخليفةُ فقال
لستُ به ولم تُبْعِدْ قال فيا أخاه قال قد أسمعتَ فقُلْ فقال والله لأنْ
تُحسِنُوا وقد أسأنا خيرٌ لكم من أن تُسيئوا وقد أحسَنّا فإن كان
الإحسان لكم فما أحقّكم باستتمامه وإن كان لنا فما أحقّكم بمكافأتنا
رجلٌ من بني عامر يَمُتُّ إليكم * بالعمومة ويختصّ إليكم بالخُؤولة وقد
وطئه زمانٌ وكثرةُ عيالٍ وفيه أجرٌ وعنده شكرٌ فقال عُتبةُ أستعيذُ
بالله منك وأستعينُه عليك قد أمرتُ لك بغناك فليتَ إسراعَنا إليك
يقومُ بإبطائنا عنك . وذكر العُتبيّ أنّ عُتبةَ خطبَ الناسَ بمصرَ * عن
مَوْجِدةٍ فقال يا حاملي ألأمَ آنفٍ * رُكّبتْ بين أعينٍ إني إنما قلّمتُ
أظفاري عنكم ليلينَ مسّي لكم وسألتُكم صلاحَكم إذ كان فسادُكم باقياً
عليكم فأمّا إذ أبيتُمُ الا الطعنَ على السلطان والتنقّصَ للسلف فوالله
لأقطّعنّ بطونَ السياط على ظهوركم فإن حسمتْ أدواءَكم وإلا فإنّ
السيفَ من ورائكم فكم من حكمةٍ منّا لم تعِها قلوبُكم ومن موعظةٍ

وقِدْماً أهلكتْ لوٌّ كثيراً   وقبلَ اليوم عالجها قُدارُ

(يمت إليكم) من المتّ وهو التوسل بحرمة أو قرابة أو غير ذلك والمتاتُ كسحاب ما مُتّ به (عتبة خطب الناس بمصر) ذكر ابن عبد البر في استيعابه أن معاوية ولاه مصر بعد موت عمرو بن العاص فأقام بها سنة ثم توفي ودفن في مقبرتها سنة أربع وأربعين (ألأم آنف) بمد الهمزة جمع أنف كآناف وأنوف

منا صمّتْ عنها آذانُكم ولستُ أبخَلُ عليكم بالعقوبة إذ جُدْتُم بالمعصية
ولا أُويِسُكم * من مُراجعة الحُسنى إن صِرْتُم إلى التي هي أبرُّ وأتقى ثم
نزَلَ . وذكر العتبيّ أو غيرُه أنّ داودَ بنَ عليّ بن عبد الله بن العباس
خطبَ الناسَ * في أول مَوْسِمٍ مَلَكه بنو العباس بمكةَ فقال شكراً شكراً

(أويسكم) من آيسه فلان من كذا فاستيأس منه كأيأسه فاستيأس وكله من اليأس وهو القنوط ضد الرجاء (خطب الناس الخ) الذي ذكره المؤرخون أن مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية لما طلب الامام ابراهيم بن محمد ليقتله وكان هو وأخوه عبد الله ابن محمد السفاح وأهل بيته بالحُمَيْمة وهي بلدة من أعمال عمان في أطراف الشام وكانت نُزُل بني العباس أمر أخاه أن يسير بمن معه الى الكوفة وجعله الخليفة بعده فسار حتى نزلها فلما توثق لامره خرج يوم الجمعة الى المسجد وكان موعوكا فصعد المنبر الى أعلاه وصعد داود بن علي فقام دونه فخطب الناس حتى اشتد به الوعك فجلس فقام داود ابن علي فقال الحمد لله شكرا شكرا الذي أهلك عدونا وأصار الينا ميراثنا من نبينا محمد ﷺ أيها الناس الآن أقشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاؤها وأشرقت أرضها وسماؤها وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من مبزغه وأخذ القوس باريها وعاد السهم الى منزعه ورجع الحق الى نصابه في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم انا والله ما خرجنا لهذا الأمر لنكثر لجينا ولا عقيانا ولا نحفر نهراً ولا نبني قصراً وإنما أخرجنا الأنفة من ابتزاز حقوقنا والغضب لبني عمنا وما كرثنا من أموركم وبهظنا من شئونكم ولقد كانت أموركم ترمضنا ونحن على فرشنا ويشتد علينا سوء سيرة بني أمية فيكم وخرقهم بكم واستذلالهم لكم واستئثارهم بفيئكم لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله ﷺ وذمة العباس رحمه الله أن

إنا والله ماخرجنا لنحفرَ فيكم نهراً ولا لنبنيَ فيكم قصراً أظنَّ عدوُّ الله أن لن نقدِرَ عليه * أن رُوخيَ له من خِطامِه حتى عثَرَ في فضلِ زِمامِه فالآنَ حيث أخذ القوسَ باريها * وعادتِ النَّبْلُ إلى النَّزَعةِ * ورجعَ المُلْكُ في نصابه * في أهل بيتِ النُّبُوَّةِ والرحمة والله لقد كنّا نتوجَّعُ لكم ونحنُ في فُرُشِنا. أمِنَ الأسْوَدُ والأحْمَرُ * لكم ذِمَّةُ الله لكم ذِمَّةُ رسول الله ﷺ لكم ذمّةُ العبّاسِ لا وربِّ هذه البَنِيّةِ وأَوْمأ بيده إلى الكعبة

نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير في العامة منكم والخاصة بسيرة رسول الله ﷺ الخ خطبته وهي طويلة ذكرها الطبري في تاريخه ونقلها ابن الأثير وبهذا قد استبان لك ماصنع أبو العباس رحمه الله (أظن عدو الله أن لن نقدر عليه) من قول الله عز وجل (وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه) من قدر الشيء يقدره «بالكسر والضم» قدرا «بسكون الدال وفتحها» ضيّق عليه ومن هذا قوله تعالى (وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) وقال الزجاج نقدر بمعنى نقدر «بتشديد الدال» أي لن نقدر عليه التقام الحوت وسجنه في بطنه قال الازهري وهذا القول صحيح شائع في اللغة (أخذ القوس باريها) من قولهم في المثل أعط القوس باريها قال الشاعر

يابارى القوس بريا لست تحسنه   لا تفسدنها وأعط القوس باريها

يضرب لتسليم الأمر الى أهله (وعادت النبل الى النزعة) لفظ المثل عاد السهم الى النزعة والنزعة الرماة واحدهم نازع من نزع في القوس جذب الوتر بالسهم يضرب لرجوع الحق إلى أهله (نصابه) أصله ومنه قولهم رجع فلان إلى نصاب صدق ومنصب صدق يريد أصله ومنبته (أمن الأسود والأحمر) الأسود العرب لسمرة ألوانهم والأحمر العجم لبياض ألوانهم والعرب تقول للأسمر أسود وللأبيض أحمر يريد بنا أمن العربي والعجمي

لا نَهيجُ منكم أحداً. قال وخطبَ الناسَ معاويةُ بن أبي سفيان فحمدَ الله وصلى على نبيه ثم قال أيها الناسُ إني من زرعٍ قد استحصدَ * ولن يأتيكم بعدي إلا من أنا خيرٌ منه كما لم يكن قبلي إلا من هو خيرٌ مني وفي غير هذا الخبر أنه قال لبناته عندَ وفاته قلِّبنني ففعلنَ فقال إنكنَّ لتقلِّبنَه حُوَّلاً قُلَّباً إنْ وُقيَ كبّةَ النارِ ثم قال متمثلا

لا يبعدَنَّ ربيعةُ بنُ مُكدَّمٍ   وسقى الغَوادِي قبرَه بذَنوبِ

وقال لابنة قرظة * ابكيني فقالت

ألا أبكيه ألا أبكيه   ألا كلُّ الفتى فيه

فلما ماتَ دخلَ الناسُ على يزيدَ يعزُّونَه بأبيه ويهنِّئونه بالخلافة فجعلوا يقولون حتى دخلَ رجلٌ من ثقيفٍ فقال السلامُ عليك أميرَ المؤمنين ورحمةُ الله وبركاتُه إنك قد فُجِعتَ بخير الآباء وأُعطيتَ جميعَ الأشياء فاصبرْ على الرزيئة واحمَدِ الله على حُسْنِ العطيّة فلا أُعطِيَ أحدٌ كما أُعطيتَ ولا رُزِيءَ كما رُزِئتَ فقامَ ابنُ همّام * السلولي فأنشدَه شعراً كأنما فاوضَه الثقفيُّ فقال

اصبرْ يزيدُ فقد فارقتَ ذا مِقةٍ   واشكر بلاءَ الذي بالملك أصفاكَا

(قد استحصد) يقال أحصد الزرع حان له أن يحصد واستحصد دعا إلى ذلك من نفسه (لابنة قرظة) هي إحدى زوجاته واسمها فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ولدت له عبد الرحمن وعبد الله (ابن همام) هو عبد الله وقد سلف ذكره

أصبحت تملكُ هذا الخَلْقَ كلهم ... فأنتَ ترعاهُم واللهُ يرعاكا

ما إن رُزِى أحدٌ فى الناس تعلمُهُ ... كما رُزِئْتَ ولا عُقْبَى كعقباكا

وفى مُعاويةَ الباقى لنا خَلَفٌ ... اذا نُعيتَ ولا نسمعْ بمَنْعاكا

الحُوَّلُ معناه ذُو الحِيلَة * والقُلَّبُ الذى يُقَلِّبُ الأمور ظَهْراً لبَطْن وقوله إن وُقِى كَبَّةَ النار * فكَبَّةُ النار * معظمها وكذلك كَبَّةُ الحرب ويقال لقيتُه فى كبَّة القومِ

ويُروَى عن بعض الفُرسان * أنه طَعَنَ رجلا فى حربٍ فقال طَعَنْتُهُ فى الكَبَّةِ فوضَعْتُ رُمْحِي فى اللَّبَّةِ وأخْرَجْتُهُ من السَّبَّةِ والسَّبَّةُ الدُّبُرُ *

ويُروى أن خالدَ بن صفوانَ دَخلَ على يزيدَ بن المهلب وهو يتغَدَّى فقال ادْنُ فكُلْ يا أبا صفوانَ فقال أصلحَ اللهُ الأميرَ لقد أكلتُ أكلةً لستُ ناسيها قال وما أكلت قال أتيتُ ضَيْعَتِي لإبَّانِ الغِراسِ * وأوانِ

(ذو الحيلة) عن ابن سيده الحيلة والاحتيال والتحول والتحيل الحذق وجودة النظر ودقة التصرف (ان وقي كبة النار) يروى لو وقى هول المطّلع «بتشديد الطاء» يريد ما يشرف عليه من أمور الآخرة على التشبيه بموضع الاطلاع من عال الى انحدار (فكبة النار) «بفتح الكاف وتضم» (ويروى عن بعض الفرسان) روى هذا الحديث أبو حاتم قال سأل النعمان بن المنذر رجلا طعن آخر كيف طعنته فقال طعنته فى الكبة طعنة فى السبة فأنفذتها من اللبة فقيل له كيف طعنه فى السبة وهو فارس فضحك ثم قال انه انهزم فاتبعه فلما رهقه أكب ليأخذ بمعرفة فرسه فطعنه فى سَبَّته (والسبة الدبر) وقد سلف أن السَّبَّ «بالكسر» كذلك الدبر وقد سبَّه يسبُّه سبًّا طعنه في سَبَّته (لإبان الغراس) إبان

العِمارةِ فجلتُ فيها جَوْلةً حتى اذا صَخِدَتِ الشمسُ * وأزمعتْ بالرُّكُودِ * مِلْتُ إلى غُرْفةٍ لى هَفَّافَةٍ * فى حديقةٍ قد فتحت أبوابُها ونُضِحَتْ بالماء جوانبُها وفُرِشتْ أرضُها بأنواعِ الرَّياحينِ من بين ضَيْمَرانٍ * نافحٍ وسَمْسَقٍ * فائحٍ وأُقْحُوانٍ زاهرٍ ووَرْدٍ ناضرٍ ثم أُتيتُ بخُبْزِ أَرْزٍ كأنه قِطَعُ العَقيقِ وسَمَكٍ بُنَانِيٍّ * بيضِ البُطونِ زُرْقِ العيونِ سُودِ المتونِ عِراضِ السُّرَرِ غِلاظِ القَصَرِ ودُقَّةٍ وخَلولٍ ومُرِّيٍّ وبُقُولٍ ثم أُتيتُ برُطَبٍ أصفرَ صافٍ غيرِ أكْدَرَ لم تبتذله الأيدى ولم يَهْشِمْهُ كيلُ المكاييلِ فأكلتُ

كل شيء «بكسر الهمزة وتشديد الباء» وقته وحينه والغراس ما يغرس من الشجر و (العمارة) «بالكسر» ما يعمر به المكان (صخدت الشمس) «بكسر الخاء» تصخد «بفتحها» صخداً «محركا» اشتد حرها وقد صخدته الشمس صَخْدًا كمنع حميت عليه أو أصابته فأحرقته (وأزمعت بالركود) عزمت على السكون يريد قامت وقت الظهيرة (غرفة هفافة) مظلة باردة تهف فيها الريح وكذلك غرفة هفهافة وظل هفيف (ضيمران) «بفتح الميم» من رياحين البر أو هو الريحان الفارسى ويقال فيه الضومر والضومران و (نافح) من نفح الطيب كمنح أرِجَ وفاح (وسمسق) «بفتح السينين وكسرهما وضمهما وضم الأولى وفتح الثانية» هو الياسمين (بنانى) منسوب الى بنانة «بضم الباء وتخفيف النون» وهى محلة قديمة من محالّ البصرة اختطها بنو بنانة أم ولد سعد بن لؤى بن غالب أو هى أمة كانت لسعد بن لؤى حضنت بنيه فغلبت عليهم (غلاظ القصر) جمع قصرة «بفتحات» وهى أصل العنق (ودقة) «بضم فتشديد» وهى الملح المخلوط بالأبزار أو الملح المدقوق وحده وتقال لتوابل القدر مثل الكزبرة والكمون (مري) «بضم الميم وكسر الراء المشددة» شيء يؤتدم به كأنه منسوب الى المرارة

هذا ثم هذا فقال يزيد يابن صفوان لألف جريب* من كلامك مزروع خير من ألف جريب مذروع. ونحن ذاكرون الرسائل بين أمير المؤمنين المنصور وبين محمد بن عبدالله بن حسن* العلوى كما وعدنا فى أول الكتاب ونختصر ما يجوز ذكره منه ونمسك عن الباقى* فقد قيل الراوية أحد الشاتمين. قال لما خرج محمد بن عبد الله على المنصور كتب إليه المنصور بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عبدالله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله أما بعد (فإنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم) ولك عهد الله وذمته وميثاقه وحق نبيه محمد ﷺ إن تبت من قبل أن أقدر عليك أن أؤمنك على نفسك وولدك وإخوتك ومن بايعك وتابعك وجميع شيعتك وأن أعطيك ألف ألف درهم وأنزلك من البلاد حيث شئت وأقضى لك ماشئت من الحاجات وأن أطلق مافى سجنى من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك ثم لا أتتبع أحدا منكم بمكروه فإن شئت أن تتوثق لنفسك فوجه إلى من يأخذ لك من الميثاق

(جريب) هو المزرعة أو مقدار معلوم الذراع والمساحة (ابن حسن) بن حسن بن على بن أبى طالب وكان ظهوره لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ومائة وقد سلف تاريخه (ونمسك عن الباقى) تنزه منه أبو العباس هنا وقد ذكره فيما سلف بعد قوله الآتى

والعهد والأمان ما أحببت والسلام. فكتب إليه محمد بن عبد الله بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله محمد المهدى أمير المؤمنين إلى عبد الله ابن محمد أما بعد (طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذى أعطيتنى وقد تعلم أن الحق حقنا وإنكم إنما طلبتموه بنا ونهضتم فيه بشيعتنا وخبطتموه* بفضلنا وإن أبانا عليا عليه السلام كان الوصى والامام فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء وقد علمت أنه ليس أحد من بنى هاشم يمت بمثل فضلنا ولا يفخر بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا وسببنا* وأنا بنو أم رسول الله ﷺ فاطمة بنت عمرو* فى الجاهلية دونكم وبنو ابنته فاطمة فى الإسلام من بينكم

(ولا يفخر بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا وسببنا) قال واعلم أنى لست من أولاد الطلقاء ولا أولاد اللعناء ولا أعرقت فى أمهات الاولاد. يعرض ببنى العباس وبمعاوية وابنه وبنى مروان على ماسلف لك ذكره (وخبطتموه) من الخبط وهو فى الاصل ضرب الشجر بعصا ليتناثر ورقه فتعلفه الدواب يريد جاهدوا فيه حتى جنوا ثماره (فاطمة بنت عمرو) بن عائذ ابن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى زوج عبد المطلب أولدها عبد

فأنا أوسطُ بنى هاشم نسباً وخيرُهم أماً وأباً لم تلدنى العجم ولم تُعرِق فىَّ أمهاتُ الأولادِ وأنّ الله تبارك وتعالى لم يزلْ يختارُ لنا فولدنى من النّبيّين أفضلهُم محمدٌ ﷺ ومن أصحابه أقدمُهم إسلاماً وأوسعُهم علماً وأكثرهم جهاداً علىٌّ بن أبى طالب ومن نسائه أفضلهنّ خديجة بنتُ خويلد *أولُ من آمنَ بالله وصلىّ القبلةَ* ومن بناته أفضلهنّ وسيدةُ نساء أهل الجنة ومن المولودين فى الاسلام الحسنُ والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ثم قد علمتَ أن هاشما ولد عليّا مرتين* وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين* وأن رسول الله ﷺ ولدنى مرتين من قِبَل جدّىَّ الحسن والحسين* فما زال الله يختارُ لى حتى اختارَ لى فى النار فولدنى أرفعُ الناس درجةً فى الجنة وأهونُ أهل النار* عذاباً فأنا ابن خير الأخيار وابنُ خير الأشرار وابنُ خير أهل الجنة وابنُ خير أهل النار ولك عهدُ الله إن دخلت فى بيعتى أن أؤمّنك على نفسك وولدك

الله أبا رسول الله ﷺ والزبير وأبا طالب واسمه عبد مناف وعبد الكعبة (خديجة بنت خويلد) بن أسد بن عبد العُزّى بن قصى واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤى (وصلى القبلة) يريد وصلى فى القبلة وهى الجهة التى يصلى اليها (ان هاشما ولد عليا مرتين) من قبل أبيه أبى طالب ومن قبل أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم (وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين) كذلك من قبل أبيه علىّ ومن قبل أمه فاطمة بنت سيدنا رسول الله ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب (الحسن) من جهة أبيه (والحسين) من جهة أمة وهى فاطمة بنت الحسين (وأهون أهل النار) يريد أبا طالب

وكلٌّ ما أصبْتَه إلا حدّاً من حدود الله أو حقّاً لمسلم أو مُعاهَدٍ فقد علمتَ ما يلزمك فى ذلك فأنا أوفى بالعهد منك وأحرَى لقبُول الأمانِ فأمّا أمانُك الذى عرضت علىّ فأىُّ الأمانات هو أأمانُ ابنِ هُبَيْرَةَ* أمْ

(أأمان ابن هبيرة الخ) يعرض بما كان من المنصور من الغدر والايقاع بهؤلاء بعد بذل الأمان لهم فأما يزيد بن عمرو بن هبيرة الفزارى عامل العراق لمروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية فقد بعث السفاح لمناجزته أخاه المنصور فمكث إحدى عشر شهرا يراوحه القتال فلما طال عليه الحصار طلب الصلح فأمضى له المنصور كتاب الأمان فبلغ ذلك أبا مسلم الخراسانى فكتب الى أمير المؤمنين السفاح. إن الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسد. لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة فألح على المنصور أن يقتله فقتله وكان ذلك سنة اثنين وثلاثين ومائة: وأما عمه عبد الله ابن على والى الشام فانه لما بلغه موت السفاح دعا الى نفسه فأرسل اليه المنصور أبا مسلم فقاتله خمسة أشهر أو ستة فلما كانت الهزيمة هرب فى قواده ومواليه الى سليمان بن على والى البصره فآواهم وأكرمهم ومكثوا عنده زمانا طويلا ثم بعث المنصور الى سليمان ابن على وأخيه عيسى بأمان عبد الله ومن كان معه وألزمهما أن يقدما ومعهما عبد الله وأصحابه فلما قدما أذن لهما بالدخول فشغلهما بالحديث وكان قد أوحى الى حاجبه أن يحبس عبد الله وأصحابه فلما خرجا فقداه ولم يجداه فرجعا الى المنصور فحيل بينهما وبينه فانصرفا وقد علما أنه فى محبسه ثم أمر بقتله وقتل أصحابه وكان ذلك سنة أربعين ومائة: وأما أبو مسلم واسمه عبد الرحمن فقد ذكر الطبرى فى تاريخه أن المنصور بعث اليه لما ظفر بعسكر عبد الله بن على يقطينَ بن موسى لأن يحصى ما ترك من سلاح وأمتعة وأموال فكره ذلك أبو مسلم فقال يا يقطين أبو مسلم

أمانُ عمِّك عبد الله بن علىّ أمْ أمانُ أبى مُسْلمٍ والسلام . فكتبَ إليه المنصورُ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله . أما بعدُ فقد أتانى كتابُك وبلغنى كلامُك فإذا جُلُّ فخرِكَ بالنساء لِتُضِلَّ به الجُفَاةَ والغَوْغاء ولم يجعل الله النساء كالعُمومة ولا الآباء كالعَصَبة والأولياء ولقد جعل العمَّ أباً وبَدَأ به على الوالد الأدْنَى فقال جلّ ثناؤه عن نبيّه عليه السلامُ (واتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِى إبراهيمَ وإسمعيلَ وإسحٰقَ ويعقوب) ولقد علمتَ أنّ الله تبارك وتعالى* بعث محمداً ﷺ وعُمومتُه أربعةٌ فأجابَه اثنان* أحدهما أبى وكفرَ اثنان* أحَدُهما أبوك فأمّا ما ذكرتَ من النساء وقَراباتِهنّ فلو أُعْطِينَ على قُرْب الأنساب وحَقِّ الأحْسَابِ لكان الخير كلُّه لآمِنَةَ بنت وَهْبٍ ولكنّ الله يختارُ لدينِه مَن يشاء من خَلقِه فأمّا ما ذكرتَ من فاطمةَ أمّ أبى طالب

أمين على الدماء خائن فى الاموال وشتم أباجعفر فأبلغه ذلك يقطين وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف يريد خراسان وما زال المنصور يفتل فى الذروة والغارب حتى استمكن منه فقتله سنة سبع وثلاثين ومائة (ولقد علمت أن الله تبارك وتعالى الخ) رواية الطبرى ولقد بعث الله محمدا عليه السلام وله عمومة أربعة فأنزل الله عز وجل (وأنذر عشيرتك الأقربين) فأنذرهم ودعاهم فأجاب اثنان أحدهما أبى وأبى اثنان أحدهما أبوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما إلاً ولا ذمة ولا ميراثا (فأجابه اثنان) هما حمزة والعباس (وكفر اثنان) هما أبو طالب وأبو لهب

فإنّ الله لم يَهْدِ أحداً من ولدِها للاسلام ولو فعَل لكان عبدُ الله بنُ عبد المطّلب أولاهم بكلّ خيرٍ فى الآخرة والأُولى وأسعَدَهم بدخول الجنة غداً ولكنّ الله أبى ذلك فقال (إنك لا تَهْدِى مَن أحْبَبْتَ ولكنّ الله يَهْدِى مَن يَشاء) فأمّا ما ذكرتَ من فاطمة بنتِ أسَد أمّ علىّ بن أبى طالب وفاطمةَ أمّ الحسَن وأن هاشماً وَلَدَ علياً مرّتين وأن عبدَ المطلب ولدَ الحسنَ مرتين فخيرُ الأولين والآخرين محمدٌ رسولُ الله ﷺ لم يَلِدْه هاشمٌ إلا مرةً واحدةً ولم يلِدْه عبد المطّلب إلا مرةً واحدة وأما ما ذكرتَ من أنك ابن رسول الله فان الله عزّ وجلّ أبَى ذلك فقال (ما كان محمدٌ أبا أحَدٍ من رجالكم ولكن رسولَ الله وخاتم النبيّين) ولكنكم بنو ابنَتِه وإنها لقرابةٌ قريبةٌ غير أنها امرأةٌ لا تَحُوزُ الميراثَ ولا يجوز أن تَؤُمّ فكيف تُورَثُ الإمامةُ من قِبَلِها ولقد طلب بها أبوك بكلّ وجْه فأخرجها تُخَاصِمُ ومرّضَها سِرًّا ودَفَنَها ليْلاً فأبَى الناسُ إلا تقديم الشيخين* ولقد حَضَرَ أبوك وفاةَ رسول الله ﷺ فأمرَ بالصلاة غيرَه ثم أُخِذَ الناسُ رجلا رجلا فلم يأخذوا أباك فيهم ثم كان فى أصحاب الشُّورى فكلٌّ دَفَعَهُ عنها . بايعَ عبدُ الرحمن عثمان وقَبِلَها عثمانُ* وحارَبَ أباكَ طلحةُ والزبيرُ ودَعَا سَعْدًا* الى بيْعتِه فأغلق بابَه دونَه ثم بايعَ معاوية

(وأبى الناس إلا تقديم الشيخين) هما أبو بكر وعمر وقد زاد الطبرى ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين أن الجدّ أبا الأمّ والخال والخالة لا يرثون (وقبلها عثمان) يريد أن عثمان لم يقدمه على نفسه (سعدا) يريد سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه

بعده وأفضى أمر جدك الى أبيك الحسن فسلمه الى معاوية بخِرَقٍ ودراهم وأسلم في يديه شيعته وخرج الى المدينة فدفع الأمر إلى غير أهله وأخذ مالاً من غير حِلّه فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه فأما قولك إن الله اختار لك في الكفر فجعل أباك أهون أهل النار عذاباً فليس في الشرّ خيار ولا من عذاب الله هيّن ولا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفخر بالنار وسترد فتعلم (وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون) وأمّا قولك إنك لم تلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات الأولاد وإنك أوسط بني هاشم نسباً وخيرهم أما وأباً فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طرًّا وقدّمت نفسك على من هو خير منك أولاً وآخراً وأصلاً وفصلاً. فخرت على إبراهيم بن رسول الله ﷺ وعلى والد ولده فانظر ويحك أين تكون من الله غداً وما وُلِد فيكم مولود * بعد وفاة رسول الله ﷺ أفضل من علي بن الحسين وهو لأمّ ولد ولقد كان خيراً من جدّك حسن بن حسن ثم ابنه محمد بن علي خير من أبيك وجدّته أمّ ولد ثم ابنه جعفر وهو خير منك ولقد علمت أن جدك عليا * حكّم حكمين وأعطاهما عهده وميثاقه على الرضا بما حكما به فاجتمعا على خلعه ثم خرج

(وما ولد فيكم مولود الخ) زاد الطبري قبل هذا وما خيار بني أبيك خاصة وأهل الفضل منهم إلا بنو أمهات أولاد وما ولد فيكم الخ (ولقد علمت أن جدك عليا الخ) كان المناسب أن يذكر هذا بعد قوله فأغلق بابه دونه ثم بايع معاوية بعده كما أنه كان المناسب ذكر قوله

عمّك الحسين * بن علي على ابن مرجانة * فكان الناس الذين معه عليه حتى قتلوه ثم أتوا بكم على الأقتاب * بغير أوطية كالسّبي المجلوب الى الشام ثم خرج منكم غير واحد فقتلتكم بنو أميّة وحرّقوكم بالنار وصلّبوكم *

(ثم خرج عمك الحسين الخ) بعد قوله فإن كان لكم شيء فقد بعتموه (ابن مرجانة) هو عبيد الله بن زياد (الأقتاب) جمع قتب وهو رحل صغير على قدر سنام البعير والأوطية جمع وطاء ككتاب وسحاب خلاف الغطاء (وحرقوكم بالنار وصلبوكم) يذكر ما كان من أمر زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابنه يحيى فأما زيد فانه خرج في أهل الكوفة أيام هشام بن عبد الملك فأمر عامله بالعراق يوسف بن عمر الثقفي أن يسير اليه في جند الشام فاقتتلوا قتالا شديداً ورمي يومئذ زيد بسهم أصاب جانب جبهته فانتزع منه فمات فدفنه أصحابه فأمر يوسف باستخراجه من قبره وصلبه بالكناسة وكان ذلك سنة اثنتين وعشرين ومئة وما زال مصلوبا الى أن مات هشام وولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك فأمر بانزاله وإحراقه ونسفه في اليم نسفا وكان ذلك سنة خمس وعشرين ومئة. وأما ابنه يحيى سار بعد قتل أبيه الى شيعته بخراسان فكتب نصر بن سيار بخبره الى الوليد فأمره بتخلية سبيله فخلاه وقال له الحق بالوليد فسار في سبعين رجلا من أصحابه حتى انتهى الى بيهق فخاف أن يغتاله يوسف بن عمر فرجع الى نيسابور فاشتري هو وأصحابه دواب لهم فكتب واليها عمرو بن زرارة بخبره الى نصر فأمره بمحاربته فخرج اليه في عشرة آلاف فهزمهم وقتل عمرو بن زرارة وأصاب دواب كثيرة وسار فسرح نصر بن سيار في طلبه سالم بن أحوز فلحقه بالجوزجان فقاتله قتالا شديداً حتى هلكت أصحابه ورمي بسهم أصاب جبهته فمات وأخذوا رأسه وصلبوا جسده بالجوزجان ولم يزل مصلوبا إلى أن ظهر أبو مسلم الخراساني واستولى على خراسان فأنزله وصلى عليه ودفنه

على جُذُوعِ النخل حتى خرَجْنا عليهم فأدركْنا بثأرِكم إذْ لم تُدْرِكُوه ورفعْنا أقدارَكم وأوْرَثْنَاكم أرْضَهم ودِيارَهم بعد أن كانوا يَلْعَنُونَ أباكَ فى أدْبارِ الصلاةِ المكتوبةِ كما تلْعَنُ الكَفَرَةُ فعنَّفْناهم وكفَّرْناهم وبَيَّنَّا فضلَه وأشَدْنا بذِكره فاتخذْتَ ذلك علينا حُجَّةً وظننتَ أنَّا لِما ذكرنا من فضلْ علىّ أنَّا قدَّمْناه على حَمْزَةَ والعبّاسِ وجعفرٍ كلٌّ أولئك مَضَوْا سالمين مُسَلَّمًا منهم وابتُلِىَ أبوكَ بالدِّماء ولقد علمتَ أن ما آثَرَنا فى الجاهلية سِقايةُ الحجيج * الأعظمِ وولايةُ زَمزم وكانَتْ للعباس دُونَ إخوته فنازَعَنَا فيها أبوكَ الى عمر فقضى لنا عُمرُ عليه وتُوُفِّىَ رَسولُ اللهِ ﷺ وليس مَن عمومتِه أحدٌ حيًّا إلا العبّاسُ فكان وارثَه دون بنى عبد المطّاب وطلبَ الخلافةَ غيرُ واحد من بنى هاشم فلم يَنَلها إلا ولدُه فاجتمعَ للعبّاس أنه أبو رسول الله ﷺ خاتم الانبياء وبنوه القادَةُ الخُلَفاء فقد ذهب بفضْل القديم والحديث ولولا أنّ العبّاسَ * أُخرِجَ إلى بَدْرٍ كَرْهًا لمَاتَ عَمَّاكَ طالِبٌ وعقيلٌ * جُوعًا أو يلْحَسا جِفَانَ عُتْبَةَ وشَيْبَةَ * فأذهبَ عنهما العارَ والشّنارَ ولقد

(سقاية الحجيج) ذكرا بن الاثير فى نهايته حديث. كل مأثرة من مآثر الجاهلية تحت قدمىّ إلا سقاية الحاج وسدانة البيت. وقال فى تفسيرها هى ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ فى الماء وكان يليها العباس فى الجاهلية والاسلام (ولولا أن العباس الخ) يصدقه ما روى أنه ﷺ قال يوم بدر من لقى منكم العباس فلا يقتله فانه أخرج كارها (طالب وعقيل) ابنا أبى طالب (عتبة وشيبة) ابنى ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف وكان من المطعمين لقريش يوم بدر

جاء الإسلامُ والعبّاسُ يَمُونُ أبا طالب للأَزْمَةِ التى أصابَتْهم ثم فَدَى عقيلا * يومَ بدْرٍ فقد مُنّاكم فى الكفر وفدَيْناكم من الأَسْرِ ووَرِثْنا دونكم خاتم الأنبياء وحُزْنا شَرَفَ الآباءِ وأدركنا من ثأركم ما عجزتم عنه ووضَعْناكم بحيثُ لم تضعُوا أنفُسَكم والسّلام. قال أبو العبّاس وقد ذكرنا رسالة هشامٍ * إلى خالد بنِ عبد الله وإنا سنذكرها بتمامها فى غير هذا * الموضع الذى ابتدأنا ذكرَها أوّلا فيه وكان سببُ هذه الرسالة إفْرَاطَ خالدٍ فى الدَّالَّةِ * على هشام وأنه أخذ ابن حسّان النَّبَطِىَّ فَضَرَبه بالسياط وكان يقال له سُهَيْلٌ قال فبَعَثَ بقميصِه إلى أبيه وفيه آثار الدَّمِ فأدخله أبوه إلى هشامٍ مع ما قد أوْغَرَ صَدْرَ هشامٍ عليه من إفراطِ الدَّالَّة واحتِجانَ الأموال * وكُفرِ ما أسْدَاه إليه من توليتِه إيّاه العراق

(ثم فدى عقيلا) رواية ابن إسحاق أنه ﷺ قال ياعباس افد نفسك وابنى أخويك عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحرث وحليفك عتبة بن عمرو وقد روى أن فداءهم كان أربعين أوقية من الذهب (قال أبو العباس وقد ذكرنا رسالة هشام الخ) نسى أبو العباس أنه لم يذكر شيئا منها فيما سلف وانما أشار اليها بقوله هناك ومما يشا كل هذا المعنى ويجانس هذا المذهب ما كان من خالد بن عبد الله القسرى فانه كان متقدما فى الخطابة متناهيا فى البلاغة فخرج عليه المغيرة بن سعيد بالكوفة فى عشرين رجلا فطعطوا فقال خالد أطعمونى ماء وهو على المنبر فعير بذلك فكتب به هشام إليه فى رسالة يوبخه فيها وسنذكرها فى موضعها إن شاء الله (فى غير هذا) كان المناسب فى غير ذاك (الدالة) اسم من أدل عليه وثق بمحبته فأفرط فى الجرأة عليه (حسان) مولى هشام ووكيله فى ضياعه كما سيأتى (واحتجان الاموال) اختصاصه بها

فكتب هشام الى خالد : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين عنك أمر لم يحتمله لك إلا لما أحب من رب الصنيعة * قبلك واستتمام معروفه عندك وكان أمير المؤمنين أحق من استصلح ما فسد عليه منك فان تعد لمثل مقالتك * وما بلغ أمير المؤمنين عنك رآى فى معاجلتك بالعقوبة رأيه إن النعمة إذا طالت بالعبد ممتدة أبطرته فأساء حمل الكرامة واستقل العافية ونسب ما فى يديه الى حيلته وحسبه وبيته ورهطه وعشيرته فاذا نزلت به الغير * وانكشطت عنه عماية الغى والسلطان ذل منقادا وندم حسيرا وتمكن منه عدوه قادرا عليه قاهرا له ولو أراد أمير المؤمنين إفسادك لجمع بينك وبين من شهد فلتات خطلك وعظيم زللك حيث تقول لجلسائك والله ما زادتنى ولاية العراق شرفا ولا ولانى أمير المؤمنين شيئا لم يكن من قبلى ممن هو دونى يلى مثله ولعمرى لو ابتليت ببعض مقاوم الحجاج فى أهل العراق فى تلك المضايق التى لقى لعلمت أنك رجل من بجيلة فقد خرج عليك أربعون رجلا * فغلبوك على بيت مالك وخزائنك حتى قلت أطعمونى ماء دهشا

يقال للرجل اذا اختص بشىء لنفسه دون أصحابه قد احتجنه والحجنة بضم فسكون اسم لما اختزنته واختصصت به (رب الصنيعة) تنميتها يقال رب المعروف والصنيعة والنعمة يربها «بالضم» ربا وربابا« بالكسر اذا نماها وزادها (لمثل مقالتك) يريد قوله الآتى والله مازادتنى ولاية العراق شيأ الخ (الغير) حوادث الدهر المتغيرة (أربعون رجلا) رواه أبو العباس فيما سلف عشرون رجلا

وبعلا * وجبنا فما استطعتهم إلا بأمان ثم أخفرت ذمتك * منهم رزين وأصحابه ولعمرى أن لو حاول أمير المؤمنين مكافأتك بخطلك فى مجلسك وجحودك فضله إليك وتصغير ما أنعم به عليك لحل العقدة ونقض الصنيعة وردك إلى منزلة أنت أهلها كنت لذلك مستحقا . فهذا جدك يزيد بن أسد * قد حشد مع معاوية * فى يوم صفين وعرض له دينه ودمه فما اصطنع إلا عنده ولا ولاه ما اصطنع اليك أمير المؤمنين وولاك وقبله من أهل اليمن وبيوتاتهم من قبيله أكرم من قبيلتك من كندة وغسان وآل ذى يزن وذى كلاع وذى رعين فى نظرائهم من بيوتات قومهم كلهم أكرم أولية وأشرف أسلافا من آل عبدالله

(وبعلا) «بالتحريك» هو الدهش عند الروع (ثم أخفرت ذمتك) نقضت عهدك فلم تف به وذلك فيما يذكر أنه أعد لهم القصب والنفط ثم دعاهم فحرقهم (يزيد بن أسد) ذكره ابن معين فى الصحابة ويروى أنه قدم مع أبيه على النبى ﷺ (قد حشد مع معاوية) يروى أنه قام فى الناس فخطب خطبة مذكورة حرضهم فيها قال بعد حمد الله والصلاة على نبيه لقد كان من قضاء الله أن جمعنا وأهل ديننا فى هذه الرقعة من الأرض والله يعلم أنى كنت لذلك كارها ولكنهم لم يبلعونا ريقنا ولم يدعونا نرتاد لديننا وننظر لمعادنا حتى نزلوا فى حريمنا وبيضتنا وقد علمنا أن بالقوم حلماء وطغاما فلسنا نأمن طغامهم على ذرارينا ونسائنا وقد كنا لا نحب أن نقاتل أهل ديننا فأخرجونا حتى صارت الأمور إلى أن يصير غدا قتالنا حمية فانا لله وإنا إليه راجعون والذى بعث محمدا لوددت أنى مت قبل هذا ولكن الله تبارك وتعالى إذا أراد أمرا لم تستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم ثم انكفأ

ابن يزيد ثم آثرك أميرُ المؤمنين بولاية العراق بلا بيتٍ رفيعٍ ولا شرفٍ قديمٍ وهذه البيوتاتُ تَمْلُوكَ وتغمُرُكَ وتُسْكِتُكَ وتتقدَّمُك فى المحافلِ والمجامعِ عند بَدْأَةِ الأمورِ وأبوابِ الخلفاء ولولا ما أحبَّ أميرُ المؤمنين من رَدِّ غَرْبِك لعاجلكَ بالتى كنتَ أهلَها وإنها منك لقريبٌ مأخذُها سريعٌ مكروهُها . فيها إنْ أبقى اللهُ أميرَ المؤمنين زوالُ نِعمِه عنك وحلولُ نِقَمِه بك فيما ضيَّعْتَ وارْتكبْتَ بالعراقِ من استعمالِكَ بالمجوسِ والنصارى وتوليتِهم رقابَ المسلمينَ * وجِبْوَةِ خراجِهم * وتسلُّطِهم عليهم نَزَعَ بك إلى ذلك عِرْقُ سَوْءٍ فيهم من التى قامت عنك * فبئسَ الجَنينُ أنتَ يا عُدَىُّ نفسِه وإن الله عزَّ وجلَّ لمَّا رآى إحسانَ أميرِ المؤمنين إليك وسوءَ قيامِك بشكرِه قلَبَ قلبَه فأسخطَه عليك حتى قبُحَتْ أمورُك عندَه وآيسَه من شكرِك ما ظهر من كُفرِك النعمةَ عندَك فأصبحتَ تنتظرُ سقوطَ النعمة وزوالَ الكرامةِ وحلولَ الخزْى فتأهَّبْ لنوازلِ عقوبةِ اللهِ بك فإنَّ الله عليك أوْجَدُ ولِما علمتَ أكرهُ فقد أصبحتَ وذُنوبُك عند أميرِ المؤمنين أعظمُ من أنْ يُبكِّتَكَ إلا

(وتوليتهم رقاب المسلمين) يروى أنه كان يولّى النصارى والمجوس ويأمرهم بامتهانهم وضربهم وكان أهل الذمة يشترون الجوارى المسلمات ويطؤونهم فيطاق لهم ذلك ولا يغير عليهم (وجبوة خراجهم) « بكسر فسكون » مصدر جبي الخراج يجباه ويجبيه جباً « بالكسر والفتح » جمعه وحصله (من التى قامت عنك) كنى بذلك عن أمه وكانت رومية نصرانية وهبها عبد الملك لأبيه

راتباً * بين يديه وعنده من يُقرِّرُك بها ذنباً ذنباً ويُبكِّتُك بما أتيتَ أمراً أمراً فقد نسيتَه وأحصاه اللهُ عليكَ ولقد كان لأمير المؤمنين زاجرٌ عنك فيما عرَّفك به من التسرُّع إلى حماقتِك فى غيرِ واحدةٍ . منها القُرَشِىُّ الذى * تناولتَه بالحجاز ظالماً فضربك اللهُ بالسَّوْطِ الذى ضربتَه به مفتضحاً على رؤوسِ رعيَّتِك ولعلَّ أميرَ المؤمنين يعودُ لك بمثل

(راتباً) من رتَب الرجل كنصر قام منتصبا (منها القرشى الخ) رواه الأغانى عن ابن الكلبى قال كان خالد بن عبد الله أميرا على مكة فأمر رأس الحجبة أن يفتح له الباب فأبى فضربه مائة سوط فخرج الشيبى الى سليمان بن عبد الملك يشكوه فصادف الفرزدق بالباب فاسترفده فلما أذن للناس دخلا فشكا الشيبى ما لحقه من خالد ووثب الفرزدق فأنشأ يقول

سلوا خالدا لا أكرم الله خالدا   متى وليت قسرٌ قريشا تدينها
أقبل رسول الله أم ذاك بعده   فتلك قريش قد أغثّ سمينها
رجونا هداه لا هدى الله خالدا   فما أمه بالأم يهدى جنينها

فحمى سليمان وأمر بقطع يد خالد وكان يزيد بن المهلب عنده فمازال يفديه ويقبلُ يده حتى أمر بضربه مائة سوط وقال الفرزدق فى ذلك

لعمرى لقد صبت على ظهر خالد   شآبيب ما استهللن من سبَل القطر
أتضرب فى العصيان من كان طائما   وتعصى أمير المؤمنين أخا قسر
فنفسك لُمْ فيما أتيت فانما   جزيت جزاء بالمحدرجة السمر
وأنت ابن نصرانية طال بظرها   غذتك بألبان الخنازير والخمر
فلولا يزيد بن المهلب حلقت   بكفك فتخاء الجناح الى الوكر
لعمرى لقد صال ابن شيبة صولة   أرتك نجوم الليل ظاهرة تسرى

وقد تقدم كل ذلك

ذلك فان يفعل فأهله أنت وإن يصفح فأهله هو . ومن ذلك ذكرك زمزم وهى سقيا الله وكرامته لعبد المطلب وهذا الحى من قريش تسميها أم جعار * فلا سقاك الله من حوض رسوله وجعل شر كما لخير كما الفداء . ووالله أن لو لم يستدلل * أمير المؤمنين على ضعف نحائزك * وسوء تدبيرك إلا بفسالة * دخائلك وبطانتك وعمالك والغالبة عليك جاريتك الرائفة * بائعة الفهود * ومستعملة الرجال مع ما أتلفت من مال الله فى المبارك * فانك ادعيت أنك أنفقت عليه اثنى عشر ألف ألف درهم والله لو كنت من ولد عبد الملك بن مروان ما احتمل لك أمير المؤمنين ما أفسدت من مال الله وضيعت من أمور المسلمين وسلطت من ولاة السوء على جميع أهل كور * عملك تجمع إليك

(أم جعار) جعار كسحاب اسم للضبع لكثرة جعرها وهو خرؤها وروى غيره تسميها أم الجعلان « بكسر فسكون » جمع جعل كزفر وهو حيوان أسود كالخنفساء يريد قبحه الله نتن مائها وخبث ريحه (نحائزك) جمع نحيزة وهي الطبيعة (بفسالة) « بفتح الفاء » مصدر فسل الرجل « بالضم » فسولة فهو فسل اذا كان نذلا لا مروءة له (لو لم يستدلل) يريد لو لم يستدلل الخ لكفاه ذلك (الرائفة) النازلة الريف وقد راف البدوى يريف أتى الريف وهو كل أرض فيها زرع ونخل أو هو ما قارب المياه (الفهود) جمع فهد وهو حيوان من السباع يصاد به (المبارك) ذكر ياقوت أنه نهر بالبصرة احتفره خالد القسرى لهشام بن عبد الملك وفيه يقول الفرزدق

وأتلفت مال الله فى غير حقه   على النهر المشؤوم غير المبارك

(كور) جمع كورة وهى المدينة

الدهاقين * هدايا النيروز * والمهرجان حابسا لأكثره رافعا لأقله مع تخابث مساويك التى قد أخر أمير المؤمنين تقريرك بها ومناصبتك أمير المؤمنين * فى مولاه حسان ووكيله فى ضياعه وأحوازه * فى العراق وإقدامك على ابنه بما أقدمت به وسيكون لأمير المؤمنين فى ذلك نبأ إن لم يعف عنه ولكنه يظن أن الله طالبك بأمور أتيتها غير تارك لتكشيفك عنها وحملك الأموال ناقصة عن وظائفها التى جباها عمر بن هبيرة وتوجيهك أخاك أسدا إلى خراسان مظهرا العصبية بها متحاملا على هذا الحى من مضر قد أتت أمير المؤمنين بتصغيره بهم واحتقاره لهم وركوبه إياهم الثقات ناسيا لحديث زرنب * وقصص الهجريين

(الدهاقين) جمع دهقان « بكسر الدال وضمها » وهو التاجر وليس بعربى (النيروز) هو النوروز أبدلت الواو ياء إلحاقا له بديجور وهو من أعياد الفرس يقال إنه يوم الاعتدال الربيعى ومعناه اليوم الجديد والمهرجان يوم الاعتدال الخريفى ويذكر عن ابن عباس انه سئل عن النيروز لم اتخذوه عندهم عيدا فقال إنه يوم السنة المستأنفة وكانوا يستحبون أن يقدموا فيه على ملوكهم بالطرف والهدايا (ومناصبتك أمير المؤمنين) من ناصبه العداوة أظهرها له (وأحوازه) جمع حوز وهو الموضع يحوزه الرجل يتخذ حواليه مسناة (لحديث زرنب) روى الأغانى عن أبى عبيدة أن كرز بن عامر جد خالد كان آبقا من مواليه عبد القيس من هجر فظفرت به عبد شمس بن جوين بن شق بن صعب الكاهن ثم وهبوه لقوم من طهية ثم هرب فأخذته بنو أسد بن خزيمة فكان فيهم وتزوج مولاة لهم تدعى زرنب يقال إنها كانت بغيا فولدت له أسدا سماه باسم أسد بن خزيمة ثم إن قسرا مروا به فعرفوه فأخذوه الى مواليه فلم يزل فيهم حتى

كيف كانت فى أسَدِ بن كُرْزٍ فاذا خَلَوْتَ أو تَوَسَّطْتَ مَلًا فاعرِفْ نفْسَك وخَفْ رَوَاجِعَ البَغْيِ عليك وعاجلاَت النِّقَمِ فيك واعلَمْ أنَّ ما بعدَ كتاب أمير المؤمنين هذا أشَدُّ عليك وأفْسَدُ لك* وقِبَلُ أمير المؤمنين خَلَفٌ منك كثيرٌ فى أحسابِهم وبُيوتاتِهم وأدْيانِهم وفيهم عِوَضٌ منك واللهُ من وراءِ ذلك .

(هذا الكتابُ قد وفَّيْناهُ جميعَ حقوقِه ووفَيْنا بجميع شروطه إلا ما أذْهَلَ عنْه النسيان فانه قَلَّما يُخْلِي من ذلك ونحنُ خاتمِوه بأشعار طَرِيفة وآخِرُ ذلك الذى نختم به آياتٌ من كتاب الله عزّ وجلّ بالتوقيف على معانيها إن شاء اللهُ)

قال الشاعر

أَذكرْ مجالِسَ من بنى أسَدٍ بَعُدُوا وحَنَّ إليهمُ القلبُ
الشرْقُ منزلُنا ومنزلُهُم غربٌ وأنَّى الشرْقُ والغرْبُ

خرج معهم فى تجارة إلى الطائف فرأى دار بجيلة فأعجبته فاشترى نفسه وابنه وأقام فى بجيلة وادعى إليهم إلى أن مات (أشد عليك وأفسد لك) يذكر عن خالد بن صفوان ابن الاهتم أنه قال لم تزل أفعال خالد به حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد وقد دخلت يوماً إلى هشام فحدثته وأمهات فتنفس ثم قال يا خالد رُبَّ خالد كان أحَبَّ إلى قربا وألذ عندى حديثا منك يعنى خالد القسرى فانتهزتها ورجوت أن أشفع فتكون لى عند خالد يد فقلت يا أمير المؤمنين ما يمنعك من استئناف الصنيعة فقد أدبته بما فرط منه فقال هيهات إن خالداً أوجف فأعجف وأدَلَّ فأمَلَّ وأفرط فى الاساءة فأفرطنا فى المكافأة فحَلِمَ الاديم ونَغِلَ الجرح وبلغ السيل الزبى والحزام الطُّبْيَيْن فلم يبق فيه مستصلح ولا للصنيعة عنده موضع

من كلّ أبيَضَ جلَّ زِينَتِهِ مِسكٌ أحَمُّ وصارِمٌ عَضْبُ

وقال آخَرُ

حَيَاةُ أبى العوَّامِ زَيْنٌ لقومِهِ لكلّ امرئٍ قاسَ الأمورَ وجَرَّبا
ونَعْتِبُ أحيانًا عليه ولو مضَى لكنا على الباقِى من الناسِ أعتَبا

وقال مُسْلِمٌ*

حياتُكَ يابنَ سعْدَانَ بن يحيى حياةٌ للمكارِمِ والمعالى
جلَبْتُ لك الثَّناءَ فجاءَ عفْواً ونفْسُ الشكر مُطلَقَةُ العِقالِ
وتَرجِعُنى إليك وإن نأتْ بى دِيارِى عنك تجْرِبَةُ الرجالِ

وقيلَ فى المثَل المبالغَةُ فى النصيحةِ تقعُ بك على عظيمِ الظِّنَّةِ وأنشدنى العباس بن الفرَج الرِّياشى

وكم سُقْتُ فى آثارِكم من نصيحة وقد يَستفيدُ الظِّنَّةَ المتنَصِّحُ

وأنشدنى الرياشى

إذا الأمرُ أغنَى عنك حِنْوَيْه* فاجتنِبْ معَرَّةَ أمرٍ أنتَ عنه بمعْزِلِ

وقال العتّابى

لا تَرْجُ رجعَةَ مذْنِبٍ خلَطَ احتجاجًا باعتذار

(مسلم) ابن الوليد الشاعر العباسى الملقب بصريع الغوانى (أغنى عنك حنويه) صرف عنك قال الازهرى سمعت رجلا من العرب يُبَكِّتُ خادما له يقول أغن عنى وجهك وحنو الشىء جانبه والجمع أحناء وهذا على المثل بالانسان يعرض عنك بجانبيه

وقال أيضاً

وفَيْتُ كلَّ خليلٍ وَدَّنى ثَمَناً   إلا المُؤَمَّلَ دَوْلاتى * وأيَّامى

وقيل لِلعتَّابى ما أقْرَبُ البلاغةَ. قال أن لا يُؤْتَى السامعُ من سُوءِ إفهامِ القائل ولا يُؤْتَى القائلُ من سُوءِ فَهْمِ السامعِ. وقال ابن يَسِير *

اقدرْ لرجْلِكَ قبلَ الخطوِ منزلَها   فَمَنْ علاَ زَلَقاً * عن غِرَّةٍ زَلِقا

وكان يُقال اصْمُتْ لتفْهَم واذكرْ لِتَعْلَمَ وقل لِتَذْلَق *. ونذكُرُ آياتٍ من القرآن رُبَّما غلِطَ فى مجازها النحويُّون. قال اللهُ عزَّ وجلَّ (إنما ذلكم الشيطانُ يُخَوِّفُ أولياءَه) مَجَازُ الآية أن المفعول الأولَ محذوف ومعناه يخوِّفكم من أوليائه * وفى القرآن (فَمَنْ شَهِدَ منكم الشهرَ فلْيَصُمْهُ) والشهرُ لا يَغيبُ عنه أحدٌ ومجاز الآية فمن كان منكم شاهداً بَلَدَه *

(دولاتى) جمع دولة « بالفتح » وهو الانتقال من حال الشدة إلى الرخاء فأما الدولة « بالضم » فاسم للشىء الذى يتداول مرة لهذا ومرة لهذا (ابن يسير) هو أبو جعفر محمد بن يسير بالسين المهملة (علا زلقا) الزلق « بالتحريك » المكان لا يثبت عليه قدم وهو في الأصل مصدر زلقت رجله « بالكسر » دحضت وزلت (لتذلق) من ذلق لسانه كنصر وكرم وفرح فهو ذليق وذلق « بفتح فسكون » وذلق كصُرَد وعنق اذا كان حديدا بليغا يريد لاتحبس لسانك فان الحبسة تورث العى (يخوفكم من أوليائه) عبارة غيره يخوفكم بأوليائه نحو ويخوفونك بالذين من دونه وهذا هو المروى عن ابن عباس قال انما ذلكم الشيطان يخوف المؤمنين بأوليائه وعن مجاهد يخوف المؤمنين بالكفار والمعنى أن الذى قال لكم أيها المؤمنون إن الناس قد جمعوا لكم نخوفكم بجموع عدوكم ومسيرهم اليكم من فعل الشيطان ألقاه على أفواه من قال ذلك

فى الشهر فليصمْهُ والتقديرُ * فمن شهد منكم أى فمن كان شاهداً فى شهر رمضان فليصمْهُ نَصْبَ الظروفِ * لا نَصْبَ المفعول به وفى القرآن فى مخاطبة فرعونَ (فاليومَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لتكونَ لمَنْ خَلْفَكَ آيةً) فليس معنى ننجيك نُخَلِّصُكَ ولكن نُلْقِيكَ على نَجْوَةٍ من الأرض ببَدَنك بدِرْعِكَ * يَدُلُّ على ذلك لتكون لمن خَلْفَك آيةً وفى القرآن (يُخْرِجونَ الرسولَ وإيَّاكم أن تُؤمنوا بالله ربكم) فالوقف * يخرجون الرسول وإيَّاكم. أى ويُخرجونكم لأن تؤمنوا بالله ربكم: وصلى الله على محمد خاتم النبيين ونَسْتَغْفِرُ الله مما قلناه من عَمْدٍ وقَصْدٍ وزَلَلٍ وخَلَلٍ

(شاهدا بلده) يريد حاضرا من شهد بمعنى حضر (والتقدير الخ) هذا تكرار كان ينبغى حذفه (نصب الظروف) يريد نصب الظروف وكذلك الهاء من فليصمه (ببدنك بدرعك) عن ابن عباس كان عليه درع من ذهب يعرف بها وأكثر المفسرين على أن البدن جسده (فالوقف الخ) ليس فى الآية وقف يتم الكلام به وإنما يريد أبو العباس فصل قوله تعالى وإياكم عما بعده وليس عاملا فيه لفساد المعنى وإنما هو معطوف على الرسول وأن تؤمنوا بالله ربكم تعليل لذلك والمعنى يخرجون الرسول ويخرجونكم من أرضكم ودياركم لأن آمنتم بالله ربكم

وقد انتهى شرح كتاب الكامل والحمد لله ليلة إحدى عشرة من
رجب سنة أربعين ومائة وألف من الهجرة على
صاحبها أفضل الصلاة والسلام
ونسأل الله حسن الخاتمة
بكرمه وإحسانه

فهرس الكامل

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

فهرس رغبة الآمل

* * *